

مختصر

نَايِحَةُ الْمُشْتَقِّ بْنِ عَسَاكِرَ

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الحامس والعشرون

معاوية بن أبي سفيان (تمة) - موسى بن عمران

تحقيق

مأمون الصاغري

دار الفكر

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١١/٤/١٩٨٩ م
عدد النسخ (١٥٠٠)



الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل
والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق
إلا بإذن خطي من دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - بريقياً: فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكس 411745 Sy FKR

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): للطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ أَسْتَعِينُ

١ - بَقِيَّةُ حَدِيثِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

وعن سعيد بن المسيَّب قال :

دخل أبو سفيان بن حرب على عثمان بن عفان فقال : يا أمير المؤمنين ! كيف رضاك عن معاوية ؟ قال : كيف لا أرضى وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو يقول : هنيئاً لك يا معاوية ، لقد أصبحت أنت أميناً على خير السماء .

وعن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

الأمناءُ عند الله ثلاثة : جبريل ، وأنا ، ومعاوية .

قال الخطيب (١) :

هذا الحديث بهذا الإسناد باطل .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ائتمنَ اللهُ على وحيه ثلاثة : جبريل في السماء ؛ ومحمداً ﷺ في الأرض ؛ ومعاوية بن أبي سفيان .

قال ابنُ عدي (٢) :

وهذا باطلٌ بهذا الإسناد .

(١) في تاريخ بغداد ٨/١٢

(٢) في الكامل ٢٢٩٧/٦

وعن ابن عباس وحيان بن عبد الله الأنصاري قالا : قال رسول الله ﷺ :
 الأمتاء عند الله سبعة . قيل : يارسول الله ، من هم ؟ قال : القلم ، واللُّوح ،
 وإسرافيل ، وميكائيل ، وجبريل ، وأنا ، ومعاوية بن أبي سفيان ، فإذا كان يوم القيامة
 يقول الله عز وجل للقلم : إلى من أديت الوحي ؟ فيقول : إلى اللُّوح ، فيقول الله للُّوح :
 إلى من أديت الوحي ؟ فيقول : إلى إسرافيل . فيقول الله لإسرافيل : إلى من أديت
 الوحي ؟ فيقول : إلى ميكائيل . فيقول الله لميكائيل : إلى من أديت الوحي ؟ فيقول :
 الله أعلم إلى جبريل . فيقول الله لجبريل : إلى من أديت الوحي ؟ فيقول : إلى محمد ﷺ .
 فيقول الله لمحمد : من ائتمنت على الوحي ؟ فأقول : معاوية ، كذا أخبرني جبريل عنك
 يارب أنك قلت : إنه أمين في الدنيا والآخرة . فيقول الله : صدق القلم ، وصدق اللُّوح ،
 وصدق إسرافيل ، وصدق ميكائيل ، وصدق جبريل ، وصدق محمد ، وصدق أنا ، إن
 معاوية أمين في الدنيا والآخرة .

قال : هذا على إنكاره غير متصل الإسناد .

وعن قيس بن أبي حازم قال :

[١/٢] جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة فقال : سأل عنها علي بن أبي طالب
 فهو أعلم . فقال : أريد جوابك يا أمير المؤمنين فيها . فقال : ويحك ! لقد كرهت رجلاً
 كان رسول الله ﷺ يقره بالعلم عزراً^(١) ولقد قال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ،
 إلا أنه لانيبي بعدي . ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه ، وكان إذا أشكل على
 عمر شيء قال : هاهنا علي . فم لا أقام الله رجلك . ومحا ائمة من الديوان ، فبلغ ذلك
 علياً فقال : جزاه الله خيراً ، سمعت رسول الله ﷺ بأذني وإلا صمتا يقول له : أنت
 يا معاوية أحد أمناء الله ، اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد .

وعن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله ائتمن على وحيه جبريل وأنا ومعاوية ، وكاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة
 حلمه وائتمانه على كلام ربي فغفر لمعاوية ذنوبه ووفاه حسابه ، وعلمه كتابه ، وجعله
 هادياً مهدياً وهدى به .

(١) أي يلتمه إياه : يقال : غر الطائر فرخه أي رقه . اللسان (غر) .

وعن العزْباض بن سارية السُّلمي قال :

سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو يدعونا^(١) إلى السُّحُور في شهر رمضان وهو يقول : هَلُمُّوا^(٢) إلى الغداء المبارك . قال : وسمعتُه يقول : اللهم علِّمْ معاويةَ الكتابَ والحسابَ ، وقِه العذاب .

وعن مسَلَمَةَ بن مُخَلَّد :

أنه قال لعمرُو بن العاص ورأى معاويةَ يأكل فقال : إنَّ ابن عمك هذا لِمِخْضَد^(٣) ! ثم قال : أما إني أقولُ ذلك وقد سمعتُ النبي ﷺ يقول : اللهم علِّمْهُ الكتابَ ، ومكِّنْ له في البلاد ، وقِه العذاب .

وعن الزُّهري :

أنَّ معاويةَ كان يكتبُ لرسولِ الله ﷺ فنظرَ إليه فأعجبه كتابه فقال : اللهم علِّمْهُ الكتابَ والحسابَ ، وقِه العذاب .

وعن عروةَ بن رُويم قال :

دعا رسولُ الله ﷺ لمعاويةَ فقال : اللهم اهْدِهِ واهْدِ به ، وعلِّمْهُ الكتابَ والحسابَ ، وقِه العذاب .

[٢/ب] وعن ربيعة بن يزيد :

أنَّ بعضاً من أهل الشام كانوا مرابطينَ بأميد^(٤) ، وكان على حمص عُمر بن سَعْد ، فعزله عثمان وولَّى معاويةَ ، فبلغ ذلك أهلَ حمص ، فشقَّ عليهم ، فقال عبد الرحمن بن أبي عَميرة [المُرَني]^(٥) : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لمعاوية : اللهم اجعلْهُ هادياً مَهْدياً ، واهْدِهِ واهْدِ به .

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢٧/٤ وما بين معقوفين منه ومن التاريخ (ب ، س) .

(٢) في التاريخ (ب) : « هلم » .

(٣) المِخْضَد : الذي يأكل بجفاء « بسرعة » . من الخَضْد ، وهو شدة الأكل ، على وزن يُفْعَل ، كأنه آلة للأكل .

اللسان (خضد) .

(٤) أميد : أعظم مدن ديار بكر ، بلد قديم حصين ، مبني بالحجارة السود على نثر دجلة ، محيطة بأكثره ،

مستديرة به كاهلال . معجم البلدان ٦٧٨ - . تقع اليوم في الجنوب الشرقي من تركيا ، شمال الحدود السورية .

(٥) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) ٢٤٢/١٦ ب .

وفي رواية :

وأهديه وأهد علي يديه .

قال : تكون تبعه بيت المقدس تبعه هدى . فكانت تبعه معاوية .

وعن عبد الله بن بسر قال :

استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر في أمر أراداه ، فقالا : الله ورسوله أعلم . فقال رسول الله ﷺ : أذعوا لي معاوية . فلما وقف عليه قال : أحضروه أمركم ، حملوه أمركم ، أشهدوه أمركم فإنه قوي .

زاد في آخر :

معناه فإنه قوي أمين .

وعن ابن عمر قال :

كنت مع النبي ﷺ ورجلان من أصحابه فقال : لو كان معاوية عندنا لشاورناه في بعض أمرنا . فكانت دخلها من ذلك شيء ! فقال : إنه أوحى⁽¹⁾ إلي أن أشاور ابن أبي سفيان في بعض أمري .

وعن موسى بن طلحة قال :

بعثني أبي أدعوله معاوية ، فوجدته مشغولاً بالنساء ، فقال : قل له : أفرغ ثم آتيك . فرجعت إلى أبي فأخبرته فقال : ارجع فقل له : اعجل . فرجعت فإذا هو قد أقبل ، فرجعت إلى أبي فقلت : هو ذا قد جاء مقبلاً . فلما رآه قال : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه لموفق الأمر أو رشيد الأمر .

وعن زويم قال :

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله صارغني ؛ فقام إليه معاوية فقال : يا أعرابي ! أنا أصرغك . فقال النبي ﷺ : لن يغلب معاوية أبداً . فصرع الأعرابي . قال : فلما كان يوم صفين قال علي : لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية .

(1) العبارة غير واضحة في الأصل فأنبتها من التاريخ (ب ، س) .

وعن أبي هريرة قال :

أردف النبي ﷺ معاوية فقال له : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : وجهي . فقال له النبي ﷺ : وقاه الله النار . ثم قال : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : صدري قال : حشاة الله عِلْمًا [١/٣] وإيماناً ونوراً . ثم قال : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : بطني . قال : عصاة الله بما عصم به الأولياء . ثم قال : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : كلّي . قال : غفر الله لك ، ووقاك الحساب ، وعلمك الكتاب ، وجعلك هادياً مهدياً ، وهداك وهدى بك .

وعن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ :

معاوية أحلم أمتي وأجودها .

وعن أنس بن مالك قال :

دخلت على رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية جلوساً عنده ، ورسول الله ﷺ يأكل الرطب وهم يأكلون معه ، والنبي ﷺ يلقمهم ، قال معاوية : يا رسول الله ! تأكل وتلقمنا !؟ قال : نعم ، هكذا نأكل في الجنة ، ويلقم بعضنا بعضاً .

وعن أبي موسى الأشعري قال :

دخل النبي ﷺ على أم حبيبة ورأس معاوية في حجرها تقيبه ، فقال لها : أتحبينه ؟ قالت : وما لي لأحب أخى ؟ فقال النبي ﷺ : فإن الله ورسوله يحبانه .

وعن أبي الدرداء قال :

دخل رسول الله ﷺ على أم حبيبة ومعاوية عندها نائم على السرير ، فقال : من هذا يا أم حبيبة ؟ فقالت : أخي معاوية يا رسول الله . قال : فتحبينه ؟ فقالت : إي والله إني لأحبه . فقال : يا أم حبيبة ! فإني أحب معاوية وأحب من يحب معاوية ، وجبريل وميكائيل يحبان معاوية ، والله أشد حباً لمعاوية من جبريل وميكائيل .

وعن ابن عباس قال :

جاء جبريل إلى النبي ﷺ بورقة آس أخضر ، مكتوب عليها لا إله إلا الله ، حب معاوية بن أبي سفيان فرض مني على عبادي^(١) .

(١) ساق الذهبي في السير هذا الحديث وأمثاله ، وعدّه من الأباطيل المختقة حيث قال : « وقد ساق ابن عساکر في الترجمة أحاديث واهية وباطلة ، طوّل بها جداً » انظر سير أعلام النبلاء ١٢٧/٢ و ١٢٨ وما بعدها . =

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
الشاكُّ في فضلك يامعاوية تنشقُّ الأرضُ عنه يوم القيامة وفي عنقه طوقٌ من نار ،
له ثلاث مئة شعبة ، على كلِّ شعبةٍ شيطان يكَلِّحُ في وجهه مقدار عمر الدنيا .

وعن ابن عمر قال :

كُنَّا عند رسول الله ﷺ فقال : لَيْلَيْنِ بَعْضَ مَدَائِنِ الشَّامِ رَجُلًا عَزِيزًا مَنِيعًا [٣/ب]
هو مني وأنا منه . فقال له رجل : مَنْ هو يارسولَ الله ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ
بقضيبٍ كان بيده في قفا معاوية : هو هذا .
هذا الحديث منكر الإسناد^(١) .

وعن عبد الرحمن بن عوف^(٢) الجَرَشِيُّ قال :

ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ الشَّامَ ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : كَيْفَ لَنَا بِالشَّامِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِيهَا
الرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ ؟ فَقَالَ : أَجَلٌ إِنَّ فِيهَا لِأَقْوَامًا أَنْتُمْ أَحَقَرُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الْقِرْدَانِ فِي أَسْتَاهِ
الإبل . قال : ثم ذكر الشام أيضاً فقال : لَعَلَّ أَنْ يَكْفَيْنَاهَا غِلَامٌ مِنْ غِلْمَانِ قَرِيشٍ . ويبدو
رسول الله ﷺ عصا ، فأهوى بها إلى مَنْكَبِ معاوية .

وفي حديثٍ بمعناه :

وفي يد النبي ﷺ عصا فضرب بها كَيْفَ معاوية وقال : لَعَلَّ هَذَا إِذَا كَافَيْنَاهَا هُوَ .

عن ابن عمر قال :

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ زَوْجَتِهِ أُمَّ حَبِيبَةَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ ، فَأَقْبَلَ معاوية فقال لها النبيُّ
ﷺ : يَا أُمَّ حَبِيبَةَ ! هَذَا أَخْوَكُ قَدْ أَقْبَلَ ، أَمَا إِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رِداءٌ مِنْ نَوْرِ
الإيمان .

= وللذهبي أيضاً تعليقات لطيفة بثها في ثنايا ترجمته ، انظر ١٢٨/٢ و ١٢٢ و ١٣٣ و ١٤٢ . وانظر أيضاً قول إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ص ١٥ من هذا الجزء .

(١) القول لابن عدي كما في التاريخ ولفظه : « وهذا الحديث منكر بهذا الإسناد » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفي تهذيب الكمال ٨٠٩/٢ : « عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشى »

ويروي الخبر عنه كما في سننه في التاريخ : صفوان بن عمرو . والحديث مرسل كما في التاريخ .

وعن سعد^(١) بن أبي وقاص يقول حذيفة :

أستَ شاهد^(٢) يومَ قال النبي ﷺ لمعاوية : يُحشر يوم القيامة معاويةَ بن أبي سفيان وعليه حُلَّةٌ من نور ، ظاهرها من الرحمة ، وباطنُها من الرضا ، يفتخرُ بها في الجمع ، لكتابةِ الوحي بين يدي رسولِ الله ﷺ ؟ قال حذيفةُ : نعم .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يُخرج معاويةَ من قبره وعليه رداءٌ من السُّنْدُسِ والإِسْتِبرقِ ، مُرْصَعٌ بالدُّرِّ والياقوتِ ، عليه مكتوبٌ : لا إلهَ إلا اللهُ محمدُ رسولُ اللهِ ، أبو بكرِ الصديقِ ، عمر بن الخطابِ ، عثمان بن عفان ، عليُّ بن أبي طالب .

وعن أبي بكرٍ قال :

رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ بين الرُّكْنِ والمَقَامِ ، رافعاً يديه إلى السماءِ حتى رأيتُ يياضَ إبطيه وهو يقول : اللهم حَرِّمِ بدنَ معاويةِ على النارِ ، اللهم حَرِّمِ النارَ على معاويةِ .

وعن مكحول قال :

دفع النبي ﷺ إلى [١/٤] معاويةَ سهمين فقال : هذه السُّهُمانُ^(٣) سهم الإسلام ، خذها^(٤) فتلقني بها في الجنة . فلما مات معاوية جُعلا معه في قبره . ولما حلق النبي ﷺ رأسه بنى دفع إلى معاوية من شَعْرِهِ فصانه ، فلما مات معاوية جَعَلَ شَعْرَ النبي ﷺ على عينيه .

وعن يعيش بن هشام قال :

كنتُ عند مالك بن أنس ، فجاءه رسولُ أمير المؤمنين فقال له : أميرُ المؤمنين يقولُ لك : لا تحَدِّثْ هذا الحديث . فقال مالكُ بن أنس : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾^(٥) الآية ، لأحدَثَنَّ به الساعةَ ثم لأحدَثُ به أبدا :

(١) في الأصل : « سعيد » والمثبت من التاريخ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والوجه « شاهداً » بالنصب .

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « السهمين » وفوقها في (ب) ضبة .

(٤) فوقها في الأصل ضبة .

(٥) سورة البقرة ١٧٤/٢ ، وقامها : ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النارَ ولا يكلمهم

الله يوم القيامة ولا يزيهم ولم عذابٌ أليم ﴾ .

حدثني نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ أهدى له سفرجل ، فأعطى أصحابه سَفْرَجَلَةً
سفرجلة ، وأعطى معاوية ثلاث سفرجلات ، قال : ألقى بهن في الجنة .

وعن أبي هريرة قال :

قدم جعفر بن أبي طالب من بعض أسفاره ومعه شيء من السفرجل ، فأهداهُ إلى
رسول الله ﷺ - والنبي ﷺ يومئذٍ في منزل أبي بكر الصديق - إذ دخل معاوية بن أبي
سفيان فقال النبي ﷺ لجعفر : أتى لك هذا ؟ فقال : أهداهُ إلي رجل شاب حسن الهيئة
في بعض أسفاري ، فأحبت أن أهدية إليك يا رسول الله . فأكل منه النبي ﷺ وأخذ منه
واحدةً وأعطاهَا معاوية وقال : هاك ، توافيني في الجنة مثلها . وقال : يامعاوية ! مَنْ
مثلك؟! أخذت اليوم من هدايا ثلاثة كلهم في الجنة ، وأنت رابعهم ؛ يا جعفر ! هل
تدري من المهدى إليك السفرجل ؟ قال : لا . قال : ذاك جبريل وهو سيّد الملائكة ، وأنا
سيّد الأنبياء ، وجعفر سيّد الشهداء ، وأنت يامعاوية سيّد الأتقاء .

قال أبو هريرة : فوالله لا زلت أحبه بعد ذلك مما سمعت من فضله من رسول الله
ﷺ .

وعن ابن عمر قال :

كنتُ عند النبي ﷺ فقال : يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة . فطلع معاوية ، ثم
قال الغد مثل ذلك ، فطلع معاوية ، فقمت إليه ، فأقبلتُ بوجهه إلى رسول الله ﷺ
فقلت : يا رسول الله ! هو هذا^(١) ؟ [٤/ب] قال : نعم يامعاوية ، أنت مني وأنا منك
لتزاحمني على باب الجنة كهاتين . وقال بأصبعه السبابة والوسطى يحركهما .

حدث عمرو بن يحيى عن جده^(٢) :

أن النبي ﷺ محمداً المصطفى نبي الرحمة ، كان ذات يوم جالساً بين أصحابه إذ قال :
يَدْخُلُ عليكم من باب المسجد في هذا اليوم رجلٌ من أهل الجنة يُفرحني الله به . فقال أبو
هريرة : فتناولت لها^(٣) ، فإذا نحن بمعاوية بن أبي سفيان قد دخل ، فقلتُ : يا رسول

(١) قوله : « هو هذا » كرر في الأصل سهواً ولم يكرر في التاريخ .

(٢) جده هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الأموي .

(٣) في الأصل : « بها » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

الله ! هذا هو ؟ فقال النبي ﷺ : نعم يا أبا هريرة ، هو هو . يقولها ثلاثاً ، ثم قال النبي ﷺ : يا أبا هريرة ! إنَّ في جهنم كلاباً زُرَقَ الأعين ، على أعرافها شعرٌ كأشبالِ أذناب الخيل ، لو أذن الله تبارك وتعالى لكلبٍ منها أن يبلعَ السماواتِ السبعِ في لقمةٍ واحدةٍ لهان ذلك عليه ، يَسْلُطُ يومَ القيامةِ على مَنْ لعن معاوية بن أبي سفيان .

قال : هذا منقطع .

وعن ابن عباس قال :

إذا كان يوم القيامة يُدعى ^(١) بالنبي ﷺ ومعاوية فَيُوقَفَانِ بين يدي الله ، فَيَطْوِقُ النبي ﷺ بطوقٍ ياقوتٍ أحمر ، وَيُسَوِّرُ بثلاثةِ أسورةٍ من لؤلؤ ، فيأخذ النبي ﷺ الطوق ، فيطوِّقُ معاوية ثم يسوِّرُهُ بثلاثةِ أسورةٍ ، فيقول الله : يا محمد ! تتسخى عليّ وأنا السخي ، وأنا الذي لا أجل ! فيقول النبي ﷺ إلهي ^(٢) وسيدي ، كنتُ ضمنْتُ لمعاوية في دار الدنيا ضماناً فأوفيته ما ضمنْتُ له بين يديك يا رب . فتبسم الربُّ إليهما ثم يقول : خذ بيد صاحبك وانطلقا إلى الجنة جميعاً .

وعن أنسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان ، فإنني لأرأه ثمانين عاماً أو سبعين عاماً ، فإذا كان بعد ثمانين عاماً أو سبعين عاماً يُقْبَلُ عليّ على ناقيةٍ من المسك الأذفر ، حشوها من رحمة الله ، قوائمها من الزَّبُرْجَدِ فأقول : معاوية ؟ فيقول : لبيك يا محمد [٥/أ] فأقول : أين كنت من ثمانين عاماً ؟ فيقول : في روضةٍ تحت عرشِ ربِّي ، يُناجيني وأناجيهِ وَيُحْيِيَنِي وَأُحْيِيهِ ويقول : هذا عَوْضٌ ممَّا كنت تُشتمُّ في دار الدنيا . هذا حديثٌ موضوع ، باطلٌ إسناداً ومتناً .

وعن أم حبيبة قالت :

دخل عليّ رسولُ الله ﷺ وأخي معاوية راقداً على فراشه ، قالت ^(٣) : فذهبتُ لأُنْحِيهِ ، قال : دعيه ، كأني أنظرُ إليه في الجنةِ يتكئُ على أريكته .

(١) في التاريخ (ب) : « دمي » .

(٢) كذا رُسم في الأصل والتاريخ (ب ، س) .

(٣) في الأصل : « قال » ولثبت من التاريخ (ب ، س) ، وقوله « راقداً » كذا في الأصل والتاريخ (ب) ،

س) بالنصب .

وعن ابن عباس :

في هذه الآية : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ (١) مَوَدَّةً ﴾ (٢) قال : كانت المودة التي جعل الله تعالى بينهم تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فصارت أم المؤمنين ، وصار معاوية خال المؤمنين .

قال البيهقي (٣) : كذا في رواية الكلبي ، وذهب علماءنا إلى أن هذا حكم لا يتعدى أزواج النبي ﷺ فهنَّ يصرنَّ أمهات المؤمنين في التحريم ، ولا يتعدى هذا التحريم إلى إخوتهنَّ ولا [إلى] أخواتهنَّ ، ولا إلى بناتهن ، والله أعلم .

وعن عياض الأنصاري - وكانت له صحبة - قال : قال رسول الله ﷺ :
احفظوني في أصحابي وأصهارى ، فمن حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،
وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَحَلَّى اللَّهُ مِنْهُ ، وَمَنْ تَحَلَّى اللَّهُ مِنْهُ أَوْشَكَ أَنْ يَأْخُذَهُ .

وعن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ :
دَعُّوا لِي أَصْحَابِي وَصِهْرِي (٤) .

وعن أنس بن مالك قال :

دخل رسول الله ﷺ بعد أن صَلَّى العصر إلى بيت أم حبيبة فقالت : يا أنس ! صِرْ
إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ . وَأَعْطَانِي أَرْبَعَ مَوَازِتَ فَقَالَ لِي : يَا أَنْسُ ! وَاحِدَةٌ لِلْحَسَنِ ، وَوَاحِدَةٌ
لِلْحُسَيْنِ ، وَاثْنَتَيْنِ لِفَاطِمَةَ ، وَصِرْ لِي . ففعلت ، وصرت إلى رسول الله ﷺ ، فقالت أم
حبيبة : يا رسول الله ! تفاضل أصحابك من قریش ، ويفتخرون على أخي بما بايعوك
تحت الشجرة ! فقال ﷺ : لا يفتخرنَّ أحدٌ على أحد ، فلقد بايع كما بايعوا . وخرج مع
رسول الله ﷺ وخرجت معه [٥/ب] فقعد على باب المسجد ، فطلع أبو بكر وعمر
وعثمان وعلي وسائر الناس ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : يا أبا بكر ! قال : لبئسك
يا رسول الله . قال : تحفظ من أول من بايعني ونحن تحت الشجرة ؟ قال أبو بكر : أنا

(١) في الأصل : « منه » تصحيف ، وهو على الصواب في التاريخ (ب ، س) .

(٢) سورة المنتحة ٧/٦٠

(٣) في دلائل النبوة ٤٥٩/٣ ، وما يأتي بين معقوفين منه .

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « وأصهارى » .

يارسول الله ، وعمر ، وعلي بن أبي طالب . فرجع عثمانُ رأسه ، فقال رسولُ الله ﷺ : ياأبا بكر ! إذا عُيْتُ أنا فعثان ، وإذا غاب عثمانُ فأنا . فضحك أبو بكرٍ وقال : عثمانُ يارسولَ الله ، وعليُّ ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بنُ الجراح . قال رسولُ الله ﷺ : ثم من ؟ قال : هؤلاء الذين كانوا وكنا . قال : وأين معاوية ؟ قال : لم يكنْ معنا بالحضرة ، فقال رسولُ الله ﷺ : والذي بعثني بالحق نبياً لقد بايع معاويةَ بن أبي سفيان كما بايعتم . قال أبو بكر : ما علمنا يارسولَ الله . قال : إنه في وقت ما قبض الله تعالى قبضةً من الذرِّ قال : في الجنةِ ولأبالي ، كنت أنت ياأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومعاوية بن أبي سفيان في تلك القبضة ؛ ولقد بايع كما بايعتم ، ونصَّح كما نصحتم ، وغفر الله له كما غفر لكم ، وأباحة الجنة كما أباحكم .

وعن أبي هريرة قال :

خرجتُ من بيتي هارياً بجوعي ، فقلت : أمضي إلى منزل أبي بكر ، قلت : عثمان أطيبُ لقمةً ؛ فأنا مائرٌ إلى منزل عثمان إذ رأيتُ النبي ﷺ على باب الزبير بن العوام يأكلُ طعاماً فقلت : أشهد ، لأعارضنُ بوجهي وجهَ رسولِ الله ﷺ ، فعارضتُ بوجهي وجهَ النبي ﷺ ، فقال لي : أقبل ياأبا هريرة ، إني لأعرفُ من ضعفِ أسبابك ما أعرف ، وبين يدي طعامٌ طيبٌ ، أذن فكلْ . فدنوتُ فإذا هو يأكلُ البَطِيخَ بالرطب ، فوالله لقد أكلت بيدي وأكل النبي ﷺ بيده ، وأكل الزبير بن العوام بيده [١٧٦] ومعاوية لا يمدُّ يده ولا يهوي إلى الطعام ، إلا أن رسولَ الله ﷺ إذا رأى رطوبةً طيبةً أخذها ووضع عليها قطعةً بطيخٍ ووضعها في معاوية وقال : كُلْ على رَغَمِ أَنْفِ الرَّاعِمِينَ . فطالت عليّ ليلتي حتى أصبحت ، فجئتُ إلى الزبير فقلت : رأيتُ ما فعل النبي ﷺ بمعاوية ؟ قال : هو أوصاهُ بذلك . فقلتُ له : كيف كان ؟ قال : جئتُ إلى النبي ﷺ فقلت : يارسولَ الله عندِي طعامٌ طيبٌ ، وقد أحببتُ أنْ تأكلَ منه . فأخذ بيد معاوية وقال له : هوذا ، نصيرُ إلى منزلِ الزبير بن العوام ، فيضع بين أيدينا طعاماً طيباً فبحقِّي عليك ، لا تأكلُ حتى أطعمك بيدي .

قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي :

لا يصحُّ عن النبي ﷺ في فضل معاوية بن أبي سفيان شيء ، وأصحُّ ما روي في فضل معاوية حديثُ ابن عباس . أنه كان كاتبَ النبي ﷺ .

وأخرجه مسلمٌ في صحيحه^(١) ؛ وبعده حديثُ العِرْبَاضِ : « اللهم علِّمهُ الكتاب »^(٢) ؛
وبعده حديثُ ابنِ أبي عميرة : « اللهم اجعلهُ هادياً مهدياً »^(٣) .

وعن عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ :

بينما أنا راقِدٌ في كَنيسةِ يُوْحَنَّا - وهي يومئذٍ مَسْجِدٌ يُصَلَّى فِيهَا - إِذِ انْتَبَهْتُ فِي
نَوْمِي ، فَإِذَا أَنَا بِأَسَدٍ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ ، فَوَثَبْتُ إِلَى سِلَاحِي ، فَقَالَ الْأَسَدُ : مَهْ إِنَّمَا أُرْسَلْتُ
إِلَيْكَ بِرِسَالَةٍ لِتَبْلِغَهَا . قُلْتُ : وَمَنْ أُرْسَلْتُ ؟ قَالَ : اللَّهُ أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِتُبَلِّغَ مَعَاوِيَةَ السَّلَامَ
وَتُعَلِّمَهُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَقَالَ^(٤) لَهُ : وَمَنْ مَعَاوِيَةُ ؟ قَالَ : مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ .

وفي رواية :

أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ اللَّهُ لِأَنْ تُعَلِّمَ مَعَاوِيَةَ الرَّحَالَ^(٥) أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . قُلْتُ : مَنْ
مَعَاوِيَةُ ؟ قَالَ : ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ .

لَمَّا قَدِمَ وَفَدَ بَنِي حَنِينَةَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَلْ فِيكُمْ مَنْ حَضَرَ
قَتْلَ مُسَيْلِمَةَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : نَعَمْ . فَأَنْشَأَ يَحْدِثُهُ بِالْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ . قَالَ
عَبْدُ الْمَلِكِ : فَمَنْ وَلِيَ قَتْلَ مُسَيْلِمَةَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ أَصْبَحَ الْوَجْهَ ، كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ
عَبْدُ الْمَلِكِ : قَضَيْتُ وَاللَّهِ [٦ / ب] لِمَعَاوِيَةَ . قَالَ خَالِدٌ^(٦) : وَكَانَ مَعَاوِيَةُ يَدْعِي ذَلِكَ .

كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَحْمَلُ الْإِدَاوَةَ فَرَضَ ، فَأَخَذَهَا مَعَاوِيَةُ فَحَمَلَهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ رَأْسَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ : يَا مَعَاوِيَةُ ! إِنَّ وَليْتَ أَمْرًا فَاتَّقِ
اللَّهَ وَاعْدِلْ . قَالَ : فَمَا زِلْتُ أَظُنُّ أَنَّي مُبْتَلَى بِالْعَمَلِ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ابْتَلَيْتُ .

وعن الحسن قال :

سمعتُ مَعَاوِيَةَ يَخْطُبُ وهو يقول : صَبِبتُ يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَضُوءَهُ ، فَرَفَعَ

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٦٢/١٦ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي سفيان .

(٢) انظر ص ٧

(٣) مرّ في ص ٧

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « فقلت » وهو أشبه بالصواب .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ووضع تحت الحاء في (ب) حاء صغيرة دلالة على أنها مهملة .

(٦) هو خالد بن دهقان ، كما في سند ابن عساكر في التاريخ ، ونصه : « ... محمد بن المبارك نا الوليد حدثني

خالد بن دهقان عن حضر عبد الملك بن مروان حين قدم عليه وفد بني حنيفة » .

رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ : أَمَا إِنَّكَ سَتَلِي أَمْرَ أُمَّتِي بَعْدِي ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَقْبَلْ مِنْ مَعْنِهِمْ وَتَجَاوَزْ عَنْ مَسِيئَتِهِمْ . فَمَا زِلْتُ أَرْجُوهَا حَتَّى قَتُّ مَقَامِي .

وعن عبد الملك بن عمير قال : قال معاوية :

وَاللَّهِ مَا حَلَنِي عَلَى الْخِلاَفَةِ إِلَّا قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ لِي : يَا مَعَاوِيَةَ ! إِنْ مَلَكَتَ فَأَحْسِنُ .

ولما^(١) قَدِمَ عَمْرُ الْجَابِيَةِ نَزَعَ شُرْحَيْبِيلَ ، وَأَمَرَ عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ بِالسَّيْرِ إِلَى مِصْرَ ، وَبَقِيَ الشَّامَ عَلَى أَمِيرِينَ : أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ؛ ثُمَّ تَوَفَّى أَبُو عُبَيْدَةَ فِي طَاعُونَ عِمَّوَسَ^(٢) وَاسْتَخْلَفَ عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ ، ثُمَّ تَوَفَّى يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَأَمَرَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ [مَكَانَهُ]^(٣) ، ثُمَّ نَعَاهُ عَمْرُ لِأَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ ! احْتَسِبْ يَزِيدَ . قَالَ : مَنْ أَمَرْتَ مَكَانَهُ ؟ قَالَ : مَعَاوِيَةَ . قَالَ : وَصَلَّتْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحِمَ . فَكَانَ عَلَى الشَّامِ مَعَاوِيَةَ وَعَمِيرُ بْنُ سَعْدٍ حَتَّى قُتِلَ عَمْرُ .

فَأَقْرَعَ عَمْرُ مَعَاوِيَةَ وَوَلَّى عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ فِلَسْطِينَ وَالْأُرْدُنَ ، وَمَعَاوِيَةَ دِمَشْقَ وَيَعْلَبَكُ وَالْبَلْقَاءَ ، وَوَلَّى سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ بَنَ حِذِيمٍ^(٤) حِمصَ ، ثُمَّ جَمَعَ الشَّامَ كُلَّهَا لِمَعَاوِيَةَ ، وَأَقْرَعَ عُثْمَانَ مَعَاوِيَةَ عَلَى الشَّامِ .

وَلَمَّا عَزَّيْتُ هُنْدُ عَلَى يَزِيدَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ قِيلَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ مَعَاوِيَةَ خَلْفًا مِنْ يَزِيدَ وَغَيْرِهِ . فَقَالَتْ : أَوْ مَثَلُ مَعَاوِيَةَ يَجْعَلُ خَلْفًا مِنْ أَحَدٍ ؟ ! فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْعَرَبَ

(١) الخبير عن ابن شهاب الزهري كما في التاريخ .

(٢) ويقال : عَمَّوَسَ ، بفتح أوله وثانيه ، ضبعة جلييلة على ستة أميال من الرملة ، على طريق بيت المقدس ؛ ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٨ هـ ، ثم فشا في أرض الشام فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة وغيرهم ، وذلك في سنة ١٨ للهجرة . معجم ما استمعتم ٩٧١/٣ ومعجم البلدان ١٥٧/٤ ، ١٥٨ والتاج (عوس) .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٤) في الأصل بمهملات ، والثبت من التاريخ (ب ، س) ، وقد اضطربت مصادر التأخرين المطبوعة في إصاحمه ولم أفت على ضبطه نصاً إلا أن ابن حجر في التصير ٤٢١/١ قال : « حذيم : بالكسر وسكون الذال وفتح الياء الأخيرة جماعة ... » فالغالب على الظن أنه منهم ؛ وهو ما أثبتته ابن عساكر في ترجمته والكلبي في جمهرة النسب ٣٢٠/١ والواقدي في المغازي ٣٥٩/١ وابن سعد في الطبقات ٣٩٨٧ وابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ١٦٣ وابن ماکولا في الإكمال ١٨١/٦

اجتمعت متوافرة ثم رُمي [به]^(١) فيها لخرج من أي أعراسها شاء .

وعزى عمر أبا سفيان بابنه يزيد ، فقال له أبو سفيان : مَنْ جعلت على عمله ؟
[٧ /] قال : جعلت أخاه معاوية ؛ وابناك مصلحان ، ولا يجل لنا أن نترع مصلحاً .

وعن إسماعيل بن أمية :

أنَّ عمر بن الخطاب أفرد معاوية بالشام ورزقه ثمانين ديناراً في كل شهر .

وقيل : إنَّ الذي أفرد معاوية بالشام عثمان بن عفان .

ذكر معاوية عند عمر بن الخطاب فقال : دعونا من دم فتى قريش وابن سيدها ،
مَنْ يضحك في الغضب ، ولا ينال على الرضا ، ومَنْ لا يأخذ ما فوق رأسه إلا من تحت
قدميه .

ولما خرج عمر إلى الشام وقرب من دمشق تلقاه معاوية في موكب له رز^(٢) ، وعمر
على حمار إلى جانبه عبد الرحمن بن عوف على حمار آخر ، فلم يرهما معاوية قطواهما ،
فقيل له : خلقت أمير المؤمنين وراءك ، فرجع ، فلما رآه نزل عن دابته ، فأعرض عنه
عمر ، ومشي حتى تعلق نفسه بأرنبته ، فقال له عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ! أجهدت
الرجل ، فقال : عمر : يا معاوية ! أنت صاحب الموكب أتقاً مع ما يبلغني من طول وقوف
ذوي الحاجات بيابك ؟ فقال معاوية : نعم . فرفع عمر صوته فقال : ولمَ وئلك ؟!
فقال : إني في بلاد لا يمتنع فيها من جواسيس العدو ، ولا بد لهم مما يزهيم من آله
السلطان ، فإن أمرتني أقت عليه ، وإن نهيتني عنه انتهيت . فقال عمر : يا معاوية ! والله
ما بلغني عنك أمر أكرهه فأعاتبك عليه إلا تركتني منه في أضييق من رواجب الضرس ، فإن
كان ما قلت حقاً إنه لرأي أديب ، وإن كان باطلاً إنها لخدعة أريب ، لا أمرك به
ولا أنهاك عنه . فقال عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ! لأحسن الفتى المصدّر فيما أوردته
فيه ! فقال عمر : ليحسن مصادره وموارده جيشناه ماجشناه .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب . س) .

(٢) الرز : الصوت الذي تجمعه من بعيد ولا تدري ما هو . اللسان (رز) .

وعن أسلم مولى عمر قال :

قدم علينا معاوية بن أبي سفيان وهو أبيض - أو أبيض - الناس وأجملهم ، فخرج إلى الحج مع عمر وكان عمر ينظر إليه ، فيعجب له ، ثم يضع أصبعه على متنه ثم يرفعهما عن مثل الشراك فيقول : بخ بخ ! نحن إذا خير الناس أن جمع لنا خير الدنيا والآخرة ! فقال [٧/ب] معاوية : يا أمير المؤمنين ! سأحدثك : إننا بأرض الحمامات والريف . فقال عمر : سأحدثك : ما بك إطفافك نفسك بأطيب الطعام ونضيجه حتى نضرت الشمس متنيك ، وذو^(١) الحاجات وراء الباب ! . قال : فلما جئنا ذا طوى^(٢) أخرج معاوية حلة فلبسها ، فوجد عمر منها ريحاً كأنه ريح طيب فقال : يعمد أحدكم يخرج حاجاً تفلأ^(٣) ، حتى إذا جاء أعظم بلدان الله حرمة ، أخرج ثوبه كأنها كنا في الطيب فلبسها ! فقال معاوية : إنما لبستها لأن أدخل فيها على عشيرتي - أو قومي - والله لقد بلغني أذاك هنا وبالشام ، والله يعلم أني لقد عرفت الحياء فيه . ونزع معاوية الثوبين ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيها .

كان عمر بن الخطاب إذا رأى معاوية قال : هذا كسرى العرب .

وعن عمر أنه قال :

تعجبون من دهاء هرقل وكسرى وتدعون معاوية ! .

دخل معاوية على عمر بن الخطاب وعليه حلة خضراء ، فنظر إليها أصحاب رسول الله ﷺ فلما رأى ذلك عمر وثب إليه ومعه الدرة ، فجعل ضرباً لمعاوية ومعاوية يقول : الله الله يا أمير المؤمنين ! فيم فيم ؟ قال : فلم يكلمه حتى رجع فلجس في مجلسه فقال له القوم : لم ضربت الفتى يا أمير المؤمنين ؟! ما في قومك مثله . فقال : والله ما رأيت إلا خيراً وما بلغني إلا خير ، ولكنني رأيته .. وأشار بيده ، فأحسبت أن أضع منه .

(١) كذا الأصل والتاريخ (ب ، س) والوجه : « ذوو » ، وربما حذف الواو خطأ لالتقاء الساكنين .

(٢) ذو طوى ، يفتح أوله وقيل بالضم : واد بمكة . معجم ما استعجم ٨٩٦/٢ ومعجم البلدان ٤٥/٤

(٣) رجل تفل : غير متطيب ، وفي الحديث : قيل : يا رسول الله من الحاج ؟ قال : « الشعب التفل » . من

التفل ، وهي الريح الكريهة . اللسان (تفل) .

وفي سنة تسع عشرة فُتحت قَيْساريَّة^(١) ؛ أميرها معاوية بن أبي سفيان وسعيد بن عامر بن حِذِيم ، كلُّ أميرٍ على جنده ، فهزم الله المشركين ، وقتل منهم مقتلة عظيمة .
وغزا معاوية قُبْرُس^(٢) سنة خمسٍ وعشرين ومعه امرأته فاخنة ابنة قَرْظَة^(٣) .
وقيل : إنَّ قُبْرُسَ وإِصطَخْرَ^(٤) كانا في عامٍ واحد ، سنة ثمانٍ وعشرين وأمير قبرس معاوية بن أبي سفيان .

وكان عام المَضِيْق من قُسْطَنْطِينِيَّة^(٥) سنة ثنتين وثلاثين ، وأميرها معاوية .^(٥) وفي سنة ثلاثٍ وثلاثين غزا معاوية مَلْطِيَّةَ^(٦) وإفْرِيطِيَّةَ^(٧) ، وحصن المرأة من أرض الروم^(٨) .
ولما اسْتَحْلَفَ عُمَانُ أفرد معاوية بالشام جميعاً . فاستقضى فضالة بن عبيد بن نافذ^(٨) الأنصاري . وشخص أبو سفيان [١/٨] ابن حرب إلى معاوية بالشام ومعه ابنه عتبة وعنبة ؛ فكتبتُ هنذا إلى معاوية : قد قدم عليك أبوك وأخواك فاحلُ أباك على فرس ، وأعطيه أربعة آلاف درهم . ففعل معاوية ذلك ؛ فقال أبو سفيان : أشهد بالله أن هذا لَعَنُ

(١) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، تعد من أعمال فلسطين ، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام ، وكانت قديماً من أعيان أمهات المدن واسعة الرقعة طيبة البقعة . معجم البلدان ٤٢١/٤ . وموقعها اليوم على ساحل فلسطين بين حيفا وبيافا . وضبطها ياقوت بتشديد الياء الثانية ، ولثبت من معجم ما استعجم ١١٠٦/٣ وتاج العروس (قس) .

(٢) قبرس : جزيرة في [شرق] بحر الروم (الأبيض للتوسط) . معجم البلدان ٢٠٥/٤ . وتعرف اليوم بـ « قبرص » بالصاد المهملة . انظر خبر فتحها تاريخ الطبري ٢٥٨/٤ وما بعدها .

(٣) انظر ترجمتها في ٢٥١/٢٠ من هذا الكتاب .

(٤) إصطخر : أقدم مدن فارس وأشهرها ، بينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخاً . انظر معجم البلدان ٢١١/٨ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٣١١ وموقعها اليوم في الجنوب الغربي من إيران وإلى الشمال الشرقي من شيراز .

(٥ - ٥) ما بينها مستدرك في هامش الأصل ، ألحقه المختصر من خبر تال في التاريخ . والقسطنطينية : هي اليوم مدينة استانبول في غربي تركيا ، وفي ضبطها ست لغات ، ولثبت من التاج (قسط) . انظر معجم البلدان ٢٤٧/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٩ ، ١٧٠ و«الموسوعة العربية الميسرة» ص ١٢٨٠

(٦) مَلطية : بلدة من بلاد الروم ، تناخم الشام . انظر معجم البلدان ١٩٢/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ، والتاج (ملط) . وموقعها اليوم في تركيا شمالي الحدود السورية .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بالطاء المهملة . والخبر في تاريخ خليفة ص ١٦٧

(٨) انظر ضبطه في ترجمة فضالة ٢٧٠/٢٠ من هذا الكتاب ح (٤) .

رأى هند . فلما قُتل عثمان كتبتُ نائلةً ابنة^(١) الفَرافِصَة إلى معاوية كتاباً تصف فيه كيف دخل على عثمان وكيف قُتل ، وبعثتُ إليه بقميصه الذي قُتل وهو عليه ، فيه دَمُه ، فقرأ معاوية الكتاب على أهل الشام ، وأمر بقميص عثمان فطيف به في أجناد الشام ونعى إليهم عثمان ، وأخبرهم بما أتى إليه واستحلَّ من حُرْمته ؛ وحرَّضهم على الطلب بدمه فبايعوه على الطلب بدم عثمان ، وبُويع عليُّ بن أبي طالب بالمدينة ، فقال له عبد الله بن العباس والحسن بن علي : اكتبْ إلى معاوية فأقرِّه على عمله ولا تحركه ، وأطمِعه فإنه سيطمع ، ويكفيك نفسه وناحيته ، فإذا بايع الناسُ لك أقررتَه أو عزلته . قال : إنه لا يرضى حتى أعطيه عهد الله وميثاقه أن لا أعزله . فقالا : لا تعطيه عهداً ولا ميثاقاً . وبلغ ذلك معاوية فقال : والله لا ألي له شيئاً أبداً ولا أبايعه ولا أقدم عليه . وأظهر بالشام أن الزبير بن العوام قادمٌ عليهم وأنه يبايع له . فلما بلغه خروج الزبير وطلحة إلى الجمل أمسك عن ذكره ؛ فلما بلغه قتل الزبير قال : يرحم الله أبا عبد الله ، أما إنه لو قدم علينا لبايعنا له ، وكان أهلاً أن تقدّمه لها . فلما انصرف عليُّ من البصرة أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية ، فكلّمه وعظّم عليه أمر عليٍّ وسابقته في الإسلام ، ومكانته من رسول الله ﷺ واجتماع الناس عليه ؛ وأرادة على الدخول في طاعته والبيعة له . فأبى ، وجرى بينه وبين جرير كلامٌ كثير . فانصرف جرير إلى علي فأخبره بذلك ، فذلك حين أجمع عليُّ على الخروج إلى صفين ، وبعث معاوية أبا مسلم الخولاني إلى عليٍّ [٨/ب] بأشياء يطلبها منه ، ويسأله أن يدفع إليه قتلة عثمان حتى يقتلهم به ، فإنه إن لم يفعل ذلك أنهج للقوم - يعني أهل الشام - بصائرهم لقتاله . فأبى عليٌّ أن يفعل . فرجع أبو مسلم إلى معاوية ، فأخبره بما رأى من عليٍّ وأصحابه .

وجرت بين عليٍّ ومعاوية كتبٌ ورسائلٌ كثيرة ، ثم أجمع عليٌّ على الخروج من الكوفة يريد معاوية بالشام . وبلغ ذلك معاوية ، فخرج في أهل الشام يريد علياً ، فالتقوا بصفين لسبع ليالٍ بقين من الحرم سنة سبع وثلاثين ، فلما كان هلال صفر نشبت الحرب بينهم ، فاقتلوا أيام صفين قتالاً شديداً حتى هرب الناس القتال وكرهوا الحرب ، فرفع أهل الشام المصاحف وقالوا : ندعوكم إلى كتاب الله والحكم بما فيه . وكان ذلك مكيدة من

(١) في الأصل : « ابنت » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

عمرو بن العاص ، فاصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يوافقوا رأس الحول أذرح^(١) ، ويحكموا حكيمين ينظران في أمور الناس فيرضون بحكهما ، فحكم عليّ أبا موسى الأشعري وحمم معاوية عمرو بن العاص ، وتفرق الناس . فرجع عليّ إلى الكوفة بالاختلاف والدغل ، واختلف عليه أصحابه ، فخرج عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وأنكروا تحكيمه وقالوا : لا حكم إلا لله . ورجع معاوية [إلى الشام]^(٢) بالألفة واجتماع الكلمة عليه ، ووافق الحكمان بعد الحول بأذرح في شعبان سنة ثمان وثلاثين .

واجتمع الناس إليها وكان بينهما كلام اجتمعوا عليه في السرّ ، ثم خالفه عمرو بن العاص في العلانية ، فقدم أبا موسى فتكلم وخلع عليّاً ومعاوية ، ثم تكلم عمرو بن العاص فخلع عليّاً وأقرّ معاوية . فتفرق الحكمان ومن كان اجتمع إليهما ، وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين ، وبعث معاوية على الحج سنة تسع وثلاثين يزيد بن شجرة ، وبعث عليّ في هذه السنة على الموسم عبید الله بن العباس [١/٨] فاجتمعا بمكة فسأل كل واحد منهما صاحبه أن يسلم إليه ؛ فأتيا جميعاً واصطلحا على أن يصلي بالناس ويحجّ بهم تلك السنة شيبة بن عثمان العبدي . وكان معاوية يبعث الغارات فيقتلون من كان في طاعة عليّ ، ومن أعان على قتل عثمان ؛ فبعث بسرّ بن أرطاة العامري إلى المدينة واليمن ومكة يستعرض الناس ، فقتل باليمن عبد الرحمن وقتماً^(٣) ابني عبید الله بن عباس^(٤) . ثم قتل عليّ بن أبي طالب في [شهر]^(٥) رمضان سنة أربعين ، فحجّ بالناس تلك السنة المغيرة بن شعبة بكتاب افتعله من معاوية بن أبي سفيان . وصالح الحسن بن عليّ معاوية وسلم له الأمر ، وبايعه الناس جميعاً ، فسُمي عام الجماعة .

واستعمل معاوية المغيرة بن شعبة تلك السنة على الكوفة على صلاحها وحرها ؛ واستعمل على الخراج عبد الله بن درّاج مولاه ، واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر بن

(١) أذرح : بلد في أطراف الشام من أعمال (جبال) الشراة . انظر معجم البلدان ١٢٩/١ وموقعها اليوم في الأردن جنوبي البحر الميت وإلى الشمال الغربي من معان .

(٢) ما بين معقوفين ذاهب من الأصل استدرسته من التاريخ (ب ، س) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « وقتم » .

(٤) انظر خير قتلها في ترجمة بسرّ في الجزء الخامس ص ١٨٥ ، ١٨٦ من هذا الكتاب .

(٥) من التاريخ (ب ، س) .

كُرَيْز ، واستعمل على المدينة أخاه عتبة بن أبي سفيان ، ثم عزله واستعمل مروان بن الحكم سنة اثنتين وأربعين ، واستعمل عمرو بن العاص على مصر ، وأقر فضالة بن عبيد على قضائه بالشام ، وكان يولي الحجَّ كلَّ سنة رجلاً من أهل بيته ، ويولي الصوائف والمشاتي بأرض الروم كلَّ سنة رجلاً . وحجَّ بالناس معاوية سنة خمسين^(١) ووُلِّي يزيد بن معاوية المُؤَمَّم ، فحجَّ بالناس سنة إحدى وخمسين ، ثم اعتمر معاوية في رجب سنة ست وخمسين ، وقدم المدينة ، فكان بينه وبين الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن الزبير ما كان من الكلام في البَيْعَةِ ليزيد بن معاوية وقال : إني أتكلَّم بكلامٍ فلا تردُّوا عليَّ [شيئاً]^(٢) فأقتلكم ؛ فخطب الناس وأظهر أنهم قد بايعوا ، وسكت القوم ، فلم يُقرُّوا ولم يُنكروا خوفاً منه .

ورحل معاوية من المدينة على [هذا ، وأدعى معاوية^(٣)] زياد بن أبي سفيان فولاه الكوفة بعد المغيرة بن شعبة فكتب إليه [في حُجْر بن]^(٤) عدي وأصحابه ، وحملهم إليه ، فقتله معاوية بالشام بمَرَجِ عذراء^(٥) ، وضمَّ معاوية البصرة إلى زياد ، ومات زياد فولَّى معاوية الكوفة والبصرة ابنه عبيد الله بن زياد .

[٩/ب] كان كعب يحدث فجاء معاوية فقال : ماهذه الأحاديث يا كعب ابن أمِّ كعب ؟ قال : نعم والله يامعاوية ، إنَّ لله داراً فيها سبعون ألف دار ، على عمودٍ من ياقوت ليس فيها صدعٌ ولا وصلٌ ، ولا يسكنها إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ أو مُحَكَّمٌ في نفسه ، أو إمامٌ مَقْسِطٌ . فانظُرْ من أيَّهم أنت يامعاوية . قال : فأدبر معاوية يبكي ويقول : وأنى لمعاوية بالقِسْطُ ! .

قال مِقْسَم بن بَجْرَة : حججتُ فقدمتُ المدينة حين قُتل عثمان ، وقد بويع لعليِّ بن أبي طالب ، فسمعتُ عليّاً يقول : أمَّا المهجِينُ ابن التايغة - يعني عمرو بن العاص - فهو

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظ ح .

(٢) من التاريخ (ب ، س) .

(٣) ما بين معقوفين ذاهب من الأصل ، استدركته من التاريخ (ب ، س) .

(٤) عذراء : قرية بغوطة دمشق ، إذا انحدرت من ثنية العقاب (المساة اليوم بالثنايا) وأشرفت على الغوطة رأيها أول قرية تلي الجبل ، وينسب المَرَج إليها . انظر معجم البلدان ٩١/٤ . وهي اليوم معروفة عند الدمشقيين (ب) (عذرا) ياهمال الدال والقصر .

أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ عَصَايَ هَذِهِ - وَفِي يَدِهِ مِخْضَرَةٌ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : لَا تَقْتُلْ فِي أَبِي
عَبْدَ اللَّهِ إِلَّا خَيْرًا . قَالَ : وَأَمَّا ابْنُ عَمِي مَعَاوِيَةَ فَأَقْرَهُ عَلَى الشَّامِ ، وَأَزِيدُهُ إِنْ شَاءَ .

هذا غريب ، والمحفوظ : مَارُوي عن ابن عباس قال : دعاني عثمان فاستعلمني على
الحج ، [قال : فخرجتُ إلى مكة]^(١) فأقمتُ للنَّاسِ الحجَّ ، وقرأتُ عليهم كتابَ عثمان
إليهم ، ثم قدمتُ المدينة وقد بُوعَ لِعَلِيِّ ، فقال : سِرُّ إلى الشام فقد وليتُكها . فقال
ابن عباس : ما هذا برأيي ، معاويةُ رجلٌ من بني أمية ، وهو ابنُ عمِّ عثمان وعاملُهُ على
الشَّامِ ، ولست آمنُ أن يضربَ عنقي بعثمان ، أو أذني ما هو صانعُ أن يحبسني فيتحكم
عليّ . فقال له عليّ : ولِمَ ؟ قال : لقرايةِ ما بيني وبينك ، وإنَّ كلَّ مَنْ حَمَلَ عَلَيْكَ حَمْلَ
عليّ ، ولكنِ اكْتُبْ إلى معاوية فنَهِّ وعِدْه . فأبى عليّ وقال : والله لا كان هذا أبداً^(٢) .

قال الشعبي :

لما قُتِلَ عثمان [رضي الله عنه]^(١) أرسلتُ أمَّ حبيبة بنتَ أبي سفيان زوجَ النَّبِيِّ ﷺ
ورضي عنها إلى أهلِ عثمان : أرسلوا إليَّ بشيَابِ عثمان التي قُتِلَ فيها . فبعثوا إليها بقميصه
مضْرَجٍ^(٢) بالدمِّ ، وبالخصلة الشعر التي تُتِفَتُ من لحيته فعمدتِ الشعر في زِرِّ القميص ، ثم
دعت النُّعمان بن بشير فبعثتُ به إلى معاوية ، فضى بالقميص وبكتابها إلى معاوية .
فصعد معاوية المنيبر ، وجمع النَّاسَ ، ونشر القميص ، وذكر ما صنعَ بعثمان ، ودعا إلى
الطلب بدمه . فقام [١٠/أ] أهلُ الشَّامِ فقالوا : هو ابنُ عمِّك وأنت وليُّه ، ونحن
الطالبون معك بدمه . فبايعوا له .

وعن الحسن قال :

لقد تصنَّع معاوية للخلافة في ولاية عمر بن الخطاب .

قال أبو صالح :

كان الحادي يحدو بعثمان ويقول :

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٣٥٢/١٦ ب (ب) ل ٢٧٣ .

(٢) انظر الخبر مفصلاً في تاريخ الطبري ٤٣٩/٤ ، ٤٤٠ .

(٣) كنا في الأصل والتاريخ (ب ، س) .

إِنَّ الْأَمِيرَ بِعَمْدَةٍ عَلِيٍّ وَفِي الزُّبَيْرِ خَلْفَ مَرُضِي^(١)

فقال كعب : بل هو صاحبُ البغلة الشَّهباء - يعني معاوية - فبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال : يا أبا إسحاق ! تقولُ هذا وها هنا عليٌّ والزُّبير وأصحابُ محمد ؟! قال : أنت صاحبُها .
زاد في رواية : ولكن^(٢) والله لا تصلُ إليك حتى تكذبَ بحديثي هذا . فوَقعت في نفس معاوية .

وزُوي عن ذي قَرَبَات^(٣) قال :

لما توفي رسولُ الله ﷺ قيل : يا ذاقَرَبَات^(٣) ، مَنْ بَعْدَهُ ؟ قال : الأمين - يعني أبا بكر - قيل : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قال : قَرْنٌ من حديد - يعني عمر - قيل : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قال : يعني عثمان - قيل : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قال : الوضَّاحُ الأزهر المنصور - يعني معاوية .

قال البغوي : رواه عثمان بن عبيد الرِّحْمَن - وهو ضعيف - عن سعيد بن عبد العزيز ، قال : ولأحسبُ سعيد بن عبد العزيز أدرك ذاقَرَبَات^(٣) . ولأحسبُ ذاقَرَبَات سمع من النبي ﷺ شيئاً .

وعن عمر قال :

إِيَّامُ وَالْفُرْقَةُ بَعْدِي ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ فاعلموا أَنَّ معاوية بالشَّام ، وستعلمون إذا وُكِّمَ إلى رأيكم كيف يستبرها^(٤) دونكم .

وعن عمر :

أنه قال لأهل الشَّورى : إنِ اختلفتم دخل عليكم معاويةُ بن أبي سفيان من الشَّام ، ويعده عبد الله بن أبي ربيعة من اليمن ، فلا تريانِ لِمَ فضلاً إلا سابقتكم .

(١) كذا الأصل والتاريخ (ب ، س) والصواب « رَضِي » كما في تاريخ الطبري ٢٤٣/٤

(٢) في التاريخ (ب) : « ولكتُّها » .

(٣) في الأصل ياهمال الباء ، وكذا في التاريخ (ب ، س) ، والضبط من الإصابة ٤٨٧/١ ، وقد ترجم له ابن عساكر في التاريخ ، وعلى الرغم من إبراده بعد ذي القرنين في الترتيب أعجمه بالياء الموحدة وذلك في نخعي (س ، د) وفي سياق ترجمته اضطرب إعجابه على هذا النحو : « قريبات ، قربات ، قربات ، قربان » وذلك في عدد من الروايات . انظر حاشية المعجم الجاهلي في الجرح والتعديل ٤٤٨/٣ والتجريد للذهبي ١٧٠/١ وحن المحاضرة للسيوطي ١١٥/١

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي (د) ودأما : « يسترها » .

وعن عبد الملك الحمطي^(١) قال :

اجتمع أهل الشام بعد قتل عثمان ، فأرسلوا وفوداً إلى عبد الله بن عمر ، وعلى الشام يومئذ معاوية بن أبي سفيان ومايرجوها - يعني الخلافة - قال : فلما قدموا على عبد الله بن عمر وقد اجتمع أهل الشام على - إن رضي - أن يبايعوه ، فقال عبد الله بن عمر : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ أَجْلَبَ فليس منّا . [١٠/ب] فمعاذ الله أن أختار الدنيا على الآخرة . فلما كرهها عبد الله بن عمر ويئسوا منه بايعوا معاوية .

وعن زهّد الجرمي قال :

كنا في سمر ابن عباس فقال : إني لمحدثكم بحديث ليس سر^(٢) ولا علانية ؛ إنه لما كان من أمر هذا الرجل ما كان - يعني عثمان - قلت لعليّ : اعتزل ، فلو كنت في حجرٍ طلبت حتى تستخرج ؛ فعصاني ، وإني لله ، ليتأمرنّ عليكم معاوية ، وذلك أن الله يقول : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مَطْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُشْرَفُ فِي الْقَتْلِ ، إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾^(٣) لتحملنكم قريش على سنة فارس والروم ، وليتمنن عليكم النصارى واليهود والمجوس ، فمن أخذ منكم يومئذ بما يعرف نجا ، ومن ترك وأتم تاركون كنتم كقرن من القرون هلك فين هلك .

وعن الحكم بن عمير الشامي . وكانت أمه مريم بنت أبي سفيان بن حرب :

أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذات يوم : يا أبأ بكر ! كيف بك إذا وليت ؟ ، قال : لا يكون ذلك أبداً . قال : فأنت ياعمر ؟ ، قال : حجراً إذا لقيت شراً . قال : فأنت ياعثمان ؟ ، قال : أكل وأطعم وأقسم ولا أظلم . قال : فأنت ياعلي ؟ ، قال : أقسم التمرة وأحمي الجمرة^(٤) ، وأكل القوت . قال : أما إنكم كلّم سبلي ، وسيرى الله عملكم . قال : فأنت يامعاوية ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : أنت رأس الخطم ، ومفتاح

(١) كذا في الأصل من غير إجماع ، وربما قرئت في التاريخ (ب) : « الحنطي » إلا أنها لم تضح ، وفي التاريخ (س) : « الحنظلي » وكذا في المرح والتعديل ٣٧٦/٥ ، ووقع في تهذيب الكمال ١٠٨١/٢ « الحيطي » ، وكذا في التاريخ (د) ولكن ياهمال الحروف . ولم أقف على نص يضبطه .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والوجه بالنصب ، أو لعل الصواب : « بر » بزيادة الباء .

(٣) سورة الإسراء ٣٣/١٧

(٤) الجمرة : القبيلة . اللسان (جمر) .

العظم ، خفتاً خفتاً^(١) ، يهرم فيها الكبير ، ويربو فيها الصغير ، وتتخذ السيئة حسنة ، والحسنة قبيحة ؛ أهلك يسير وجزمك^(٢) عظيم إلا أن يرحمك ربك عز وجل .

قال ابن شهاب الزهري :

لما بلغ معاوية وأهل الشام قتل طلحة والزبير ، وهزيمة أهل البصرة ، وظهر علي عليه السلام عليهم دعا أهل الشام معاوية للقتال معه على الشورى والطلب بدم عثمان . فبايع معاوية أهل الشام على ذلك أميراً غير خليفة . فخرج علي على رأس أربعة عشر شهراً من مقتل عثمان بأهل العراق يوم^(٣) معاوية وأهل الشام . وخرج معاوية بأهل الشام ، فالتقوا بصيفين ، فاقتلوا [بها]^(٤) قتالاً شديداً لم تقتتل هذه الأمة مثله قط ، وغلب أهل العراق على قتلى أهل حصص ، وفيهم عبد الله [١١١ / أ] ابن عمر بن الخطاب وذوالكلاع وحوشب وجابس بن سعد الطائي ؛ وغلب أهل الشام على قتلى أهل العالية وفيهم عمّار بن ياسر وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص وابنا بديل الخزاعي .

وكان علي أراد أن يبعث إلى معاوية بالشام رسولاً وكتاباً ، فقال له جرير بن عبد الله البجلي : ابعثني إليه فإنه لم يرل لي مستنصيحاً وواذاً ، فأتيه فأدعوه على أن يسلم هذا الأمر لك ويجامعك على الحق ، وأن يكون أميراً من أمرائك ، وعاملاً من عمالك ماعمل بطاعة الله ، وأتبع ما في كتاب الله ؛ وأدعوا أهل الشام إلى طاعتك وولايتك ، وإن جلمهم قومي ، وقد رجوت أن لا يعصوني . فقال له الأشتر : لا تبعته ولا تصدقه فياني لأظن هواه هواهم ونيته نيتهم . فقال له : دعه حتى تنظر ما يرجع به إلينا . فبعثه علي إلى معاوية ، فقال له حين أراد أن يوجهه : إن حولي من قد علمت أصحاب رسول الله ﷺ من أهل الدين والرأي ، وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله ﷺ فيك :

(١) ضبط في التاريخ (ب ، س) : « الحظم .. العظم » ، واخفت : الضعف من الجوع ونحوه ، وإعجامها من

التاريخ (ب) .

(٢) ضبط الحميم بالضم من الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) في هذه الرواية ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « يوم » .

(٤) بن التاريخ (ب) ل ٢٧٤ ب .

مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ^(١) . فَأَتَى معاويةَ بكتابي ، فَإِنْ دخل فيما دخل فيه المسلمون ، وإلا فأنهذُ إليه على سواء ، وأعلمه أنني لأرضى به أميراً ، وأنَّ العائمة لا تُرضى به خليفة .

فانطلق جرير حتى نزل بمعاوية [فدخل عليه]^(٢) ، فقام جرير فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ يا معاوية ، فإنه قد اجتمع لابن عمك أهلُ الحرمَيْن وأهلُ المِصْرَيْن ، وأهلُ الحجازِ واليمن ، ومصر وعتَمَان والبحرين واليمامة ، فلم يبقَ إلا هذه الحصون التي أنت فيها ؛ لو سال عليها سيَّلٌ من أوديته غرقها ، وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى مبايعة^(٣) أمير المؤمنين عليّ . ودفع إليه كتابه ، وكانت نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان ، أما بعد فإنَّ بيعتي لزمتك وأنت بالشام ، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكرٍ وعمر وعتمان على ما بايعوا عليه ، فلم يكن لشاهدي أن يختار ولا لعائبي أن يرده ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإذا اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك رضى [١١/ب] فإنَّ خرج من أمرهم خارج بطعنٍ أو رغبة ردَّوه إلى ما خرج منه ، فإنَّ أبى قاتلوه على أتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ماتوا ، ويصلي^(٤) جهنم وساءت مصيراً ، وإنَّ طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي ، وكان تقضها كردهما ، فجاهدتها على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون . فادخل فيما دخل فيه المسلمون ، فإنَّ أحبَّ الأمور إليَّ فيك العافية ، إلا أن تعرَّض للبلاء ، فإن تعرَّضت له قاتلتك ، واستعنت الله عليك ، وقد أكثرت في قتلة عثمان ، فادخل فيما دخل فيه الناس ، ثم حاكم القوم إليَّ أحملك وإيأهم على كتاب الله . فأما تلك التي تريدها يا معاوية فهي خدعة الصبي عن اللبن ، ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان ؛ وأعلم يا معاوية أنك من الطلقاء الذين لا تحلُّ لهم الخلافة ولا تعرَّض فيهم الشورى ، وقد أرسلت إليك وإلى من

(١) انظر الحديث في سير أعلام النبلاء ٥٢١/٢ وتخرجه فيه ؛ وشرحه ابن الأثير في منال الطالب ص ٨١

(٢) من التاريخ (ب) ل ٢٧٤ ب ، (س) ١٦/٣٥٥ .

(٣) في الأصل بمهمات ، وفي التاريخ (ب ، س) : « متابعة » والثبت من (وقعة صفين) ص ٢٣

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بحذف الياء حلاً على الآية الكريمة من سورة النساء ١١٥/٤ :

﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتوا ويصلي جهنم ﴾ . وفي (وقعة صفين) ص ٢٤ وشرح نهج البلاغة ٧٥/٢ :

« ويصلي » .

قَبْلَكَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ . فَبَايَعُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

فلما قرأ معاوية الكتاب وعنده جماعة قام جرير خطيباً فحمد الله وأثنى على رسوله ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ أَمْرَ عَثَانَ قَدْ أَعْيَا مَنْ شَهِدَهُ فَاظْنُكُمْ بِمَنْ غَابَ عَنْهُ ؟ وَإِنَّ النَّاسَ بَايَعُوا عَلِيّاً غَيْرِ وَاتِرٍ وَلَا مَوْتُورٍ ، وَكَانَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ مَنْ بَايَعَهُ ثُمَّ تَقَضَى بَيْعَتَهُ عَلَى غَيْرِ حَدِيثٍ ، أَلَا وَإِنَّ الدِّينَ لَا يَحْتَمِلُ الْفِتْنَ (١) ، وَإِنَّ الْعَرَبَ لَا تَحْتَمِلُ السَّيْفَ وَقَدْ كَانَتْ بِالْبَصْرَةِ أُمْسٍ مَلْحَمَةً إِنَّ يُشْفَعُ الْبَلَاءَ بِمَثَلِهَا فَلِإِبْقَاءِ لِلنَّاسِ بَعْدَهَا ، وَقَدْ بَايَعَتِ الْعَامَّةُ عَلِيّاً ، وَلَوْ أَنَّا مَلَكَنَا أُمُورَنَا لَمْ نَخْتَرْ لَهَا غَيْرَهُ ، فَمَنْ خَالَفَ هَذَا اسْتَعْتَبَ . فَادْخُلْ يَا مَعَاوِيَةَ فِيمَا دَخَلَ النَّاسَ فِيهِ ، فَإِنَّ قَلْتَ : اسْتَعْمَلَنِي عَثَانُ ثُمَّ لَمْ يَعِزَّنِي ، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَوْ جَازَ لَمْ يَقُمْ لِلَّهِ دِينٌ ، وَكَانَ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا فِي يَدَيْهِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْآخِرِ مِنَ الْوَلَاةِ حَقَّ الْأَوَّلِ (٢) ، وَجَعَلَ تِلْكَ الْأُمُورَ مَوْطَأَةً ، وَحَقُوقاً يَنْسَخُ بَعْضُهَا بَعْضاً .

فقال معاوية : أَنْظِرْ وَأَنْتَظِرْ وَأَسْتَظِلْ رَأْيَ أَهْلِ الشَّامِ . وَأَمْرٌ (٣) مَعَاوِيَةَ مَنَادِيًّا فَنَادَى (٤) : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ صَعِدَ [١٢ / أ] الْمِنْبَرِ فَخَطَبَ ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَقَالَ :

الحمد لله الذي جعل الدعائم للإسلام أركاناً ، والشرائع للإيمان بُرْهَاناً يَتَوَقَّدُ قَابِسُهُ (٥) فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مَحَلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ فَأَحَلَّهَا الشَّامَ ، وَرَضِيَهُمْ لَهَا وَرَضِيَهَا لَهُمْ بِمَا سَبَقَ مِنْ مَكُونِ عِلْمِهِ مِنْ طَاعَتِهِمْ وَمَنَاصِحَتِهِمْ أَوْلِيَاءَهُ فِيهَا ، وَالْقَوَامَ بِأَمْرِهِ ، الذَّائِبِينَ عَنْ دِينِهِ وَحَرْمَاتِهِ ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ نِظَاماً ، وَفِي أَعْلَامِ الْخَيْرِ عِظَاماً ، يَرِدُّعُ اللَّهُ بِهِ التَّكَاثِرِينَ ، وَيَجْمَعُ أَلْفَةَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهُ نَسْتَعِينُ عَلَى مَا نَشِئْتُ (٦) مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَتَبَاعُدِ بَيْنَهُمْ بَعْدَ الْقُرْبِ وَالْأَلْفَةِ ؛ اللَّهُمَّ أَنْصِرْنَا عَلَى قَوْمٍ يُوَقِّظُونَ نَائِمَنَا

(١) فِي التَّارِيخِ (س) : « الْفِتْنُ » .

(٢) فِي (وَقْعَةُ صَفِينِ) ص ٣٦ : « وَلَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْآخِرِ مِنَ الْوَلَاةِ حَقَّ الْأَوَّلِ » .

(٣) فِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « فَأَمْرٌ » .

(٤) فِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « فَقَالَ » .

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب ، س) وَأَصْلُ (وَقْعَةُ صَفِينِ) وَصَحَّحَهُ الْمُتَقَنُّ مِنْ شَرْحِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ لِنَهْجِ

الْبَلَاغَةِ ٣٧/٢ : « قَبْتُ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ بِمَهْمَلَاتٍ وَالمَثْبُوتِ مِنَ التَّارِيخِ (ب ، س) ، وَفِي (وَقْعَةُ صَفِينِ) وَشَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ : « نَشِئْتُ » .

وَيُخَيِّفُونَ آمِنَنَا ، ويريدون هِرَاقَةَ دِمَائِنَا وإِخَافَةَ سَبِيلِنَا ، وقد يَعْلَمُ اللهُ أَنَا لِأَنزِيدَهُمْ عِقَاباً ، وَلَا نَهْتِكُمْ لَهُمْ حِجَاباً^(١) ؛ غَيْرَ أَنَّ اللهَ الْحَمِيدَ كَسَانَا مِنَ الْكِرَامَةِ ثَوْباً لِنَنْزِعَهُ طَوْعاً ، مَا جَاوَبَ الصَّدَى ، وَسَقَطَ النَّدى ، وَعَرَفَ الْهَدَى ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى خِلَافِنَا الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ ، فَاللهَ نَسْتَعِينُ عَلَيْهِمْ . أَيُّهَا النَّاسُ ! قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي خَلِيفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ وَأَنِّي خَلِيفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانَ عَلَيْكُمْ ، وَأَنِّي لَمْ أَقِمُ رِجْلًا مِنْكُمْ عَلَى خِزَابِيَةِ قَطْ ، وَإِنِّي وَلِيُّ عَثْمَانَ وَإِبْنِ عَمَّةٍ ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا ﴾^(٢) وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قُتِلَ مَظْلُومًا ، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ تَعْمَلُوا بِي ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ فِي قَتْلِ عَثْمَانَ .

فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَجْمَعِهِمْ : بَلْ نَطْلُبُ بَدْمَهُ . فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ وَبَايَعُوهُ وَوَتَّقُوا لَهُ أَنْ يُبْذَلُوا فِي ذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ أَوْ يَدْرِكُوا بِثَأْرِهِ أَوْ يُقْبَلُ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ .

وَكَانَ عَلِيٌّ اسْتَشَارَ النَّاسَ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالْمَقَامِ بِالْكَوْفَةِ ، غَيْرَ الْأَشْتَرِ ، وَعَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ ، وَشَرِيحَ بْنَ هَانِئِ الْحَارِثِيِّ ، وَهَانِئِ بْنَ عَرْوَةَ الْمُرَادِيِّ ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا لِعَلِيِّ : إِنَّ الَّذِينَ أَشَارُوا عَلَيْكَ بِالْمَقَامِ بِالْكَوْفَةِ إِنَّمَا خَوْفُكَ حَرْبَ الشَّامِ ، وَلَيْسَ فِي حَرْبِهِمْ شَيْءٌ أَخْوَفُ مِنَ الْمَوْتِ وَإِيَّاهُ تُرِيدُ . فَدَعَا عَلِيٌّ الْأَشْتَرَ وَعَدِيًّا وَشَرِيحًا وَهَانِئًا فَقَالَ : إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ الشَّامِ ، وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ عِنْدَ الْقَوْمِ صَرَفَ لَهُمْ عَنْ عَيِّ إِذْ أَرَادُوهُ [١٢/ب] ، وَلَكِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ رَسُولًا ، فَوَقَّتْ لِرَسُولِي وَقْتًا لَا يَقِيمُ بَعْدَهُ ، وَالرَّأْيُ مَعَ الْأُنَاةِ فَاتَّسَدُوا ، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْأَعْدَارَ .

فَأَبْطَأَ جَرِيرٌ عَلَى عَلِيٍّ حَتَّى أَيْسَ مِنْهُ . وَإِنَّ جَرِيرًا لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ مَعَاوِيَةَ بِالْبَيْعَةِ لِعَلِيِّ كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَهُ مَا بَعْدَهُ . فَدَعَا مَعَاوِيَةَ ثِقَاتِهِ وَاسْتَشَارَهُمْ فَقَالَ لَهُ عَقَبَةُ - وَكَانَ نَظِيرَ مَعَاوِيَةَ - : اسْتَعِنْ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَإِنَّهُ مَنْ عَرَفْتَ ، وَقَدْ اعْتَزَلَ عَثْمَانَ فِي حَيَاتِهِ ، وَهُوَ لِأَمْرِكَ أَشَدُّ اتِّبَاعًا . فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةَ وَعَمْرٍو بِفِلَسْطِينَ : أَمَا بَعْدَ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أُمَّرِ عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ مَا قَدْ بَلَغَكَ ، وَقَدْ سَقَطَ الشَّامُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي رَافِضَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَقَدْ قَدِمَ عَلِيٌّ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بَيْعَةَ عَلِيٍّ ،

(١) زاد في (وقعة صفين) : « ولا نوظئهم زلقاً » .

(٢) سورة الإسراء ٣٣/١٧

فأقدم عليّ على بركة الله ، فإنني قد حبست نفسي ، ولا غناء بنا عن رأيك . وإن معاوية قال لجرير : قد رأيت أن أكتب إلى صاحبك أن يجعل لي مصر والشام حياته ، فإن حضرتة الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة وأسلم [له]^(١) هذا الأمر ،^(٢) وأكتب إليه بالخلافة . فقال جرير : اكتب ما شئت وأكتب معه إليه^(٣) . فكتب معاوية بذلك ، فلما أتى علياً كتابه عرف أنما هي خديعة منه . وكتب عليّ إلى جرير :

أما بعد فإن معاوية إنما أراد بما طلب أن لا تكون في عنقه بيعة ، وأن يختار من أمره ما أحب ، وأراد أن يريتك حتى يذوق^(٤) أهل الشام . وقد كان المغيرة بن شعبه أشار عليّ وأنا بالمدينة أن أستعمل معاوية على الشام فأبيت ذلك ، ولم يكن الله لي رأني أن أتخذ المضلين عَصَداً ؛ فإن بايعك^(٥) وإلاً فأقبل . وفشا كتاب معاوية في الناس . فكتب إليه الوليد بن عقبة : [من الطويل]

مُعَاوِيَ إِنَّ الشَّامَ شَامَكَ فَاعْتَصِمْ	بشامك لا تدخُلْ عليك الأفاعيا
وَحَامِ عَلَيْهَا بِالْقَابِلِ ^(٥) وَالْقَنَا	وَلاتك مَحْشُوشِ ^(٦) الذَّرَاعِينَ وَاِنِيا
فَإِنَّ عَلِيّاً نَاطَرَ ما تُجِيبُهُ	فأهدِ له حَرَباً تُشِيبُ النَواصِيا
وَإِلَّا فَسَلِّمْ إِنَّ فِي الأَمْرِ ^(٧) راحَةً	لَمَن لا يَريدُ الحَربَ فَاخْتَرْ معاويا
وَإِنَّ كِتاباً بِأَبْنِ حَرَبٍ كَتَبْتَهُ	عَلَى طَمَعِ جانِ عَلِيكَ الدَواهِيا
سَأَلْتَ عَلِيّاً فِيهِ ما لا تَنالُهُ	وَلو نَلَّتَهُ لَم يَبْتَقِ إِلَّا لِيالِيا

(١) من التاريخ (س) و (ب) ل ٢٧٥ ب ١ و (وقعة صفين) ص ٥٨

(٢) ما بينها مستدرک في هامش الأصل . ولفظ نصر بن مزاحم في (وقعة صفين) : « اكتب بما أردت ، وأكتب معك » ، وهو أشبه بالصواب .

(٣) يقال : ذقت فلاناً وذقت ما عنده : أي خبرته . اللسان (ذوق) .

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « تابعك » والصواب من (وقعة صفين) .

(٥) في الأصل بهملات ، وفي التاريخ (ب ، س) : « القبائل » والقبائل : مفردتها : قَبيلة ، وهي طائفة من الناس ومن الخيل . اللسان (قبيل) .

(٦) في الأصل بهملات وكذا في أصل سير أعلام النبلاء ، وفي التاريخ (ب ، س) : « محسوس » والمثبت من

(وقعة صفين) ص ٥٩ . وفي اللسان (حشش) : حَشَّتِ اليَدُ وأحشت وهي مُحششٌ : يبست ، وأكثر ذلك في الشلل .

وحشَّتْ يده تحش إذا دَقَّتْ وصَغُرَتْ . ورواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٨٤٣ : « موهون الذراعين » .

(٧) في (وقعة صفين) وشرح نهج البلاغة : « السُّلْم » .

[١٧٣] إلى أن ترى منه التي ليس بعدها
ومثل (١) عليّ تعتريه بخدعة
وقد كان ما جرّبت من قبل كافيًا!
و لو نَشِيتُ أظفارهُ فيك مرّةً
حدّك ابنَ هندی بعضَ ما كنتَ حاذيًا (٢)

جاء أبو مسلم الخولاني وأناسٌ معه إلى معاوية فقالوا له : أنت تنازع علياً أم أنت مثله ؟ فقال معاوية : لا والله إني لأعلم أنّ علياً أفضل مني ، وإنّه لأحقُّ بالأمر مني ، ولكنّ أستمّ تعلمون أنّ عثمان قُتلَ مظلوماً وأنا ابنُ عمه ؟ وإنما أطلبُ بدم عثمان ، [فأتوه] (٣) فقولوا له فليدفعْ إليّ (٤) قَتْلَةَ عثمان ، وأسلمْ له . فأتوا علياً فكلّموه بذلك ، فلم يدفعهم إليهم .

ثم إنَّ عليّاً كتب إلى معاوية : أمّا بعد : فقد رأيتُ الدنيا وتصرّفها بأهلها ؛ ومنّ يقسُ شأنَ الدنيا بالأخرة يحذُّ بينها بئناً بعيداً ؛ ثم إنك يامعاوية قد ادّعتِ أمرأ لست من أهلها ، لافي قديم ولا في حديث ، ولست تدّعي أمرأ يبتناً ، ولا لك عليه شاهدٌ من كتاب الله عزّ وجلّ ، ولا عهدٌ من رسول الله ﷺ ، فكيف أنت صانعٌ إذا انقشعتُ عنك جلايبُ ما أنت فيه ؟ من أمر دنيا دعتك فأجبتها ، وقادتك (٥) فاتبعتها وأمرتك (٥) فأطعتها ! فأبى شيءٍ من هذا الأمر وجدته يُنجيك ؟! ومتى كنتم يامعاوية ساسةً الرعيّة ؟ وولاةَ هذا الأمر ؟ بغير قديمٍ حسنٍ ، ولا شرفٍ باسقٍ ؟ فلا تمكّننَّ الشيطان من بُغيته ، مع أنّي أعلم أنّ الله ورسوله صادقين فيما قالا ، فأعودُ بالله من لزوم الشقاء ، فإنك يامعاوية متّرفٌ قد أخذ الشيطان منك مأخذاً ، وجرى منك مجرى (٦) . اللهم احكم بيننا (٧) وبين من خالفنا بالحق فأنت خير الحاكمين .

فكتب إليه معاوية : أما بعد يا علي فدعني من أحاديثك واكفف عني من

(١) في وقعة صفين وشرح نهج البلاغة : « أمثل » وهو أجود .

(٢) الأبيات في (وقعة صفين) ص ٥٩ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٤/٣ ، ٨٥ .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٦ أ ، (س) ٣٥٦/١٦ .

(٤) في الأصل : « إليه » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٥-٥) ما بينها مستدرك في هامش الأصل ، وبعده كلمة (صح) .

(٦) في التاريخ (ب ، س) : « المجرى » .

(٧) في الأصل : « بينا » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

أساطيرك ، فبالكذب غرّرت مَنْ قَبَلَكَ ، وبالحداغ استدرجت مَنْ عندك ، وتوشك أمورك أن تكشف فيعرفوها ويعلموا باطلها ، وإنَّ الباطل كان مضجلاً .

فكتب إليه علي : أما بعد ، فطالما دعوتَ أنتَ وكثيرٌ من أوليائك أولياء الشيطان الحقِّ أساطير ، وحاولتم إطفاءه بأفواهكم ، ونبذتموه وراء ظهوركم ، فأبى الله إلا أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون [١٣/ب] ولعمري لَيَمُنَّ اللهُ نوره بِكَرْهِك ؛ فعقبُ من دنياك المنقطعة^(١) ما طاب لك ، فكانَ أجلك قد انقضى ، وعملك قد هوى ، والسلام على من أتبع الهدى .

ثم إنَّ معاوية بعث إلى عتبة بن أبي سفيان - وكان من أسدِّ قريشٍ رأياً - فقال : إننا قد حبسنا جربيراً حتى طمع فينا عليّ ، وإنما حبسناه لتنظر ما يصنع أهل الشام ، فإن تابعوني نبذت إليهم بالحرب ، وإن خالفوني بعثت إليهم بالسلم ؛ واعلم أنَّ اختلاف القلوب على قدر اختلاف الصور ، فلو أصبت رجلاً مضطعاً - يعني خطيباً بليغاً - جمعت أهل الشام على قلب واحد . فقال عتبة : لا يكون إلاً يمانياً ، وهما رجلان : أحدهما لك والآخر عليك ؛ فأما الذي لك فشَرْحَبِيل بن السَّمْط ، له صحبة وهو عدوٌّ لجريز ؛ وأما الذي عليك فالأشعث بن قيس ، وشَرْحَبِيل خيرٌ لك من الأشعث لِعَلِيّ . فعرف معاوية أن قد أتاه بالرأي . وكتب معاوية إلى شَرْحَبِيل يسأله القدوم عليه ، وهياً له رجلاً يخبرونه أن علياً قتل عثمان ، منهم يزيد بن أسد البجلي ، وبشر بن أرطاة ، وأبو الأعرور السلمي .

فلما جاء كتاب معاوية إلى شرحبيل استشار أهل اليمن - وكان شَرْحَبِيل من أهل حمص - فاختلفوا عليه ، فقال له عبد الرحمن بن عَنَم : يا شَرْحَبِيل ! إنَّ الله أراد بك خيراً ، قد هاجرت إلى يومك هذا ، ولن ينقطع عنك المزيدي من الله عزَّ وجلَّ حتى ينقطع من الناس ، ولن يغيِّر الله ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم . إنه قد فسدتِ القالة عن معاوية بقوله إنَّ علياً قتل عثمان ، فإنَّ يكُ فعل فقد بايعه^(٢) المهاجرون والأنصار ، وهم الحُكَّام على الناس ، وإنَّ لم يكن فعل فعلى ما^(٣) يُصدِّق^(٤) معاوية على علي وهو من قد علمت

(١) عقب : عمَّر وبقى ، أو هو من التعقيب ، وهو المكث والانتظار . والمعقب : المنتظر . التاج (عقب) .

(٢) في الأصل بمهمات ، وفي التاريخ (ب ، س) : « تابعه » والمثبت من وقعة صفين ص ٥٠ .

(٣) كنا في الأصل ، والوجه (علام) وإثبات ألف (ما) قليل شاذ . انظر ص ٢١٧ ح (٥) من هذا الجزء .

(٤) كذا في التاريخ (س) بالياء ، وهو في الأصل و (ب) بالإهمال ، وفي (وقعة صفين) : « تصدق » .

فلا تهلكن نفسك وقومك . فأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية . فقدم عليه فقال : إن جريراً قدّم علينا يدعوننا إلى بيعة علي ، وعليّ خير الناس لولا أنه قتل عثمان ، وقد حبستُ عليك نفسي ، وإنما أنا رجلٌ من أهل الشام ، أرضى بما رضوا وأكره ما كرهوا . [١٤/أ] فقال شرحبيل : أخرج فأنظر في ذلك .

فخرج شرحبيل ، فلقى النفر الذين وطّأهم له معاوية ، فأخبروه أنّ عليّاً قتل عثمان فقبل ذلك ، فعاد إلى معاوية فقال له : يا معاوية ! أبى الناس إلا أنّ عليّاً قتل عثمان ، فكنّ بايعت عليّاً ليخرجنك من الشام . فقال معاوية : ما أنا إلا رجلٌ منكم ، وما كنت لأخالف عليكم . قال : فازدّد الرجل إلى صاحبه . فعرف معاوية أنّ شرحبيل قد ناصح ، وأنّ أهل الشام معه .

ثم إن شرحبيل أتى حصين بن نمير في منزله ، فبعث حصين إلى جرير : إن رأيت أنّ تأتينا فإن شرحبيل عندنا . فأتاهم جرير فقال له شرحبيل : إنك أتيتنا بأمرٍ ملثف^(١) لتلقينا في لهوات الأسد ، فأردت أنّ تخلط الشام بالعراق ، وقد أطريت عليّاً وهو القاتل عثمان ، والله سائلك عما قلت يوم القيامة . فقال جرير : أمّا قولك أنّي جئت بأمرٍ ملثف ، فكيف يكون ملثفاً وقد اجتمع عليه المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم يا احسان ، وقاتلوا معه طلحة والزبير ؟ وأمّا قولك أنّي ألتقيك في لهوات الأسد ففي لهواته ألتقيت نفسك ؛ وأمّا خلط الشام بالعراق فخلطها على حق خير من فرقتها على باطل ؛ وأمّا قولك أنّ عليّاً قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك إلا قذف بالغيب من مكان بعيد ، وإنّ ذلك لباطل ، ولكنك ملت إلى الدنيا وأهلها ، وأمر كان في نفسك .

فبلغ معاوية قولها ، فبعث إلى شرحبيل فقال له : إنه قد كان من إجابتك إلى الحق ما قد وقع فيه أجرٌك على الله ، وقبيلُه عنك صالحو الناس ، وإنّ هذا الأمر لا يتم إلا برضى العامة ، فيسرّ في مدائن الشام ، فاذعهم إلى ذلك وأخبرهم بما أنت عليه .

فسار شرحبيل فبدأ بأهل حمص فدعاهم إلى القيام في ذلك ، وقال لهم : إنّ عليّاً قتل عثمان وحرّضهم عليه وخوفهم منه ، وإنّ معاوية وليّ عثمان ، فقوموا معه . فأجاباه أهل

(١) في شرح نهج البلاغة ٨٠/٣ : « ملثف » ، وفي وقعة صفين : « ملثف » .

حمص إلا نقر من نساكهم وقرائهم فيانهم أتوا ولزموا بيوتهم ، ثم إن شرجيل استقرى^(١) مدائن الشام بذلك ، فجعل لا يأتي قوماً إلا قَبِلوا [١٤/ب] ما أتاهم به .

ثم إن علياً كتب إلى جرير : أما بعد ، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل ، ثم خيرة بين حرب مجلية أو سليم مخزية^(٢) . فإن اختار الحرب فانيذ إليه . فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية ، فأقرأه إياه ، فلما علم معاوية أن أهل الشام قد تابعوه ، بعث إلى جرير أن الحق بصاحبك فقد أبى الناس إلا ماترى . فانصرف جرير إلى علي فأخبره الخبر ، وإن شرجيل قدم على معاوية بأهل الشام فقال لمعاوية : ابسط يدك أبايئك على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ . فبايعه وبايعه أهل الشام على ذلك ، ثم إن معاوية قام فيهم خطيباً فقال :

يا أهل الشام ! إن علياً قتل خليفتم ، وفرق الجماعة ، وأوقع بأهل البصرة ، ولها ما بعدها ، وقد تهيأ للسير إليكم ، وإيم الله لا يقل حدكم إلا قوم أصبر منكم ، فاضبروا فإن الله مع الصابرين ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِيُولِيهِ سُلْطَناً ﴾^(٣) فأنا ولي عثمان وابن عمه ، وأنتم أعواني على ذلك ، فأعدوا للحرب وتجهؤوا للقاء . فقام معاوية بن حديج السكوني ، وحوشب فقالوا : يا أمير المؤمنين ! قد أتتنا أمدادنا على علي فإذا شئت .

ولما ظهر أمر معاوية بالشام وتابعوه على أمره ، دعا علي رجلاً فأمره أن يتجهز ، وأن يسير إلى دمشق ، وأمره إذا دخل إلى دمشق أناخ راحلته بباب المسجد ، ثم يدخل المسجد ولا يحط عن راحلته من متاعها شيئاً ، ولا يلقي عن نفسه من ثياب السفر شيئاً وقال [له :]^(٤) إنك إذا فعلت ورأوا أثر الغربة والسفر عليك ، سيسألونك من أين أقبلت ؟ فقل من العراق ، فإنك إذا قلت ذلك حشدوا إليك وسألوك ما الخبر وراءك ؟

(١) قرأ الأرض قرأوا ، واقرأها وتقرأها واستقرأها : تتبها أرضاً أرضاً وسار فيها ينظر حالها وأمرها . اللسان

(قرو) .

(٢) أي إما حرب تخرجكم من دياركم أو سلم تخزيكم وتذلكم . اللسان (جلا) .

(٣) سورة الإسراء ٣٣/١٧

(٤) من التاريخ (ب) ل ٢٧٧ .

قتل لهم : تركت علياً قد نهد إليكم في أهل العراق . فإنهم سيحشدون إليك ، ثم أنظر ما يكون [من أمرهم . قال :]^(١) فسار الرجل حتى أتى^(٢) دمشق ، ثم دخل المسجد ولم يخلل عن راحلته ولم ينزع عنه شيئاً من ثيابه [١٨٥ أ] فلما دخل المسجد ، عرفوا أنه غريب ، وأنه مسافر ، فسألوه : من أين أقبلت ؟ فقال : من العراق . فحشدوا إليه فقالوا : ما الخبر وراءك ؟ قال : تركت علياً قد حشد إليكم ونهد في أهل العراق . فكثرت الناس عليه يسألونه ، وبلغ ذلك معاوية ، فأرسل إلى أبي الأعور السلمي : ما هذا القادم الذي قد أظهر هذا الخبر ؟ انطلق حتى تكون أنت الذي تشافهه وتساله ، ثم اتني بالخبر ، فاتاه أبو الأعور فسأله فأخبره ، فأق معاوية فأخبره بأن الأمر على ما انتهى إليك ؛ فقال لأبي الأعور : ناد في الناس الصلاة جامعة . [فنادى في الناس] فجاء الناس [فقبل معاوية شحن الناس المسجد وامتلاً منهم]^(٣) فخرج معاوية فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إن علياً قد نهد إليكم في أهل العراق فما الرأي ؟ فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم ولم يرفع إليه أحد طرفه ، ولم يتكلم منهم متكلم ، فقام ذو الكلاع الحميري فقال : يا أمير المؤمنين ! عليك الرأي وعلينا [أم فعال - قال : وهي بالحميرية يعني]^(٤) الفعّال - فنزل معاوية عن المنبر وأمر أبا الأعور السلمي أن ينادي في الناس : أن اخرجوا إلى معسكركم ، فإن أمير المؤمنين قد أجلكم ثلاثاً ، فمن تخلف فقد أحل بنفسه .

فخرج رسول علي فرجع إليه ، فأخبره الخبر ، فأمر علي قتيباً^(٥) فنادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس في المسجد ، وصعد علي المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن رسولي الذي أرسلته إلى الشام قد قدم [علي]^(٦) وأخبرني أن معاوية قد نهد إليكم في أهل الشام ، فما الرأي ؟ قال : فأضب^(٦) أهل المسجد يقولون : يا أمير المؤمنين ! الرأي كذا ، يا أمير المؤمنين ! الرأي كذا . فلم يفهم علي كلامهم من كثرة من تكلم ، ولم يدر

(١) من التاريخ (ب) ل ٢٧٧ ، (س) ٢٥٧/١٦ .

(٢) في التاريخ (ب ، س) : « حتى أتاه باب دمشق » .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٧ ب ، (س) ٢٥٧/١٦ .

(٤) من التاريخ (ب) ل ٢٧٧ ب ، (س) ٢٥٧/١٦ .

(٥) في الأصل : « قنبر » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٦) أضب القوم : صاحوا وجلبوا ، أو تكلموا كلاماً متتابعاً ونهضوا في الأمر جميعاً . اللسان (ضب) .

المُصِيبَ من المخطئ . فنزل عن المنبر وهو يقول : إِنَّا لله وَإِنَّا إليه راجعون . ذهب بها ابن أكلة الأكباد^(١) - يعني معاوية .

قال الأعمش :

حدثني مَنْ رأى علياً يوم صَفِّين يَصْفُقُ يديه وَيَقْضُ عليها ويقول : يا عجباً !
أعصى وَيَطَاع معاوية ! .

وعن علي قال :

قنت رسولَ الله ﷺ أربعين ليلةً دعا على حَيٍّ من أحياء العرب .

وقال علي :

لا أزيدُ على قنوت رسولِ الله ﷺ . فقنت أربعين ليلةً يدعو على معاوية بن أبي سفيان .

[١٥/ب] وعن أبي عبيدة قال : قال معاوية :

لقد وضعتُ رجلي في الرُّكَّابِ وهمتُ يوم صَفِّين بالهزيمة ، فامنعتُ إلا قولَ ابنِ
الإطنابة حيث يقول^(٢) : [من الوافر]

أَبْتُ لِي عِفَّتِي وَأَبِي بـلـائِي وَأَخْذِي الحَمْدَ بالثَنِّ الرِّيبِحِ
وإِكْرَاهِي على المَكْرُوهِ نَفْسِي وَصَرَّيْ هَامَةَ البَطْلِ المَشِيحِ
وَقَوْلِي كَلِّمًا جَشَّاتُ وَجَاشَتْ مَكَانِكِ تُحْمَدِي أو تَسْتَرِيحِي

قال علي بن المديني :

سمعتُ سفيان يقول : ما كانت في عليٍّ خَصْلَةٌ تقصر به عن الخلافة ، ولا كانت في
معاوية خَصْلَةٌ يَنازِعُ عليّاً بها .

قال إبراهيم بن سويد :

قلت لأحمد بن حنبل : مَنْ الخلفاء ؟ قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . قلت :

(١) في التاريخ (ب ، س) : « ابن أكلة الأكباد » .

(٢) الأبيات من قصيدة له أوردتها الأخص في الاختيارين ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، وورد البيتان الأول والثاني منها في السمط ص ٥٧٤ ، وتخرجهما فيه وفي الكامل للبرد ١١٩/١ ، ويزاد في تخرجهما الحيوان للجاحظ ٤٢٥/٦ ومعجم الشعراء ص ٩ والعقد الفريد ١٠٤/١ ، ١٠٥ .

فمعاوية ؟ قال : لم يكن أحدًا أحقَّ بالخلافة في زمان عليٍّ من عليٍّ رضي الله عنه ، ورحم الله معاوية .

قال محمد بن سعيد :

ذكر قومٌ معاوية عند شريك ، فقال بعضهم : كان حليماً . فقال : ليس بحليم من سفة الحقِّ وقاتل عليٍّ بن أبي طالب .

قال يزيد بن الأصم :

لما وقع الصُّلح بين عليٍّ ومعاوية خرج عليٌّ فشى في قتلاه فقال : هؤلاء في الجنة . ثم مشى في قتلى معاوية فقال : هؤلاء في الجنة ، وليصير الأمرُ إليَّ وإلى معاوية ، فيحكّم لي ويُعفّر لمعاوية ؛ هكذا خبرني حبيبي رسولُ الله ﷺ .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

أول مَنْ يَحْتَصِم في هذه الأمة بين يدي الربِّ عليٌّ ومعاوية ، وأول من يدخل الجنة أبو بكر وعمر .

قال ابن عباس :

كنتُ جالساً عند النبي ﷺ وعنده أبو بكرٍ وعمر وعثمان ومعاوية إذ أقبل عليٌّ بن أبي طالب فقال رسولُ الله ﷺ لمعاوية : أتحبُّ عليّاً يامعاوية ؟ فقال معاوية : إي والله الذي لا إله إلا هو إني لأحبه في الله حباً شديداً . فقال رسولُ الله ﷺ : إنها ستكونُ بينكم هنيئة^(١) . قال معاوية : ما يكونُ بعد ذلك يارسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : عَفْوُ الله ورضوانه ، والدخولُ إلى الجنة . قال معاوية : رضينا بقضاء الله . فعند ذلك نزلتْ هذه الآية : [١٦ / أ] ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾^(٢) .

وعن عمر بن عبد العزيز قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ ، وأبو بكرٍ وعمر جالسان عنده ، فسلمتُ وجلست ، فبينما أنا

(١) يقال : في فلان هنات وهنات أي أشياء مكروهة ، ولا يقال ذلك في الخير إنما يقال فبا يكتى عنه ، وفي الحديث : « ستكون هنات وهنات » ، أي أمور تنكر . ومفرد هنات : هنة وتصغيرها هنيئة وهنيئة . مشارق الأنوار ٢٧١/٢ واللسان (هنو) .

(٢) سورة البقرة ٢٥٢/٢ ، وفي التاريخ (ب) : « ولكن عذاب الله شديد الله يفعل ما يريد » .

جالس إذ أتى بعليٍّ ومعاوية ، فأدخلا بيتاً وأجيف عليهم الباب وأنا أنظر ، فما كان بأسرع أن خرج عليٌّ وهو يقول : قُضي لي وربُّ الكعبة . ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية وهو يقول عُفر لي وربُّ الكعبة .

قال أبو القاسم ابن أخي [أبي] (١) زُرعة الرازي :

جاء رجلٌ إلى عمي أبي زُرعة فقال له : يا أبا زرعة ! أنا أبغض معاوية . قال : لم ؟ قال : لأنه قاتل عليَّ بن أبي طالب . فقال له عمي : إنَّ ربَّ معاوية ربُّ رحيم ، وخضم معاوية خضمَّ كريم ، فأئش دخولك أنتَ بينها رضي الله عنهم أجمعين ؟ .

سأل رجلٌ أحمد بن حنبل عمَّا جرى بين عليٍّ ومعاوية ، فأعرض عنه ، فقيل له : يا أبا عبد الله ! هو رجلٌ من بني هاشم ، فأقبل عليه فقال : اقرأ : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ، وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

سأل النضر أبو عمر الحسن فقال : أبو بكر أفضل أم علي ؟ قال : سبحان الله ! ولا سواء سبقت لعليٍّ سوابق شريكه فيها أبو بكر ، وأحدث عليٌّ أحداثاً لم يشركه فيها أبو بكر ، أبو بكر أفضل . قال : فعمر أفضل أم عليٌّ ؟ فذكر مثل قوله الأول . قال : عمر أفضل . قال : فعليٌّ أفضل أم عثمان ؟ فذكر مثل قوله الأول ثم قال : عثمان أفضل . فطمع السائل قال : عليٌّ أفضل أم معاوية ؟ قال : سبحان الله ! ولا سواء ، سبقت لعليٍّ سوابق لم يشركه فيها معاوية وأحدث عليٌّ أحداثاً شريكه معاوية في أحداثه ، عليٌّ أفضل من معاوية .

قال متغيرة :

لما جاء قتلُ عليٍّ إلى معاوية جعل يبكي ويسترجع ، فقالت له امرأته : تبكي عليه وقد كنت تقاتله !؟ فقال لها : ويحك ! إنك لاتدرين ما فقدت الناس من الفضل والفقهِ والعلم .

(١) من التاريخ (ب ، س) .

(٢) سورة البقرة ١٢٤/٢ .

قال معاوية :

مارؤى أحد في الأمور تزويبي قط^(١) ، إذا استلقت على قفاي ووضعت إحدى رجلي على الأخرى ؛ وما بادة^(٢) الأمور مثل عمرو بن العاص ؛ وما رُميت في مضممة مثل أبي الحسن علي بن أبي طالب قط .

[١٦/ب] وعن أنس بن مالك قال :

تعاهد ثلاثة رهط من أهل العراق على قتل معاوية وعمرو بن العاص وحبيب بن سلمة ؛ فأقبلوا بعدما بويع معاوية على الخلافة حتى قدموا إيلياء^(٣) يصلون من السحر ما قدر لهم ، ثم سألوا بعض من حضر المسجد من أهل الشام عن ساعة يوافون فيها خلوة أمير المؤمنين وهولنا فارغ وقالوا : إننا رهط من أهل العراق أصابنا غم في أعلياتنا ، فنريد أن نكلم أمير المؤمنين وهولنا فارغ . فقالوا لهم : امهلوا حتى إذا ركب دابته [فاعرضوا له]^(٤) فكلّموه ، فإنه يقف عليكم حتى تفرغوا من [كلامه في]^(٥) حاجتكم . [فاعجلوا ذلك]^(٤) ، فلما خرج معاوية لصلاة الفجر كبر ، فلما سجد السجدة الأولى ، انبطح أحدهم على ظهر الحرس الساجد بينه وبين أمير المؤمنين ، حتى طعن معاوية في مأكته^(٥) بنخجر في يده ، فانصرف معاوية وقال للناس : أتئمو صلاتكم .

وأخذ الرجل فأوثق منه ، فدخل معاوية ودعى له الطبيب ، فقال له الطبيب : إن لم يكن هذا الخنجر مسموماً فليس عليك بأس . فأعد الطبيب عقاقيرة التي يشرب إن كان مسموماً ، ثم أمر من يعرفها من تباعه أن يسقيه إن عقل لسانه حتى يلحس ، ثم لحس الخنجر فلم يجده مسموماً ، فكبر وكبر من عنده ، فخرج خارجه - وهو أحد بني عدي إلى الناس من عند معاوية فقال : هذا أمر عظيم ليس بأمر المؤمنين بأس ، [فحمد الله وأخذ

(١) في التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ، (س) ٢٥٩/١٦ : « تزويبي أحد قط » وأظنها مقحمة .

(٢) من المبادعة ، وهو استقبال الأمور المفاجئة ، أي لا يتحير إذا فجئت الأمور . انظر اللسان (بده) ومعجم

مقاييس اللغة ٢١٢/١

(٣) إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس ، وقيل معناه بيت الله ، وفيه ثلاث لغات : المذكور ، وإيلياء ، وإيليا .

وقيل : إنما سميت باسم بناتها ، وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح . انظر معجم ما استعجم ٢١٧/١ ومعجم البلدان

٢٩٢/١

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ، (س) ٢٥٩/١٦ . وأظن المختصر أسقطها عن قصد .

(٥) المأكمة : العجيزة ، وإنما كتبتان : رؤوس أعالي الوركين عن بين وشمال . اللسان (كم) .

يذكر الناس [^(١) فشدَّ عليه الحروريون الباقون بالسيف يحسبونه عمرو بن العاص ، فضربه على الذؤابة فقتله ، فرماه الناس بالثياب] وتعاونوا ^(٢) عليه حتى أخذوه [^(٣) وأوثقوه ، واستلَّ الثالث السيف فشدَّ على أهل المسجد ، فانكشف الناس ، وصبر له سعيد بن مالك بن شهاب وعليه مِمْطَرٌ ، تحته السيف مُتَرَجِّجاً ^(٤) على قائمه ، فأدخل يده في المِمْطَرِ يَحُلُّ شَرَجَ السيف ، فلم يُفِضْ لِحْلَهُ ^(٥) حتى غَشِيَهُ الحُرُوري ، فنحاه لمنكبه الأيسر ، فضربه الحروريُّ ضربةً خالطتُ سَحْرَهُ ^(٦) ، ثم استلَّ سعيدُ السيف فاختلف هو والحروريُّ ضربتين ، فضربه الحُرُوريُّ على عينه اليسرى ضربةً ذهبتُ عينه ^(٧) ، وضربه سعيد فطرحَ يمينه والسيف ، ثم علاه سعيدٌ بالسيف فقتل الحروري ، ونزف سعيد فاحتُمَلَ نزيفاً ، فدووي ثلاثين ليلةً [١٧٧ / أ] ثم توفي وهو يُخْبِرُ مَنْ دَخَلَ عليه : أم والله لو شئت لانحزت مع الناس ، ولكنني تحرَّجتُ أنْ أولِيتهُ ظهري ومعي السيف . فدخل رجلٌ من كلب على الذي طعن معاوية فقال : هذا طعن معاوية ؟ قالوا : نعم . فامتَلَخَ ^(٨) السيف فضرب عنقه ، وأخذ الكليُّ فُجِن . وقالوا : قد اتهمتَ بنفسك . قال : إنما قتلتُه غضباً لله . فلما سئل عنه فوجد بريئاً أرسل ، ودفع قاتلَ خارِجةَ إلى أوليائه من بني عديِّ بن كعب ، ففقطعوا يده ورجله ، وسمروا عينه ^(٩) ، ثم حملوه حتى حلُّوا به العراق ، فعاش كذلك حيناً ، ثم تزوج امرأةً فولدت له غلاماً [فسمعوا به قد وُلِدَ له غلامٌ ^(١٠)] ، فقالوا : لقد عجزنا حين

- (١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ب ، (س) ٣٥٩/١٦ أ . وأظن المختصر أسقطها عن قصد .
(٢) تعاونوا عليه : تعاونوا وتساعدوا . اللسان (عوي) .
(٣) المِمْطَرُ : ثوب من صوف يلبس في الطر ، يَتَوَقَّى به من المطر . والمُتَرَجِّج : المشدود بالشرج ، وهي العزى . اللسان (مطر ، شرج) .
(٤) في الأصل : « محله » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .
(٥) الشَّجْر : بفتح السين وضها ، وسكون الحاء المهملة وفتحها : ما الترقق بالحلقوم والمري من أعلى البطن ، أو هو الرئة . وقيل هو الكبد أو سواد القلب ونواحيه . اللسان (سحر) .
(٦) في التاريخ (ب) : « عته » .
(٧) امتلخ الشيء : اجتذبه باستلال . اللسان (ملخ) .
(٨) سمر عينه : كملها ، ويقال : سمل عينه إذا فقاها بشوك أو غيره ؛ وسمر عينه : أي أحى لها مسامير الحديد ثم كملها بها . انظر اللسان (سمر) .
(٩) من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ب ، (س) ٣٥٩/١٦ ب .

يترك قاتل خارجة يولد له الغلمان . فكلموا فيه معاوية ، فأذن لهم في قتله فقتلوه ، وقال الحروريُّ الذي قتل خارجة حين ذكر له أنه قتل خارجة : أما والله ما أردتُ إلا عمرو بن العاص . فقال عمرو [حين بلغته كلمته]^(١) : ولكن أراد الله خارجة .

قال الدارقطني^(٢) :

البرك^(٣) بن عبد الله الخارجي هو الذي أراد قتل معاوية ، فضربه بالسيف ففلق أليته .

وهو بضم الباء^(٤) وفتح الراء .

وعن عمر قال :

هذا الأمر في أهل بئر ما بقي منهم أحد ، ثم في أهل أحد ما بقي منهم أحد ، وفي كذا وفي كذا ، وليس فيها الطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء .

قال الأسود بن يزيد :

قلت لعائشة رضوان الله عليها : ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد ﷺ في الخلافة؟! قالت : وما تعجب من ذلك ؟ هو سلطان الله يؤتيه البر والفاجر ؛ وقد ملك فرعون أهل مصر أربع مئة سنة .

وعن هزبل بن شريحيل قال :

صعد معاوية المنبر فقال : يا أيها الناس ! ومن كان أحقُّ بهذا الأمر مني ؟ وهل بقي أحدٌ أحقُّ بهذا الأمر مني ؟

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان عليٌّ بالعراق يدعى أمير المؤمنين ، وكان معاوية بالشام يدعى الأمير ، فلما مات عليٌّ دُعي معاوية بالشام أمير المؤمنين .

(١) من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ب ، (س) ٢٥٩/١٦ ب .

(٢) في المؤلف والمختلف ٢٤٨/١

(٣) في الأصل : « الترك » وهو تصحيف ، ولثبت من المؤلف والمختلف ، وانظر رغبة الأمل ١٢١/٧ والإكمال

٢٤٨/١ ، ٢٤٩ ، والكامل لابن الأثير ٣٩٢/٣ وتصبير المنتبه ٧٨/١

(٤) في الأصل : « التاء » وهو تصحيف انظر الحاشية السابقة .

قال الليثُ بن سعد :

بويع معاويةَ بإيلياء^(١) في رمضان بيعةَ الجماعة ، ودخل الكوفة سنة أربعين ، وهو عام الجماعة . وقيل كان دخوله سنة إحدى وأربعين ، وبويع بأذرح^(٢) ، بايعه الحسن بن علي .

[١٧/ب] وقيل : إنَّ أهل الشام بايعوا معاوية سنة سبعٍ وثلاثين .

وكان نقش خاتم معاوية : لكلِّ عملٍ ثواب . وقيل : لا قوَّةَ إلاَّ بالله .

وكان آخر ما تكلم به معاوية : اتقوا الله فإنه لا يقين لمن لا يتقي الله .

وعن الزُّهري :

أنَّ معاوية عمل سنتين ما يخرم عمل عمر ، ثم إنه يعد .

وعن سعيد بن سويد قال :

صلى بنا معاوية بالنخيلة^(٣) الجمعة في الضحى ، ثم خطبنا فقال : ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، قد عرفت أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم ، فقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون .

قال سفيان بن الليل :

قلت للحسن بن علي لما قدم من الكوفة إلى المدينة : يأمُذِلُ المؤمنين . قال : لا تغلُ ذلك ، فإني سمعتُ أبي يقول : لا تذهبُ الأيام والليالي حتى يملك معاوية . فعلمتُ أنَّ أمرَ الله واقع ، فكرهتُ أن تُهراق بيني وبينه دماء المسلمين .

قال الشعبي :

قيل للحارث الأعور : ما حمل الحسن بن علي على أن يُبايع لمعاوية وله الأمر ؟

قال : [إنه]^(٤) سمع علياً يقول : لا تكرهوا إمرة معاوية .

(١) انظر ص ٤٠ ح (٣) .

(٢) مضى تعريف أذرح ص ٢٢ ح (١) .

(٣) النخيلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام . معجم ما استعجم ١٣٠٥/٤ ومعجم البلدان ٢٧٨/٥

(٤) من التاريخ (ب) ل ٢٨٢ ب .

وعن الحارث قال :

لما رجع علي من صِفِّين علم أنه لا يملك ، فتكلّم بأشياء لم يكن يتكلّم بها قبل ذلك ، وقال أشياء لم يكن يقولها قبل ذلك ، فقال : يا أيها الناس ! لا تكرهوا إمارة معاوية ، فوالله لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنُدُّر^(١) من كواهلها كالحنظل .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لا مدينة بعد عثمان ولا رخاء^(٢) بعد معاوية .

ولما^(٣) قدم معاوية المدينة يريد الحجّ دخل على عائشة فكلمها خاليتين ، لم يشهد كلامها إلا ذكوان أبو عمرو مولى عائشة ، فقالت له عائشة : أمنت أن أخبأ لك رجلاً يقتلك بقتلك أخي محمداً ؟ قال معاوية : صدقت . فكلمها معاوية ، فلما قضى كلامه تشهدت عائشة ثم ذكرت ما بعث الله به نبيّه من الهدى ودين الحق ، والذي سنّ الخلفاء بعده ، وحضت معاوية على اتباع أمرهم فقالت في ذلك فلم تترك^(٤) ، فلما قضت مقالتها قال لها معاوية : أنت [والله]^(٥) العالمة بأمر رسول الله صلى [١٨/١] الله عليه وسلم المناصحة المشفقة ، البليغة الموعظة ، حضضت على الخير وأمرت به ، ولم تأمرنا إلا بالذي هو لنا ، وأنت أهل أن تطاعني . فتكلّمت هي ومعاوية كلاماً كثيراً . فلما قدم معاوية اتكأ^(٦) على ذكوان ، قال : والله ما سمعت خطيباً ليس رسول الله ﷺ أبلغ من عائشة .

ولما^(٧) قدم معاوية المدينة أرسل إلى عائشة رضوان الله عليها ، أن أرسلني إليّ

(١) تندر : تسقط . اللسان (ندر) .

(٢) إجماع الكلمة من الأصل والتاريخ (س) .

(٣) الخبر في التاريخ عن الزهري عن القاسم بن محمد أن معاوية لما قدم ...

(٤) يقال : قال فيه فما أترك : أي ماترك شيئاً . اللسان (ترك) .

(٥) من التاريخ (ب) ل ٢٨٢ ب ، (س) ٣٦٧/١٦ ب .

(٦) رسمت في الأصل هكذا : « اتكى » بالقصر .

(٧) الخبر في التاريخ عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت لما قدم ...

بأنبجانية^(١) رسول الله ﷺ وشعره ، فأرسلت به^(٢) ، فأخذ الأنبجانية فلبسها ، وأخذ شعره ، فدعا بماء ففسله فشربه وأفاض على جلده .

قال الشعبي :

لما قدم معاوية المدينة^(٣) عام الجماعة تَلَقَّتُهُ رجالٌ من وجوه قريش فقالوا : الحمد لله الذي أعز نصرك وأعلى أمرك . فما ردَّ عليهم جواباً حتى دخل المدينة ، فقصد المسجد وعلا المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد فإنني والله ما وليتُ أمركم حين وليته إلا وأنا أعلم أنكم لا تسترون بولايتي ولا تحبونها ، وإني لعالمٌ بما في نفوسكم ، ولكنني خالستكم بسيفي هذا مخالسةً ، ولقد رُمْتُ نفسي على عملِ ابنِ أبي قحافة فلم أجدها تقوم بذلك ، وأردتها على عملِ ابنِ الخطاب فكانت عنه أشدَّ نفوراً ، وحاولتها على مثل سُنَيَاتِ عِثَانَ فأبَتْ عليّ ، وأين مثل هؤلاء ؟ هيهات أن يُدرك فضلهم أحدٌ من بعدهم ! رحمة الله ورضوانه عليهم ، غير أنني قد سلكتُ بها طريقاً لي فيه منفعة ولكم فيه مثل ذلك ، ولكلُّ فيه مؤاكلةٌ حسنة ، ومُشاركةٌ جميلة ، ما استقامتِ السيرة وحسنتِ الطاعة ، فإن لم تجدوني خيركم فأنا خيركم لكم ؛ والله لأحملُ السيف على من لا سيف معه ، ومهما تقدّم مما قد علمتوه فقد جعلته دُبُرُ أَدْنِي ، وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كلُّه فأرضوا مني ببعضه ، فإنها ليست بقائبة قوبها^(٤) ، وإن السيل إذا جاء يترى وإن قلَّ أغشى . وإياكم والفتنة فلا تهّموا بها فإنها تفسد المعيشة وتكدرُّ النعمة ، وتورث الاستئصال . وأستغفر الله لي ولكم . ثم نزل .

(١) ويروى بفتح الباء ، يقال : كساء أنبجانيّ ، منسوب إلى منبج المدينة المعروفة ، وهي مكسورة الباء ففتحت في النسب وأبدلت الميم همزة ، وقيل : إنها منسوبة إلى موضع اسمه أنبجان ، وهو أشبه لأن الأول فيه تمصّف ، وهو كساء يتخذ من الصوف له حنظل ولا غم له ، وهي من أدون الثياب الغليظة . اللسان (نبج) .

(٢) زاد في التاريخ (ب ، س) : « فأرسلت به [معي أحمله حتى دخلت به عليه] فأخذ ... » . وانظر

الحاشية (٧) من الصفحة السابقة .

(٣) في الأصل : « الكوفة » والثبت من التاريخ (ب ، س) حيث أثبت « الكوفة » في نسخة (ب) ثم

شطب عليها وأثبت « المدينة » بجائتها .

(٤) قال ابن عساكر في نهاية الحير : « قال أبو جعفر : القائبة : البيضة ، والقوب : الفرخ ؛ يقال : قابت

البيضة تقوب ، إذا انفطقت عن الفرخ » . وفي اللسان (قوب) : يقال : انقضت قائبة من قوبها ، وانقضى قوبي من قاوية ؛ معناه : أن الفرخ إذا فارق بيضته لم يعد إليها .

وعن صالح بن كيسان :

أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَوَّلَ حَجَّةٍ حَجَّهَا بَعْدَ [١٨/ب] اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ ، فَلَقِيهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنَ وَرِجَالَ مَنْ قَرِيشَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى دَارِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، فَلَمَّا دَنَا إِلَى بَابِ الدَّارِ صَاحَتْ عَائِشَةُ ابْنَةُ عَثْمَانَ وَنَدَبَتْ أَبَاهَا فَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِمَنْ مَعَهُ : انْصَرَفُوا [إِلَى مَنْزِلِكُمْ]^(١) ، فَإِنَّ لِي حَاجَةً فِي هَذِهِ الدَّارِ . [فَانْصَرَفُوا]^(٢) وَدَخَلَ فَسَكَنَ عَائِشَةَ [وَأَمَرَهَا بِالْكَفِّ]^(٣) وَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتَ أَخِي ، إِنَّ النَّاسَ أَعْطَوْنَا سُلْطَانًا فَأَظْهَرْنَا لَهُمْ حِلْمًا تَحْتَهُ غَضَبٌ ، وَأَظْهَرُوا لَنَا طَاعَةَ تَحْتَهَا حَقْدٌ ، فَبِعِنَانِهِمْ هَذَا وَيَاعُونَا هَذَا ، فَإِنَّ أُعْطِينَاهُمْ غَيْرَ مَا اشْتَرَوْا شَحُوا عَلَى حَقِّهِمْ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ شَيْعَةٌ ، وَهُوَ يَرَى مَكَانَ شَيْعَتِهِمْ ، فَإِنَّ نَكَلْنَا بِهِ نَكَلْنَا بِنَا ، ثُمَّ لَانْدَرِي أَنْ تَكُونَ لَنَا الدَّائِرَةُ أُمَّ عَلَيْنَا ، وَأَنْ تَكُونِي ابْنَةَ عَمْرِ^(٤) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونِي أُمَّةً مِنْ إِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ . وَنَعِمَ الْخَلْفَ أَنَا لَكَ بَعْدَ أَبِيكَ وَالسَّلَامَ .

وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال :

إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ فَاقْتُلُوهُ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَخْطُبُ بِالسَّيْفِ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ يَخْطُبُ عَلَى الْأَعْوَادِ فَاقْتُلُوهُ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ : إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا مَا سَمِعْتَ ، وَلَكِنَّا نَكْرَهُ أَنْ يُسَلَّ السَّيْفُ عَلَى عَهْدِ عَمْرٍو حَتَّى نَسْتَأْمِرَهُ . فَكَتَبُوا إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَظَرٍ ، فَجَاءَ مَوْتَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ بِجَوَابِهِ .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال :

إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ عَلَى مَنْبَرِي فَاقْتُلُوهُ .

قال حماد بن زيد :

قِيلَ لِأَيُّوبَ : إِنَّ عَمْرٍو بْنَ عُبَيْدٍ رَوَى عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَاقْتُلُوهُ . فَقَالَ : كَذَبَ عَمْرٍو .

وروي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ يَخْطُبُ عَلَى مَنْبَرِي فَاقْبَلُوهُ ، فَإِنَّهُ أَمِينٌ مَأْمُونٌ .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والصواب « عثمان » فلعل النسخ التبس عليهم رسم « عمر »

و « عثمان » . إذ كثيراً ما يرمم عثمان هكذا « عثن » فصحّف إلى عمر .

في إسناده إنكار .

قال الأوزاعي :

أدرکتُ خلافةَ معاويةَ عِدَّةً من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، منهم سعد ، وأسامة ، وجابر ، وابنُ عمر ، وزيد بن ثابت ، ومسلمة بن مخلد ، وأبو سعيد ، ورافع بن خديج ، وأبو أمامة ، وأنس بن مالك [١٩٨ / ١] ورجالٌ أكثرُ من سَمِينا بأضعافٍ مضاعفة ، كانوا مصابيحَ الهدى وأوعيةَ العلم ، حضروا من الكتابِ تنزيلاً ، وأخذوا عن رسولِ اللهِ ﷺ تأويله ؛ ومن التابعين لهم بإحسانٍ إن شاء اللهُ ، منهم المسور بن مخرمة ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعبد الله بن مخرمير ، في أشباهِهم لم ينزعوا يداً عن جماعةٍ في أمةٍ محمدٍ ﷺ .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال :

لما قُتل عثمان واختلف الناس ، لم تكن للناسِ غازيةٌ ولا صائفةٌ حتى اجتمعت الأمة على معاوية ستة أربعين ، وهي ^(١) سنة الجماعة . فأغزى معاوية الصوائفِ وشأهم بأرض الروم ، ستة عشر ^(٢) صائفةً ، تصيفُ بها وتشتو ، ثم تقفل وتدخل مَقَبَّتِهَا ^(٣) . ثم أغزاهم معاوية ابنه يزيد في سنة خمسٍ وخمسين ، في جماعةٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ في البرِّ والبحر ، حتى أجاز بهم الخليج ، وقاتلوا أهلَ القُسطنطينيةِ على بابها . ثم قفل .

قال سعد بن أبي وقاص :

مارأيتُ أحداً بعد عثمان أفضى بحقٍ من صاحبِ هذا الباب - يعني معاوية .

قدم المسورُ بن مخرمةَ وافتدأ على معاوية ، فقضى حاجته ثم دعاه ، فأخلاه فقال : يامسور ! ما فعل طعنك على الأئمة ؟ فقال المسور : دعنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له . قال معاوية : لا والله لتكلمنَّ بذاتِ نفسك ، والذي تعيبُ عليّ . قال المسور : فلم أتركُ

(١) في التاريخ (ب ، س) : « وسوها سنة الجماعة » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والصواب « ست عشرة » .

(٣) المعقبة : جمع مقعب : وهو الذي يفرغ غزوة بعد غزوة ، ويسير سيراً بعد سير ، ولا يتم في أهله بعد القبول . يقال : عقب الغزوة بأمثالهم ، وأعقبوا : إذا وجه مكانهم غيرهم . وفي حديث عمر : أنه كان يُعقب الجيوش في كل عام . معناه أنه يرد قوماً ويبعث آخرين يعاقبوتهم . اللسان (عقب) .

شيئاً أعيبه عليه إلا بينتته له . قال معاوية - لابريء من الذنوب - : فهل تعدُّ يامسور مائلي من الإصلاح في أمر العامة ؟ فإنَّ الحسنة بعشر أمثالها ؛ أم تعدُّ الذنوب وتترك الحسنات ؟ قال المسور : لا والله ما تذكر إلا ما نرى من هذه الذنوب . قال معاوية : فإنَّا نعرفُ الله بكلِّ ذنبٍ أذنبناه ، فهل لك يامسور ذنوبٌ في خاصتك تحشى أن تهلكك إن لم يَغْفِرْها الله ؟ قال مسور : نعم . قال معاوية : فما يجعلك أحقَّ أن ترجو المغفرة مني ، فولله لما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي ، ولكني والله لأخبر بين [١٩/ب] أمرين بين الله ، وبين غيره إلا اخترتُ الله على ما سواه ، وأنا على دينٍ يقبل الله فيه العمل ، ويجزي فيه بالحسنات ، ويجزي فيه بالذنوب ، إلا أن يُغْفَوَ عَنْ شَاء ، فأنا أحسب كلَّ حسنة عملتها بأضعافها ، وإذا رأى أموراً عظيماً لأحصيها ولا يحصيها من عمل الله في إقامة صلوات المسلمين ، والجهاد في سبيل الله ، والحكم بما أنزل الله ؛ والأمور التي ليست تحصيها وإن عدتها لك ؛ فتفكر في ذلك ، قال المسور : فعرفتُ أن معاوية قد خصني حين ذكر لي ما ذكر .

قال عروة^(١) : فلم نسمع المسور بعد ذلك يذكر معاوية إلا صلى عليه .

قال ثابت مولى سُفيان :

سمعتُ معاوية وهو يقول : إني لستُ بخيركم ، وإنَّ فيكم من هو خيرٌ مني ، عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وغيرهما من الأفاضل ، ولكني عسيتُ أن أكون أنكأكم في عدوكم^(٢) وأنعمكم لكم ولايةً ، وأحسنكم خلفاً^(٣) .

وفي رواية : أن أكون أنفعكم ولايةً وأدركم حلباً .

قال يونس بن حبيب :

سمعتُ معاوية على منبر دمشق يوم الجمعة يقول : يأيتها الناس ! اعقلوا قولي ، فلن تجدوا أعلمَ بأمور الدنيا والآخرة مني ، أقبوا وجوهكم وصفوفكم في الصلاة ، فلتقين وجوهكم وصفوفكم في الصلاة ، أو ليخالفن الله بين قلوبكم . خذوا على أيدي سفهائكم ، فلتأخذن

(١) هو عروة بن الزبير راوي الخبر ، كما في إسناد ابن عساكر للخبر (١٢٨٥ ل) ، س (١٣٢/١٦) .

(٢ - ٢) ما بينها مثبت في هامش الأصل .

على أيدي سفهائكم ، أو ليسلطنَ اللهُ عليكم ، فليسومنكم سوءَ العذاب . تصدقوا ، ولا يقولُ الرجلُ إنِّي مَقِيلٌ ، فإنَّ صدقةَ المُقِيلِ أَفْضَلُ من صدقة الغني . إِيَّاي وَقَدَفَ الْمُحْصَنَاتُ ، وأن يقول الرجل سمعتُ وبلغني ، فلو قذف امرأةً على عهد نوح لَسُئِلَ عنها يوم القيامة .

وعنه قال : سمعت معاويةً على منبر دمشق يقول : يا أهل قَرْدَا^(١) ! يا أهل زَاكِيَةَ^(٢) ! يا دَانِيَّ الْيَسِينِيَّةِ^(٣) ! الجمعةُ الجمعةُ .

وربما قال : يا أهل فنن^(٤) ! يا قاضي الغوطة ! الجمعةُ الجمعةُ ، لا تَدَعُوها .

وعن أيوب بن ميسرة :

أنَّ معاوية كان يبعث حَرَساً من حَرَسِه إلى كِنَاكِرِ^(٥) وزَاكِيَةَ وَقَرْدَا فيقول : إنَّ هذا يومٌ عاشوراء ، وكان النبي ﷺ يصومه ونحن صائمون ، فمن أحبَّ [٢٠ / ١] أن يصومه فليصمه .

وعن ابن أبي مُلْكِيَةَ قال :

أوتر معاويةً بعد العشاء بركعة ، وعنده مولى لابن عباس ، فأتى ابنَ عباس فأخبره بذلك ، فقال : دَعُهُ فَإِنَّهُ قد صحب رسولَ الله ﷺ .

وفي روايةٍ أنَّ ابنَ عباس قال : أصاب أيُّ بُنِي ! ليس أحدٌ منا أعلم من معاوية ، هي واحدة ، أو خمس ، أو سبع ، إلى أكثر من ذلك ، الوترُ ماشاء .

(١) قَرْدَا : بالتحريك ، اسم موضع بيعته ، ذكره ياقوت في معجم البلدان ٢٢٢/٤ قتلًا عن ابن عساکر وذكر من نسب إليه : أحمد بن الضحاک بن مازن أبو عبد الله الأسدي القردي مولى أمين بن خريم إمام جامع دمشق . أما قَرْدَى ، بسكون الراء وألف مماله إلى الباء فقريه من قرى الجزيرة . وقال العلامة محمد كرد علي (غوطة دمشق ص ٢١٧) : قردى ، والنسبة إليها قَرْدِي ، قال لاسترنج : إنها من غوطة دمشق . وعدها من القرى الدائرة .

(٢) زَاكِيَةَ : قرية تابعة لناحية الكسوة جنوبي دمشق ، انظر وصفها في (الريف السوري) ٤٦٨/٢ - ٤٧٠

(٣) البشبية : من نواحي دمشق ، ويقال : البشنة ، وهي قرية بين دمشق وأذرعات سلف ذكرها في الجزء ١٠٥/٥ من هذا الكتاب .

(٤) كِنَا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ولم أقف عليه .

(٥) كِنَاكِرِ : قرية كبيرة واسعة المساحة في أقصى جنوبي قضاء قطننا وناحية الكسوة ، تقع إلى الجنوب من

زَاكِيَةَ . انظر (الريف السوري) ٤٧٢/٢ - ٤٧٤

وفي رواية : أنه قيل لابن عباس : إن معاوية لم يوتر حتى أصبح ، فأوتر بركعة . فقال : إن أمير المؤمنين عالم .

وعن القاسم بن محمد قال : قال معاوية : قال رسول الله ﷺ :
إذا صلى الأمير جالساً فصلوا جلوساً .

قال القاسم : فتعجب الناس من صدق معاوية ! قال البيهقي : [فهذا ^(١)]
جعفر بن محمد يرويه ويصدق القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، فيما يحكيه من تصديق
الناس معاوية ، والناس إذ ذاك ، من بقي من الصحابة ، ثم أكابر التابعين ، ونحن نزع أنه
كان منسوخاً .

وعن محمد بن سيرين قال :

كان معاوية لا يتهم في الحديث عن رسول الله ﷺ .
وكان معاوية قليل الحديث عن رسول الله ﷺ .

قال رجاء بن حيوة :

كان معاوية ينهى عن الحديث يقول : لا تحدثوا عن رسول الله ﷺ . قال :
وما سمعته يروي عن رسول الله ﷺ إلا يوماً واحداً .

وعن أبي قبييل حنّبي ^(٢) بن هانئ :

أن معاوية صعد المنبر يوم الجمعة فقال عند خطبته : أيها الناس ! إن المال ما لنا ،
والفيء فيئنا ، من شئنا أعطينا ، ومن شئنا منعناه . فلم يجبه أحد . فلما كان ^(٣) الجمعة
الثانية قال مثل ذلك ، فلم يجبه أحد . فلما كانت الجمعة الثالثة قال مثل مقالته ، فقام إليه
رجل من حضر المسجد فقال : يا معاوية ! كلاً ، إنما المال ما لنا ، والفيء فيئنا ، من حال

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٦/٣٦٤ ، (ب) ل ٢٨٦ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والضبط من (ب) مصفراً بضة فوق الحاء المهملة ؛ وفي الإكمال

٩٧/٢ : « حنّبي » بفتح الحاء المهملة وياء مضعفة ، وكذا في أكثر مصادر ترجمته ؛ قال الذهبي في سير أعلام النبلاء
٢١٥/٥ : وقيل اسمه حنّبي .

(٣) في التاريخ (ب ، س) : « كانت » .

بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا . فنزل معاوية ، فأرسل إلى الرجل ، فأدخل عليه فقال القوم : هلك الرجل . ففتح معاوية الأبواب ، فدخل الناس عليه ، فوجدوا الرجل معه على السرير ، فقال معاوية [للناس] ^(١) [٢٠/ب] إن هذا أحياني حياة الله ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون أئمة من بعدي ، يقولون فلا يردُّ عليهم قولهم ، يتقاحمُونَ في النار كما تقاحمُ الفِرْدَةُ . وإني تكلمتُ أولَ جمعةٍ فلم يردَّ عليَّ أحدٌ ، فخشيتُ أنْ أكونَ منهم ؛ ثم تكلمتُ الثانية فلم يردَّ عليَّ أحدٌ ، فقلتُ في نفسي : إني من القوم . فتكلمتُ الجمعة الثالثة ، فقام هذا الرجل فردَّ عليَّ ، فأحياني حياة الله ، فرجوتُ أن يُخرجني الله منهم . فأعطاه وأجازَه .

قيل : إنَّ هذا القائل لمعاوية هذا القول أبو بَحْرِيَّةَ عبد الله بن قيس السكُونِي .

وعن أبي مسلم الخولاني عن معاوية :

أنه خطب الناس ، وقد حبس العطاء شهرين أو ثلاثة ، فقال له أبو مسلم : يا معاوية ! إنَّ هذا المال ليس بمالك ولا مالِ أهلك ولا مالِ أهلك . فأشار معاوية إلى الناس أن امكثوا ؛ فنزل واغتسل ، ثم رجع فقال : أيها الناس ! إنَّ أبا مسلم ذكر أنَّ هذا المال ليس بمالي ولا مالِ أبي ولا مالِ أُمِّي ، وصدق أبو مسلم ، إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : الغضبُ من الشيطان والشيطانُ من النار ، والماءُ يُطفئُ النار ، فإذا غضب أحدكم فليغتسل . اغدوا على عطائكم على بركة الله عزَّ وجل .

وعن عطية بن قيس قال :

خطبنا معاوية فقال : إنَّ في بيتِ مالِكِمْ فضلاً عن عطائِكِمْ ، وإني ^(٢) قاسمٌ بينكم ذلك ، فإن كان فيه قابلاً فضلاً ^(٣) قسمته عليكم ، وإلا فلا عتية ^(٤) عليَّ ، فإنه ليس مالي ، وإنما هو قيء الله الذي أفاء عليكم .

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) ١٦/٣٦٥ ، (ب) ل ٢٨٦ ب .

(٢) في التاريخ (ب ، س) : « وأنا » .

(٣) في التاريخ (ب ، س) : « فضلاً » .

(٤) كذا في الأصل ، ياهمال الحروف ، والإعجام من التاريخ (ب ، س) ، ولعل الصواب « متعته » .

وعن قتادة قال :

لما انتهى كتابُ الْحَكَمِ بن عمرو إلى زياد كتب بذلك إلى معاوية ، وجعل كتاب الحكم في جَوْفِ كتابه ، فلما قَدِمَ الكتابُ على معاوية خرج إلى الناس فأخبرهم بكتاب زياد وصنِّع الحكم فقال : ماترون ؟ فقال بعضهم : أرى أن تصلبه . وقال بعضهم : أرى أن تقطع يديه ورجليه . وقال بعضهم : أرى أن تُغْرَمَه المَال الذي أعطى . فقال معاوية : لبئس الوزراء أنتم ! لَوَزَرَاءُ فرعونَ كانوا خيرَ منكم ، أتأمروني [٢١/أ] أن أَعْمِدَ إلى رجلٍ آتَرَ كتابَ الله تعالى على كتابي ، وسُنَّةَ رسولِ الله ﷺ على سُنَّتِي ، فأقطع يديه ورجليه ؟ بل أحسنَ وأجمل وأصاب ! فكانت هذه ممَّا يُعَدُّ^(١) من مناقب معاوية .

قال أبو قبيل :

كان معاوية قد جعل في كُلِّ قَبِيلٍ رَجُلًا ، وكان رجلٌ منَّا يَكْتُمُ أبا الجيش ، يصيح^(٢) في كلِّ يوم ، فيدورُ على المجالس : هل وُلِدَ فيكم الليلة ولد ؟ هل حدث الليلة حدث ؟ هل نزل بكم اليوم نازل ؟ فيقولون : ولد لفلان غلام ، ولفلان . فيقول : فإسمي ؟ فيقال له ، فيكتب ، فيقول : هل نزل بكم الليلة نازل ؟ فيقولون : نعم ، نزل رجلٌ من أهلِ اليمن ، يسؤونه وعياله ، فإذا فرغ من القبيل كلُّه أتى الدِّيوان فأوقع أسماءهم في الدِّيوان .

قال عبيد بن سلَّان الطَّائِبِي^(٣) :

كنتُ جالساً عند معاوية ، فرأيتُه متواضعاً ، ولم أر له سياتراً غيرَ مَخَارِيقِ كَخَارِيقِ الصَّبِيَّانِ ، من رقاعٍ قد قُتِلَتْ يَفْقَهُونَ بها^(٤) .

(١) في التاريخ (ب ، س) : « تُعَدُّ » .

(٢) اللفظة مهملة في الأصل ، أعجمتها من التاريخ (ب ، س) .

(٣) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « الطائبي » وهو تصحيف ، والمثبت من ترجمته في التاريخ وهذا المختصر ٣٩/١٦ وترجمه ابنه البخاري ١٥٥/٥ . وقال ابن عساكر عقيب خبر أورده في ترجمته : كذا قال الطائبي ، وإفنا هو الطائبي . وجاء على الصواب في رسم البخاري في الإكمال ٤٦٠/١ وكذا في المرحم والتعديل ٤٢٧/٢ . ووسطه ابن حجر في التقريب ٥٤٢/١ بقوله : بموحدة مكسورة ثم [خاء] معجمة .

(٤) المَخَارِيقُ ، واحدها مَخْرَاقٌ : ماتلعب به الصبيان من الحرق للفتولة ، ومنديل أو نحوه يُلَوَّى فيضرب به أو يُلْفَقُ فيُضْرَعُ به . ويفقِّعونَ بها : أي يفرقِّعونَ بها ، والتفقيع : الصوت الناتج عن الضرب . اللسان (خرق ، فقع) .

قال يونس بن حَبْتَس :
رَأَيْتُ مَعَاوِيَةَ فِي سُوقِ دِمَشْقَ ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ ، وَخَلْفَهُ وَصِيفٌ قَدْ أَرْدَفَهُ ، عَلَيْهِ قَمِيصٌ مَرْقُوعُ الْجَيْبِ ، وَهُوَ يَسِيرُ فِي أَسْوَاقِ دِمَشْقَ .

قال أبو إسحاق :

مَا رَأَيْتُ بَعْدَ مَعَاوِيَةَ مِثْلَهُ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ^(١) : وَمَا ذَكَرَ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ !

وَفِي رِوَايَةٍ : وَمَا اسْتَنْفَى [أَبُو إِسْحَاقَ]^(٢) عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ !

وقال مجاهد :

لَوْ رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ لَقَلَّمْتُمْ هَذَا الْمَهْدِيَّ .

وعن القُتَيْبِيِّ قَالَ : قَالَ مَعَاوِيَةُ :

لَأَضَعُ لِسَانِي حَيْثُ يَكْفِينِي مَالِي ، وَلَأَضَعُ سَوْطِي حَيْثُ يَكْفِينِي لِسَانِي ، وَلَأَضَعُ سَيْفِي حَيْثُ يَكْفِينِي سَوْطِي . فَإِذَا لَمْ أَجِدْ مِنَ السَّيْفِ بُدْأَ رِكْبَتِهِ .

وعنه ، قَالَ مَعَاوِيَةُ :

أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الرَّجُلَ الْعَقْلَ وَالْحِلْمَ ، وَإِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ ، وَإِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ ، وَإِذَا غَضِبَ كَظَمَ ، وَإِذَا قَدَّرَ غَفَرَ ، وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَنْجَزَ .

وعن ابن عمر قَالَ :

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدَ مِنْ مَعَاوِيَةَ .

وعنه قَالَ :

مَا رَأَيْتُ [٢١/ب] أَحَدًا كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مَعَاوِيَةَ ! قَالَ : قُلْتُ : وَلَا عَمْرَ ؟ قَالَ : كَانَ عَمْرٌ خَيْرًا مِنْ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مَعَاوِيَةُ أَسْوَدَ مِنْهُ .

وَفِي حَدِيثٍ : قُلْتُ : هُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ كَانَ خَيْرًا مِنْهُ ، وَكَانَ هُوَ أَسْوَدَ مِنْهُ . قُلْتُ : فَهوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عَمْرٍ ؟ قَالَ : عَمْرٌ وَاللَّهِ كَانَ خَيْرًا مِنْهُ ، وَكَانَ

(١) يعني أبا بكر بن عياش راوي الخبر عن أبي إسحاق كما في سنده في التاريخ .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٢٦٥/١٦ ب ، (ب) ل ٢٨٧ ب .

هو أسود منه . قلت : هو كان أسود من عثمان ؟ قال : رحمة الله على عثمان ، كان خيراً منه وهو أسود من عثمان .

وعن ابن عباس قال :

مارأيتُ أحداً أخلقُ لِلْمُلْكِ من معاوية^(١) ! كان الناسُ يَرِدُونَ منه أرجاءَ وإِدِ رَحْبَ ، ليس بالضيقِ الْحَصْرِ الْعُصْصِ الْمُتَغَضِّبِ^(٢) - يعني ابنَ الزُّبَيْرِ .

زاد في رواية : الْعِصْصِ ابْنَ الزُّبَيْرِ^(٣) .

قوله : يردون منه أرجاءَ وإِدِ رَحْبَ : شَبَّهه بوادٍ واسعٍ لا يَضِيقُ على مَنْ وَرَدَه لِلشُّرْبِ^(٤) . وَالرَّجَا : حَرْفُهُ وَشَفِيرُهُ . وَالْحَصْرِ : الْمُمْسِكِ الْبَحِيلِ .

وَالْحَصُورُ : الضَّيْقُ مِنَ الرِّجَالِ . وَالْعِصْصِ : السَّيِّئُ الْخُلُقِ ، الْمُتَلَوِّي الْعَصْرِ . وفيه لغةٌ أخرى : عَكِصَ ، وَالشُّكَيْسِ مثله .

قال جَعْدَةُ بن هَبيرةَ لجلسائِهِ وَعُوَادِهِ : إني قد علمتُ ما لم تعلموا ، وأدركتُ ما لم تُدركوا ، وإنه سيجيءُ بعد هذا - يعني معاوية - أمراءٌ ليسوا من رجاله ، ولا من صُربائِهِ ، ليس فيهِم إلا أَصْغَرُ^(٥) أو أُتْبَرُ ، حتى تقوم الساعة . هذا السُّلْطَانُ سُلْطَانُ اللَّهِ جَعَلَهُ ، وليس أنتم تجعلونه ، ألا وإنَّ لِلرَّاعِي على الرُّعِيَّةِ حَقًّا ، وَلِلرُّعِيَّةِ على الرَّاعِي حَقٌّ ، فأدُّوا إليهِم حَقَّهُمْ ، وإنَّ ظَلَمْتُمْ فَكَلِمَتُهُمْ إلى اللَّهِ تبارك وتعالى ، فإنكم وإيَّاهم تختصمون يومَ الْقِيَامَةِ ، ألا وإنَّ الْخَصْمَ لصاحِبِهِ الذي أدَّى إليه الْحَقَّ الذي عليه في الدُّنْيَا ثم قرأ :

(١) رواية ابن عساکر في هذا الخبر هكذا : « مارأيت رجلاً أخلق يعني للملك من معاوية » . والمثبت من خبر قبله ، هنا آخره ، أي عند ذكر معاوية . (يعني أن ابن منظور اختار أوضح لفظ في الروایتين وجمعهما) .

(٢) أرجاء وإد رحب : أي نواحيه ، وصفه بسعة العطن والاحتال والأناة ، وأرجاء تهمز ولا تهمز . ويقال : فلان ضيق العُصْصِ : أي تكبد قليل الخير . والمتغضب : من إذا أغضبته تغضب . ويروي : « الحصر العقص » ومعناه الأولى الصعب الأخلاق ، البخيل الكز الضيق . اللسان (رجو ، عصص ، عقص ، غضب) . وسيأتي شرح المصنف له في المتن .

(٣) هذه الزيادة مثبتة في هامش الأصل .

(٤) في التاريخ (ب) : « ليشرب » و (س) موافق للأصل .

(٥) في الأصل والتاريخ (س) : « أصغر » ، والمثبت من التاريخ (ب) . واللسان (صعر) وفيه : الأصغر :

المعرض بوجهه كبيراً .

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(١) . حتى بلغ : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْقِسْطُ ﴾^(٢) وكذا قرأ ﴿ الْقِسْطُ ﴾^(٣) .

قال كعب :

لن يملك أحدٌ من هذه الأمة ما ملك معاوية .

قال معاوية :

أنا أولُ الملوك .

وقال : أنا أولُ ملكٍ وآخر خليفة .

وعن ابن عمر قال :

معاويةٌ من أحلمِ الناس . قالوا : يا أبا عبد الرحمن ! وأبو بكر ؟ قال : أبو بكرٍ خيرٌ من معاوية ، ومعاويةٌ من أحلمِ الناس .

[٢٢٢ / أ] قال مسلمة بن مخارب :

ذكر عبدُ الملك يوماً معاويةَ فقال : ما رأيتُ مثلَ ابنِ هنادٍ في حلمه واحتماله وكريمه ! لقد خرج حاجبه في يوم رهانٍ إلى المقصورة ، وأنا وحدي فيها ، فنظر إليّ ، ثم دخل وخرج معاوية ، فقمّتُ إليه فتوكأً عليّ حتى انتهى إلى الخيل ، فأرسلتُ ، فسبق ، ثم خرج في الحلبَةِ الأخرى ، وصنع مثلها فسبق^(٢) ، ثم خرج في الحلبَةِ الثالثة ، فخفتُ أن يتشاءم بي فتنحيتُ ، فطلبني فجئت ، وتوكأً عليّ ، وأجزى الخيل فسبق^(٣) ، فأقبل عليّ فقال : يا ابنَ مروان ، هكذا القرح^(٤) ، هاتِ حوائجك . قلت : مالي حاجة . قال : عزمتُ عليك . فمأسألتُه شيئاً إلا أنعم لي وأضعف .

(١) الأعراف ٦٧ - ٨

(٢) لم أجد فيما بين يدي من كتب القراءات قارئاً قرأها ، إلا أن الزمخشري في الكشاف ٥٢٧/٢ فسر قوله تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ فقال : الحق أي العدل ، وقرئ ﴿ القسط ﴾ . وانظر ص ٧٥ ح ٤ من هذا الجزء .

(٣) الضبط من التاريخ (ب ، س) .

(٤) القرح : جمع قارح ، وهو الفرس إذا دخل في السادة واستم الحامسة فقد قرح . اللسان (قرح) .

قال قبيصة بن جابر :

مارأيتُ رجلاً أعظمَ حِلْماً ، ولا أكثرَ سُودُداً ، ولا أئلينَ مخرَجاً في أمرٍ من معاوية .

وقال : أيضاً : صحبتُ معاويةَ بن أبي سفيان ، فما رأيتُ رجلاً أثقلَ حِلْماً ، ولا أبطأَ جَهْلًا ، ولا بعداً أناةً منه !

وعن معاوية أنه قال :

إني لأرُفَعُ نفسي أن يكونَ ذنبٌ أوزنَ من حِلْمِي .

أسمعُ رجلٌ [مرّةً]^(١) معاويةَ كلاماً شديداً غضبَ منه أهله ، فقيل له : لوسطوتَ عليه لكان له نكالا ، قال : إني لأستحي أن يضيّقَ حِلْمِي عن ذنبِ أحدٍ من رعيّتي .

قال رجلٌ لمعاوية :

يا أمير المؤمنين ما أحلمك ! قال : إني لأستحي أن يكونَ جُزْمُ رجلٍ أعظمَ من حِلْمِي .

وعن سفيان قال : قال معاوية :

إني لأستحي أن يكونَ ذنبٌ أعظمَ من عَفْوِي ، أو يكونَ جهلٌ أكثرَ من حِلْمِي ، أو تكونَ عورةٌ لأوارِها يَسْتُرِي .

وقال معاوية :

ما شيءٌ أحمدَ عاقبةً من جُرْعَةِ غيظٍ أجمَرَعَهَا .

خرج الحسين من عند معاوية ، فلقي ابن الزبير ، والحسين مُغْضَبٌ ، فذكر الحسينُ أن معاويةَ ظلمَهُ في حقِّ له ، فقال له الحسين : أَخْبِرْهُ في ثلاثِ خصال ، والرابعة الصَّيْلَمُ^(٢) : أن يجعلَكَ أو ابنَ عمرَ بيني وبينه ، أو يقرَّ بحقِّي ثم يسألني فأهبة له ، أو يشتريه مني ، فإن لم يفعل فوالذي نفسي بيده لأهتفنَّ بحِلْفِ الفُضُولِ^(٣) . فقال

(١) زيادة من (ب) .

(٢) الصَّيْلَمُ : القطيعة المنكرة . اللسان (صل) .

(٣) حلف الفضول : شهده الرسول ﷺ وقال فيه : « شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت إلى

مثله في الإسلام لأجبت » يعني حلف الفضول الذي كان قبل المبعث بعشرين سنة ، وكان بعد حرب الفجار بأربعة =

ابن الزبير : والذي نفسي بيده لئن حتمت به [٢٢/ب] وأنا قاعد لأقومن ، أو قائم
لأمشين ، أو ماشٍ لأشددن ، حتى تنفي روحي مع روحك ، أو ينصفك . ثم ذهب
ابن الزبير إلى معاوية فقال : لقيني الحسين فخيرني في ثلاث خصال ، والرابعة الصيلم .
قال معاوية : لاجحة لنا بالصيلم ، إنك لقيته مغضباً ، فهات الثلاث خصال . قال :
تجعلني أو ابنَ عمر بينك وبينه . فقال : قد جعلتُك بيني وبينه أو ابنَ عمر ، أو جعلتُكما
جميعاً . قال : أو تقر له بحقه . قال : فأنا أقر له بحقه وأسأله إياه . قال : أو تشتريه
منه . قال : فأنا أشتريه منه . قال : فلما انتهى إلى الرابعة قال لمعاوية كما قال للحسين :
إن دعائي إلى حلف الفضول أجبتُه . قال معاوية : لاجحة لنا بهذه . قال : وبلغني أن
عبد الرحمن بن أبي بكر ومِسُور بن مخرمة قالا للحسين مثل قول ابن الزبير ، فبلغ ذلك
معاوية وعنده جبير بن مطعم ، فقال له معاوية : يا أبا محمد ! كُنَّا في حلف الفضول .
قال له جبير : لا .

وحكى الزبير^(١) نحو هذه القصة للحسن بن علي مع معاوية .

قال العُتبي :

قدم معاوية المدينة ، فخرج إلى العقيق وخرج الناس إليه ، فضربت له أبنية ، فجاء

= أشهر ، وكان أكرم حلف سمي به وأشرفه في العرب ، وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب ، وكان
سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة بضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل فحس عنه حقه ، فاستعدى عليه الزبيدي
الأحلاف عبد الدار ومخزوماً وجمع وسهياً وعدي بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص بن وائل وزبروه - أي اتهموه -
فلما رأى الزبيدي الشراوى على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقال شعراً بين فيه مظلمته ... فاجتمعت هاشم وزهرة
وتيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان فضع لهم طعاماً وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام فتعاقدوا وتعاهدوا بالله
ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى إليه حقه . فسُت فريش ذلك الحلف حلف الفضول ، وقالوا :
لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر . ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه . وقيل :
سمي به تشبهاً بحلف كان قديماً بمكة أيام جرم على التناسف والأخذ للضعيف من القوي والغريب من القاطن ،
وسمي حلف الفضول لأنه قام به رجال من جرم كلهم يسمى الفضل : الفضل بن الحارث ، والفضل بن وداعة ،
والفضل بن فضالة ، فقيل حلف الفضول جمعاً لأسماء هؤلاء . انظر سيرة ابن هشام ١٣٣/١ والأغاني ٢٨٧/٧ - ٢٨١ -
والبداية والنهاية ٢٩٠/٢ - ٢٩٣ واللسان (فضل) .

(١) يعني الزبير بن بكار راوي الخبر السابق .

أبو غليظ^(١) بن عتبة بن أبي لهب ، فعمد إلى حمل أجزب ، فهناه بالقطران ، وركب وأدازه في الشمس حتى هرج^(٢) ، ثم قصد به نحو معاوية ، فلما نظر إلى الأبنية حمل الجمل عليها ، والناس عنده جلوس فأقبل الجمل يقطع تلك الأبنية ، وقزع الناس ! فقال معاوية : أيتها الناس ! اجلسوا ، إن هذا بعض جنون آل أبي لهب . فقال أبو غليظ^(٣) : والله ما أنا بالمجنون ، وما أتانا الجنون إلا من قبل حرب بن أمية ! ما زال الشيطان يخنقه حتى مات . وكان حرب بن أمية مات محتوقاً ، ذكروا أن الجن خنقته فمات .

دخل قوم من الأنصار على معاوية فقال لهم : يامعشر الأنصار ! قريش لكم خير منكم لها ؛ فإن يكن ذلك لقتلى أحد ، فقد نلتهم يوم تذر مثلهم ؛ وإن يكن ذلك للأثرة ، فوالله ماتركتم^(٤) إلى صلحتكم سيلاً ، لقد خذلتهم عثمان يوم الدار ، وقتلتهم أنصارة يوم الجمل ، وصليبتهم بالأمر يوم صفين . فتكلم رجل منهم فقال : أقلت قريش خير لنا منا لها ؟ فإن فعلوا فقد أسكتناهم الدار ، وقاسمتناهم الأموال ، وبذلنا لهم الديار ، ودفعنا عنهم العدو [٢٢/أ] وأنت سيد قريش ، فهل لهذا عندك جزاء ؟ وأما قولك إن يكن ذلك لقتلى أحد ، فإن قتيلنا وحينا نائر ؛ وأما ذكرك الأثرة ، فإن رسول الله ﷺ أمرنا بالصبر عليها ، وأما خذلان عثمان فإن الأمر في عثمان ما كان إلا جفلى - يريد الجمع - وأما قتل أنصاره يوم الجمل فلا يعتدز منه ؛ وأما قولك إنا صلينا بالأمر يوم صفين فإننا كنا مع رجل لم تأله خيراً . وقاموا وخرجوا ، فقال معاوية : زدوهم ، فوالله ما فرغ من كلامه حتى ضاق بي مجلسي ! أما كان فيكم رجل يجيبه ؟! فردوهم فترضاهم ووصلتهم .

جری بین معاویة و بین ابي الجهم^(٥) كلام ، حتى كان من ابي الجهم إلى معاویة كلام غممة ، فأطرق ثم رفع رأسه فقال : يا أبا الجهم ! إياك والسلطان ، فإنه يغضب غضب

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) يعاجم الغين ، ولم أقب عليه : قلت : لعله « غليظ » كجذتم اسم شجر بالسراة تعمل منه القسي ، وبه يسمى الرجل . انظر التاج (علط) .

(٢) هرج البعير : سيز ، أي تحير من شدة الحر ، وكثرة الطلاء بالقطران ، وثقل الحمل . التاج (هرج) .

(٣) كذا في الأصل بالعين المهملة ، وانظر ح ١

(٤) في الأصل : « ماتركتم » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٥) مضت ترجمة أبي الجهم في الجزء ٢٢/١٦ - ٢٧ من هذا الكتاب واسمه عبید أو عامر أو عمير بن حذيفة .

الصَّبِيَّانِ ، وَيَعَاقِبُ عِقَابَ الْأَسَدِ ، وَإِنَّ قَلِيلَهُ يَغْلِبُ كَثِيرَ النَّاسِ . ثم أمر له بمال ، فأنشأ أبو الجَهْمُ يقول : [من الوافر]

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَا إِذَا مِلْنَا نَمِيلُ عَلَى أَيْبِنَا
تَقَلُّبُهُ لِنَخْبِرَ حَالَتَيْهِ فَتَخْبِرُ مِنْهَا كَرَمًا وَلَيْسِنَا^(١)

طاف الحسن بن علي مع معاوية ، فكان يمشي بين يديه فقال : ما أشبه أليتيه بأليتي هُتد ! فسمعة معاوية ، فالتفت إليه فقال : أما إنه كان يُعجب أبا سفيان .

قال عبد الرحمن بن أبي الحكم لمعاوية : يا أمير المؤمنين ! إن فلاناً يشتُمي . قال : تطأطأ لها ، تمر ، فتجاوزك .

قال رجل لمعاوية : ما رأيت أُنذَلَ^(٢) منك ! قال : بلى من واجه الرجال بمثله .

قال معاوية :

مَا يَسْرُرُنِي بَدَلُ الْكِرْمِ حُمْرُ النَّعَمِ^(٣) .

قال معاوية :

يا بني أمية ! قاربوا^(٤) قريشاً بالحلم ، فوالله إن كنت لألقى الرجل منهم في الجاهلية فيوسعي شتاً وأوسعهُ حليماً ، فأرجع وهو صديقي ، أستنجدُهُ فيُنجدني ، وأثور به فيثور معي ، وما رفَعَ الحِلْمُ عن شريفٍ شرفَهُ ولا زَادَهُ إلا كَرَمًا .

قال معاوية :

أَفَةُ الْحِلْمِ الدُّلُّ .

(١) نسب البيتان لعبد المسيح بن دارس ، انظرهما وتخرجهما في الجزء ٢٥/١٦ من هذا الكتاب ، ويضاف إلى

التخريج أمالي القاضي ٢٣٤/١ والبداية والنهاية لابن كثير ١٣٥/٨

(٢) في الأصل والبداية والنهاية : « أنذل » ، ولثبت من التاريخ (ب ، س) . والنذل من النذالة وهي

الحسنة : والنذل من الوسخ . اللسان (نذل ، نذل) .

(٣) في هامش الأصل بجانب السطر حرف (ط) .

(٤) في البداية والنهاية : « فارقوا » .

قال معاوية :

لا يبلغ الرجل مبلغ الرأى حتى يغلب حلمه جهله ، وصبره شهوته ، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة الحلم .

قال معاوية :

[٢٣/ب] العقل عقلان ، عقل تجارب ، وعقل نحيظة^(١) ؛ فإذا اجتمعا في رجل ، فذاك الذي لا يقام أنفراداً له ، وإذا انفردا كانت النحيظة أولاهما .

قال أبو عبيدة :

كان الرجل يقول لمعاوية : فوالله لتستقيم يامعاوية ، أو لتقومنك . فيقول : بماذا ؟ فيقول : بالخشب^(٢) . فيقول : إذا أستقيم .

قال هشام بن عروة :

صلى بنا عبد الله بن الزبير الغداة ذات يوم ، فوجم بعد الصلاة وجوماً لم يكن يفعلهُ ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : لله درُّ ابن هند ! أما والله إن كنا نتخذعه فيتخادع لنا ، وما ابن ليلة بأذهى منه ، لله درُّ ابن هند ! أما والله إن كنا نقرقه فيتفارق لنا^(٣) ، وما الليث الحرب^(٤) بأجرأ منه ! كان والله كما قال بطحاء العذري^(٥) : [من المتقارب]

رَكُوبُ المنابر وَثَائِبُهَا مَعْنٌ بِخَطْبَتَيْهِ مُجْهِرٌ
تَرِيْعٌ إِلَيْهِ فُصُوصُ الكَلَامِ إِذَا تَشَّرَ الخَطِيبُ لُ المِهْمَرُ^(٦)

(١) نحيظة الرجل : طبيعته . اللسان (غز) .

(٢) الخشب : جمع خشيب ، وهو السيف الصقيل . انظر اللسان (خشب) .

(٣) نقرقه : نخوفه ، وهو من الفرق : الخوف والنجزع ؛ ويتفارق لنا : بمعنى يظهر الخوف والنجزع . وفي حديث أبي بكر : أبالله تفرقني ؟ أي تخوفني . انظر اللسان (فرق) .

(٤) الليث الحرب : الشديد الغضب . اللسان (حرب) .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والأغاني ٢١٢/١٧ (ط دار الكتب) ، وفي البيان والتبيين ١٢٧/٨ :

« طحلاء » بدلاً من بطحاء العذري ، وفي الأغاني (ط بولاق) : « بطحان » ، ولم أفد على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر .

(٦) أورد الجاحظ البيتين في البيان والتبيين ١٢٧/٨ ، ورواية الثاني فيه :

تريِعٌ إِلَيْهِ هَوَادِي الكَلَامِ إِذَا ضَلَّ خَطْبَتَهُ المِهْمَرُ

ثم شرحها بقوله : معن : تعن له الخطبة فيخطبها مقتضياً لها . تريِع : ترجع إليه . هوادي الكلام : أوائله . فأراد أن =

كان والله كما قالت بنت رقيقة^(١) : [من الهزج]

ألا ابكيه إلا ابكيه ألا كُلتى فيه

والله لوددت أنه بقي ما بقي أبو قبيس ؛ لا يتحول له عقل ، ولا تنتقص له قوة .
قال : فعرّفنا أن الشيخ قد استوحش له .

قيل لمعاوية : من أسود الناس ؟ قال : أسخام نفساً حين يُسأل ، وأحسنهم في
المجالس [خلقاً]^(٢) ، وأحلمهم حين يستجهل .

كان معاوية يتمثل بهذه الأبيات : [من الوافر]

فاقتل السفاهة مثل جلمر يعود به على الجهل الحليم
فلا تشفه وإن ملئت غيظاً على أحدٍ فإنّ الفحشَ لوم
ولا تقطع أخاك عند ذنبٍ فإنّ الذنب يغفره الكريم

دُكر معاوية عند ابن عباس فقال : لله ثلاث ابن هند ، ما أكرم حسبه ! وأكرم
مقدرته ! والله ما شمتنا على منبر قط ، ولا بالأرض ، ضناً منه بأحسابنا وحسبه .

[١٢٤] قال ابن عباس :

قد علمت بما كان معاوية يغلب الناس ، كانوا إذا طاروا وقع ، وإذا وقعوا طار .

قال زياد :

ما غلبني معاوية في السياسة إلا في أمرٍ واحد ، استعمل رجلاً من بني تميم ، فكسّر

= معاوية يخطب في الوقت الذي يذهب كلام المهذّر فيه - والمهذّر : المكشّر . اهـ . وأورد الخبر مع البيتين بألفاظ
مقاربة ابن قتيبة في عيون الأخبار ١١/١ ، ١٢ ، وأبو الفرج في الأغاني ٢١٢/١٧ ، ٢١٢ . وأورد البيت الثاني ابن منظور
في اللسان (هر) وروايته : « إذا خطب النثر المهر » وفيه « تريخ » بالعين المعجمة ، وكلاهما بمعنى . والمهر : من
عُرف بشدة الصوت ، وفصوص : جمع فصّ ، وقص الشيء : حقيقته وجوهره ؛ يقال : فلان حزاز الفصوص ، إذا كان
مصبياً في رأيه وجوابه . ونثر قراءته : أسرع فيها ومنه النثر ، المهذار . والخطيل : من الخطل وهو الكلام الفاسد
الكثير للضطرب ، والهزاء . والمهر والمهذّر بمعنى . انظر أساس البلاغة واللسان (روع ، روغ ، جهر ، نثر ، هر ،
فصص) ، وما سيأتي ص ٩٢ ح (١) و (٢) .

(١) بنت رقيقة هي أمية ، وأورد المصنف البيت في ترجمتها ١٥٢/٥ من هذا الكتاب ، وينسب أيضاً إلى

ابنة فرطلة ، وقرطلة إحدى زوجات معاوية ، انظر الكامل للمبرد ١١١/٤

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٢٦٩/١٦ .

الْحَرَّاجُ^(١) ، ولحق معاوية . فكتب^(٢) إليه إنَّ هذا أدبٌ سوءٌ ، فابعث به إليَّ . فكتب إليه : لا يصلح أن تُسوسَ الناسَ أنا وأنتَ بسياسةٍ واحدةٍ ؛ فإنَّنا إنَّ تشدَّدَ تُهْلِكِ الناسَ ، ونخرجهُم إلى أسوأِ أخلاقهم ، وإنَّ لنا جميعاً أبطَرهم ذلك ، ولكن أليِّنْ وتشدَّدْ ، وتلينْ وأشدَّدْ ، فإذا خافَ خائفٌ وجدَ باباً يدخله .

وفي حديثٍ آخر : ولتكنْ للشدَّةِ والفظاظةِ والغلظةِ ، وأكونُ أنا ليِّنٌ والألفَّةُ والرَّحمةُ .

كتب عمرو بن العاص إلى معاوية يعاتبه في التَّأني ، فكتب إليه معاوية : أما بعد ؛ فإنَّ التَّفهُمَ زيادةٌ ورشدٌ ، وإنَّ الرُّشيدَ مَنْ رُشدَ عن العَجَلَةِ ، وإنَّ الخائبَ مَنْ خابَ عن الأناةِ ، وإنَّ المثبِّتَ مُصيبٌ ، أو كاد يكونُ مصيباً ، وإنَّ العَجَلَ يخطئُ ، أو كاد يكونُ مخطئاً ، وإنَّه مَنْ لا ينفعه الرُّفْقُ يضره الخُرْقُ^(٣) ، ومَنْ لا تنفعه التجاربُ لا يُسَدِّركِ المعالي ، ولا يبلغُ الرِّجْلُ مبلغَ الرُّأيِ حتى يقلبَ حلْمه جهله ، وصبره شهوته ، ولا يبلغُ ذلك إلا بقوة الجلم .

قيل لمعاوية : إنَّنا نراك تُقدِّمُ حتى تقول يُقبلُ ، وتتأخَّرُ حتى تقول لا يرجع ! قال : أتقدِّمُ ما كان التَّقَدُّمُ غنماً ، وتأخَّرُ ما كان التَّأخُّرُ حَزْماً .

قال بعض الشعراء^(٤) : [من الطويل]

شُجاعٌ إذا ما أمكنتني فرصةً وإن لم يكن لي فرصةً فجبَّانٌ

(١) لم أجد في المعجمات معنى لكسر الحجاج ، وقد جاء في تاريخ الطبري ٥٢٢/٥ والكامل لابن الأثير ١٤٠/٤ ، ١٤١ خبر عن عبيد الله بن زياد يقول فيه : « فكننت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الحجاج فتقدمت إليه أو أغرمت صدور قوموه ، أو أغرمت عشيرته أضررت بهم ، وإن تركته تركت مال الله ، وأنا أعرف مكانه ، فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون في المطالبة ... إلخ » . فيكون معنى كسر الحجاج إتقاصه بكثرة الإنفاق . وانظر كتاب الحجاج في الدولة الإسلامية لمحمد ضياء الريس ص ١٨٢

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي رواية أخرى فيه : « فكتبته » .

(٣) الخُرْقُ ، وتضم راءه : ضد الرفق - والرفق ضد العنف - ، وهو من خَرَقَ بالشيء : إذا جهله ولم يحسن عمله . وفي الحديث : « الرفق يُمِّنُ ، والخُرْقُ شؤمٌ » . اللسان والتاج (خرق) .

(٤) البيت في عيون الأخبار ١٦٢/١ معزو إلى معاوية .

قيل لِمَعَاوِيَةَ : مَنْ أَحْلَمَ أَنْتَ أَوْ زِيَادٌ ؟ قَالَ : إِنَّ زِيَاداً لَا يَتْرُكُ إِلَّا مَنْ يَفْتَرِقُ عَلَيْهِ ، وَأَنَا أَتْرُكُهُ يَفْتَرِقُ عَلَيَّ ثُمَّ أَجْمَعُهُ .

قال الشعبي :

كان دهاة العرب أربعة . فذكر أحدهم معاوية : فأما معاوية فكان يدبر الأمر فيقع بعد عشرين سنة .

خرج عبد الملك بن مروان ومعه نافع بن جبير بن مطعم ، فوقف على راهب [٢٤/ب] فذكر الراهب الخلفاء ، فأطرى معاوية ، فقال عبد الملك لنافع : لشد ما أطرى ابن هند ! فقال نافع : إن ابن هند أصمته الحلم وأنطقه العلم ، بجاش ربيط ، وكف نديّة .

قال قبيصة بن جابر قال :

لم أعاشر أحداً كان أرحبَ باعاً بالمعروف منك يا معاوية .

وعن جويرية قال :

قعد معاوية وعمرو ذات يوم ، فقال معاوية : ماشيء أصبته أحب إلي من عين فؤارة في أرض خؤارة^(١) أصبتها من صاحبها يطيب نفسه . فقال عمرو : لكني لست هكذا ، ماشيء أصبته أحب إلي من أن أصبح عروساً بعقيلة من عقائل العرب^(٢) . ورجل جالس فقال : لكني لست هكذا ، ماشيء أصبته أحب إلي من الفضل على الإخوان . فقال معاوية : أنا أحق بها منك لأأم لك . قال : فقد قدرت يا أمير المؤمنين .

قال سعيد بن عبد العزيز :

قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار .

بعث معاوية إلى عائشة مرة بمئة ألف ، فما أمست من ذلك اليوم حتى فرقها ، فقالت مولاة لها : لو اشتريت لنا من هذه الدراهم ب درهم لعمراً . فقالت : لو قلت لي قبل أن أفرقها فعلت .

(١) أرض خؤارة : ليثة سهلة . اللسان (خور) .

(٢) العروس : نعت يتوي فيه الرجل والمرأة ، وفي الصحاح : ماداما في إعراسها ، وفي المثل : كاد العروس

يكون أميراً . وفي الحديث : « فأصبح عروساً » . اللسان (عرس) .

قال عطاء :

قدِمْتُ عائشةَ مكةَ ، فأرسل إليها معاوية بطوقٍ قيمتهُ مئة ألفٍ فقَبِلَتْهُ .

دخل الحسنُ بن عليّ بن أبي طالب على معاوية فقال : أما والله لأجيزنك اليومَ بجائزةٍ لم أجزها أحداً من قبلك من العرب ، ولا أجيزها بعدك . قال : فأعطاه أربع مئة ألف فأخذها .

دخل الحسن والحسين على معاوية فأمر لهما في وقته بمئتي ألف درهم وقال : خذها وأنا ابنُ هند ، ما أعطها أحد قبلي ، ولا يعطيها أحدٌ بعدي . قال : فأما الحسن فكان رجلاً مسكيناً ، وأما الحسين فقال : والله ما أعطى أحدٌ قبلك ولا أحدٌ بعدك لرجلٍ من أشرف ولا أفضل منّا .

أرسل الحسن بن عليّ وابنُ جعفر إلى معاوية يسألانه المال . فبعث بمئة ألف درهم ، أو لكل رجل منها مئة ألف [١٢٥] فبلغ ذلك علياً فقال لهما : ألا تستحيان ! رجلٌ يطعنُ في عينه^(١) غدوةً وعشيّةً ، تسألانه المال ! قال^(٢) : لأنك حرمتنا وجاد لنا .

كان معاوية إذا تلقى الحسن بن عليّ قال له : مرحباً^(٣) وأهلاً بابن رسول الله ﷺ ، وإذا تلقى عبد الله بن الزبير قال له : مرحباً بابن عمّة رسول الله ﷺ . وأمر للحسن بن علي بثلاث مئة ألف ، ولعبد الله بن الزبير مئة ألف .

أمر معاوية للحسن بن علي بمئة ألف درهم ، فذهب بها إليه ، فقال لمن حوله : من أخذ شيئاً فهو له . وأمر للحسين بن علي بمئة ألف فذهب بها إليه وعنده عشرة قسمها عليهم عشرة آلاف عشرة آلاف ، وأمر لعبد الله بن جعفر بمئة ألف فذهب بها إليه . فأرسلتُ إليه امرأته أرسلُ بها إليّ . فأرسل إليها : تعالي أنت وجواريك^(٤) ، وصفقنَ وخدّنها . ففعلنَ ، فأخذنها . فقال معاوية : ما كان عليه لولم يفعل هذا . فأمر لمروان بن

(١) في الأصل : « عسه » بهملات وأجمتها من التاريخ (ب ، س) وبالبداية والنهاية ١٣٧/٨ ولعلها

« بعينه » كما في سير أعلام النبلاء ١٥٥/٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي السير : « قالا » .

(٣) في الأصل : « مرهبا » وهي سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٤) في الأصل : « وجوارك » والمثبت من التاريخ (ب ، س) وإلى جانب السطر حرف (ط) .

الحكم بمئة ألف ، فذهب بها إليه فقم خمسين ألفاً وحبس خمسين ألفاً ، وأمر لعبد الله بن عمر بمئة ألف ، فقم تسعين ألفاً وحبس عشرة آلاف فقال معاوية : مقتصدٌ محبٌ للاقتصاد . وأمر لعبد الله بن الزبير بمئة ألف ، فذهب بها إليه الرسول فقال : مَنْ أَمَرَكَ أَنْ تَجِيءَ بِهَا بِالنَّهَارِ ؟ أَلَا جِئْتُ بِهَا بِاللَّيْلِ . فبَلَغَتْ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : خَبٌّ ضَبٌّ^(١) ، كَأَنَّكَ بِهِ قَدْ رَفَعَ ذَنْبَهُ فَقَطَعَ^(٢) .

وكان الحسن والحسين عليهما السلام يقبلان جوائز معاوية .

كان لعبد الله بن جعفر من معاوية ألف ألف في كل عام ومئة حاجة ، يَحْتِمُ معاوية على أصل الأديم ثم يقول : اكتبْ يابن جعفر ما بدا لك فقصي عاماً حوائجه وبقيت حاجة لأهل الحجاز . وقدم أَصْبَهَيْدُ سِجِسْتَانَ^(٣) يطلبُ إلى معاوية أن يملكه سجستان ويعطى من قضاء حاجته ألف ألف درهم ، وعند معاوية يومئذٍ وفدُ العراق : الأحنف بن قيس ، والمُنْذِرُ بن الجَارُودِ ، ومالك بن مِصْعَ ، فأتاهم الأصبهيدُ فقال له الأحنف : أيسرُكَ أن نَعْرُكَ ؟ [٢٥/ب] قال : لا . قال : فإننا لسنا بأصحابك ، ولكن أتت عبد الله بن جعفر ، فإن كان بقي لك شيءٌ من حوائجه جعله لك . فأتى ابن جعفر فذكر له حاجته . فقال : بقيت لي حاجةٌ كانت لغيرك ، فأما إذ قصدتني فهي لك . ودخل ابن جعفر على معاوية يودّعه فقال : بقيت لي حاجةٌ كنت جعلتها لأهل الحجاز فعرض فيها أَصْبَهَيْدُ سِجِسْتَانَ ، فأنا أحبُّ أن تملكه . فقال معاوية : إنه يعطى على حاجته هذه ألف ألف درهم . قال ابن جعفر : فذاك أخرى أن تقضيها . فقال : قد قضيت حاجتك ؛ ياسعد^(٤) ! اكتبْ له عهدةً على سِجِسْتَانَ . فكتب له عهده ، فأخذه ابن جعفر والدّهْقَانُ على الباب ينتظرُ ابن جعفر ، فخرج فأعطاه العهد ، فحمل له الأصبهيدُ إليه من غدٍ ألف ألف درهم وسجد له ، فقال له ابن جعفر : اسجد لله عز وجل ، واحمل هذا المال إلى رحلك ، فإننا أهل بيتٍ لانبئ المعروف باليمن . فبلغ معاوية فقال : لأن يكون يزيدُ قالها

(١) رجل خب ضب : منكر مراوغ خرب . اللسان (ضب) .

(٢) في البداية والنهاية ١٣٧/٨ : « وقطع حبله » .

(٣) الأصبهيدُ ، بفتح أوله ووسطه في اللسان بالكسر ضبط قلم : فارسي معرب ، وهو في الديلم كالأمير في

العرب . انظر للمعرب ص ٢١٨ والتاج (صبهيد) .

(٤) سعد هو أبو ذرة حاجب معاوية ، مرت ترجمته في ٢٨٠/٩ من هذا الكتاب .

أحبُّ إليَّ من خَرَّاجِ العراقِ ! أبَتْ بنو هاشمٍ إلا كَرَمًا . فقال ابن الزُّبيرِ الأَسدي :
[من الوافر]

تواكَلْ حاجةَ الدُّهقانِ قومٍ	هم الشُّغماءُ من أهلِ العراقِ ^(١)
الآحنفُ وابنِ مِثمَعٍ والمُنَادِي	به حينَ النفوسِ لَدَى التُّراقِي
وكانَ المنذِرُ المأمولَ منهم	وليسَ الذُّلُّو إلا بالعراقِ ^(٢)
وقد أعطى عليها ألفَ ألفٍ	بَنُجَحِ قضاها قبلَ الفراقِ
فقالوا لا نطيقُ لها قضاءً	وليسَ لها سوى الضُّخْمِ السِّياقِ
فدونكها ابنُ جعفرٍ فارتصِّدْها	وقد بقى من الحاجاتِ باقِ
فقد أدركتَ ما أمَلتَ منه	فراحَ بِنُجُجِها رِخو الخنِاقِ
وجاءَ المَرزُبَانُ بألفِ ألفٍ	فأزلتَ بصاحبينا المراقِي
^(٣) فقال خِدْبُها إننا أناسٌ	نرى الأموالَ كالماءِ المُرَاقِ ^(٤)
[٢٦ / أ]	ولا نبغي به ثمنَ المَذاقِ

كان لعبد الله بن جعفر من معاوية في كل سنة ألف ألف ، فاجتمع عليه خمس مئة ألف دينار ، فألحَّ عليه غرماؤه [فيها]^(٤) فاستأجلهم إلى أن يرحل إلى معاوية فأجلَّوه ، فرحل إليه فرَّ بالمدينة على ابن الزُّبير فقال له : إلى أين ؟ قال : أردتُ أمير المؤمنين يصل قرابتي ويقضي ديني . قال : لتجدنَّه متعبسًا . فقال : بالله الثقة وعليه التوكُّل . فقال له ابنُ الزُّبير : هل لك في صاحبِ صدق ؟ فقال : بالرَّحْبِ والسَّعةِ . فرحلا جميعاً ، فاستشرف أهلُ الشام عبد الله بنَ جعفر فقالوا : قدم ابنُ جعفر في غيرِ وقته . فلما وصل استأذن على معاوية فأذن له ، وأجلسه عن يمينه ، ثم أذن لابنِ الزُّبير فأجلسه عن يمين ابن جعفر فسأله فأنعم السؤال ثم قال : ما أقدمك يا ابنَ جعفر ؟ قال : يا أمير المؤمنين

(١) الشغماء جمع شغيع ، وكلام الشغيع يكون للملك في حاجة يسألها لغيره . اللسان (شفع) .

(٢) العراق : كنا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « العراقي » بإثبات الياء لأنها جمع غزوة ، وللدلو عرقانان وهما الخشبتان المعترضتان على الدلو كالصليب . اللسان (عرق) .

(٣ - ٢) ما بينهما في هامش الأصل ، والخدم : العظيم الضخم . وفي (ب) : « خذنا » وفي (س) :

« خذها » ، وفي (د) : « خذها » .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

تصل قرابتي وتقضي ديني . قال : وما دُئِنُكَ ؟ قال : خمس مئة ألف . قال : قد فعلت . فأقبل عبد الله بن جعفر على ابن الزبير فقال : [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَلْفَيْتَهُ مُتَعَبِيًّا ولا ماله دون الصديقي حراماً
إذا ما مِلَّمَاتُ الْأُمُورِ احْتَوَيْتَهُ^(١) يَفْرَجُ عَنْهَا كَالهَلالِ حَساماً

فقال معاوية : كأنك مررتَ بياين الزبير فقال لك : أين تريد ؟ ققلت : أمير المؤمنين يصل قرابتي ويقضي ديني ، فقال لك لتجدنه متعبساً ! فقال ابن جعفر : لا تظنَّ إلاَّ الخير يا أمير المؤمنين . فقال معاوية : يابن جعفر ! [من الكامل]

إني سمعتُ مع الصباحِ مِنادياً : يَأْمَنُ يُعِينُ لِما جِدِ مِعْوانِ
طلب المروءة بالمروءة كُلِّها حتَّى تَحْلِقَ فِي دُرى البِنيانِ

ما أقدمك يابن الزبير^(٢) ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! تصل قرابتي وتقضي ديني . قال : وما دُئِنُكَ ؟ قال : مئة ألف . قال : قد فعلت . ثم نهضاً لقبضها فقال معاوية : يابن جعفر ، إنَّ الألف ألف تأتيك لوقتها .

قال ابن عباس لمعاوية : لا يخزيني الله [٢٦/ب] ولا يسوؤني ما أبقي الله أمير المؤمنين . فأعطاه ألف رقةً وعروضاً^(٣) وأشياء ، وقال : خذها فأقضيها في أهلِكَ .

وعن قتادة قال :

قال معاوية : واعجباً للحسن ! شرب شربةً من غسل يمانية بماء رُؤْمَةٍ فقضى نَحْبَهُ^(٤) ! ثم قال لابن عباس : لا يخزيك الله ولا يسوؤك ، ولا يخزيك في الحسن .

(١) احتوينه : في الأصل بمهملات ووضعت حاء صغيرة في التاريخ (ب) تحت الحاء إشارة إلى إهماله ، ومعناه لأنَّ إليه أي اشتهن عليه واجتمعن . اللسان (ما ، حوا) .

(٢) في الأصل : « يابن جعفر » وهو سبق قلم أو وهم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٣) الرقة والتوريق : الدراهم خاصة ، يقال : أعطاه ألف درهم رقةً ، أي لا يخالطها شيء من المال غيرها . والعروض جمع عرض : وهو المتاع ، وكل شيء سوى الدرهم والدنانير . اللسان والتاج (ورق ، عرض) .

(٤) رُؤْمَةٍ : أرض بالمدينة بين الحُرُفِ وزَعَابَةٍ ، وفيها بئر رومة ، وهي في عقيق المدينة ، وهي التي اشتراها عثمان رضي الله عنه وتصدق بها . انظر خبرها في ١٢٧/١٦ من هذا الكتاب ، ومعجم البلدان ٢٩٩/١ و ١٠٤/٣

فقال : أما ما أبقى الله لي أمير المؤمنين ، فلن يسوءني الله ، ولن يخزيني . فأعطاه ألف ألف مابين عروضٍ وعيّن . فقال : اقم هذا في أهلك .

قال عبد الله بن جعفر :

كنت مع معاوية في خضراء دمشق^(١) ، إذ طلعت رؤوس إبلٍ من نَقَبِ^(٢) المدينة فقال : مَرَحِباً وأهلاً بفتيانٍ من قريش ، أنفقوا أموالهم في مرواتهم وأدانوا فيها^(٣) ، ثم قالوا : نأتِي أمير المؤمنين فيُخَلِّف لنا أموالنا ، ويقضي [عنا]^(٤) ديوننا . والله لا يَحُلُّون عنده حتى يرجعوا بجميع ما سألوا . قال : فدخلوا على معاوية وأنيخت ركابهم ، فخرجوا من عنده بمجائهم حتى عادوا إلى ظهور رواحلهم متصرفين إلى أوطانهم .

ثم شهدت عبد الملك بن مروان في تيك الخضراء ، إذ طلعت رؤوس إبلٍ من نَقَبِ المدينة ، فقال عبد الملك : لامرحباً ولا سهلاً ، فتیان من فتیان المدينة ، أنفقوا أموالهم وأدانوا فيها . فقالوا : نأتِي أمير المؤمنين فيقضي عنا ديوننا ، ويقرّعنا للذاتنا . والله لا يَحُلُّون عنده حتى يرجعوا كما جاؤوا . قال : ثم أمرهم فنَحَسَ بهم^(٥) . قال : فعجبت لتباعد الأمرين مع قربها .

قبل لمعاوية : أيكم كان أشرف ، أنتم أو بنو هاشم ؟ قال : كنا أكثر أشرفاً وكانوا أشرفَ واحداً ، لم يكن في بني عبد مناف مثل هاشم ، فلما هلك كنا أكثر عدداً وأكثر أشرفاً ، وكان فيهم عبد المطلب ، ولم يكن فينا مثله ، فصرنا أكثر عدداً وأكثر أشرفاً ، ولم يكن فيهم واحدٌ كواحدنا ، وما كان إلا كقرار العين ، حتى جاء شيء لم يسمع الأولون بمثله [٢٧/أ] ولا يسمع الآخرون بمثله ﷺ .

(١) الخضراء : هي دار الإمارة بدمشق ، بناها معاوية بالطوب ، ثم نقضها وبنها بالحجارة ، وموقعها حذاء سوق الصفارين - قديماً - من الجنوب ، قبلي الجامع الأموي ، ويقال : إنه كان لها باب يفضي إلى المسجد مما يلي المقصورة . انظر أخبارها في تاريخ ابن عساکر المجلد الثاني ص ٢٥٠

(٢) النقب : الطريق . اللسان (نقب) .

(٣) أدانوا هنا : استقرضوا . اللسان (دين) .

(٤) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٥) يقال : نحس بالرجل : إذا هيجه وأزعجه ، وكذلك إذا نحسوا دابته وطرده . اللسان (نحس) .

وعن مجالد بن سعيد أنه قال :
رحم الله معاوية ، ما كان أشدَّ حَبَّةً للعرب !

وعن ابن عباس :

أن عمرو بن العاص قال لمعاوية بن أبي سفيان : رأيتُ فيما يرى النائمُ أبا بكرٍ كئيباً حزيناً قد أخذ بضَبْعَيْهِ رجلان ، قلت : بأبي أنت وأمي يا خليفة رسولِ اللهِ ﷺ ! ما شأنك ؟ أراك كئيباً حزيناً ! قال : وُكِّلَ بي هذان الرجلان ليحاسباني بما ترى . وإذا صحفٌ ليس^(١) بالكثيرة ، ورأيتُ عمر بن الخطاب كئيباً حزيناً ، وقد أخذ بضَبْعَيْهِ رجلان ، فقلت : بأبي وأمي أنت يا أمير المؤمنين ! مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ قال : وُكِّلَ بي هذان الرجلان ليحاسباني بما ترى . وإذا صحفٌ مثل الحزوة - جليلٌ ليس بالضخم^(٢) - ثم رأيتُ عثمان بن عثمان كئيباً حزيناً ، فقال : وُكِّلَ بي هذان يحاسباني بما ترى . وإذا صحفٌ مثل الخندمة - جيلٌ إذا دخلت البطحاء عن يسارك - ورأيتُك يا معاوية كئيباً حزيناً وقد أخذ بضَبْعَيْكَ رجلان قد أجمك العرق ، فقلت : بأبي وأمي يا أمير المؤمنين ! مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ فقلت : وُكِّلَ بي هذان ليحاسباني بما ترى . وإذا صحفٌ مثل أُخْدٍ وثبير^(٣) فقال معاوية : أما رأيتَ ثمَّ دنانيرَ مصر ؟

قال العُتَيْبِيُّ :

دخل عمرو بن العاص على معاوية وقد ورد عليه كتابٌ بعضِ ولاته فيه نهيٌ رجلٍ من السلف ، فاسترجع معاوية فقال عمرو : [من الوافر]

يَمُوتُ الصَّالِحُونَ وَأَنْتَ حَيٌّ تَخْطَأُكَ الْمَنَائِمَا لَا تَمُوتُ !

فقال معاوية : [من الوافر]

أَتَرْجُو أَنْ أَمُوتَ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَسْتُ بِمَيِّتٍ حَتَّى تَمُوتَ^(٤)

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، والوجه : « ليست » .

(٢) جاء في معجم البلدان ٢/٢٥٥ : الحزوة : الراية الصغيرة وجمعها حزاور . وكانت سوق مكة ، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه .

(٣) ثبير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة . انظر معجم البلدان ٢/٧٣

(٤) أورد الحبر والبيتين ابن دريد في المجتقى ص ٤٩ والمسعودي في المروج ٢/٢١٠ وابن كثير في البداية والنهاية ١٢٨/٨ وورد البيت الثاني في أنساب الأشراف ٤/١٧ وروايته : « حتى تموت » .

أخذَ عبد الله وعمرو ابنا عتبة إلى البصرة ، فلقيا معاوية بالكوفة قالوا : فقال لنا :
 يا أبناء أخي اتقيا الله ، فإنها تكفي من غيرها ، واشترينا بالمعروف عرضكنا من الأذى ،
 ودللاً ألسنتكما بالوعد ، وصدقها منكما بالفعال ، واعلما أن الطلب وإن قل أعظم من
 الحاجة قدراً وإن عظمت ، واعلما أن أغنى الناس من كثرت حسناته [٢٧/ب] وأفقرهم
 من كثرت سيئاته ، وأنه لا وجع أشد من الذنوب ، وأن الدهر ليس بغافلٍ عن من غفل .

قيل لابن السكّ : أي الأعداء لا يحب أن يعود صديقاً ؟ قال : من سبب عداوته
 النعمة ؛ يعني الحاسد . ثم قال ابن السكّ : قال معاوية : كل الناس أستطيع أن أرضيه
 إلا حاسد نعمة ، فإنه لا يرضيه إلا زوالها .

قال معاوية :

المروءة ترك اللذة ، وعصيان الهوى .

وقال معاوية :

المروءة في أربع : العفاف في الإسلام ، واستصلاح المال ، وحفظ الإخوان ، وعون
 الجار .

وقال معاوية لبنيه : يا بني إنكم تجار قوم لا تجارة لهم غيركم ، فلا يكون تجار أريح
 منكم ، فإن أدنى ما يرجع به الخائب عنكم نخطئة ظنه فيكم .

كان عبد الصمد بن علي لا يخضب ، فقيل له : لو خضبت ؛ قال أتشبه بشيخ من بني
 عبد مناف ، كان له شأن ، فقيل له : علي ؟ قال : لم أره علياً ، إنما عنت معاوية ، كان
 لا يخضب .

كان معاوية يقول الشعر ، فلما ولي الخلافة أتاه أهله فقالوا : قد بلغت الغاية فما
 تصنع بالشعر ؟ ثم ارتاح يوماً فقال : [من الوافر]

سرحت سفاهتي وأرخت جلمي وفي علي تحلمي اعتراض
 على أفي أجيب إذا دعيتني إلى حاجاتها الحدق المراض^(١)

(١) أورد الخبر والبيتين ابن كثير في البداية والنهاية ١٣٨/٨

قال الشعبي :

أولُ مَنْ خطب جالساً معاوية ، حين كثرَ شحمُه ، وعظم بطنُه .

وقال ميمون :

أول من جلس على المنبر معاوية ، واستأذن الناس في القعود ، فأذنوا له .

قال إبراهيم :

أول من جلس في الخطبة يوم الجمعة معاوية .

قال سعيد بن المسيب :

أول من أذن وأقام يوم الفطر والنحر معاوية ، ولم يكن قبل ذلك أذانٌ ولا إقامة .

وعن أبي هريرة :

أنه حدثَ خلادَ بنَ رافع عن صلاة رسول الله ﷺ فوصفها له ، يكبّر إذا سجد ، وإذا رفع رأسه كصلاة الهاشميين . قال له خلاد : فمن أول من ترك ذلك ؟ قال : معاوية .

وعن ابن شهاب [٢٨ / أ] قال :

أول من أخذ الزكاة من الأعطية معاوية بن أبي سفيان .

وعن أبي ثريب قال :

تمتع رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، وأول من نهى عنها معاوية . يعني متعة الحج . قالوا : ولم يكن للدور أبواب ، كان أهل العراق وأهل مصر يأتون بقطراتهم^(١) ، فيدخلون دور مكة فيربطون بها ، وأول من بؤب معاوية^(٢) .

سئل الزهري عن أول من قضى : لا يرث المسلم الكافر ؟ قال : مضت السنة من النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، أن لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ؛ وكان معاوية أول من قضى بأن المسلم يرث الكافر ، وأن الكافر لا يرث المسلم ؛ ثم قضى بذلك بنو أمية بعد معاوية حتى كان عمر بن عبد العزيز ، فراجع السنة الأولى ، وقضى بأن لا يرث المسلم

(١) قطرات : جمع قطار ، هو من قَطَر الإبل ، أن تُشدَّ على نِسق ، واحداً خلف واحد . اللسان (قطر) .

(٢) ويقال أيضاً : أول من بوب بمكة باباً حاطب بن أبي بلتعة . انظر الأوائل للعسكري ٦٧١

الكافر ، ولا الكافر المسلم ، ثم ردّ ذلك هشام بن عبد الملك إلى قضاء معاوية ، وبنو أمية بعد .

وقال الزهري :

كانت السنة الأولى أن دية المعاهد كدية المسلم ، فكان معاوية أول من قصرها إلى نصف الدية ، وأخذ نصف الدية لنفسه .

وقال ميمون :

أول من وضع شرف العطاء فصيرها إلى عشرين ألفاً ، وأول من قتل صبراً معاوية .

وعن البراء قال :

مرّ أبو سفيان بن حرب برسول الله ﷺ ومعاوية خلفه ، ورسول الله ﷺ في قنّة^(١) ، وكان معاوية رجلاً مستها^(٢) فقال رسول الله ﷺ : اللهم عليك بصاحب الأسنّة^(٣) .

قال محمد بن كعب :

إنّا جلوس مع البراء في مسجد الكوفة إذ دخل قاصّ ، فجلس فقصّ ، ثم دعا للخاصة والعامّة ، ثم دعا للخليفة ، ومعاوية يومئذ الخليفة ، فقلنا للبراء : يا أبا إبراهيم ! دخل هذا فدعا للخاصة والعامّة ، ثم دعا لمعاوية فلم نسمعك قلت شيئاً ! فقال : إنّا شهدنا وغبّتم ، وعلمنا وجهلتم ، إنّا بيننا نحن مع رسول الله ﷺ مجنّين إذ أقبلت امرأة حتى وقفت على رسول الله ﷺ [٢٨/ب] فقالت : إنّ أبا سفيان وابنه معاوية أخذنا بعيراً لي فغيّباه عليّ . فبعث رسول الله ﷺ رجلاً إلى أبي سفيان بن حرب ومعاوية : أن ردّاً على المرأة بعيرها . فأرسلا : إنّا والله ما أخذناه ، وما ندري أين هو . فعاد إليها الرسول فقالا : والله

(١) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، أعجمتها من التاريخ (ب) وهي مهملة النون في (س) ، والقنّة : الجبل الصغير ؛ وقيل : الجبل السهل المستوي المنبسط على الأرض . اللسان (قنن) . والوجه الثاني لقراءتها في الأصل : « قبة » بالياء الموحدة . والله أعلم .

(٢) في الأصل : « مستها » وإلى جانب الطر حرف (ط) والثبت من اللسان (سته) ، وفيه : المسته الضخم الأليتين ، قال : ورأيت رجلاً ضخم الأرداف كان يقال له : أبو الأستاه . وفي حديث البراء : مرّ أبو سفيان ومعاوية خلفه وكان رجلاً مستها .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (ب ، س) ، قلت : لعل الصواب « الأسته » والمراد بها « الأستاه » .

مأخذناه وماندري أين هو . فغضب رسول الله ﷺ حتى رأينا لوجهه ظلاماً ثم قال : انطلق إليهما فقل لهما : بل والله إنكما صاحباه ، فأدّيا إلى المرأة بعيرها . فجاء الرسول إليهما وقد أناخا البعير وعقلاه فقالا : إنا والله مأخذناه ، ولكن طلبناه حتى أصبناه . فقال لهما رسول الله ﷺ : اذهبا .

قال نُبَيْح العَنَزِي :

كنتُ عند أبي سعيد الخُدْري وهو متكئ ، فذكرنا علياً ومعاوية ، فتناول رجلٌ معاوية ، فاستوى جالساً ثم قال : كنا ننزلُ رِفاقاً مع رسول الله ﷺ ، وكنتُ في رُفقة أبي بكر ، فنزلنا على أهل أبيات - أو قال : بيت - قال : وفيهم امرأةٌ حُبلى ، ومعنا رجلٌ من أهل البادية ، فقال لها البدوي : أَيْسُرُكَ أَنْ تلدي غلاماً إِنْ جعلتِ لي شاة ؟ فولدتُ غلاماً فأعطته شاة ، فسَجَّع لها أساجيع ، فذبحتِ الشاة وطبختُ ، فأكلنا منها ومعنا أبو بكر ، فذكر أمر الشاة ، فرأيتُ أبا بكر متبرزاً مُسْتَنْتِلاً^(١) يتقياً ، ثم أتى عمرٌ بذلك الرجل البدوي يهجو الأنصار فقال عمر : لولا أَنَّ له صُحبةٌ من رسول الله ﷺ لأدري مانال فيها لكفيتكموه ، ولكن له صحبة .

وعن الحسن قال :

قلت : يا أبا سعيد ! إِنَّ ناساً يشهدون على معاوية وذويه أنهم في النار ! فقال : لعنهم الله ، وما يدرهم أنهم في النار ؟

وعن الزُهري قال :

سألتُ سعيد بن المُسَيَّب عن أصحاب رسول الله ﷺ فقال لي : اسمع يا زُهري مَنْ مات محبباً لأبي بكرٍ ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وشهد للعشرة بالجنة ، وترحم على معاوية ، كان حقيقاً على الله عزَّ وجلَّ أَنْ لا يناقشه الحساب .

[٢٩ / أ] وعن ابن يزيد قال :

ذُكر معاوية عند حسن بن حَيٍّ ، فنالوا منه ، فقال حسن : لو لم تكفؤوا عن

(١) جاء في اللسان (نزل) : نزل من بين أصحابه ينزلُ تتلاً وتتلاناً وتتولاً واستنزل : تقدم . وروي عن

أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه سقي لبناً ارتاب به أنه لم يحل له شربه فاستنزل يتقياً ، أي تقدم . واستنزلت للأمر : إذا استعدت له .

معاوية ، ألا إنه كان من عمال عمر بن الخطاب ، وقد كانت له برسول الله ﷺ مصاهرة .
سئل ابن المبارك عن معاوية فقيل له : ماتقول فيه ؟ قال : ما أقول في رجل قال
رسول الله ﷺ : سمع الله لمن حمده . فقال معاوية من خلفه : ربنا ولك الحمد . فقيل
له : ماتقول في معاوية ؟ هو عندك أفضل أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لتزأب في
منخري معاوية مع رسول الله ﷺ خير - أو أفضل - من عمر بن عبد العزيز .

سأل رجل المعافي بن عمران فقال : يا أبا مسعود ! أين عمر بن عبد العزيز من
معاوية ؟ فغضب من ذلك غضباً شديداً وقال : لا يقاس^(١) بأصحاب رسول الله ﷺ
أحد ! معاوية صاحبه وصره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل ، وقد قال رسول الله
ﷺ : دعوا لي أصحابي وأصهارى ، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وفي رواية : فغضب وقال : يوم من معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز عمره .
ثم التفت إليه فقال : تجعل رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مثل رجل من التابعين !

وفي رواية عن الفضل بن عنبسة :

أنه سئل : معاوية أفضل أم عمر بن عبد العزيز ؟ فعجب من ذلك وقال : سبحان
الله ! أأجعل من رأى رسول الله ﷺ كمن لم يره ؟! قالها ثلاثاً .

وقال عبد الله بن المبارك :

معاوية عندنا ميخنة ، فمن رأيناه ينظر إلى معاوية شراً اتهمناه على القوم ، أعني
على أصحاب محمد ﷺ .

جاء رجل سفيان فقال : ماتقول في شتم معاوية ؟ قال : متى عهدك بشتمة
فرعون ؟ قال : ما خطر ببالى . قال : ففرعون أولى بالشتم .

قال الربيع بن نافع :

معاوية ستر أصحاب^(٢) النبي ﷺ ، فإذا كشف الرجل السترا جترأ على ما وراءه .

(١) في الأصل : « لا يقال » ، ولعله سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٢) هكذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (ب) : « ستر لأصحاب » .

[٢٩/ب] وعن أحمد بن حنبل أنه قال :

إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب محمد ﷺ بسوء فأنه على الإسلام .

سئل أبو عبد الله عن رجلٍ انتقص معاوية وعمرو بن العاص ، أيقال له رافضيٌّ ؟ قال : إنه لم يجتز (١) عليها إلا وله خبيثةٌ سوء ، ما يبغض أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وله داخلَةٌ سوء .

قال وكيع :

معاوية بمنزلة حلقة الباب ، من حركه اتهمناه على من فوَّقه .

قال جَعْدَةُ بن هُبَيْرَةَ في مريضه الذي هلك فيه لعوادهِ وجلسائه : إني قد أدركتُ ما لم تدركوا ، وعلمتُ ما لم تعلموا ، إنه سيكونُ بعد هذا أمراء - يعني معاوية - ليسوا من ضربائِهِ ، ولا من رجالِهِ ، ليس منهم إلاَّ أَصْعَرُ أو أَبْتَرُ (٢) ، حتى تقوم الساعة ، ألا وإنَّ السلطانَ سلطانُ الله ، جعله الله ، ليس أنتم جعلتموه (٣) ، ألا وإنَّ للراعي على الرعيَةِ حقاً ، وللرعيَةِ على الراعي حقاً ، فأدُّوا إليهم حقَّهم ، وإن ظلموكم حقَّكم فكلُّوهم إلى الله ، فإنكم وإيَّاهم تختصمون يوم القيامة ، وإنَّ الحِضْمَ لصاحبه ، الذي أدَّى الحقَّ الذي عليه في الدنيا . ثم قرأ : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ، فَلَنَقْضُنَّ عَلَيْهِمُ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ، وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْقِسْطُ ﴾ (٤) .

قال أبو جعفر الرازي :

وقع إلينا شيخٌ بخرَّاسان من لقي بعض أصحاب رسول الله ﷺ ، فسأله يزيد النُّخويُّ عن آيةٍ من كتاب الله ، فقرأ فَلَحَنَ ، فقال يزيد : تَلَحَّنَ ١٩ فقال : إني سمعتُ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، ولعل الصواب « يجتزئ » أو أنها لفة في التسهيل ثم الحذف .

(٢) جاء في اللسان (صعر) : التصعير : إمالة الخد عن النظر إلى الناس تهاوناً من كثير كأنه معرض . وفي الحديث : « يأتي على الناس زمان ليس فيهم إلاَّ أصعر أو أبتر » : يعني زواله الناس الذين لا دين لهم . وفي حديث عمار : لا يلي الأمر بعد فلان إلا كل أصعر أبتر ، أي كل معرض عن الحق ناقص .

(٣) هكذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وفي رواية أخرى في (س) : « تجعلونه » .

(٤) الوجه في القراءة هو ﴿ وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْقِسْطُ ﴾ . وزاد في رواية أخرى في التاريخ (س) ٣٦٦/ب :

« هكذا قرأ القسط » ، وانظر ص ٥٥ ح ١ و ٢ من هذا الجزء .

الله عَيَّرَ بالذنب ولم أستمعه عيَّرَ باللحن . فقال له يزيد : ما شهدتك على معاوية ؟ قال :
أنا على دين نوح ﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ ﴾ (١) .

قال إبراهيم بن ميسرة :

مارأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قطاً إلا إنساناً شتم معاوية ، فإنه ضربه
أسواطاً .

قال محمد بن الحسن :

بينما أنا فوق جبل الأسود بالشام ناحية البحر إذ هتف هاتفٌ وهو يقول : مَنْ
أبغض الصديق فذاك زنديق ، مَنْ أبغض عمر إلى جهنم زمر ، مَنْ أبغض عثمان فذاك
خضمه الرحمان (٢) ، مَنْ أبغض علياً فذاك خصمه النبي ، مَنْ أبغض معاوية تسخبه الزبانية ،
[١٣٠ /] إلى نار الله الحامية ، في السُّرِّ والعَلَانِيَةِ ، وَيُرْمَى به في الهاوية ، هكذا جزاء
الرَّافِضَةِ ، اخذروا سلم (٣) العشرة ، مَنْ سبقوا إلى الله وإلى الرسول ، فهم خيرة الله من
خلقه .

قال الفقيه أبو طاهر الحسين بن منصور بن محمد بن يعقوب - وكان رجلاً (٤) سنيّاً
شفعويّاً ، إلا أنه كان يتشيع قليلاً - قال : كنت أبغض معاوية وألغمه ، فرأيت النبي ﷺ
في النوم كأنه دخل داري ، وفي الدار حمام ، دخل الحمام واغتسل ، فلما خرج من الحمام
ركب بغلة ، وكان بين يديه رجل قائم أصفر اللون ، فسلمت على النبي ﷺ فقال لي :
يا أبا طاهر لا تلغنه ولا تبغضه . قلت : مَنْ هو يارَسُولَ الله ؟ قال : هو معاوية بن أبي
سفيان ، أخي ، كاتب الوحي .

قال محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب - وكان من الأبدال (٥) - قال :

رأيت النبي ﷺ في النوم جالساً ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي جلوساً معه ،

(١) الشعراء ١١٣/٢٦

(٢) كذا رسم الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ولعل الصواب « شتم » .

(٤) اللفظة مكررة في الأصل ، ولفظ التاريخ (ب ، س) : « معتقداً للسنة شفعويّاً » .

(٥) جاء في اللسان (بدل) : الأبدال قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض ، أربعون في الشام وثلاثون في

سائر البلاد ، لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر ، فلذلك سمو أبدالاً . اهـ . وقد تبع ابن منظور ابن عساكر فأفرد
لهم فصلاً في ١١٣/١ من هذا الكتاب .

ومعاوية قائم بين يديه ، فأتي برجل ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ! هذا يذكرنا وينتقصنا . فكان النبي ﷺ أنتهر الرجل - قال الحميدي : وكنت أعرف الرجل - فقال الرجل : أما هؤلاء فلا ، ولكن هذا - يعني معاوية - فقال رسول الله ﷺ : ويلك ! أوليس معاوية من أصحابي ؟! ويلك أوليس معاوية من أصحابي ؟! - ثلاثاً - وفي يد رسول الله ﷺ حرّبة ، فدفعها إلى معاوية وقال : جأ بهذه في لبيته . فوجأ بها في لبيته (١) ؛ وانتهت ، فبكرت إلى منزل الرجل ، فإذا الذبحة قد طرقتة ومات في الليل .

قال أبو عمرو : بلغني أنّ هذا الرجل راشد الكندي .

قال إبراهيم بن الأشعث :

ما سمعت الفضيل قط ذكر النبي ﷺ وأبا بكرٍ وعمر وأبا عبيدة بن الجراح إلا بكى وتنفس ، أو رُئي فيه الحزن . وكان إذا ذكر علياً وعثمان دمعت عيناه وأكثر الترحم عليها ، وسمعته يترحم على معاوية ويقول : كان من العلماء الكبار ، من أصحاب النبي ﷺ ، ولكن ابتلي بحب الدنيا .

[٢٠/ب] قال العنبي :

قيل لمعاوية : أسرع إليك الشيب . فقال : كيف لا يسرع إليّ الشيب ، ولا أعتمد رجلاً من العرب قائماً على رأسي ، يُلقح^(٢) لي كلاماً يلزمني جوابه ، فإن أنا أصبت لم أحمذ وإن أنا أخطأت سارت به البرد .

وعن معاوية قال :

لقد تنفت الشيب كذا وكذا سنة . وكان يخرج إلى مصلاه ورداؤه يحمله ، فإذا دخل مصلاه جعل عليه ، قال : وذلك من الكبر . ودخل عليه إنسان وهو يبكي فقال : ما يبكيك ؟ قال : هذا الذي كنتم تفتنون لي .

(١) الوجع : الكثرة . وجأه باليد والسكين : ضربه . واللبّة : موضع الذبح وموضع الفلادة من الصدر . اللسان والقاموس (وجأ ، ليب) .

(٢) جاء في الأساس والتاج (لفتح) : جرب الأمور فلقت عقله ، والنظر في العواقب فليح العقول . وألقح بينهم شراً : ساءه وتسبب له ؛ ويقال : اتق الله ولا تلقح سلبتك بالآيمان .

قال يزيد بن أبي زياد :

خرج معاوية حاجاً ، فاطلع في بئر عادية فأصابته اللقوة^(١) ، فخرج على الناس معصباً وجهه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إن ابن آدم يعرض بلاء^(٢) ؛ إمّا معافى فيشكر ، وإمّا مُبتلى فيصبر ، وإمّا معاقب بذنب ؛ ولست أعتذر من إحدى ثلاث : إن ابتليت فقد ابتلي الصالحون قبلي ، وأمل أن أكون منهم ، ولئن عوفيت فلقد عوفي الخطأؤون قبلي^(٣) ، وما أمر أن أكون أحدهم ، ولئن ابتليت في أحسن فإحصى صحيحي^(٤) وإمّا أن تكون عقوبة من ربي .

زاد في غيره : ولو كان الأمر إلى نفسي ما كان لي على ربي أكثر مما أعطاني ، فأنا ابن بضع وستين ، فرحم الله عبداً دعا لي بالعافية ، فوالله لئن عتب عليّ بعضُ خاصّكم لقد كنتُ حديباً على عامتكم . قال : فعجّ الناس يدعون له ، فبكى معاوية ، فلما خرجوا من عنده قال له مروان بن الحكم : يا أمير المؤمنين ! لم يكيك ؟ قال : يا مروان ! كبر سنّي ، ودقّ^(٥) عظمي ، وابتليت في أحسن ما يبدو مني ، وخشيت أن تكون^(٦) عقوبة من ربي ، ولولا هواي في يزيد لأبصرتُ رُشدي .

وعن عبادة بن نسي قال :

خطبتنا معاوية بالصبرة^(٧) ، قال : لقد شهد معي صفيين ثلاث مئة من أصحاب [٣١/أ] رسول الله ﷺ ، ما بقي منهم أحدٌ غري ، وإنما ذلك فناء قرني ، وإن فناء الرجل فناء قرنه . ثم ودّعنا وصعد الثنية ، فكان آخر العهد به .

(١) بئر عادية : أي قديمة ، والعادي : الشيء القديم ، نُسب إلى عاد . واللقوة : ذاء يكون في الوجه يعوجُّ منه الشّدق . انظر اللسان (عود ، لقو) .

(٢) العَرَض : من أحداث الدهر من الموت والمرض ونحو ذلك ، يُبتلى به الرجل ، وبما يعرض للإنسان من الحموم والأشغال . اللسان (عرض) .

(٣) رواية الجاحظ في البيان والتبيين ٧١/٤ : « ولئن عوقبت لقد عوقب الخطأئون قبلي » والخبر فيه بنحوه .

(٤) رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤٦٣/٣ : « وإن مرض عضو مني فأحصى صحيحي » ، والخبر فيه بنحوه .

(٥) هكذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وفي (س) : « رق » بالراء المهملة .

(٦) إجماع « تكون » من التاريخ (ب ، س) .

(٧) الصُّبْرَة : موضع بالأردن مقابل لعقبة أفيق ، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال ، كان معاوية يشتهيها .

ومن حديثين ، عن عبادة بن نسي ، وثمامة بن كلثوم :

أن آخر خطبة خطبها معاوية أن قال : أيها الناس ! إني من زرع قد استحصد ، وقد طالت إمرتي عليكم حتى مللتموني ومللتمكم ، وتمنيت فراقكم وتمنيت فراقني ، وإني قد وليتكم ولن يليكم أحدٌ بعدي إلا من هو شر مني ، كما كان من قبلي خيراً مني ، وقد قيل : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . اللهم إني قد أحببت لقاءك فأحب لقاءني ؛ ويا يزيد ! إذا وقى^(١) أجلي فول غسلي رجلاً ليلاً ، فإن اللبيب من الله بمكان فلينعيم الغسل وليجهر بالتكبير ، ثم اغمد إلى منديل في الخزانة ، فيه ثوب من ثياب النبي ﷺ ، وقراصة من شعره وأظفاره ، فاستودع القراصة أنفي وفي وأذني وعيني ، واجعل الثوب يلي جلدي دون أكفاني ؛ ويا يزيد ! احفظ وصية الله في الوالدين ، فإذا أدرجتوني في جريدتي^(٢) ، ووضعتوني في حفرتي فخلوا معاوية وأرحم الراحمين .

^(٣) وفي رواية : وقطعوا تلك القلامة ، واسحقوها واجعلوها في عيني ، فعسى^(٤) .

كان أبو هريرة يمشي في سوق المدينة وهو يقول : اللهم لاتدركني سنة الستين ، ويحكّم ، تمسكوا بصدغي معاوية ، اللهم لاتدركني إمارة الصبيان .

ولما احتضر معاوية جعل يقول : [من الطويل]

ودأنت لي الدنيا بوقع البواتر	لعمري لقد عمّرت في الملك بزّهة
وسلم قماقم الملوك الجبابر ^(٤)	وأعطيت جم المال والحكم والنهي
كحلم مضى في المرمونات الغوابر ^(٥)	فأضحى الذي قد كان ممّا يسرني
ولم أعن في لذات عيش نواصر	فيا ليتني لم أعن في الملك ساعة

(١) وقى : أي تم . اللسان (وفا) .

(٢) كذا في الأصل والبداية والنهاية ١٤٧٨ إلا أنه في الأصل والتاريخ (داماد) بإهمال التاء المشناة ، وفي

التاريخ (ب ، س) بإهمال الحروف جميعها .

(٣) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل وبعده كلمة صح . وزاد الطبري في تاريخه ٣٢٧/٥ ، وابن الأثير في

الكامل ٧/٤ : « فعسى الله أن يرحمني ببركتها » .

(٤) القمقام والقمام من الرجال : السيد الكثير الخير الواسع الفضل . اللسان (قم) ويجمع قياساً على قماقم .

وللشطر الأول من البيت رواية أخرى في التاريخ وهي : « وأعطيت حرّ المال والملك واللّهي » .

(٥) في الرواية الأخرى في التاريخ : « كلع مضى » .

وكنْتُ كذِي طِمْرَيْنِ عَاشٍ يَبْلُغَةَ مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى زَارَ ضَنْكََ الْمَقَابِرِ^(١)

وَتَمَثَّلَ وَقَدْ تَعَرَّى وَرَأَى نَحْوَلَ جَسَمِهِ وَتَغْيِيرَةَ فَقَالَ : [مِنْ مَجْزُوءِ الرَّجْزِ]

أَرَى اللَّيَالِي مَسْرَعَاتِ النَّقْضِ

حَنِينٍ طُـــــــوْلِي وَرَكِيْبِنَ بَعْضِي^(٢)

أَقْعَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ طُــــوْلِ النَّهْضِ^(٣)

[٣١ ب] قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْتَةَ :

لما اشتكى معاوية شكاته التي هلك فيها أرسل إلى أناس من بني أمية ، فخصّ ولم يعمّ فقال : يا بني أمية ! إنه لما قُرب ما لم يكن بعيداً وخفت إن يسبقكم الموت إلى سبقتهم بالموعظة إليكم ، لا لأرذّة قَدراً ، ولكن لأبْلُغَ عُدْراً ؛ لو وزنتُ بالدنيا لرجحتُ بها ، ولكنني وزنتُ بالآخرة فَرَجَحْتُ بي ، إنَّ الذي أخلف لكم من الدنيا أمرٌ ستشاركون فيه ، أو تَعْلُونَ عليه ، والذي أخلف عليكم من رأْي أمرٍ مقصورٍ عليكم نفعه إن فعلتموه ، مخوفٌ عليكم ضررة إن ضيعتموه ، فاجعلوا مكافأتي قبولٍ وصيبي : إنَّ قريشاً شاركتكم في نسبكم ، وبنتم منها بفعالكم ، فقدمكم ماتقدمتم فيه ، إذ آخر غيركم ماتآخروا له ، وبالله لقد جهز لي فعلت ، ونعم^(٤) لي ففهمت ، حتى كأني أنظر إلى أبنائكم بعدكم نظري إلى آبائهم قبلهم ، إنَّ دولتكم ستطول ، وكلُّ طويلٍ مَمْلُولٍ وكل مملولٍ مَخْدُولٌ ، فإذا انقضت مدَّتكم كان أولُ

(١) في الرواية الأخرى في التاريخ : « ضيق المقابر » . والأبيات في البداية والنهاية ١٤١/٨ وأورد صاحب البدء والتاريخ ١٦٧/٦ البيتين الأخيرين ، وكذا المسعودي في مروج الذهب ٢٤٢/٣ (١٨٧٦) ورواية الأول منها فيه :
فيا ليتني لم أُن في الملك ساعة
ولم أك في اللذات أعشى النواظر

(٢) رواية التاريخ (ب) : « وركن عرُضي » .

(٣) الأبيات في البيان والتبيين ٦٠/٤ ومروج الذهب ٢٤٢/٣ (١٨٧٥) بزيادة بيت رابع هكذا :

أرى الليالي أسرع في نقضي

حنين طـــــــوْلِي وتركن عرُضي

والبيت الثالث في المروج هكذا : « حنين طوولي وتركن عرُضي » . والرجز متنازع بين الأغلب المعجلي والحجاج أورد الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي في ملحقات ديوان المعجاج ٣٠٠/٢ واستوفى ترجمته في ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ من الجزء نفسه . وهو في شعر الأغلب المعجلي ص ١٥٩

(٤) نعم : تكلم بكلام خفي ، من النعم ، وهو الكلام الخفي . انظر اللسان (نعم) .

تخاذلِكُمْ فيما بينكم ، واجتماع المختلفين عليكم ، فيُدبِرُ الأمرُ بضدِّ الحَسَنِ الذي أُقبلَ به ، فلستُ أذكرُ عظيماً يُركبُ منه ، ولا حرمة تُنتهكُ إلا والذي أكفُّ عن ذكرِهِ أعظمُ ، فلأمعَولٍ عليه عند ذلك أفضلُ من الصبر ، وتوقُّع النُصْر ، واحتساب الأجرِ فيما ذكَمُ^(١) القومَ دولتهم ، امتداد العِنائينِ في عَنقِ الجواد ، فإذا بلغ اللهُ بالأمر أمده ، وجاء الوقت المحتوم ، كانت الدولة كالإناء المكفوء^(٢) ، فعندها أوصيكم بتقوى الله الذي لم يتَّقِه غيركم فيكم ، فجعل العافية لكم والعاقبة للمتقين .

ولما احتضُر معاوية أوصى بنصف ماله أن يَرَدَّ إلى بيت المال ، كأنه أراد أن يُطَيِّبَ له ، لأنَّ عمر بن الخطَّاب قاسم عمَّاله .

ولما كبر معاوية خرجتْ به قَرْحَةٌ في ظهره ، فكان إذا لبس دِثاراً ثقيلاً - والشام أرضٌ باردة - أثقله ذلك وعمَّه ، فقال : اصنعوا لي دِثاراً خفيفاً دَقِيماً من هذه السِخال ، فصنع له ، فلما ألقى عليه سار^(٣) إليه ساعةً ثم عمَّه فقال : جافوه [٢٢/] عني . ثم لبسه ثم عمَّه ، فألقاه ، ففعل ذلك مراراً ثم قال : قَبَّحَكِ اللهُ من دار ، ملكتْكِ أربعين سنةً ، عشرين خليفة ، وعشرين إمارة ، ثم صيرتني إلى ما أرى ! قَبَّحَكِ اللهُ من دار .

وقيل : إنَّه أصابته قِرَّةٌ^(٤) شديدةٌ في مرضه ، فألقى عليه ثوب حواصل^(٥) ، فأدفاه ، وخفَّ عليه فالبث أن تُقَلَّ عليه فقال ما قال^(٦) .

دخل عمرو بن سعيد على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقال : يا أمير

(١) ذم الشيء بدكته دكاً : كسر بعضه في إثر بعض ، وقيل : الذمُّ دوس بعضه على بعض . ورأيتهم يندأكون : أي يتدافعون - اللسان (دكم) .

(٢) الضبط من الأصل ، وتقرأ « المكفوء » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

(٤) القِرَّة : بالكسر ، ما أصابك من القَر ، وهو البرد . القاموس (قرر) .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ولم أقف عليه .

(٦) يعني مقاله في الخبر السابق وهو « قَبَّحَكِ اللهُ من دار ... » وتام هذا الخبر في التاريخ : « فقال : تبتاً

للدنيا ، كنت عشرين سنة أميراً وعشرين خليفة ثم صرت إلى هذا ! تبتاً للدنيا » .

المؤمنين^(١) ! ما رأيتُ أحداً من أهل بيتك في مثل حالك إلا مات . فقال معاوية^(٢) :
[من الوافر]

فإنَّ المرءَ لم يُخلَقْ حديداً ولا هَضْباً توقَّلهُ الوِبَارُ^(٣)
ولكن كالشهاب يُرى ويخبو وحادي الموت عنه ما يَحَارُ^(٤)
فهل من خالداً إلا ما هلكنا وهل بالموتِ ياللنَّاسَ عَارُ

قال عبد الملك بن عمير :

لما ثَقَلَ معاوية ، وتحدَّث الناسُ أنه بالموت قال لأهله : احشوا عينيَّ إثميداً ، وأوسعوا رأسي دهنأ ، ففعلوا وبرَّقوا وجهه بالدهن^(٥) ، ثم مهَّد له ، فجلس فقال : أسندوني . ثم قال : ائذنوا للناس فليَسَلِّموا قياماً ولا يجلس أحد . فجعل الرجل يدخل فيسلم قائماً ، فراه متكحلأ متدهنأ فيقول الناس : هو لما به ، وهو أصحُّ الناس ! فلما خرجوا من عنده قال معاوية : [من الكامل]

وتجلُّدي للشامتين أريجهم أني لربِّب الدهر لا أتضعع
وإذا المنيئة أنشبت أظفارها ألقيت كلَّ تميمية لا تنفع^(٦)

(١) فوق الكلمة في الأصل إشارة لَعَقَ إلى هامش الصفحة ، وأثبت ابن منظور مانصه : « لقد أبحر ماء أنفك ، وذبلت شفتاك ، وتغيَّر لونك وما رأيت » وهو إشارة إلى رواية ثانية في التاريخ والخلاف بينها هو هذا القول . والخبر بنحوه في أنساب الأشراف ١٥٢/٤

(٢) الأبيات لعدي بن زيد وهي في ديوانه ص ١٢٢ وتخريجها فيه ، وقبلها :

ألا من مبلِّغ النعمان عني علانية فقد ذهب السراز
بأن المرء

(٣) الهَضْبُ : الجبل المنبسط على الأرض . وتوقَّل في الجبل : صدَّ فيه ، وكل صاعد في شيء متوقَّل فيه . والوبار : بكسر الواو ، جمع وِبْرَة ، تَوَيْبَة على قدر السُّور ، غيراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء حسنة العينين ، شديدة الحياة . انظر اللسان (هضب ، وقل ، وير) .

(٤) رواية البيت في الرواية الثانية في التاريخ : « ولكن كالشهاب يضي ويحبو » و « هادي الموت » .

(٥) أي لَمَعُوا وجهه . انظر اللسان (برق) .

(٦) الخبر والبيتان في تاريخ الطبري ٢٢٧/٥ والكامل لابن الأثير ٧/٤ والبداية والنهاية ١٤٢/٨ ، والبيتان لأبي ذؤيب الهذلي وهما من قصيدة رثى بها بنيه الحمسة الذين هلكوا بالطاعون في عام واحد ، وهي في شرح أشعار الهذليين ٤/١ - ٤١ ، وشرح اختيارات الفضل ١٦٨٢/٣ - ١٧٢٧

قال : وكان به النُّفَاثَةُ^(١) ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ .

ولما مرض معاوية أخرج يديه كأنها عسيبًا نخلٍ فقال : هل الدنيا إلا ما ذقنا وجربنا ؟ والله لوددتُ أني لم أُعَبِّرْ فيكم إلا ثلاثاً ثم ألحق بالله عزَّ وجل . قالوا : يا أمير المؤمنين ! إلى رحمة الله ورضوانه . فقال معاوية : إلى ما شاء الله من قضاءٍ قضاءً لي ، قد يعلم الله أني لم آل . ولو أراد أن يُعَيِّرَ لغيري .

قال محمد بن عُقْبَةَ :

كان معاوية أميراً عشرين سنة ، وخليفةً عشرين سنة ، فلما نزل به الموت قال : ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طَوَى^(٢) وأنِّي لم آل من هذا الأمر شيئاً .

[٢٢/ب] قال أبو السائب المخزومي :

لما حضرت معاوية الوفاة تمثَّل : [من الخفيف]

إِنْ تَنَاقَشْتُ يَكُنْ تَقَاشَكَ يَارِيدِ بٌ عَذَاباً لَا طَوْقَ لِي بِالْعَذَابِ
أَوْ تَجَاوَزْ تَجَاوَزَ الْعَفْوِ فَاصْفَحْ عَنْ مَسِيءِ ذُنُوبِهِ كَالْتَرَابِ^(٣)

قال أبو عبد الله بن المنادر^(٤) :

تمثَّل معاوية عند الموت : [من المنسرح]

لَوْ فُتَاتُ شَيْءٍ يَرَى لِفَاتِ أَبُو حَيَّانَ لَا عَاجِزَ وَلَا وَكِلَ
الْحَسُولُ الْقَلْبُ الْأَرِيْبُ وَلَا يَدْفَعُ رَبِيبَ الْمَنِيَّةِ الْحَيْلِ^(٥)

(١) النُّفَاثَةُ : ما ينفثه الصدور من فيه ، والمصدر من يشكو صدره . ورواية الطبري وابن الأثير : « النفاثات » ، ورواية المطبوعة من البداية والنهاية : « وكان به النقابة يعني لوقة » وأظن الصواب فيه : « وكان به النفائة يعني لوقة » واللوقة : الاسترخاء والبطء . انظر اللسان وأساس البلاغة (صدر ، نث ، لوث) .
(٢) مضي التعريف بذي طوى ص ١٩ ح (٢) .
(٣) الخبر والبيتان في أنساب الأشراف ١٥٠/٤ ، ١٥١ والكامل لابن الأثير ٨/٤ والفتوح لابن الأعم ٢٦٤/٤
بألفاظ مقاربة .

(٤) في الأصل مهملة الحروف ، وإعجام النون من التاريخ (ب ، س) ولم أقف على ترجمة له .

(٥) البيتان في المجتبي لابن دريد ص ٥١

وعن عوانة قال :

لما حضرت معاوية الوفاة اخْتَوَشَهُ أَهْلُهُ فقال لهم وهم يَقْلَبُونَهُ : إنكم لتقلّبون أماً
حَوْلًا قَلْبًا إِنْ نَجَا مِنَ النَّارِ غَدًا . ثم قال : [من البسيط] :

لقد جمعت لكم من جمع ذي نَسَبٍ وقد كفيتمك الترحال والنصبا^(١)

وقال أبو بريدة :

قال معاوية وهو يَقْلَبُ في مرضه ، وقد صار كأنه سَفَقَةٌ محترقة : أي شيخٌ تَقْلُبُونَ
إِنْ نَجَاهُ اللهُ مِنَ النَّارِ غَدًا .

وفي رواية : إِنْ وَقِيَ كَبَّةَ النَّارِ^(٢) .

قال ابن الأعرابي :

تقدّم رجلان إلى معاوية فادّعى أحدهما على صاحبه مالا ، وكان المُدَّعَى قبله حَوْلًا
قَلْبًا مِخْلَاطًا مَزِيلًا^(٣) ، فأنشأ معاوية يقول : [من البسيط]

أنى أتبع لها حرياء تَنْضِبَةَ لا يرسلُ الساقُ إلا ممسكا ساقا^(٤)

(١) البيت والخبر بنحوه في أنساب الأشراف ١٥١/٤ وتاريخ الطبري ٢٣٦/٥ وفتح ابن الأعم ٢٥١/٤ والكامل
لابن الأثير ٨/٤ ، وروايتهم متفقة في العجز مختلفة بعض الشيء في الصدر :

لقد سميت لكم سعي امرئ نصيب وقد كفيتمك التطواف والرحلا

(٢) الكبّة : شدة الشيء ومعظمه ، وكبّة النار : صدمتها . اللسان (كيب) .

(٣) جاء في هامش الأصل من غير إشارة لحق مانصه : « القَلْبُ : الذي يقلب الأمور ظهراً لبطن ، والمخول :
ذو التصرف والاحتيال ؛ وكبّة النار : معظمها ؛ والمزِيلُ : الجديل في الخصومات الذي يزول من حجة إلى حجة ؛
والمخلط : الذي يخلط شيئاً بشيء فيلثه على السامعين » . وهذا الشرح انتقاه ابن منظور من خبر تال لهذا الخبر في
التاريخ .

(٤) التنضبة : واحدة التنضب ، وهو شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواحق ، تألفه الحرابي . وقائل
الشعر أبو ذؤاد الإيادي . قال ابن برّي : هكذا أنشده الجوهري - يعني « .. أتبع له .. » - وصواب إنشاده : أنى أتبع
لها ؛ لأنه وصف ظمناً ساقها وأزعجها سائق عجز ، فتمعّب كيف أتبع لها هذا السائق الجهد الحازم ، وهذا مثل يضرب
للرجل الحازم ، لأن الحرياء لاتفارق الغصن الأول حتى تثبت على الغصن الآخر . انظر اللسان والبيت فيه مادة
(حرب ، نصب) ، وجاء في عيون الأخبار ١٩١/٣ ، ١٩٢ : وألعب تقول في الرجل الملح في الحوائج الذي لاتنقض له
حاجة إلا سأل أخرى :

=

لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

ثم دعا بمال ، فأعطى المدعي وقرق بينهما .

قال محمد بن سيرين :

لما مرض معاوية نزل عن السرير ، فكشف ما بينه وبين الأرض ، وجعل يُلْزِقُ ذا الخدِّ مرّةً بالأرض ، وذا الخدِّ مرّةً بالأرض ، ويبكي ويقول : اللهم إنك قلتَ في كتابك الكريم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(١) فاجعلني ممن تشاء أن تغفر لهم .

ولما حضر معاوية الموتُ تمثَّلَ : [من الطويل]

هو الموتُ لا تمنجني من الموتِ والذي أحاذرُ بعد الموتِ أذهى وأفطع^(٢)

ثم قال : اللهم أقلِّ العثرة ، واغفِّ عن الزلَّةِ وعدِّ بحلمك على من لا يرجو غيرك ، فإنك واسعُ المغفرة ، ليس من خطيئةٍ مهربٌ إلا إليك .

^(٣) قال ابن عباس^(٤) : ولما احتضر معاوية قال : يا بني ! إني كنتُ مع رسول الله ﷺ على الصفا ، وإني دعوتُ بمشقص^(٥) ، فأخذتُ [٣٣/أ] من شعره وهو في موضع كذا وكذا ، فإذا أنا متُّ فخذُ ذلك الشعر ، فاحشوا به في منخري . قالوا : ولما قال ذلك تمثَّلَتِ ابنته : [من الطويل]

إذا متَّ ماتَ الجودُ وانقطعَ الندى من الناسِ إلا من قليلٍ مضرِّد^(٥)
ورَدَّتْ أكفُّ السائلين وأمسكوا من الدينِ والدُّنيا يخلفُ مجدِّد^(٦)

= وأصل المثل في الحرياء إذا اشتد عليه حر الشمس لجأ إلى شجرة ثم توفى في أغصانها ، فلا يرسل غصناً حتى يقبض على آخر . ثم أنشد البيت .

(١) النساء ٤٨/٤ و ١١٦

(٢) الخبر والبيت في العقد ١٨٠/٣ بنحوه ، وسير أعلام النبلاء ١٦٠/٣

(٣ - ٣) ماينها مستدرک في هامش الأصل .

(٤) المشقص : كمنبر ، نصل عريض أو سهم فيه ذلك ، والنصل الطويل أو سهم في ذلك ، يرمى به الوحش .

القاموس (شقص) .

(٥) المضرِّد : المقلل ، من التمريد وهو التقليل في العطاء . اللسان (صرد) .

(٦) البيتان في شعر الأشهب بن زميلة ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ويضاف إلى تحريجه أنساب الأشراف ١٥٣/٤ وفتح =

كلا يأمر المؤمنين ، يدفع الله عنك . فقال معاوية ممثلاً : [من الكامل]

وَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ^(١)

ثم أغمى عليه ، ثم أفاق ، فقال لمن حضره من أهله : اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْقَى مِنْ اتَّقَائِهِ ، وَلَا تَقَى لِمَنْ لَا يَتَّقِي اللَّهَ . ثُمَّ قَضَى رَحِمَهُ اللَّهُ .

قال مكحول :

لما حضرت معاوية الوفاة جمع بنيه وولده ثم قال لأُم ولدي له : أريني الوديعة التي استودعتك إياها . قال : فجاءت بسقطٍ محتوم^(٢) ، مقفلاً عليه ، قال : فظننا أن فيه جوهرًا ، فقال : إنما كنت أدخر هذا لهذا اليوم . ثم قال : افتحيه . ففتحته فإذا منديل عليه ثلاثة أثواب فقال : هذا قيص رسول الله ﷺ كساني^(٣) ، وهذا رداء رسول الله ﷺ كساني لما قدم من حجة الوداع . قال : ثم مكثت بعد ذلك ملياً ثم قلت : يا رسول الله ! اكسني هذا الإزار الذي عليك . قال : إذا ذهبت إلى البيت أرسلت به إليك يا معاوية . قال : ثم إن رسول الله ﷺ أرسل به إليّ ، ثم إن رسول الله ﷺ دعا الحجاج ، فأخذ من شعره ولحيته فقلت : يا رسول الله هب لي هذا الشعر . قال : خذهُ يا معاوية . فهو مَضْرُورٌ في طرف الرِّداء ، فإذا أنا مت ، فكفَّنوني في قيص رسول الله ﷺ وأدرجوني في رداءه وأزروني بإزاره ، وخذوا من شعر رسول الله ﷺ فاحشوا به شِدْقِي وَمِنْخَرِي وَذَرَوْا سائرهُ على صَدْرِي ، وَخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ رَحْمَةِ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ .

وعن الشافعي قال :

كان يزيد في بعض المواضع ، فجاءه [٣٢/ب] الرسول بمرض معاوية ، فركب وهو

يقول : [من البسيط]

= ابن الأعم ٢٥١/٤ ، ٢٥٢ ، والكامل لابن الأثير ٧/٤ ويمزي البيهقي للأخطل وليس في ديوانه . والحلف ، بضم الحاء :

الاسم من الإخلاف ، وهو في المستقبل كالكذب في الماضي ، أو هو أن تعد عدة ولا تنجزها . القاموس (خلف) .

(١) انظر ص ٨٢ ح (٦) .

(٢) السقط : وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء . التاج والمعجم الوسيط (سقط) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « كسانيه » .

جاء البريدُ بقرطاسٍ يَحْبُ به فأوجس القلبُ من قرطاسِهِ فزَعاً^(١)

وقال : إنه حضر ودخل إلى معاوية وهو مغمور .

قالوا : والصحيح أن يزيد لم يدركه حيّاً وإنما جاء بعد موته .

ولما مات معاوية أخرجت أكفانه فوضعت على المنبر ، ثم قام الضحّاك بن قيس الفهريّ خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن أمير المؤمنين معاوية كان في جدّ العرب ، وعوذ العرب ؛ وحد العرب^(٢) ، قطع الله به الفتنة وملّكه على العباد ، وسير جنوده في البرّ والبحر ، وبسط به الدنيا ، وكان عبداً من عبيد الله ، دعاه الله فأجابه ، فقد قضى نحبّه رحمةً الله عليه ، وهذه أكفانه ، فنحن مُدْرِجُوهُ فيها ومُدْخِلُوهُ قبره ، ومخلّوه وعملهُ فيما بينه وبين ربّه ، إن شاء رحمه ، وإن شاء عذبه ، ثم هو المهرجُ إلى يوم القيامة ، فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضّره ، فإنّا رائحون به . وصلّى عليه الضحّاك بن قيس الفهري ، وكان يزيدُ غائباً حين مات معاوية بجوّارين^(٣) ، فلما تُقِلُّ^(٤) معاوية أرسل إليه الضحّاك ، فقدم وقد مات معاوية ودُفن ، فلم يأت منزله حتى أتى قبره ، فصلى عليه ودعا له ، ثم أتى منزله فقال^(٥) : [من البسيط]

(١) انظر تحريجه فيما سأتى ح (٥) .

(٢) جاء في أساس البلاغة (حدد) : ولفلان جدٌّ وحدٌ ، أي بأس . وفي اللسان (عوذ) : فلان عوذ لبني فلان : أي ملجأ لهم يعوذون به . وضبطها صاحب القاموس فقال : بالتحريك « العوذ » . وجاءت هذه الأنفاظ في الأصل مهلة الحروف وكذا في التاريخ (س) وإعجامها من (ب) .

(٣) في الأصل : « بجوارين » والمثبت من التاريخ (ب ، س) ، وحوارين : بالضم وتشديد الواو ، واختلفوا في ضبط رائها فمنهم من يكسرهما ومنهم من يفتحها ، وياه ساكنة ونون ! وهو حصن من ناحية حمص ، وقيل : إن خالد بن الوليد مرّ في مسيره من العراق إلى الشام بتدمر والقريتين ثم أتى حوارين ؛ وقيل : مرّ بالقريتين وهي التي تدعى حوارين ، وهي من تدمر على مرحلتين ، وفيها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ . انظر معجم البلدان ٣١٥/٢ ، ٣١٦ .

(٤) في الأصل : « قفل » وهو تصحيف ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٥) الأبيات في أنساب الأشراف ١٥٤/٤ ، ١٥٥ بزيادة بيتين وتحريجهما فيه ، ويضاف إلى تحريجهما فتوح ابن الأعمش ٤/٥ ، ٥ ، وفي تاريخ الطبري ٣٢٨/٥ الأربعة الأولى منها ، وفي الأغاني ٢١٢/١٧ خسة أبيات ، والكامل لابن الأثير ٩/٤ بزيادة بيت وساقها صاحب العقد ٣٧٢/٤ ، ٣٧٤ بزيادة بيت بعد البيت الأخير ثم قال : قال محمد بن عبد الحكم : قال الشافعي : سرق هذين البيتين من الأعشى . اهـ . وهما في ديوانه ص ١٠٧ و ١١١ .

جاء البريدُ بقرطاسٍ يُحِبُّ به
قلنا لك الويلُ ماذا في صحيفتكم
فادت الأرضُ أو كادتُ تَمِيدُ بنا
لما انتهينا وبابَ الدارِ مُنْصَفِقُ
من لا تزلُ^(٢) نفسه تُوفي على شرفِ
أودي ابنُ هندٍ وأودى المجدُ يَتْبَعُه
أغرَّ أبلجٌ يَسْتَسْقَى الغمامُ به
وما أبالي إذا أدركنُ مهجَتَه
فأوجس القلبُ من قرطاسه فَرَعَا
قالوا الخليفة أُمسى مُثَبَّتاً وجِعَا
كأنَّ أَعْيَنَ^(١) من أركانها انقلعا
لصوتِ رَمْلَةٍ رِيحَ القلبِ فانصدعا
توشكُ مقاديرُ تلك النفسِ أن تقعا
كانا تكونا^(٣) جميعاً قاطنين معاً
لو قارعَ الناسُ عن أحلامهم قَرَعَا
ماماتٍ منهنَّ بالبيداءِ أو ظَلَعَا^(٤)

[٢٤ / أ] ثم خطب يزيدُ الناس فقال : إن معاوية كان عبداً من عبيد الله ، أنعم الله عليه ثم قبضه الله ، وهو خيرٌ ممن بعده ، ودون من قبله ، ولأزكبه على الله ، هو أعلم به ، إن عفا عنه فبرحمته ، وإن عاقبه فبذنبه ، وقد وُلِّيت الأمر من بعده ، ولست أَسَى على طلب ، ولا أعتذر من تفریط ، وإذا أراد الله شيئاً كان . اذكروا الله واستغفروه . فقال أبو الوَرْدِ العنبري يربِّي معاوية^(٥) : [من الوافر]

الأنتى معاوية بن حَرْبٍ
نعاه النَّاعِجَاتُ بكلِّ فَجٍ
نَعَاةَ الحِلِّ للشهر الحرامِ^(٦)
خواضع في الأزْمَةِ كالسُّهَامِ^(٧)
فَهَاتِيكَ النجومُ وهنَّ خُرْسٌ
يَنْحَنُّ على معاوية الشَّامِي

- (١) هكذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وهو حصن بالين ، كما جاء في معجم البلدان ٢٢٢/١ والقاموس (عين) ، ورواية البلاذري والطبري والعقد والكمال : « أغبر » ، وفي الأغاني : « كأنَّ ماعزٌ » .
(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الأغاني والكمال لابن الأثير : « من لم تزل » .
(٣) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « يكونا » ، وفي الرواية الأخرى في التاريخ : « كانا جميعاً خليطاً سالمين معاً » وهي رواية أغلب المصادر . قلت : لعل صواب الأصل « تكوناً » من التُّكْنَة بمعنى القبر ، أو الحفرة قدر ما يوارى الشيء ؛ أو بمعنى الجماعة . انظر التاج (تكن) .
(٤) ظلع الرجل والدابة في شيء يطلع ظلعاً : عرج وغرز في شيء . اللسان (ظلع) .
(٥) الأبيات في أنساب الأشراف ١٥٧/٤ وتخريجها فيه ، والبيت الثالث في اللسان والتاج (شأم) ، وفيها : « أبو الدرداء العنبري واسمه ميسرة » .
(٦) في أنساب الأشراف : « نعاه الحل والشهر الحرام » .
(٧) الناعجات : مفرداها ناعجة ، وهي المرأة التي خلص بياضها . انظر اللسان والأساس (نجع) .

وقال أيمن بن حُرَيْمٍ ^(١) : [من الوافر]

رمى الحدّثان نِسْوةَ آلِ حَرْبٍ بمقدارِ سَمَدْنٍ لَهُ سُمُودَا
وردَ شُعورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً وردٌ وجوهَهُنَّ البِيضَ سُودَا
فإنَّكَ لو شهدتَ بكاءَ هِنْدٍ ورَمْلَةً إِذْ يُصَفِّقَنَّ الحُدودَا
بكيتَ بكاءَ مُعْولِةٍ قَرِيحٍ أصابَ الدَّهْرُ واحداً الفريدا

قال سعيد بن حُرَيْث :

لما كان الغداة التي مات معاوية في ليلتها فرغ الناس إلى المسجد ، ولم يكن خليفة قبله في الشام غيره ، فلما ارتفع النهار وهم يبيكون في الخضراء ^(٢) ، وابنه يزيد غائب في البرية ، وهو وليّ عهده ، وكان خليفته على دمشق الضحّاك بن قيس إذ وقع باب النحاس الذي يُخرج إلى المسجد من الخضراء ، فدلف الناس إلى المقصورة ^(٣) ، فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا رجل على يده اليسرى ثياب ملفوفة ، فإذا هو الضحّاك بن قيس ، فاتكأ على المنبر بيده اليسرى ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيّها الناس ! إني قائل لكم قولاً ، فرحم الله امرأً وعى ماسمع مني ، تعلمون أنّ معاوية كان حدّ العرب ^(٤) ، مكّن الله له في البر والبحر ، وأذاقكم معه الخفض والطمانينة ^(٥) ، ولذاذة العيش - وأهوى بيده إلى فيه - وإنه هلك رحمه الله وهذه أكمّانه على يدي [٣٤/ب] ونحن مدرجوه فيها ودافنوه وإياها ، ثم هي البلايا والملاحم والفتن ، وماتوعدون إلى يوم القيامة .

ثم دخل الخضراء ، فلم يخرج إلا الصلاة الظهر ، فصلّى ثم أخرجوا جنازة معاوية ،

(١) الأبيات في أنساب الأشراف ١٥٧/٤ على اختلاف في بعض الألفاظ ، وتخريجها فيه ، ويضاف إلى تخريجها فتوح ابن الأعمّ ٢/٥ ، ٢ وجزء ٢٦٨/٢٠ من هذا المختصر وما جاء في حواشيه ، حيث أورد منها البيتين الأول والثاني .
(٢) مضي التعريف بالخضراء ص ٦٨ ح (١) .

(٣) المقصورة من المسجد : مقام الإمام ، ومن الدار : الحجره منها . قال مالك بن أنس : لما استخلف عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب عمل عثمان مقصورة من لبن ، فقام يصلي فيها للناس خوفاً من الذي أصاب عمر ، وكانت صغيرة . واستعملت فيما بعد في مقام ذي السلطان في المسجد الجامع يتخذها مصلى له في الجماعات . انظر الصباح المنير (قصر) ووقاء الوفا ٥١١/٢

(٤) انظر ص ٨٧ ح (٢) .

(٥) في التاريخ (ب ، س) : « والأطمانينة » .

فدفنوه ، فليشنا حتى كان مثل يوم الجمعة ، فبلغنا أن ابن الزبير خرج بالمدينة وحارب ، وكان معاوية قد غشي عليه قبل ذلك غشية ، فركب به الركب ، فلما بلغ ذلك ابن الزبير خرج ، ثم كان مثل ذلك اليوم الجمعة المقبلة صلى بنا الضحاك بن قيس الظهر ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : تعلمون أن خليفتم يزيد بن معاوية ، قد أظلم ، ونحن خارجون غداً ومثلتقوه^(١) ، فمن أحب أن يتلقاه معنا ففعل .

فركبنا الصبح ، وسار إلى ثنية العقاب^(٢) ، وما بين باب توما وبين ثنية العقاب بيت مبني بقرى إلى قرى العجم^(٣) ، فلما صعدنا في ثنية العقاب إذا بأنتقال يزيد قد تحدرت في الثنية ، ثم سرنا غير كثير ، فإذا يزيد في ركب من أخواله من كلب ، وهو على بُخْتِي له رَحْلٌ ورائطة مثنية في عنقه ، ليس عليه سيفٌ ولا عمامة ، وكان رجلاً كثير اللحم ، عظيم الجسم ، كثير الشحم ، كثير الشعر ، وقد أجفل شعره وشعث ، فسلم الناس عليه وعزوه ، ودنا منه الضحاك^(٤) بن قيس بين أيديهم فليس منا أحد يتبين كلامه ، إلا أنا نرى فيه الكابة والخزن وخفض الصوت ، والناس يعيرون منه ذلك ويقولون : هذا الأعرابي الذي ولأه أمر الناس ، والله سائله عنه ! وسار مقبلاً إلى دمشق فقلنا : يدخل من باب توما ، حتى دنا منها فلم يفعل ، ومضى مع الحائط إلى باب الشرقي ، فقال الناس : يدخل من باب الشرقي ، فإنه باب خالد بن الوليد الذي دخل منه حين فتح . فلما دنا من الباب أجازته إلى باب كيسان ، ثم أجاز باب كيسان إلى باب الصغير ، فلما وافى الباب رمى بزمام بُخْتِي^(٥) فاستناخ ثم تورك فبرك ، ونزل الضحاك بن قيس ، ومضى يمشي بين يديه إلى قبر معاوية ، فصلى عليه وصفقنا خلفه ، وكبر أربعاً ثم أمر بنعليه حين خرج من المقابر فركبها حتى أتى الحضراء [٣٥/أ] ثم أذن المؤذن الصلاة جامعة ، لصلاة الظهر ، وقد اغتسل ولبس ثياباً نقيّة وجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر موت معاوية قال : إن

(١) في التاريخ (ب ، س) : « ومثلتقوه » .

(٢) هي ثنية مشرفة على غوطة دمشق ، يطؤها القاصد من دمشق إلى حصص . معجم البلدان ٨٥/١ . ويعرف

اليوم موقعها عند عامّة الدمشقيين بـ (طلوع الثنايا) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وإلى جانبه في الأصل حرف (ط) .

(٤) هاهنا خرم في التاريخ (ب ، س) يقدر بورقة أو ورقتين .

(٥) كذا في الأصل ، والسياق يدل على صوابه : « بختيه » .

معاوية كان يغزيكم البرّ والبحر ، ولستُ حاملاً أحداً من المسلمين في البحر ؛ وإنّ معاوية كان يُشتيكم بأرض الرّوم ، ولستُ مشتياً أحداً من المسلمين بأرض الرّوم ؛ وإنّ معاوية كان يُخرج لكم العطايا أثلاثاً ، وأنا أجمعه لكم كلّهُ . قال : فافترقوا وما يفضلون عليه أحداً .

وقف مروانُ بن الحكم على قبر معاوية فقال : رحمك الله يا أبا عبد الرّحمن ! أكل على مائدته وأطعمَ عليها أربعين سنة ، عشرين أميراً وعشرين خليفة ثم قال :
[من الطويل]

وما الدّهْرُ والأَيّامُ إلا كما أرى رزيّة مالٍ أو فراقٍ حبيب
فلا خيرَ فيمن لا يوطنُ نفسه على نائباتِ الدّهْرِ حين تنوب^(١)

دخل عليّ بن عبد الله بن عباس على عبد الملك بن مروان في يوم بارد وبين يديه وقود قد أُلقي عليه عودٌ مقدّ^(٢) دُخْنٌ ، فقال عبد الملك : ها هنا ، إليّ يا أبا محمد ! فأجلسه معه فقال علي : احمد الله يا أمير المؤمنين فيما أنت فيه من الإذفاء ، والناس فيما هم فيه من شدّة البرد - وفي رواية : وهو في فُرْشٍ قد كاد يغيبُ فيها - فقال : يا أبا محمد ! أبعد ابن هندی بالشام أربعين سنة أميراً وخليفةً أمسى بهتراً على قبره يُنبؤة ؟! ثم دعا بالغداء فتغذّى جميعاً .

وفي رواية :

ثم هو ذاك على قبره ثمامة نابتة ، وكانت خلافة معاوية عشرين سنة إلا أشهر^(٣) .
ودُفن بين باب الحايبة وباب الصغير^(٤) .

(١) البيت الأول في أنساب الأشراف ١٢٤/٤ وتحريجه فيه .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) كذا في الأصل ، والوجه « أشهراً » .

(٤) قال السعودي في مروج الذهب ١٨٨/٣ : دفن بدمشق بباب الصغير ، وقبره يُزار إلى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثمئة - وعليه بيت مبني يفتح يوم اثنين وخميس . وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٤٣/٨ : دفن بدار الإمارة - وهي الخضراء - وقيل : بمقبرة باب الصغير ، وعليه الجمهور فالله أعلم . وقد حقق الأمير جعفر الحسني في تحديد قبر معاوية في مجلة المجمع العلمي ٤٣٤/١٩ - ٤٤١ فأثبت أنه بمقبرة باب الصغير عند قبر أبي الدرداء ونصر المقدسي ، وكذا الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه خطط دمشق ص ١١٩ ، ١٢٠ حيث أثبت صورة حجرته بين القبور . وانظر الزيارات للعدوي ص ١١ ، ١٢ و ٧٣ ، ٧٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١٢٦/٢

وكان محارباً لأهل العراق خمس سنين ، وهلك وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة ، ومات سنة ستين .

توفي سيدنا رسول الله ﷺ لعشر سنين من التاريخ ، وولي أبو بكر رضي الله عنه سنتين وأشهرًا ، وولي عمر رضي الله عنه عشر سنين وأشهرًا ، وولي عثمان رضي الله عنه [عنه] اثني عشرة سنة ، وكانت الفتنة خمس سنين ، وملك معاوية عشرين سنة .

خطب معاوية فقال : [٣٥/ب] توفي رسولُ الله ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستين ، وأبو بكر وهو ابن ثلاثٍ وستين ، وعمر وهو ابن ثلاثٍ وستين ، وأنا ابن ثلاثٍ وستين . ولكنه عمّر بعد هذا حتى بلغ الثمانين ، وقد قيل : إنه توفي ابن اثنتين وثمانين سنة .

جاء نعي معاوية إلى ابن عباس والمائدة بين يديه فقال لغلامه : ارفع ، ارفع . ثم قال : اللهم أنت أوسع لمعاوية . ثم قال : خير ممن يكون بعده ، وشر ممن كان قبله . ثم قال : [من الكامل]

جَبَلٌ تَزَعْرَعُ ثَمَّ مَالٌ بِجَمْعِهِ فِي الْبَحْرِ لَارْتَقَتْ عَلَيْكَ الْأُبْحَرُ

ولما نعي معاوية قال عبد الله بن الزبير : ذهب والله عز بني أمية ، كان والله كما قال الشاعر^(١) : [من المتقارب]

رَكُوبُ الْمُنَابِرِ ذُو هَمَّةٍ مَعْنٌ^(٢) يَخْطُبْتَهُ مِنْهُ مُجْهَرٌ
تَثُوبٌ إِلَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ إِذَا ضَلَّ خَطْبَتَهُ الْمُهْمَرُ

وقيل : إن ابن الزبير لما بلغه نعيه خطب فقال : رحم الله ابن هند ، لوددت أنه بقي لنا ما بقي من أبي قبيس حَجَرٍ ، على مثل ما فارقنا عليه ، كان كما قال بطحاء العذري^(٣) :

(١) هو بطحاء العذري . انظر ص ٦٠ ح (٥) وما سيأتي موضع ح (٣) .

(٢) ضبطت الميم في الأصل بالضم .

(٣) انظر ص ٦٠ ح (٦) .

ركوبُ المنابرِ ذو همةٍ البيتين

ولد معاوية بمكة في دار أبي سفيان ، وقيل : في دار عتبة بن ربيعة .

٢ - معاوية بن طُويح

ابن جَشِيبِ اليَزَبي الدَّارَاني

حدث عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسولُ الله ﷺ :

كُلُّ شَيْءٍ لِلرَّجُلِ حِلٌّ مِنَ الرِّئَاسَةِ فِي صِيَامِهِ ، مَا خَلَا مَا بَيْنَ رَجْلَيْهِ .

وعن معاوية قال :

قال أبو هريرة : المرءة الثبوت في المجلس ، وإصلاحُ المال ، والقضاءُ بأفنيةِ

البيوت .

٣ - معاوية بن عبد الله

ابن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي

وقد على يزيد بن معاوية ، ثم عمر ، حتى وفد على يزيد بن عبد الملك .

حدث عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال :

مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَاسٍ يَرْمُونَ كِبْشًا بِالنَّبْلِ ، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَقَالَ : لَا تَمْتَلُوا بِالْبِهَائِمِ .

لما حضرتُ عبدَ الله بنَ جعفرٍ [٣٦/أ] الوفاة دعا ابنه معاوية ، فترع شنفأ من

أذنه ، وأوصى إليه ، وفي ولده من هو أسنُّ منه وقال : إني لم أزل أوهلك لها^(١) . فلما توفي

عبد الله احتال معاوية بدين أبيه ، وخرج يطلب فيه حتى قضاه ، وقسم أموال أبيه بين

ولده ، ولم يستأثر بشيء عليهم .

(١) أهله لذلك الأمر تأهيلاً وأهله : رآه له أهلاً . اللسان (أهل) .

قال جويرية :

لما مات عبد الله بن جعفر أمراة معاوية رجلاً فنادى : مَنْ كان له على عبد الله بن جعفر شيءٌ فليَعُدْ بالغداة ، وَمَنْ أراد أنْ يشتري من عَقْدِهِ^(١) شيئاً فليَعُدْ بالغداة . قال : فعدا التُّجَّارُ والغُرَماءُ ، فباع عَقْدَهُ وقَصَى دِينَهُ . وَمَنْ كانت له يَبْتِئَةٌ أُعْطِي ، ومن لم يكنْ له يَبْتِئَةٌ اسْتَحْلِفَ وأُعْطِي . وكان عليه ألف ألف .

وكان معاوية بن عبد الله مقدماً يوصف بالفَضْلِ والعلم ؛ ومرض مرضةً فدخل عليه قومٌ يهودونه فقالوا له : كيف تَجِدُكَ ؟ قال : إني وجدتُ فضل ما بين البليَّتَيْنِ نعمة . يعني أَنِّي أُبْتَلَى وَيُتَلَى غيري بما هو أشدُّ منه .

عَنْتُ حَبَابَةَ يَزِيدَ صَوْتاً لابنِ سُرَيْجٍ وهو : [من المنسرح]

مَا أَحْسَنَ الْجَيْدِ مِنْ مَلِكِكَةَ وَالْ لَبَاتِ إِذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا^(٢)

فطرب يزيد وقال : هل رأيت أحداً قطُّ أطرب مني ؟ قالت : نعم ، ابن الطيَّار معاوية بن عبد الله بن جعفر . فكتب فيه إلى عبد الرحمن بن الضحاك ، فَحَمِلَ إليه ، فلما قدم أرسلتُ إليه حَبَابَةَ : إنا بعث إليك لكذا وكذا وأخبرته ، فإذا دخلت عليه وتغنيتُ فلا تَطْهَرَنَّ طَرْباً حتى أغني الصوت الذي غنيتهُ . فقال : سَوَاةٌ ! على كِبَرِ سِنِي ! فدعا به يزيد وهو على طِنْفِيسَةٍ خَزٌّ ، ووضع لمعاوية مثلاً ، وجاؤوا بِجَامَيْنِ فيها مسك ، فَوَضِعَتْ إحداهما بين يدي يزيد ، والأخرى بين يدي معاوية ، فلم أذُرْ كيف أصنع فقلت : أنظرُ كيف يصنع فأصنع مثله ، فكان يَمْلُبه فيفوح ريحهُ ، وأفعل مثل ذلك ، فدعا بِحَبَابَةَ ، فلما عَنَّت ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعا على رأسه وقام يدور وينادي : الدُّخْنُ بالتَوَى - يعني اللُّوبِيَاءَ - فأمر له بِصِلَاتِ عِدَّةٍ دَفَعَاتٍ ، إلى أن خرج فكان مبلغها ثمانية آلاف دينار .

[٣٦ب] أنشد محمد بن سلام لمعاوية بن عبد الله بن جعفر^(٣) : [من الكامل]

(١) القَعْدُ : مفردها عَقْدَةٌ ، وهي كل ما يمتلكه الإنسان من ضبعة أو عقار أو متاع أو مال ، والأرض كثيرة الكلأ والشجر . اللسان والمعجم الوسيط (عقد) .

(٢) البيت لأحوية بن الجلاح كما في الحيوان ٣٦٨/١ ، وهو من مقطعة له أوردها صاحب الخزنة ٢٥٢/٣

(٣) (٢١/٢) وما بعدها وتخريجها فيه .

(٤) ليس البيتان في طبقات ابن سلام طبعة الأستاذ محمود محمد شاكر .

أَنْسَ غَرَائِرَ مَا هَمَّمْنَ بِرِيْبِيَةِ كَظِيَاءِ مَكَّةَ صِيْدَهُنَّ حَرَامَ
يُحِبُّنَّ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَاءَ وَيَصِدُّنَّ عَنِ الْخَنَاءِ الْإِسْلَامَ

٤ - معاوية بن عبّيد^(١) الله

ابن يسار أبو عبّيد [الله] الأشعري
مولى عبد الله بن عضاء الأشعري ، وزير المهدي

ولأه هشام بن عبد الملك صدقات غُدْرَة .

حدّث عن المهدي بسنده إلى ابن عباس قال :

عارض النبي ﷺ جنازة أبي طالب فقال : وصلتكَ رحم ، جزاك الله خيراً يا عمّ .

وحدّث عن عامر بن رجاء بن حيوة ، عن أبيه

أنّ كعباً قدم إيلياء^(٢) مرّة من المزار ، قرّشاً جبراً من أخبار يهود بضعة عشر ديناراً ، على أن دلّه على الصخرة التي قام عليها سليمان بن داود حين فرغ من بناء المسجد ، وهي ممالي ناحية باب الأسباط^(٣) ، فقال كعب : قام سليمان بن داود على هذه الصخرة ، ثم استقبل القدس كلّهُ ، ودعا الله بثلاث ، فأراه الله تعجيل إجابته إيّاه في دعوتين ، وأرجو أن يستجيب له في الآخرة . فقال : اللهم هبّ لي ملكاً لا يتبغني لأحدٍ من تبغدي ، إنك أنت الوهاب^(٤) . فأعطاه الله ذلك ؛ وقال : اللهم هبّ لي ملكاً وحكماً يوافق حكمك . ففعل الله ذلك به ، ثم قال : اللهم لا يأتي هذا المسجد أحدٌ يريد الصلاة فيه إلا أخرجته من خطيئته كيوم ولدته أمه .

(١) في الأصل : « معاوية بن عبد الله » وهو وهم ، والنسب من التاريخ (ب ، س) وسائر مصادر ترجمته ، ووقع في الكامل لابن الأثير ٩٥/٦ : « عبد الله بن بشار » وهو تصحيف .

(٢) سلف التعريف بإيلياء ص ٤٠ ح (٣) .

(٣) باب الأسباط : هو أحد الأبواب السبعة التي مازالت مفتوحة لمدينة القدس ، يقع في الحائط الشرقي .

انظر الموسوعة الفلسطينية ٥١٨/٣

(٤) سورة ص ٣٨/٢٥

قال أبو عبيد الله :

جاء قوم إلى المَهْدِيِّ يَتَطَلَّمُونَ من عباد الوصيف ، فأغلظ لهم المهدي ، فخرج شيخ وهو يقول : ليسع المهديُّ ومن حضر ، اللهم لاصبر لنا على أُناتك ، وأتينا هذا وأَيْسَنَا من غَزَلِ عباد ، فأغزَلْهُ أنت عنا يا أرحم الراحمين . قال : فمات عباد من ليلته .

وصَفَ رجل أبا عبيد الله كاتب المهدي فقال : ما رأيتُ أَوْقَرَ من حَلِمِهِ ، ولا أَطْيَشَ من قَلَمِهِ .

أبلى أبو عبيد الله مُصَلِّئِينَ وأُشْرَعَ في الثالث - أو ثلاثة وأُشْرَعَ في الرَّابِع - موضع الرِّكْبَتَيْنِ والوجه والقدمين لكثرة صلاته ؛ وكان له كلُّ يوم كُرَّةً^(١) دَقِيق [٢٧/أ] يَتَصَدَّقُ به على المساكين وكان يلي ذلك مولى له ، فاشتدَّ الغلاء فقال له : قد غلا السعر ، فلونقمصنا من هذا . فقال : أنت شيطان - أو رسول شيطان - صَيَّرَهُ كَرَّيْنِ ، فكان له في كلِّ يوم كُرَّانٌ يَخْبِزَانِ للمساكين . ويوم مات امتلأ الجُسُور^(٢) ، قَلْبًا يعبُرُ عليها إِلا مَنْ تبع جنازته من مواليه واليتامى والأرامل والمساكين^(٣) .

بعث أبو عبيد الله إلى عبد الله بن مصعب بألفي دينارٍ صِلَةً ، وعشرين ثوباً ، فلم يقبلها . وكتب إليه : أن لو كان قابلاً من سوى الخليفة قبلها ، وكتب إليه : أصلحك الله وأمتع بك ، مالسبيك ومناحتك آخيناك ، ولا لاستقلال ما بعثت به والسُّخْطِ لَهْ كان ردُّنا إِيَّاه عليك ، ولكنَّا آخيناك ووددناك وشكرناك لفضلك وتُبِّلِكَ ، وقسم الله لك في رأيك ومعرفتك ورعايتك حقَّ ذوي الحقوق ؛ ولقد أصبحت عندنا بالمنزل الذي لا يزيدك فيه صِلَةٌ وصلَّتنا بها ، ولا يضرُّك ردُّناها .

قال عبد الأعلى بن الماور :

دخلتُ الدِّيوانَ في خلافة المهدي وأبو عبيد الله جالسٌ في صدر الدِّيوان ، فسلمتُ فردَّ علي ، وماهشَّ إليَّ ولا حَفِلَ بي ، فجلستُ إلى بعض كتَّابه ، فقلت : حدثنا الشعبي

(١) الكُرَّةُ : مكيال أهل العراق ، وهو عندهم ستون فقيراً ، وبالْمِصرِي أربعون إِزْدَبًا . انظر اللسان (كرر) .
وعقب الذهبي في السير ٢٩٨٧ على هذا الخبر بقوله : الكر يشع خمسة آلاف إنسان ، وكان من ملوك العدل .
(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) « وأخبرت أن الجسور يوم مات امتلأت ، قَلْبًا ... » .
(٣) زاد الخطيب في تاريخ بغداد ١٢/١٩٧ : ودفن في مقبرة قریش ببغداد ، وصلى عليه علي بن المهدي . اهـ .

فسمعتي أبو عبيد الله فقال لي : رأيتَ الشَّعبي ؟ فقلت : نعم ورأيتُ أبا بُرْدَةَ بنَ أبي موسى وهو خيرٌ من الشَّعبي ! فقال : ارتفعِ ارتفعْ ، كَتَمْنَا نَفْسَكَ حَتَّى كَدَدْتَ أَنْ تُلْحِقَنَا دَمًا لَا تَرَحُّصَةَ الْمَعَاذِيرِ . ثمَّ أُقْبِلْ عَلَيَّ وَاشْتَغَلْ بِي حَتَّى فَرَعْتُ مِنْ حَاجَتِي وَانصرفت بشكره .

قال عمران بن شهاب الكاتب :

استعنت على أبي عبيد الله في أمرٍ ببعض إخوانه ، فلما قام قال لي : لولا أنَّ حَقَّكَ حقٌّ لَا يَحْدُ^(١) وَلَا يَضَاعُ لَحَبَّيْتُ عَنْكَ حُسْنَ نَظْرِي ، أَظَنَنْتَنِي أَجْهَلُ الْإِحْسَانِ حَتَّى أَعْلَمَهُ ، وَلَا أَعْرِفُ مَوْضِعَ الْمَعْرُوفِ حَتَّى أَعْرِفَهُ ! لو كان ما ينال^(٢) ما عندي إلا بغيري لكنتُ بمنزلة البعير الذَّلُولِ ، عليه الحِمْلُ الثقيلُ ، إنَّ قَيْدَ انْقَادِ [٢٧/ب] وإنَّ أُنَيْخَ بَرَكِ ، لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا . فقلت : معرفتك بمواقع الصنائع أثقبتُ من معرفة غيرك ، ولم أجعل فلاناً شفيعاً ، إنما جعلته مذكراً . فقال لي : فأَيُّ أَدْكَارٍ^(٣) لَمَنْ رَعَى حَقَّكَ أبلغُ من تسليمك عليه ومصيرك إليه ؟ إنَّه متى لم يتصَفَّحِ الْمَأْمُولُ أَسْمَاءَ مُؤْمَلِيهِ بِقَلْبِهِ غَدَوًا وَرَوَاحًا لم يكن لِلأَمَلِ عِلا^(٤) ، وَجَرَى الْقَدَرُ لِمُؤْمَلِيهِ عَلَى يَدَيْهِ بِمَا قَدَّرَ وَهُوَ غَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى ذَلِكَ وَلَا مَشْكُورٍ ، وَمَالِي إِمَامٌ أَدْرُسُهُ بَعْدَ وَرُودِي مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَسْمَاءَ رِجَالِ التَّأْمِيلِ لِي ، وَمَا أَيْتُ لَيْلَةً حَتَّى أَعْرِضَهُمْ عَلَى قَلْبِي ! فَلَا تَسْتَعْنُ عَلَى شَرِيفٍ إِلَّا بِشَرْفِهِ ، فَإِنَّهُ يَرَى ذَلِكَ عَيْنِيًّا^(٥) لِمَعْرُوفِهِ .

ومن شعر أبي عبيد الله^(٦) : [من البسيط]

لله دَهْرٌ أضعفنا فيه أنفسنا	بالجهل لو أنه بعد النهي عادا
أفمدت ديني بإصلاحي خلافتهم	وكان إصلاحها للدين إفسادا
ما قرَّبوا أحداً إلا ونيتهم	أن يُعقِّبوا قربةً بالغدر إبعادا

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) . ولعل الصواب : « لَا يَحْدُ » .

(٢) في التاريخ (ب ، س) : « لو كان لا ينال ما عندي » .

(٣) إجماع النال من الأصل والتاريخ (س) ، وفي (ب) : « أدكار » بالإهمال ، وكلاهما صحيح .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « عجل » .

(٥) إجماع الكلمة من التاريخ (ب ، س) ، وفي الأصل بالإهمال . يقال : عنا يعنوا عنواً وثنيّاً وضياءً ، إذا

ذُلُّ لك واستأمر . اللسان (عنا) .

(٦) الأبيات في معجم الشعراء للعرزباني ص ٢١٥

قال جعفر بن يحيى :

أخبرني الفضل بن الربيع أنّ الموالي كانوا يشنعون^(١) أبا عبيد الله عند المهدي ،
ويسعون عليه عنده ، وكانت كتب أبي عبيد الله تنفذ إلى المنصور بما يدبر من الأمور ،
ويتخلى الموالي بالمهدي ، فيبلغونه عن أبي عبيد الله ويحرضونه عليه . قال الفضل :
وما كانت كتب أبي عبيد الله إلى أبي تترى ، يشكو الموالي وما يلقى منهم ، فلا يزال يذكره
عند المنصور ويخبره ، ويستخرج الكتب إلى المهدي بالوصية^(٢) به وترك القبول فيه ، ولما
رأى أبو عبيد الله غلبة الموالي على المهدي وخلوهم به ، نظر إلى أربعة رجال من قبائل شتى
من أهل الأدب والعلم ، فضمهم إلى المهدي ، فكانوا في صحابته ، فلم يكونوا يدعون الموالي
يتخلون به ، ثم إنَّ أبا عبيد الله كلم المهدي في بعض أموره إذ اعترض رجل من هؤلاء
الأربعة في الأمر [٣٨/أ] الذي تكلم فيه ، فسكت أبو عبيد الله ، فلم يرأده وخرج ، فأمر
بجبهه عن المهدي ، فحجبه عنه ، وبلغ خبره أبي .

قال : وحجَّ أبي مع المنصور في السنة التي مات فيها ، وقام أبي من أمر المهدي بما قام
به من أمر البيعة وتجديدها على أهل بيت أمير المؤمنين ، والقواد ، والموالي ؛ فلما قدم
تلقيته بعد المغرب ، فتجاوز منزله وترك دار المهدي ومضى إلى أبي عبيد الله ، فقلت له :
ترك أمير المؤمنين ومنزل أهلِكَ وتأتي أبا عبيد الله ؟! قال : يا بني ! هو صاحب الرجل ،
وليس ينبغي أن نعامله على ما كنَّا نعامله عليه ، ولأنَّ نحاسه بما كان منَّا في أمره من
نصرتنا له ، فضينا حتى أتينا باب أبي عبيد الله ، فازال واقفاً حتى صليت العتمة ، فخرج
الحاجب فثنى رجله وثبت رجلي^(٣) ، فقال : إنما استأذنت لك يا أبا الفضل وحدك .
قال : اذهب فأخبره أنّ الفضل معي . ثم أقبل عليّ فقال : وهذا أيضاً من ذلك . فخرج
الحاجب فأذن لنا فدخلنا فإذا أبو عبيد الله في صدر المجلس على مصلى متكئ على وسادة ،
فقلت : يقوم إلى أبي إذا دخل عليه ، فلم يقم ، فقلت : يستوي جالساً ، فلم يفعل ،
فقلت : يدعو له بمصلى ، فلم يفعل ، فجلس بين يديه على البساط وهو متكئ ، فجعل
يسأله عن مسيره وسفره وحاله ، وجعل أبي يتوقع أن يسأله عما كان منه في أمر المهدي

(١) شنَّه شنعاً : سبه واستقبحه وسبه . اللسان (شنع) .

(٢) في تاريخ الطبري ١٣٧/٨ : « بالوصاة » .

(٣) أي جلس وجلست . انظر الأساس (ثنى) .

وتجديد بيعته ، فأعرض عن ذلك ، فذهب أبي يبتدئ ذكره فقال : قد بلغنا نؤم . فذهب أبي لينهض ، فقال : لأرى الدروب إلأ وقد أغلقت ، فلوأقت . فقال أبي : إنَّ الدُروب لاتغلق دوني . قال : بلى قد أغلقت . قال : فظنَّ أبي أنه يريد أن يحبسه ليسكن من مسيره ، ويريد أن يسأله . قال : فأقيم . قال : ياغلام ، اذهب فهَيِّئْ لأبي الفضل في منزل محمد بن عبيد الله مَبِيَّتاً . فلما رأى أبي أنه يريد أن يخرج من الدار^(١) قال : فليس تغلق الدروب دوني . فاعتزم فقام ، فلما خرجنا من الدار^(٢) أقبل عليَّ وقال : يا بني ! أنت أحق . قال : قلت : وماحقي أنا ؟ قال : تقول لي [٣٨/ب] كان ينبغي لك أن لاتجيء ، وكان ينبغي إذ جئنا الأتقم حتى صلَّيت العتمة ، وأن ترجع فتنصرف ولاتدخل ، وكان ينبغي إذ دخلت فلم يقم إليك أن ترجع ولاتقم عليه ، ولم يكن الصواب إلأ ما عملت كلَّه ، ولكنَّ والله الذي لاإله إلأ هو - واستغلق في اليبين - لأخْلِقَنَّ^(٣) جاهي ، ولأنفقنَّ مالي حتى أبلغ مكروه أبي عبيد الله .

ثم جعل يضطرب بجهد ولا يجد مساعاً إلى مكروهه ، ويحتال الحيل ، إلى أن ذكر الرجل^(٤) الذي كان أبو عبيد الله حجه ، فأرسل إليه : إنك قد علمت ماركبك به أبو عبيد الله ، وقد بلغ مني كلُّ غاية من المكروه ، وقد أذعت^(٥) أمره بجهد ، فواجدت عليه طريقاً ، فعندك حيلة في أمره ؟ فقال : إنما يؤق أبو عبيد الله من وجوه ثلاثة : يقال هو جاهلٌ بصناعته ، وأبو عبيد الله أحذق الناس ؛ أو يقال هو ظنينٌ في الذي يتقلده^(٥) ، وأبو عبيد الله أعفُّ الناس ، لو كانت بنات المهدي في حَجْرِهِ لكان لهنَّ مؤضعاً ؛ أو يقال هو يميلُ إلى أن يخالف السلطان ، فليس يؤق أبو عبيد الله من ذلك ، إلأ أنه يميل إلى القول بالقدر ، وليس يتسلَّق عليه بذاك ، ويقال هو متهم^(٦) في الله ، فعند أبي عبيد الله عَقْدٌ وثيق^(٦) ، ولكن هذا كلُّه مجتمع لك في ابنه . فتناوله الزبيع فقبَّل بين

(١ - ١) ماينها مستدرک في هامش الأصل .

(٢) في تاريخ الطبري ١٣٨٨ والكامل لابن الأثير ٥٢٨ : « لأخلعن » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « المسرى » ياهمال الحروف وفي الطبري « القشيري » .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ولكن بعين مهيمة . وفي الطبري : « أرغت » بمعنى أردته وطلبته ، وهو أشبه .

(٥) في الطبري : « في الدين بتقليده » .

(٦ - ٦) ماينها ليس في الطبري .

عينيه ، ثم رب^(١) لابن أبي عبيد الله ، فما زال يَحْتال ويدسُّ إلى المهدي ويَتَهَمه ببعض حَرَم المهدي حتى استحكَم عند المهديّ الظَّنَّةَ لمحمد بن أبي عبيد الله ، فأمر فأحضر وأخرج أبو عبيد الله فقال : يا محمد ! اقرأ . فذهب ليقرأ ، فاستعجم عليه القرآن فقال : يامعاوية ! أُمِّ تَعَلِّمُنِي أَنْ ابْنِكَ جَامِعٌ لِلْقُرْآنِ ؟! قال : قد أَخْبَرْتُكَ ، ولكنَّه فارقني منذ سنين ، وفي هذه المُدَّة التي نأى فيها عني مائِسِي القرآن . قال : قُمْ فَتَقَرَّبْ إلى الله بدمه . قال : فذهب يقوم فوقع ، فقال العباسُ بن محمد : إنَّ رأيتَ ياأمير المؤمنين أن تُعْفِي الشَّيخ . ففعل ، وأمر به فَضْرِبَتْ عنقه .

قال : وأتَّهَمه المهديُّ في نفسه ، فقال له الرِّبيع : قتلتَ ابنَه وليس ينبغي أن يكون معك ، ولأنَّ تثقُ به . [٣٩/أ] قال : فأوحش المهدي . وكان الذي كان من أمره وبلَّغ الرِّبيعَ ماأراد .

قال عبد الله بن يعقوب :

ضرب المهديُّ رجلاً من الأشعريين ، فأوجعه ، فتعصَّب^(٢) أبو عبيد الله له ، وكان مولى لهم وقال : القتل ياأمير المؤمنين أحسنُّ من هذا . فقال له المهدي : يايهودي ! اخرجُ من معسكري لعنك الله ! فقال : ماأدري إلى أين أخرج إلا إلى النار^(٣) . قال : قلت ياأمير المؤمنين : [من الكامل]

وأخوهناه مثلها يتوقع^(٤)

دخل الربيع على المهدي وأبو عبيد الله جالس يَعرِضُ كتباً ، فقال له أبو عبيد الله : ياأمير المؤمنين ! يتنحَّى^(٥) هذا - يعني الرِّبيع - فقال له المهدي : تنحَّ . قال : لأفعل . قال : كأنك تراني بالعين الأولى . قال : بل أراك بالعين التي أنت بها . قال : فلم

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ، وفي الطبري : « دب » بالبدال المهملة ، وهو أشبه بالصواب ؛ يقال : هو يديبُ بين القوم بالغائم ، ودبت عقاربه : سرت غائمه . الأساس والمعجم الوسيط (ديب) .

(٢) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، وأعجمتها من التاريخ (ب ، س) ، وفي الطبري : « فتعصَّب » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وتاريخ الطبري ، وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٤) في تاريخ الطبري ١٤٠/٨ : « أخرِ بهنا أن مثلها يتوقع » أدرج الشطر فيه تثراً .

(٥) في الأغاني ٢٧٧/١٩ : « مَرَّ هذا أن يتنحَّى » .

لا تنتحي^(١) إذا أمرتك ؟ قال : لا آمن أن يكون معه حديده ينالك بها وأنت سمره^(٢) المسلمين ، وقد قتلت ابنه . فقام المهدي مذعوراً ، وأمر بتفتيشه ، فوجدوا بين جوربيه وخفيه سكيناً فرذت الأشياء إلى الربيع ، فجعل كاتبه يعقوب بن داود فقال فيه الشاعر^(٣) : [من مجزوه الكامل]

أدخلتُ فعلا علي لك كذاك شؤم الناصية
يعقوب يحكم في الأمو ر وأنت تنظر ناحية

توفي أبو عبيد الله سنة سبعين ، وقيل سنة تسع وستين ، وله سبعون سنة . وكان مولده في سنة مئة .

٥ - معاوية بن عثمان

ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

أمه كلبية ، وهي الكاملة بنت زياد بن عمت^(٤) الكلبي ، وعمها عوف الكلبي القائل : [من الطويل]

تباشر أعدائي بدني ولم يكن ليدان ذاك الدين غير كريم
سأخرج من تلك الديون مسلماً ومجدي لدى الأقوام غير ذمير

(١) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) وهي في الأصل مهملة ، وفي التاريخ (س) والأغاني : « تنتحي » .
(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ياهمال الحروف ، وفي (س) : « سقره » ولعلها « شفرة » ، وفي الأغاني : « أنت ركن الإسلام » .

(٣) هو سلم الخاسر كما في الأغاني ، وفيه الثاني قبل الأول .

(٤) إجماعه من الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وجاء في التاج : القُتقتُ : الشاب القوي الشديد ، أو هو الرجل الطويل التام . وجاء في الاشتقاق لابن دريد ص ٥٢٣ : « من رجال خثعم عُثقتُ » بالثلثة . وكما هو معروف أن بني كلب بطن من خثعم . وكذا أثبتته الدكتور المنجد بالثلثة في معجم بني أمية ص ١٧٤ ، ومصدره ابن عساکر !

[٣٩/ب] ٦ - معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان

صخر بن حَرْب بن أمية

من فصحاء قريش .

وفد على هشام بن عبد الملك ، وكان عند الوليد بن يزيد حين بدأ يزيد بن الوليد في الدعاء لنفسه ، وكلم الوليد ناصحاً له ، فقال له^(١) لما بلغه خوض الناس : يا أمير المؤمنين ! إنك تبسط لساني بالأنس بك ، وأكفقه بالهية لك ، وأنا أسمع ما لا تسمع ، وأخاف عليك ما أراك تأمن ، أفأتكلم ناصحاً ، أو أسكت مطيعاً ؟ قال : كل مقبول منك ، وإنه فينا علم غيب ، نحن صائرون إليه ، ولو علم بنو مروان ما توقدون على رَضْفِ تلقونَه في أجوافهم ما فعلوا ، وتعود فأسمع منك .

٧ - معاوية بن قُرْمَل^(٢) المحاربي

يقال إن له صحة ، قال : كنت مع خالد بن الوليد حين غزا الشام ، فخرجنا فرجع لنا دير ، فدخلنا فقلنا : السلام عليكم . فخرج إلينا قَسٌّ فقال : مَنْ أصحاب هذه الكلمة الطيبة ؟

٨ - معاوية بن قُرَّة بن إياس بن هلال

ابن رثاب بن عبيد بن سُوءَة بن سارية^(٣)

أبو إياس المُرَبِّي البصري ، والد إياس بن معاوية

وفد على عبد الملك بن مروان مع الحجَّاج بن يوسف .

حدّث معاوية بن قُرَّة عن أبيه ، أن رجلاً جاء بابنه إلى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : أتجبه ؟ قال : أحبك الله كما أحبه . فتوفي الصبي ففقدته رسول الله ﷺ

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) ويقال بكسر القاف والميم كما في الإصابة .

(٣) انظر نسبه مختلفاً عما هنا في ترجمة ابنه إياس ٩٢/٥ من هذا الكتاب .

فقال : أين فلان ؟ فقال : يارسول الله توفي أبنه . فقال رسول الله ﷺ : أما ترضى ألا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا جاء يسعى حتى يفتحه لك ؟ قالوا : يارسول الله ! أله وحده أو لكلنا ؟ قال : لا بل لكلكم .

قال معاوية بن قرة :

سمعتُ عبد الله بن مَعْقِل^(١) قال : رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ [٤٠/أ] يوم الفتح وهو على ناقته - أو جلته وهو عمر^(٢) - وهو يقرأ سورة الفتح - أو من سورة الفتح - قراءةً لينة . قال معاوية : لولا أن يجتمع الناس علينا لقرأتُ لكم اللُّحْنَ . قال وجعل يرجع^(٣) .

وحدث معاوية عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال :

اللهم لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة .

وحدث معاوية عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على عمل فقال : يارسول الله ! خِر لي . قال : الزم بيتك .

قدم الحجاج على عبد الملك واقداً ومعه معاوية بن قرة ، فسأل^(٤) عبد الملك معاوية عن الحجاج فقال : إن صدقناكم قتلتمونا ، وإن كذبتناكم خَشِينا الله . فنظر إليه الحجاج ، فقال له عبد الملك : لاتعرض له . فنفاه الحجاج إلى السُّنْد ، وكان يذكر من بأسه .

وُلد أبو إياس يوم الجمل ؛ وإياس يكنى أبا وائلة .

(١) أعجم في التاريخ (ب) : « معقل » وهو تصحيف ، والحديث رواه البخاري بخمس روايات . انظر فتح الباري ١٣/٨ (٤٢٨١) المغازي باب غزوة الفتح في رمضان . و ٩٧/٨ (٥٠٤٧) فضائل القرآن باب الترجيع .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ياهمال الحروف ولم أجد اللفظة في روايات البخاري الحسة ولعل الصواب : « يجتر » يعني الجمل .

(٣) وفي رواية للبخاري : قال شعبة : فقلت لمعاوية : كيف كان ترجيعه ؟ قال : آ آ ثلاث مرات . انظر فتح الباري ٥١٢/١٣ (٧٥٤٠) التوحيد باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه . وقال ابن حجر في الفتح ٥١٥/١٣ يشرحه : قال ابن بطال : في هذا الحديث إجازة القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء وتسهيلها بذلك حتى لا تكاد تصير عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهمة ، وفي قوله : (آ) بعد المزمزة والسكوت دلالة على أنه ﷺ كان يراعي في قراءته المد والوقف . انتهى .

(٤) ٤ - ماينتها مستدرک في هامش الأصل .

قال معاوية بن قرة :

أدركتُ ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ، إذا كان يوم الجمعة اغتسلوا ولَبَسُوا من صالح ثيابهم ومَسَّوْا من طيب نساءهم ، ثم أتوا الجمعة فصلَّوا ركعتين ، ثم جَلَسُوا يَبْشُرُونَ العلم والسنة حتى يخرج الإمام .

وقال معاوية بن قرة :

أدركتُ سبعين رجلاً من أصحاب محمد ﷺ لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئاً مما أنتم فيه إلا الأذان .

وعن معاوية بن قرة :

اللَّهُمَّ إِنَّ الصَّالِحِينَ أَنْتَ أَصْلَحْتَهُمْ وَرَزَقْتَهُمْ ، يَعْمَلُونَ بِطَاعَتِكَ ، فَرَضِيَتْ عَنْهُمْ ، اللَّهُمَّ كَمَا أَصْلَحْتَهُمْ فَأَصْلِحْنَا ، وَكَأَنَّ رَزَقْتَهُمْ أَنْ عَمَلُوا بِطَاعَتِكَ فَرَضِيَتْ عَنْهُمْ ، فَارزُقْنَا أَنْ نَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ وَارضَ عَنَّا .

قال معاوية بن قرة :

كُنَّا لَأَنْحَمَدَ ذَا فَضْلٍ لَا يَفْضَلُ عَلَيْهِ فَضْلُهُ ، فَصَرْنَا الْيَوْمَ نَحْمَدُ ذَا شَرٍّ لَا يَفْضَلُ عَنْهُ شَرُّهُ . ثم قال : لَا تَطْلُبُ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ الْخَيْرَ ، اطْلُبْ مِنْهُمْ كَفَّ الْأَذَى ، فَمَنْ كَفَّ أَذَاهُ عَنْكَ الْيَوْمَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ يُعْطِيكَ الْجَوَائِزَ .

وقال معاوية :

أشدُّ الناس حساباً يوم القيامة الصَّحِيحُ الْفَارِغُ .

وقال معاوية :

بكاء العمل أحبُّ إليَّ من بكاء العين .

[٤٠/ب] وقال معاوية :

مَنْ يَدْنُلْنِي عَلَى رَجُلٍ بَكَاءً بِاللَّيْلِ ، بِسَامٍ بِالنَّهَارِ ؟

جلس معاوية بن قرة ورجلٌ من التابعين وتذاكرا ، فقال أحدهما : إني أرجو وأخاف . وقال الآخر : إنه مَنْ رَجَا شيئاً طلبه ، وإنه من خاف شيئاً هرب منه ، وما حَسِبُ امرئٍ يرجو شيئاً لا يطلبه ، وما حَسِبُ امرئٍ يخاف شيئاً لا يهرب منه .

قال معاوية :

أن لا يكونَ في نفاق أحبُّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها ؛ كان عمر يخشاه وأمَّته أنا ؟
نظر قوم إلى معاوية بن قُرَّة في يومِ صائف ، وقد أقبل من مكانٍ بعيدٍ وعليه عباءةٌ له ،
مؤنَّزٌ بها ، فقال بعضهم لبعض : ما أبو إيناس من الطيبين معاقِد الأزر^(١) . فسمعها الشيخ
فقال : إنما طابتُ معاقِد الأزر من طابتُ معاقده ، أنهم لم يعقدوها على فجرة ولا معصية .

قال محمد بن عبيدة :

كان معاوية بن قُرَّة إذا أتانا في حلقتنا لم يجلس حيث نُوسع له ، إنما يجلس حيث ينتهي .

حدث معاوية بن قُرَّة عن أبيه قال :

يا بني ! إذا كنتَ في مجلسٍ ترجو خيره فعجلتُ بك حاجةً فقل السَّلامَ عليكم ، فإنك
شريكتهم فيما يُصيبون في ذلك المجلس .

قال معاوية :

جالسوا وجوه الناس ، فإنهم أحلمٌ وأعقل من غيرهم .

قال معاوية :

لقد أتى علينا زمانٌ وما أحدٌ يموتُ على الإسلام إلا ظننَّا أنه من أهل الجنة ، حتى إذا
كان الآن خلطتم علينا .

قال معاوية :

دخل الموت بين الأقارب والأهل ففرَّق بينهم في الدنيا ، فطوبى لمن جمع بينه وبين
أحبابه بعد الفرقة والياس منه ! ثم يبكي .

(١) هذا من عجز بيت قالته خرق بنت هفان في رثاء زوجها بشر بن عمرو الضبي ، وهو :

لا يعمدن قومي الذين هم تمَّ المداة وأقنة الجُزرِ
النـازلـسون بكل معترك والطيبون معاقِد الأزرِ

وهو من شواهد سيبويه الكتاب ٢٠٢/١ ط هارون (١٠٤/١) وشرحه في الحزانة ٤١/٥ ط هارون وما بعدها
(٣٠١/٢) وما بعدها ط بولاق) . وقولها « والطيبون » أرادت أنهم أعمَّاء في فروجهم ، لأن العرب تكني بالشيء عما
يحويه أو يشتمل عليه ؛ قال ابن خلف : إذا وصفوا الرجل بطهارة الإزار وطيبه فهو إشارة وكناية عن عفة الفرج ،
يراد أنه لا يعقد إزاره على فرج زانية . و « الأزر » جمع إزار وسكن الزاي تخفيفاً والأصل ضمها . انظر الحزانة ٥٠/٥
ط هارون وتخريج الشعر فيه ٤١/٥

قال معاوية بن قرة عام مات : رأيت كأني وأبي على فرسَيْن ، فجرينا عليهما جميعاً فلم أسبقهُ ولم يسبقني . وعاش ستة وتسعين سنة ، وقد بلغت سِنُهُ فمات في ذلك العام . وتوفي سنة ثلاثَ عشرةَ ومئة .

٩ - معاوية بن محمد بن دنبويه أبو عبد الرحمن الأذري

حدث عن الحسن بن جرير بسنده إلى أبي هريرة [٤١/أ] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
أنا أول من تنشق عنه الأرض ، فأكون أول من يبعث ، فأخرج أنا وأبو بكر إلى أهل البقيع ، فيبعثون ثم يبعث أهل مكة ، فأحشر بين الحرمين .

وحدث عن أحمد بن إبراهيم بن بكار القرشي بسنده إلى كلثوم بن جوشن قال :
جاء رجلٌ عند الحسن وقد ولد له مولود ، فقيل له : بينك الفارس ! فقال
الحسن : وما يدريك ؟ أفارسٌ هو ؟ قالوا : كيف تقول يا أبا سعيد ؟ قال : تقول :
بورك لك في الموهوب ، وشكرت الواهب ، ورزقت برّه ، وبلغ أشدّه ^(١) .
توفي معاوية سنة سبع وعشرين وثلاث مئة .

١٠ - معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية ، أبو المغيرة القرشي الأموي

أخو عبد الملك بن مروان .

قال عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي :
لم يقل أحدٌ في تفضيل أخٍ على أخيه ، وهما لأبٍ وأم ، مثل قول المغيرة بن حُبَاء
لأخيه صخر : [من الوافر]

أبووك أبي وأنت أخي ولكن تفاضلتِ الطبائعُ والظُروفُ

(١) انظر الخبر بنحوه في البيان والتبيين ٢٨٤/٣

وأُمك حينَ تَنسَبُ أُمٌ صِدْقٍ ولكنَّ ابنها طَبَعَ سَخِيفٌ^(١)
وكان عبدُ الملكِ بن مروان إذا نظر إلى أخيه معاوية - وكان ضعيفاً - يتمثلُ بهذين البيتين .

١١ - معاوية بن مصاد بن زهير ويقال : ابن زياد الكلبي سيّد أهل المِزَّة

كان بطلاً شديداً من أبطال كلب .

بايع ليزيد أكثر أهلِ دمشق سراً ، وبايع أهل مِزَّةَ غير معاوية بن مصاد ، وهو سيّد أهل المِزَّة ، فضى يزيد من ليلته إلى معاوية بن مصاد ماشياً في نَقيرٍ من أصحابه ، وبين دمشق والمِزَّةَ ميلٌ أو أكثر ، فأصاهم مطرٌ شديد ، فأتوا منزل معاوية ففتَح لهم ، فدخل^(٢) ، فقال ليزيد : الفراش أصلحك الله . قال : إنَّ في رجلي طيناً وأكره أن أفسد بساطك . قال : الذي تريدنا عليه أفسد . وكلمه يزيد ، فبايعه معاوية ، ورجع يزيد إلى دمشق .

وقيل : إن صاحب هذه القصة عبدُ الرحمن بن مصاد أخو معاوية بن مصاد .

١٢ - معاوية بن مَعْدِي كَرِب أخو إسماعيل بن مَعْدِي كَرِب [٤١/ب]

قال عبد الحميد بن حريث :

خاصمتُ معاوية بن مَعْدِي كَرِب إلى عمر بن عبد العزيز - وهو بخِناصرة^(٣) - فنازعتُه ، فقال معاوية : برئتُ من الإسلام يا أمير المؤمنين إن كان كما قال . فقال له عمر :

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٤٠٦/١ بتحقيق العلامة أحمد محمد شاكر ونحريتها فيه .

(٢) في إحدى نسخ تاريخ الطبري ٢٤٠/٧ : « فدخلوا » وهو أشبه .

(٣) خناصرة : بلدة من أعمال حلب ، تحاذي قسرين نحو البادية . معجم البلدان ٢١٠/٢

إلى ما^(١) تَوَلَّى بعد الإسلام؟! والله لا كَلِمَتَكَ بعدها أبداً . واحتجب منه عمر بكمه .
وفي سنة إحدى وتسعين فتح على معاوية بن معدي كرب مَوْقَان^(٢) .

١٣ - معاوية بن يحيى أبو رَوْح الصَّدْفِي الدمشقي^(٣)

كان على بيت المال للمهدي .

حدث عن الزُّهري بسنده إلى أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :
مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ .

وحدث عن القاسم ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ فَلَهُ وَلَاؤُهُ .

وحدث عن الزُّهري ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خَلْقًا ، وَخَلَقَ الْإِسْلَامَ الْحَيَاءَ .

وحدث عن الزُّهري ، عن سالم ، عن ابن عمر قال :

جاءني رجلٌ من الأنصار في لسانه ثِقَلٌ ، وسألني : فكان في كلامه تَعَتَّبَ على عثمان ،
فلما فرغ قلت : يا هذا ! إِنَّا كُنَّا نَتَحَدَّثُ على عهد رسول الله ﷺ : إِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ
نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَخَيْرُهَا بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ ، وَخَيْرُهَا بَعْدَ عُمَرَ عُمَانُ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَرَى أَنَّ
عُمَانَ أَتَى أَمْرًا يَسْتَحِلُّ بِهِ دَمَهُ ، وَلَكِنَّهُ هَذَا الْمَالُ ، إِنَّ أَعْطَاكُمْوه رَضِيْتُمْ ، وَإِنْ أَعْطَاهُ ذَا
قَرَابَتِهِ سَخِطْتُمْ ، وَإِنَّمَا تَرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا كِفَارِسَ وَالرُّومِ ، لَا يَدْعُونَ لَهُمْ أَمِيرًا إِلَّا قَتَلُوهُ .
قال : فَأَقْبَلْتُ عَيْنَاةً بِأَرْبَعٍ مِنَ الدَّمْعِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَرِيدُ أَنْ نَكُونَ كِفَارِسَ وَالرُّومِ .
ضَعَفَهُ قَوْمٌ .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وإثبات الألف بعد « ما » المجرورة قليل شاذ ، انظر ص ٢١٧ ح

(٥) من هذا الجزء .

(٢) موقان ، ويقال : موغان بالعين للمعجمة : ولاية فيها قرى ومروج كثيرة ، تحتلها التركان للرعي ، فأكثر أهلها

منهم ، وهي بأذربيجان على يمين القاصد من أربيل إلى تبريز في الجبال . معجم البلدان ٢٢٥/٥ وأثار البلاد ص ٥٦٤

(٣) قيل هذه الترجمة في التاريخ ترجمة معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، شغلت في نسخة (ب)

مقدار صفحتين ، ولم أعهد عند ابن منظور في كتابه هذا إسقاط مثل هذه الترجمة !

١٤ - معاوية بن يحيى أبو مطيع الدمشقي

[١/٤٢] الأطرْبَلْسِي

حدث عن محمد بن عبد الرحمن بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :
من علم آية من كتاب الله علمه^(١) - أو باب^(٢) من علم - أنى الله أجره إلى يوم القيامة .

وحدث عن الحكم بن عبد الله الأيليّ بسنده إلى أم رومان قالت :
رأى أبو بكرٍ أتميلٌ في صلاتي ، فزجرني زجرَةَ أنصرف^(٣) . ثم قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : إذا قام أحدكم في صلاته فليُسكِّنْ أطرافه ، ولا يتميلُ كما يتميلُ اليهود^(٤) .
وثقه قوم ، وضعفه آخرون^(٥) .

١٥ - معاوية بن يحيى أبو عثمان الشامي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
إنَّ لله عبادةً يختصهم بالنفع^(٦) لمنافع العباد ، فمن بخل بتلك المنافع عن العباد نقل الله تلك النعم عنهم ، وحوّلها إلى غيرهم .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وإلى جانب الطرف في الأصل حرف (ط) إشارة إلى اضطراب النص ، وفي (ب) فوق كل من اللفظتين ضبة ، ولعل الصواب قبيها : « كلة أو باباً » فقد أورده المتقي الهندي في كنز العمال ١٣٩/١٠ (٢٨٧٠٤) بلفظ : « من علم آية من كتاب الله أو باباً من علم أنى الله أجره إلى يوم القيامة » وأشار إلى تخريج ابن عساكر له عن أبي سعيد : كما أورد حديثاً آخر في ٥٢٢/١ (٢٣٨٣) بلفظ : « من علم آية من كتاب الله أو كلمة في دين الله حتى الله له من التواب حثياً .. » أخرجه أبو نعيم في الحلية عن الأوزاعي مرسلأ . قلت : لعل اشتباه بداية الحديثين وحفظها في الذاكرة أدّى إلى هذا الاضطراب في النسخ . والله أعلم .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفي الحلية ٢٠٤/٩ : « فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي » وهو أشبه بالصواب .

(٣) زاد أبو نعيم في الحلية : « فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة » .

(٤) انظر الكامل في الضعفاء لابن عدي ٦٢٠/٢

(٥) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « بالنعم » وهو أشبه بالصواب ؛ وأخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر بلفظ : « إن الله تعالى أهواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد ... » . انظر كنز العمال ٣٥٠/٦ (١٦٠٠٨) .

قال معاوية بن يحيى : حدثتُ بهذا الحديث يزيد بن هارون فقال : لو ذهب إنسانٌ في هذا الحديث إلى خراسان لكان قليلاً .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ أَعَانَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِكَلِمَةٍ ، أَوْ مَشَى لَهُ خَطْوَةً ، حَشَرَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ أَمْنًا ، وَأَعْطَاهُ عَلَى ذَلِكَ أَجْرَ سَبْعِينَ شَهِيدًا قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى ابن عمر أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
اتَّقُوا الْحَرَامَ فِي الْبَيْتَانِ فَإِنَّهُ أَسَاسُ الْحَرَابِ .

١٦ - معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو يزيد ، ويقال أبو ليلى القرشي الأموي

بُويِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ يَزِيدَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَمْ تَطُلْ مَدَّتُهُ .

وَأُمُّهُ أُمُّ هَاشِمِ بِنْتُ أَبِي هَاشِمٍ ، وَيُقَالُ ابْنَةُ هَاشِمٍ ، وَهِيَ أَخْوَانٌ ، أَبْنَاءُ عَثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . عَاشَ بَعْدَ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا [٤٢/ب] وَلَمْ يَعْبُدْ . وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ -
قِيلَ إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامِ السُّلَوِيِّ^(١) : [مِنْ الْوَافِرِ]

تَلَقَّفَهَا يَزِيدٌ عَنْ أَبِيهِ فَخَذَهَا يَامَعَاوِيَّ عَنْ يَزِيدًا
فَإِنْ دَتِّيَاكُمْ بِكُمْ أَطْمَأَنَّتُ فَأَوْلُوا أَهْلَهَا خَلْقًا جَدِيدًا

وَلَمَّا حَضَرَتْ مَعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ الْوَفَاةَ قِيلَ لَهُ : اغْهَدْ . قَالَ : لَا أَتْرُودُ مَرَارَتَهَا وَأَتْرِكُ لِبْنِي أُمِيَةَ حَلَاوَتَهَا ؛^(٢) وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَقَدْ اسْتَكْتَرَمَنِي أَلْ أَبِي سَفْيَانَ^(٣) .

وَقِيلَ : إِنَّهُ وَلِيَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ وَلَمْ يَزَلْ مَرِيضًا ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ

(١) البیتان من قصيدة له أوردها ابن سلام الجعفي في الطبقات ٦٣٨/٢ بروايته « خلقاً سديداً » ، وهما في نسب قريش للمصعب ص ١٢٩ ، والأول منها في مروج الذهب ٢٤٧/٣ (ط يلاً) .
(٢) (٢ - ٢) ما بينها مستدرک في هامش الأصل .

قيس يصلي بالناس ، فقيل له : اعْهَدْ . فقال : لا يسألني الله عن ذلك ، ولكن إذا ميتٌ فليصل للناس^(١) الوليد بن عتبة ، والضحاك بن قيس حتى يقوم بالخلافة قائم^(٢) . ومات وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، أو عشرين سنة ؛ وقيل : ابن ثمان عشرة سنة . وكان قد بايع له [الناس]^(٣) إلا ما كان من ابن الزبير وأهل مكة .

ولما دُفن قام على قبره مروانُ فقال : أتدرون من دفنتم ؟ قالوا : معاوية بن يزيد .^(٤) فقال : هذا أبو ليلى^(٥) . فقال أزنم الفزاري^(٦) : [من البسيط]

إني أرى فتنةً تغلي مراحِلها والملئكَ بعدَ أي ليلَى لمن غلبا

وكان كما قال مروان ، فوثب مروانُ بأهل الشام على الأمة ، واستعلى ابنُ الزبير ، وخرج الثَّراء والخوارج بالبصرة ، عليهم نافع بن الأزرق ، وخرج نجدة بن عامر الحنفي باليامة ، وخرج بنو ماحوز^(٧) إلى الأهواز وفارس ، وكان نقشُ خاتم معاوية بن يزيد : بالله يثق معاوية .

وعن ابن معتب قال :

نجد في كتاب أن خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية أربعين ليلة ، سلا م علي^(٨) إنك لمن الصالحين : قال ابنُ لهيعة : وسألته أمه بشديها أن يستخلف أخاه

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وفي (س) : « بالناس » .

(٢) كذا رواية الأصل والتاريخ (ب) وفي التاريخ (س) والعقد الفريد ٣٩١/٤ : « ولكن إذا مت فليصل عليّ الوليد بن عتبة ، وليصل بالناس الضحاك بن قيس » .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) ، وابن منظور هنا يسوق النص على سبيل الاختصار ، ويبدو فيه خلل ، وقامه كما في التاريخ : « وقد كان - يعني يزيد بن معاوية - عهد لابنه معاوية بن يزيد بالمهد بعده ، فبايع له الناس وابنه بيعة الآفاق إلا ما كان من ابن الزبير ... » .

(٤ - ٤) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٥) البيت في أنساب الأشراف ٢٥٦/٤ وتحريجه فيه ، وعزاه في رواية في اللسان (ليل) إلى ابن همام السلوي ، وفي رواية أخرى في التاريخ (ب ، س) مانصه : « فقال مروان وتثّل بثّل قد قيل :

هذا أبو ليلى قد ذهب فالملك بعد أي ليلَى لمن غلب

(٦) الماحوز : هو بشر بن يزيد ، وبنوه الزبير وعثمان وعلي وعبد الله وعبيد الله ، كلهم أمراء الأزارقة من الخوارج . انظر جهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٢٥ والأعلام ١٩١/٤ في ترجمة عبيد الله بن بشر وحاشيته .

(٧) ما بين معقوفين ذاهب من الأصل فلستدركته من التاريخ .

خالد بن يزيد بن معاوية ، فأبى وقال : لا أتحملها حياً وميتاً .
ولما حضرته الوفاة قيل له : لو استخلفت . فقال : كُفَيْتُهَا حَيًّا وَأَتَضُّمُّهَا مَيِّتًا ؟!

١٧ - مَعْبَدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَرِّينَ^(١) بْنِ حَارِثَةَ

ابن ناضرة بن عمرو بن سعد
أبو القاسم الجدلي ، وجديلة بنت مر بن أذ بن طابخة
[١/٤٣] وهي أم يشكر بن عدوان^(٢)

حدث معبد بن خالد عن حارثة بن وهب الخزاعي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
تصدقوا ، فسيأتي عليكم زمانٌ يمشي الرجل بصدقته ، فيقول الرجل : لو جئت بها
بالأمس لقيتُها ، فأما اليوم فلا حاجة لي فيها^(٣) .

وحدث عن الثمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ :
أهون أهل النار عذاباً رجلٌ يجعل في أخمص قدميه جمرًا^(٤) يغلي منها^(٤) دماغه .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وإلى جانبه في هامش الأصل حرف (ط) إشارة إلى عدم الاطمئنان إليه ،
وفي (س) : « مر » ، وقد اضطربت المصادر في رسمه : ففي جهرة الأنساب لابن حزم : « مزين » ، وفي الإكمال ١٦٨/١ في
رسم (ناج) : « مزيّد » ضبط قلم ؛ وفي تهذيب الكمال ١٣٤٨/٣ : « مرين ويقال مزي » ، وضبطه ابن حجر في تقريب
التهذيب ٢٦١/١ وتهذيب التهذيب ٢٢١/١٠ : « مزيّر » براء مصفراً ، وكذا ضبطه الخزرجي في الخلاصة ٤٢/٣ وقال :
بهملتين مصفراً ؛ ووقع في الإصابة ٤٦٠/١ : « مر » . قلت : ذكرت هذه المصادر في حاشية كتبها حينما طلب إلي قراءة
ما جاء في ٣٣٢/٧ من هذا الكتاب في ترجمة خالد أبي معبد هذا على الأصل وتجارب الطباعة ، فقرأته على الأصل وأصل
ابن عاكر في (ب ، د ، س) : « مرين » ونهت على تصحيف « ناج » إلى « رباح » اعتاداً على ما جاء في الاشتقاق ٢٦٧
والإكمال ١٦٨/١ وجمهرة ابن حزم ٢٤٤ . ثم طبع النص في الجزء المذكور كما تراه .

(٢) في الأصل : « عروان » ولم يضح لي في التاريخ (ب) لسوء التصوير أو هو واقع ضمن الورقة الساقطة
من نسخة (ب) ، وفي (س) : « عزوان » والمثبت من ترجمة أبيه خالد في ٣٣٢/٧ من هذا الكتاب والاشتقاق
ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٤٣ ، ٢٤٤

(٣) هذا الخبر والذي يليه ليس في التاريخ (ب) ، وأظن فيها خرمًا في هذا الموضع .

(٤) كذا في الأصل ، وقد سقط الخبر من التاريخ (ب ، س) ، وفي (س) بياض بمقدار صفحة وربع ،
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٦/١ (٢١٣) الإيمان باب أهون أهل النار عذاباً عن الثمان ولفظه : « إن أهون
أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منها دماغه » . والترمذي ٧١٦/٤ (٢٦٠٤)
صفة جهنم باب ١٢ بنحوه .

كان معبد ثقة وكان يقرأ في كل ليلة سَع القرآن - (١) أو ثلث القرآن (١) .

وقال معبد : ماقت ليلة إلا صَلَّيتُ حتى أصبح .

لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير جلس يعرض أحياء العرب ، قال معبد بن خالد : فتقدّمنا إليه معشرَ عَدُوّان ، وقدّمنا رجلاً وسياً جسيماً جيلاً ، وتأخرتُ - وكان مَعْبُدٌ دميماً - فقال عبد الملك بن مروان (٢) : مَنْ ؟ فقال الكاتب : عَدُوّان . فقال عبد الملك (٣) : [من الهزج]

عَذِيرَ الحَيِّ من عَدُوّوا نَ كانوا حَيَّةَ الأرضِ (٤)
بَعَى بعضُهُم بعضاً فلم يَزْعُوا على بَعْضِ
ومنهم كانتِ السَّادَا تُ والمُوفُونَ بِالْفَرُضِ

ثم أقبل على الجميل فقال : إِيهِ . فقال : لأدري . فقلتُ من خلفه :

ومنهم حَكَمٌ يَقْضِي فلا يَنْقُضُ ما يَقْضِي (٥)
ومنهم من يُجَبِّزُ (٦) الحَجْجَ جَ بالسُّنَّةِ وَالْفَرُضِ

قال : ثم تركني عبد الملك وأقبل على الجميل فقال : مَنْ يقول هذا ؟ فقال : لأدري . فقلتُ من خلفه : ذو الإصبع فأقبل على الجميل وقال : لم سُمِّي ذو (٧) الإصبع ؟ قال : لأدري . قلتُ من خلفه : لأنَّ حَيَّةً عَضَّتْ إصْبَعَهُ فَقَطَعَهَا . فأقبل على الجميل

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٢) زاد في الأصل : « فقال عبد الملك » وليست هذه الزيادة في التاريخ (ب ، س) .

(٣) الأبيات لذي الإصبع العدواني خزّان بن السّوّال ، كما سيأتي وهي في الأصعبيات بتحقيق العلامة أحمد

شاكر وهارون ص ٧٢ وتخرّجها فيه .

(٤) يقال : فلان حية الوادي ، إذا كان شديد الشكية حامياً لحوزته ، وم حية الأرض ، ومنه قول

ذي الإصبع العدواني : عذير الحي ... أراد أنهم كانوا ذوي إزب وشدة لا يضيّعون نأراً . اللسان (حيا) .

(٥) قال أبو الفرج في الأغاني ٩٠/٣ بعد رواية الأبيات : وأما قول ذي الإصبع : « ومنهم حكم يقضي » فإنه

يعني عامر بن الظرب العدواني ، كان حكماً للعرب تحتكم إليه .

(٦) في الأصل والتاريخ (ب ، س) بالراء المهملة ، وأعجمتها من الأغاني حيث أبان فيه معنى الإجازة ، وفي

الأصعبيات : « ومنهم حامل الناس » .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الأغاني « ذا » وهو أشبه بالصواب .

فقال : ما كان اسمه ؟ فقال : لأدري . فقلت من خلفه حُرثان بن الحارث . فأقبل [٤٣/ب] على الجميل فقال : من أيكم كان ؟ قال : لأدري . فقلت من خلفه : من بني ناج^(١) [من الطويل]

أبعدَ بني ناجٍ وسعيك بينهم [فلا تُتبعنُ عينيك^(٢)] مَنْ كان هالكا
إذا قلتُ معروفاً لأصلح بينهم يقولُ وهيبٌ لأصالح هالكا^(٣)

ثم أقبل على الجميل فقال : كم عطاؤك ؟ فقال سبع مئة . فقال لي : في كم أنت ؟ قلت : في ثلاث مئة . فأقبل على الكاتبين فقال : حطاً من عطاء هذا أربع مئة وزيدتها في عطاء هذا . فرجعتُ وأنا في سبع مئة وهو في ثلاث مئة .
توفي معبد بن خالد سنة ثمانَ عشرةَ ومئة .

١٨ - مَعْبَدُ بن عبد الله بن عُوَيْر

ويقال : معبد بن خالد ، ويقال : معبد بن عبد الله
ابن عَكِم - ^(٤) الذي روى حديث الدَّبَّاع - الجُهَي

هو أول مَنْ تكلم في القَدَر بالبصرة ؛ استقدمه عبد الملك بن مروان دمشق لِيُنْفِذَهُ إلى ملك الروم ، ثم جعله مع ابنه سعيد بن عبد الملك يُؤدِّبه ويعلمه .
حدث معبد الجهني عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :
الحُمَى حظُّ المؤمن من النار يوم القيامة .

(١) زاد في الأغاني : « الذين يقول فيهم الشاعر » .

(٢) ما بين معقوفين بياض في الأصل والتاريخ (ب ، س) فاستدرسته من تاريخ الطبري ١٦٣/٦ ، ١٦٤

والأغاني ١٠٤/٣

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الطبري والأغاني : « ذلكا » . والبيتان فيها بالألف مقاربة .

(٤) - ٤) ما بينها مستدرک في هامش الأصل . وحديث الدبَّاع هو الذي رواه عبد الله بن عكيم قال : قرئ

علينا كتاب رسول الله ﷺ بأرض جهينة وأنا يومئذ غلام شاب يقول فيه : « لانتتموا من الميتة بإهاب ولا عصب » وفي رواية : « لانتتموا من الميتة بإهاب ولا عصب » وهو حديث ضعيف لاضطرابه كما ذكر غير واحد من الأئمة . انظر نصب الراية ١٢٠/١ وما بعدها وجامع الأصول ١١٣/٧ وسير أعلام النبلاء ١٨٦/٤

وحدث معبد الجهتي قال :

كنتُ عند عثمان فدعا بوضوء ، فتوضأ ، فلما فرغ قال : توضأ رسولُ الله ﷺ كما توضأت ، ثم تبسم فقال : هل تدرون ممَّ ضحكتم ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم . قال : إنَّ العبد المسلم إذا توضأ فأتمَّ وضوءه ، ثم دخل في صلاته ، فأتمَّ صلاته خرج من صلاته كما يخرج من بطن أمه من الذنوب .

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن ابعتُ إليَّ عالماً أبعثته إلى ملك الروم . فبعث إليه معبداً ، فلما قدم معبد حدثه أن عبد الملك بن مروان قال له : ماتقول في المكاتب ؟ فإن عمر كان يقول : هو عبد ما بقي عليه شيء ؛ وكان معاوية بن أبي سفيان يقول : يؤدِّي ما بقي عليه في مكاتبته ، ويكون ما بقي لولده . قلت : [٤٤ / ١] قضاء معاوية أحبُّ إليَّ من قضاء عمر . قال : ولم ؟ أليس عمر أفضل من معاوية ؟ قلت : بلى ، وداود أفضل من سليمان ، ففهمها سليمان^(١) .

قال معبد الجهتي :

قلت لعبد الله بن عمر : رجلٌ لم يدع من الخير شيئاً إلا عمل به ، إلا أنه كان شاكاً ؟ قال : هلك للتبئة . قال : فقلت : رجلٌ لم يدع من الشر شيئاً إلا عمل به ، غير أنه يشهد أن لا إله إلا الله . قال : عش ولا تتعتر^(٢) . قال : ثم لقيت ابن عباس فقلت له مثل ذلك ، فقال لي مثل ذلك .

اجتمع القراء إلى معبد الجهتي - كان من شهد دومة الجندل^(٣) موضع الحكيم - فقالوا

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان إذ الحرث إذ نفثت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان وكلاً أتينا حكماً وعلماً ﴾ الآيتان ٧٨ و ٧٩ من سورة الأنبياء ٢١ . وانظر قصتها في تفسير القرطبي ٣٠٧/١١ وما بعدها .

(٢) هذا مثل للعرب تضربه في التوصية بالاحتياط والأخذ بالحزم ، وأصله أن رجلاً أراد أن يقطع مفازة يابله ولم يعثها ثقة بما سيجده من الكلا فقبل له : عش إبلك قبل أن تفوز وخذ بالاحتياط ، فإن كان فيها كلاً لم يضرك ما صنعت ، وإن لم يكن كنت قد أخذت بالحزم . وقد ساق الخبر المبرّد في الكامل بنحوه ، انظر رغبة الأمل ٢٧٠/٨ ، ٢٧١ والمستقصى ١٦٢/٢ وجمع الأمثال ١٦٧٢

(٣) دومة الجندل : تقع على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة ، وقيل : هي حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قرب جبل طيبي ، وسُميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل (الصخر العظيم) . وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين علي ومعاوية كان بدومة الجندل وأكثر الرواة على أنه بأدرج . انظر ص ٢٢ ح (١) ومعجم البلدان ٤٨٧/٢

له : قد طال أمر هذين الرجلين فلو لقيتهما فسألتهما عن بعض أمرهما . فقال : تعرضوني لأمر أنا له كاره ! والله ما رأيتُ كهذا الحيّ من قريش ، كأنّ قلوبهم أقفلت بأقفالٍ من حديد ، وأنا صائر إلى ما سألتُم . قال معبد الجهني : فخرجتُ فلقيتُ أبا موسى الأشعري فقلتُ له : صحبتَ رسولَ الله ﷺ فكننتُ من صالحِي أصحابِه ، واستعملك فكننتُ من صالحِي عمّالِه ، وقبضَ وهو عنك راضٍ ، وقد وُلّيتُ أمرَ هذه الأمةَ ، فانظرُ ما أنتُ صانع . فقال لي : يا معبد ! غداً يدعوا الناسُ إلى رجلٍ لا يختلفُ فيه اثنان . فقلتُ في نفسي : أمّا هذا فقد عزل صاحبه ، فطمعتُ في عمرو ، فخرجتُ فلقيتُه وهو راكبٌ بغلته يريد المسجد ، فأخذتُ عِنانَه ، فسَلَّمْتُ عليه فقلتُ : أبا عبد الله ! إنك قد صحبتَ رسولَ الله ﷺ فكننتُ من صالحِي أصحابِه . قال : بحمد الله . قلتُ : واستعملك فكننتُ من صالحِي عمّالِه . فقال : بتوفيق الله . قلتُ : وقبضَ وهو عنك راضٍ . فقال : بمنّ الله . ثم نظرَ إليّ شزراً فقلتُ : وقد وُلّيتَ هذه الأمةَ ^(١) ، فانظرُ ما أنتُ صانع . فخلعَ عِنانَه من يدي ثم قال لي : إياها ^(٢) تيسرُ جُهينة ، ما أنتُ وهذا ؟! لستُ من أهلِ السرِّ ولا من أهلِ العلانية ، والله ما ينفعك الحق ، ولا يضرُّك الباطل ، ثم مضى وتركني . فأنشأ معبّد يقول : [من البسيط]

إني لقيتُ أبا موسى فأخبرني	بما أردتُ وعمرو ضنُّ بالخبرِ
شَتانُ بين أبي موسى وصاحبه	عمرو لعمرُك عند الفصلِ والخطرِ
هذا له غفلةٌ أبدتُ سريره	وذاك ذو حذرٍ كالحيّةِ الذكرِ

[٤٤/ب] وكان معبد رأساً في القَدَر ، قدِمَ المدينة فأفسد بها ناساً .

قال إبراهيم بن يعقوب السعدي :

وكان قوم يتكلمون في القَدَر ، احتمل الناسُ حديثهم لِمَا عرفوا من اجتهادهم في الدين ، وصدّقوا ألسنتهم وأماتتهم في الحديث ، لم يُتَوَهَّمْ عليهم الكذب ، وإنّ بُلوا بسوء رأيهم ، منهم قتادة ، ومعبد الجهني هو رأسهم .

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ونقله الذهبي مختصراً في السير ١٨٦/٤ ولفظه : « وليت أمر هذه الأمة » .

(٢) رسمت في الأصل : « إيين » بالنون ، وهي كلمة زجر بمعنى خشيك أو اكف ؛ يأمره بالسكوت . انظر

اللسان (آيه) . ونقل الخبر الذهبي في السير ١٨٦/٤ مختصراً ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٤/٩

قال يحيى بن يعمر :

كان رجلٌ من جُهينة فيه زَهُوٌ ، وكان يترقّبُ على^(١) جيرانه ، ثم إنه قرأ القرآن ، وفرضَ الفرائضَ ، وقصَّ على الناسَ ، ثم إنه صار من أمره أنه زعم أن العملَ أُنْفٌ ؛ مَنْ شاء عملَ خيراً ، ومن شاء عملَ شراً .

قال ابنُ عون :

أمران أدركتهما وليس بهذا المِضْرُ منهما شيء ، وأنا بين أظهركم كما ترون : الكلام في القدر ، إن أولَ من تكلم فيه رجلٌ من الأساورة يقال له ستوه^(٢) كان حقيقاً^(٣) . قال : ماسمعه قال لأحدٍ حقيقاً^(٣) غيره . قال : فإذا ليس له تبع عليه إلا الملاحين^(٤) . ثم تكلم فيه بعده - يعني رجلاً قد كانت له مجالسة ، يقال له معبد الجُهني ، فإذا له عليه تبع . قال : وهؤلاء الذين يدعون المعتزلة . وستويه بالتاء .

قال أبو عون : أدركتُ الناسَ وما يتكلمون إلا في علي وعثمان ، حتى نشأ هاهنا حقير يقال له ستويه البقال . وكان أولَ مَنْ تكلم في القدر ، فقال حماد : فما ظنكم برجلٍ يقول له ابنُ عون هنا حقير ؟!

قال يونس بن عبّيد :

أدركتُ البصرة وما بها قدرٍ إلا ستويه ومعبد الجُهني ، وآخر ملعونٍ في بني عوانة .

قال الأوزاعي :

أول من نطق في القدر رجلٌ من أهل العراق يقال له سوسن ، كان نصرانياً فأسلم ، ثم تنصّر ، فأخذ عنه معبد الجُهني ، وأخذ غيلاناً عن معبد .

(١) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « يترقب من » ، ولم تضح لي في (ب) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب) : « سويه » وفي (س) : « ستوته » وفي (داماد) : « سموية » ،

وانظر ماسأتي في التن .

(٣) كذا في الأصل ولكن بإهمال الحروف ، وإعجامها من التاريخ (داماد) ، وفي (ب) أعجمت اللفظة

الأولى بالفاء واللفظة الثانية بالفاء . وفي (س) : « حقيقاً » في اللفظتين . واللحق والملحق : الدعي الملحق بغير

أبيه . انظر التاج (لحن) .

(٤) إعجام اللفظة من التاريخ (ب ، داماد) وفي (س) : « الملاحيق » وهو أشبه بالصواب .

قال أنس بن مالك :

إنَّ رسولَ الله ﷺ خرج من باب البيت وهو يريد باب الحُجْرَة سمع قوماً يتراجعون بينهم في القرآن - زاد في آخر : في القدر - ألم يقل الله عز وجل [٤٥ / أ] في آية كذا وكذا ؟ ألم يقل الله في آية كذا وكذا ؟ ففتح رسولُ الله ﷺ باب الحُجْرَة وكأنما فُتِعَ على وجهه حبُّ الرِّمَّان فقال : أهذا أمرتم ؟! أو بهذا عُنيتم ؟ إنما هلك الذين من قبلكم بأشياء هذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، أمركم الله بأمرٍ فاتَّبعوه ، ونهاكم عن شيءٍ فاتَّهوا . قال : فلم يسمع الناس بعد ذلك أحداً تكلم^(١) في القدر ، حتى كان ليالي الحجاج بن يوسف ، فأول من تكلم فيه معبد الجهني ، فأخذته الحجاج بن يوسف فقتله .

قال محمد بن زيد الألهاني : كنا في المسجد إذ مرَّ بمعبد الجهني إلى عبد الملك بن مروان ، فقال الناس : إنَّ هذا هو البلاء . قال : سمعتُ خالد بن معدان يقول : إنَّ البلاء كل البلاء إذا كانت الأئمة منهم .

قال الحسن :

إياكم ومعبد الجهني فإنه ضالٌّ مُضِلٌّ .

قال يونس بن عبيد :

أدرکتَ الحسن وهو يعيبُ قول معبد يقول : هو ضالٌّ مُضِلٌّ . قال : ثم تَلَطَّفَ له معبد فألقى في نفسه ما ألقى .

كان مسلم بن يسار وأصحابه يقولون : إنَّ معبداً الجهنيَّ يقول بقول النصارى .

قال ابن عون :

كنا جلوساً في مسجد بني عدي ، وفينا أبو السَّوَّار ، فدخل معبد الجهني من بعض أبواب المسجد فقال أبو السَّوَّار : ما أدخل هذا مسجدنا ؟ لا تدعوه يجلس إلينا .

بينما طاوس يطوف بالبيت لقيه معبد الجهني ، فقال له طاوس : أنت معبد ؟ قال : نعم . فالتفت إليهم طاوس فقال : هذا معبد ، فأهينوه .

(١) في الأصل والتاريخ (ب) : « فتكلم » ، والمثبت من (س) .

وقال طاوس :

احذروا معبدَ الجهني فإنه كان قَدَرِيًّا^(١) .

قال أبو الزبير المكي :

مررت أنا وطاوس فإذا معبد الجهني جالس في جانب المسجد ، قلت لطاوس : هذا الذي يقول في القدر ما يقول . فعدل إليه طاوس حتى وقف عليه وقال : أنت المفترى على الله القائل ما لا تعلم ؟ قال معبد : يكذب عليّ .

[٤٥/ب] قال أبو الزبير :

عدلنا إلى ابن عباس فذكرنا شأن من يقول في القدر ، فقال ابن عباس : وبحكم ! أروني بعضهم . قلنا : ما أنت صانع به ؟ قال : والذي نفسي بيده ، لئن أريتموني منهم أحداً لأجعلن يدي في رأسه ثم لأدقن عنقه .

قال مالك بن دينار :

لقيت معبد الجهني بمكة بعد ابن الأشعث وهو جريح ، وقد قاتل الحجاج في المواطن كلها فقال : لقيت الفقهاء والناس ، لم أر مثل الحسن : ياليتنا أطعناه . كأنه نادى على قتال الحجاج^(٢) .

كان الحجاج يعذب معبداً الجهني بأصناف العذاب ، ولا يجزع ولا يستعقب^(٣) ، فكان إذا ترك من العذاب يرى الذباب مقبلة تقع عليه فيصبح ويضح ، قال : فيقال له ، قال : أما إن هذا من عذاب بني آدم فأنا أصبر عليه ، وأما الذباب من عذاب الله فلست أصبر عليه . فقتله .

وقيل : إن عبد الملك قتل معبداً وصلبه بدمشق في سنة ثمانين أو بعد الثمانين .

(١) بعد هذا الخبر في الأصل أثر كتابة عماها المختصر بقدر سطر .

(٢) ساق الذهبي الخبر في الميزان ١٤١/٤ ولفظه : « لقيت الفقهاء والناس فإذا كلام نادى على قتاله مع الحجاج ، فلم أر مثل الحسن قال : يا ليتنا كنا أطعناه . »

(٣) لم يعجم في الأصل سوى التاء قبل العين ، وكامل الإعجام من التاريخ (ب ، س) . قلت : لعل الصواب

« يستغيث » .

١٩ - معبد بن محمد البيروتي

حدث بيروت سنة سبع وثمانين ومئتين عن العباس بن الوليد بسنده إلى حسان بن عطية قال : من جَلِمِكَ وَعِلْمِكَ وَرِفْقِكَ حَمَلْتُكَ مَا شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، ولولا ذلك لم يُطَقْ حَمَلْتُكَ شَيْءً ، ومن جَلِمِكَ وَعِلْمِكَ وَرِفْقِكَ وَسَعَتِكَ مَا شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، ولولا ذلك لم يَسَعِكَ شَيْءٌ ، ومن حَلَمِكَ وَعِلْمِكَ وَرِفْقِكَ سَتَرْتُكَ مَا شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، ولولا ذلك لم يَسْتَرِكَ شَيْءٌ .

وحدث عنه بسنده إلى عمر بن عبد العزيز أنه قال :

كفأك من شَرِّ وِشْوَمٍ صحبةُ الفاجر يوم ؛ ثم كأنه استكرهه فقال : أو نصف يوم .

٢٠ - معبد بن وهب ويقال : ابن قطني

ويقال : ابن قَطَنَ أبو عباد المديني

مولى العاص بن وابصة المخزومي

[٤٦/أ] وقيل : مولى معاوية بن أبي سفيان

وقيل مولى ابن قطن ، وابن فطر^(١) مولى معاوية

أحد الأدباء الفصحاء وهو الذي يُضرب به المثل في جودة الغناء .

وفد على الوليد ، وكان مقبول الشهادة عند حكام المدينة إلى أن نادى الوليد بن يزيد فَرَدَّتْ شهادته على ما قيل .

سأل أَبَانَ القارئ معبداً^(٢) المغني عن دواء الخلق فقال : حدثتني أم جميل الحدباء أنها سألت الجنَّ عن ذلك فقالوا : دواؤها^(٣) الهوان .

(١) كذا في الأصل وبإهمال الحروف ، وفي التاريخ (ب) : « ابن فطر وابن فطر » وفي (س) : « ابن فطر وابن فطر » ، وفي الأغاني ٣٦/١ : « وقيل ابن قطني مولى ابن فطر وقيل ابن قطن مولى العاص بن وابصة ... » وذكر ابن الكلبي أنه مولى ابن قَطَر ، واسمه عبد الرحمن ، والقطريون موالى معاوية بن أبي سفيان . انظر رغبة الأمل ٤/٦

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « معبد » والمثبت من التاريخ (ب) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف (ط) ، وفوقها في التاريخ ضبة .

قال معبد :

بدتُ لي حاجةٌ إلى خولة بنت منظور بن زَبَّان ، وهي أم حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وأم إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ، قال : فجعلتُ ذريعتي إليها أنْ غَنَيْتُها شعراً فيها وهو : [من الوافر]

كَأَنَّكَ مُزْنَةٌ بَرَقَتْ بَلِيلٍ لِعَطْشَانٍ يُضِيءُ لَهَا سَنَاهَا
فَلَمْ تَطْرُقْ عَلَيْهِ وَجَاوَزَتْهُ وَقَدْ أَشْفَى عَلَيْهَا أَوْ رَجَاهَا^(١)

قال : فاهتزتُ العجوز لهذا الشعر كما يهتز الغصن^(٢) تحت الرياح وقالت : يا عبد آل قطن ! قيل هذا الشعر فيّ ، وأنا أحسن من النار الموقدة .

غدا الأحوص على امرأة لها شرف ، وهي في قصرها بالعقيق ، فوجد عندها معاذاً الزُرْبِيَّ - وكان حسن الغناء - ومعبداً المغني ، وابن صياد النجاري وكان مضحكاً مليحاً ، فطلب الإذنَ عليها ، فرَدَّ عن بابها^(٣) فانصرف وهو يقول : [من البسيط]

صَنَّتْ عَقِيلَةً لَمَّا جِئْتُ بِالزَّادِ وَأَثَرْتُ حَاجَةَ الثَّوَابِ عَلَى الْغَادِي
فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَقُولَ لَهُ قَدْ بَاحَ بِالسَّرِّ أَعْدَائِي وَخُسَادِي
قَلْنَا لَنَنْزِلُهَا : حَيَّيْتُ مِنْ طَلَلٍ وَلِلْعَقِيقِ : أَلَا بُورِكْتَ مِنْ وَادِي
إِنِّي وَهَبْتُ نَصِيْبِي مِنْ مَوَدَّتِهَا لِعَبِيدٍ وَمَعَاذِ ابْنِ صَيَّادِ
لَابْنِ اللَّعِينِ الَّذِي يُخْبِي الدُّخَانَ لَهُ وَلِلْمَغْنِيِّ رَسُولِ السَّوِّءِ قَوَادِ
أَمَا مَعَاذَ فِإِنِّي غَيْرُ ذَاكِرِهِ كَذَاكَ أَجْدَادُهُ كَانُوا لِأَجْدَادِي

[٤٦/ب] قال : وإنما ترك معاذاً لأنه كان جليداً خاف أن يضربه ، وغضب عليه معبد وقال : لأغني بشعره أبداً . فبلغ ذلك الأحوص ، فركب راحلته وحمل معه مِدْرَعاً^(٤)

(١) البيتان لبعض بني فزارة قالهما ضمن مقطعة أوردها أبو الفرج في الأغاني ١٢/١٩٧ ، وكان خطيبها فلم يُنكحها أبوها .

(٢) بعد اللفظة في (ب ، س) : « الذي » .

(٣) رواية المبرد في الكامل ٢/٨١٧ : « فأذنت لهم إلا الأحوص فإنها قالت : نحن على الأحوص غضاب - فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدامهم فقال ... » . والأبيات فيه بألفاظ مقاربة ، وكذلك في شعر الأحوص ص ١١٢ ، وتخرجهما فيه ص ٢٩٢

(٤) المذرع : الرُّقُّ الصغير يُسَلَّح من قَبْلِ الذراع ، والجمع ذوارع وهي للشرباب . اللسان (ذرع) وانظر

ماسبأني في المتن .

فيه طلاء . فأتى معبداً وهو بالعقيق ، فأعرض عنه معبد فلم يكلمه ، فقال له الأحوص :
يا أبا عبّاد أتهجري ؟^(١) وجعلتُ زوجته تقول : أتهجر أبا محمد مع حسن أياديه ؟! ولم تنزلُ
به حتى رضي عنه . فنزل الأحوص عن راحلته واحتمل معبداً على عنقه حتى أدخله منزله
وقال : والله لأسمعن في بيتك الغناء ، ولأشربن الطلاء ، ولأكلن الشواء . فقال له معبد :
قد والله أخزأك ، هذا الشواء أكلته ، وهذا الغناء سمعته ، فأين الطلاء ؟ قال : هو هذا
خلف راحلتي أزدفتها إياه فأنزله في ذلك المذرع - وهي شيء من آدم يجعلُ فيه النيذ -
وخذ الدنانير التي تحت وطء الرّحل فاشتر بها طعاماً . ففعل ، فقالت زوجته أم كزّدم
لمعبد : أي عدو نفسه ! أتغضب على من إن جاءنا ملأنا فضلاً ، وإن تولى أعدر فينا
نعماً^(٢) ! قبح الله رأيك . فأقام الأحوص عنده حتى صلى العصر ، ثم رحل إلى المدينة فرّ
بين الدارين في المصلّى يميلُ بين شعبتي رحله .

قال كزّدم بن معبد المغني مولى ابن قطن :

مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد ، وأنا معه ، فنظرتُ حين أخرج نعشه إلى
سلامة جارية يزيد بن عبد الملك ، وقد ضرب الناسُ عنه ينظرون إليها وهي أخذة
بعمود السرير وهي تندبُ أبي وتقول^(٣) : [من مجزوء الرمل]

كأخي الداء الـوجيع	فـد لعـمري بـت ليـلي
بات أدقّي ^(٤) من ضجيعي	ونجـي الهـم منـي
خالياً فاضت دموعي	كلما أبصرت رُبعا
ن لنا غير مضيع	قد خلا من سيدي كما
أو همّنا يخشوع	لا تلمّنا إن خشعنا

[٤٧/أ] قال كزدم :

وكان يزيد أمر أبي أن يعلمها هذا الصوت ، فعلمها إيّاه ، فرثته به يومئذ ، فلقد

(١) قد تُقرأ في التاريخ (ب) : « أتجزي بي ؟ وجعلتُ زوجته تقول : أتهجر أبا محمد » .

(٢) أعدر الشيء : تركه وبقاه . حكى اللحياني : أعاني فلان فأعدر له ذلك في قلبي مودة ، أي أبقاه . وعلى

بني فلان غدره من الصدقة وغدر : أي بقية . اللسان (غدر) .

(٣) وتنسب الأبيات أيضاً للأحوص وهي في شعره المجموع ص ١٥٦ وتخريجها فيه ص ٣٠٨

(٤) في شعر الأحوص : « أدقّي » . وأدقّي : يعني أدقاً ، على لغة من يترك الهمز . اللسان (دقاً) .

رأيت الوليد بن يزيد والغمر أخاه متجردين في قميصين ورداءين يمشیان بين يدي سريره ، حتى أخرج من دار الوليد ، لأنه تولى أمره وأخرجه من داره إلى موضع قبره .

٢١ - معبد بن هلال العنزي البصري

حدث معبد بن هلال قال :

اجتمع رهط من أهل البصرة وأنا فيهم ، فأتينا أنس بن مالك وتشققنا إليه^(١) بشابت التبانة ، فدخلنا عليه ، فأجلس ثابتاً معه على السرير ؛ فقلت : لا تسألوه عن شيء غير هذا الحديث . فقال ثابت : يا أبا حمزة ! إخوانك من أهل البصرة جاؤوك يسألونك عن حديث رسول الله ﷺ في الشفاعة فقال : حدثنا محمد بن عبد الله قال : إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض ، فيؤتى آدم فيقولون : يا آدم ! اشفع لذرّيتك . فيقول : لست لها ، ولكن اتوا إبراهيم فإنه خليل الله . فيؤتى إبراهيم فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بموسى ، فإنه كليم الله . فيؤتى موسى صفوة الله ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بيسى ، فإنه روح الله وكلمته . فيؤتى عيسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمد ﷺ . فأوتى ، فأقول : أنا لها ، فأنتلق فأستأذن على ربي ، فيؤذن لي عليه ، فأقوم بين يديه مقاماً فيلهمني فيه محامدة لا أقدر عليها الآن ، فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرج له ساجداً ، فيقول لي : يا محمد ! ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع . فأقول : أي رب ! أمّي أمّي . فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقال برة ، أو مثقال شعيرة من إيمان فأخرجه . فأنتلق ، فأفعل ثم أعود فأحمد بتلك المحامد ، ثم أخرج له ساجداً ، فيقال : يا محمد ! ارفع رأسك ، وقل يسمع ، وسل تعط ، واشفع تشفع . فأقول : أي رب ! أمّي أمّي . فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقال ذرة - أو مثقال خردلية - من إيمان فأخرجه منها . فأنتلق ، فأفعل ثم أرجع ، فأحمد بتلك المحامد ، ثم أخرج له ساجداً ، فيقال : يا محمد ! [٤٧/ب] ارفع رأسك ، وقل يسمع ، واشفع تشفع . فأقول : أي رب ! أمّي أمّي . فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه أذن أذن من مثقال خردلية من إيمان فأخرجه من النار .

(١) في هامش الأصل : « له » ، وجاء في اللسان (شفع) : واستشفع بفلان على فلان وتشقق له إليه فشفعه

فيه . وشفع إليه : في معنى طلب إليه . والشافع : الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب . اهـ .

فلما رجعنا من عند أنسٍ قلتُ لأصحابي : هل لكم في الحسن وهو مستخفي في منزل أبي خليفة في عبد القيس ؟ فأتيناه فدخلنا عليه فقلنا : جئنا من عند أخيك أنس ، فلم نسمع مثلما حدثنا في الشفاعة . فقال : كيف حدثكم ؟ فحدثناهُ الحديث ، حتى إذا بلغنا قال : هيه . قلنا : لم يزدنا على هذا . قال : قد حدثنا هذا الحديث وهو جميع^(١) ، حدثني منذ عشرين سنة ، ولقد ترك شيئاً فلا أدري أنسيَ الشيخ أم كره أن يحدثكوه فتتكلوا^(٢) . حدثني ثم قال : في الرابعة ، ثم أعود فأخبرُ له ساجداً ، ثم أحمَدُ بتلك الحماد ، فيقال لي : يا محمد ، ارفع رأسك وقُلْ بِسْمِ اللَّهِ ، وسل تعط ، واشفَعْ تشفع . فأقول : أي رب ! ائذنْ فَيَنْ قَالَ لا إله إلا الله - بها صادقاً - قال : فيقول : ليس لك ، وكبريائي وعظمتي ، لأخرجنَّ منها مَنْ قَالَ لا إله إلا الله . قال : فأشهد على الحسن لحدثنا بهذا الحديث يوم حدث به أنس .

وحدث معبد بسنده إلى عوف بن مالك :

أن رسول الله ﷺ قعد إلى أبي ذر - أو قعد أبو ذر إلى رسول الله ﷺ - فقال : يا أبا ذر ، هل تعوذت بالله من شياطين الجن والإنس ؟ فقال : يا رسول الله ! وهل للإنس من شياطين ؟ قال : نعم يا أبا ذر ، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قلت : ما هو ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قلت : يا رسول الله ! ما الصلاة ؟ قال : خير موضوع ، فمن شاء استقل ، ومن شاء استكثر . قلت : يا رسول الله ، ما الصوم ؟ قال : قرَضَ مَجْزئ . فقلت : يا رسول الله ! ما الصدقة ؟ قال : أضعاف مضعفة وعند الله مزيد . قلت : يا رسول الله ! فأَيُّ الصدقة أفضل ؟ قال : جَهْدُ الْمِقْلِ ، وبسر^(٣) إلى سر . قلت : يا رسول الله ! كم المرسلين^(٤) ؟ قال : ثلاث مئة وخمسة عشر الجم الغفير . قلت : رأيت

(١) معناه : مجتمع القوة والحفظ . شرح النووي على صحيح مسلم ٦٤/٣ ، ٦٥ .

(٢) زاد في رواية مسلم : « قلنا له : حدثنا . فضحك وقال : خلق الإنسان من عجل . ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكوه . ثم أرجع إلى ربي في الرابعة ... » .

(٣) فوقها في الأصل ضبة وإلى جانبها في الهامش حرف (ط) . ورواية الإمام أحمد في المسند ١٧٨/٥ و ١٧٩ : « جهد من مقل ، أو سر إلى فقير » ، وفي رواية أخرى له ص ٢٦٥ : « سر إلى فقير وجهد من مقل » . وهذه الترجمة ساقطة من مصورة التاريخ (ب ، س) .

(٤) كذا في الأصل ، وفي مسند أحمد ١٧٨/٥ و ١٧٩ : « فكم المرسلون » .

آدم عليه السلام كان نبياً ؟ قال : نعم ، ومكلاً . ثم قال : إن أبجل الناس من ذكرت عنده فلم يصل عليّ .

وعن معبد سمع أنساً عن النبي ﷺ :
أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر .

[٤٨/أ] ٢٢ - معبد مولى الوليد بن معاوية

قال معبد : لما مرّ محمد بن عبد الملك بن مروان إلى الزّاب^(١) ، فنظر إلى دمشق قال : ويحك يا إرم ! رميت عند جرانك^(٢) ، وفيك تعقل العروش .

٢٣ - معبد أبو الخارق الراهيّ

من أهل الراهب ، محلة كانت بدمشق خارج البلد بقرب المصلّى .

قال : أربع من أوتيهنّ فقد أوتي خير الدنيا والآخرة : العدل في الغضب والرّضا ؛ والقصد في الفقر والغنى ؛ وخشية الله في السرّ والعلانية ؛ وحمد الله على كلّ حال . وأربع من أوتيهنّ فقد أوتي خير ما أوتي آل داود : قلب شاكر ؛ وبدن صابر ؛ ولسان ذاكِر ؛ وزوجة إذا نظر إليها سرته .

٢٤ - معدان بن طلحة

ويقال : ابن أبي طلحة اليغمري

حدث عن أبي الدرداء ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

أما يستطيع أن يقرأ أحدكم ثلث القرآن في ليلة ؟ قالوا : نحن أعجز من ذلك

(١) الزاب : هو الزاب الأعلى . انظر معجم البلدان ١٢٢/٣

(٢) كذا في الأصل ، ولكن بحروف مهيّلة ، وفي التاريخ (د ، ب) : « جوابك » ولكن هذه اللفظة بالذات ليست في (ب) بخط البرزالي فيبدو أن ناسخاً أو قارئاً ما وضّحها بخط مغاير . وكذا هي في (س) وروايتها : « وقفت عند جوابك وفيك تعقل العروش » ، وفي (د) : « يأتم زينب » بدلاً من « يا إرم ... » .

وأضعف . قال : إِنَّ اللَّهَ جَزَأٌ^(١) الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ ، فَجَعَلَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ جُزْءاً مِنْ الْقُرْآنِ . وَفِي رِوَايَةٍ : ثَلَاثًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ .

وَحَدَّثَ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاءَ فَأَفْطَرَ ، فَلَقِيَتْ تُؤْبَانَ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ : أَنَا صَبَّيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَضَوْءَهُ .

وعن معدان قال :

قَدِمْتُ دِمَشْقَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْ مَنْزِلِنَا وَالْقُرْآنِ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضْرٍ لَا يَتَّقِيُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ رَابِعَهُمْ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ الذَّنْبَ إِنَّمَا يَأْخُذُ الْقَاصِيَةَ .

قال عبادة بن نسي :

كَانَ رَجُلٌ بِالشَّامِ يُقَالُ لَهُ مَعْدَانٌ ، كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَفَقَدَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، فَلَقِيْتَهُ يَوْمًا وَهُوَ بِدَائِقٍ^(٢) ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : يَا مَعْدَانُ ! مَا فَعَلَ الْقُرْآنُ الَّذِي مَعَكَ ؟ كَيْفَ أَنْتَ وَالْقُرْآنُ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : قَدْ عَلِمَ [٤٨/ب] اللَّهُ مِنْهُ فَأَحْسَنَ . قَالَ : يَا مَعْدَانُ ! أَفِي مَدِينَةٍ تَسْكُنُ الْيَوْمَ أَوْ فِي قَرْيَةٍ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ فِي قَرْيَةٍ ، قَرِيبٍ^(٣) مِنْ الْمَدِينَةِ . قَالَ : مَهْلًا وَيْحَكَ يَا مَعْدَانُ ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ خَمْسَةِ أَهْلِ آيَاتٍ لَا يُؤَدُّنَ فِيهِمْ بِالصَّلَاةِ ، وَتَقَامُ فِيهِمْ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، وَإِنَّ الذَّنْبَ يَأْخُذُ الشَّاذَّةَ ، فَعَلَيْكَ بِالْمَدَائِنِ ، وَيْحَكَ يَا مَعْدَانُ .

ضَرَبَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَالِمَ بْنَ أَبِي الْجَعْدِ وَمَعْدَانَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ مِئَةَ سَوْطٍ مِئَةَ سَوْطٍ فِي التَّرْفُضِ .

(١) الضبط من الأصل .

(٢) دابق : بكسر الباء ، وقد روي بفتحها : قرية قرب حلب من أعمال عزاز ، بينها وبين حلب أربعة

فراخ . معجم البلدان ٤١٦/٢

(٣) هكذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي مسند أحمد ٤٤٥/٦ : « قرية » .

٢٥ - مَعْرُورُ الْكَلْبِيِّ

أراه جدُّ النَّضْرِ بن يحيى بن معرور .

حدث عن رجلٍ أنْ عثمانُ أمرَ منادياً فنَادَى إِنَّ الذِّكَاةَ فِي الْحَلْقِ وَاللَّبَّةُ^(١) لِمَنْ قَدَرَ .
وَأَقْرَأُوا الْأَنْفُسَ حَتَّى تَرْهَقَ^(٢) .

٢٦ - معروف بن سُويد مولى عليّ بن عبد الله بن عباس

وأبي عبد الله بن جعفر بدمشق

قال معروف : كنتُ مع مولاي عليّ بن عبد الله حين مضى إلى دمشق فقال وهو راکب على بغلته وقد أردفني خلفه إذ رأيته نزل عن البغلة ، فجاء إلى شيخٍ طَوَالَ ، حسن الوجه ، حسن كلِّ شيءٍ منه ، قَبَّلَ يديه ورجليه ، وحمله على البغلة ، ومشى تحت ركابه حتى بلَّغه إلى منزله ، ثم حمله فأنزله وقَبَّلَ يديه ، وأدخله إلى منزله ، وركب البغلة فقلت له : يا مولاي ! من هذا الشيخ ؟ قال : أوما تعرفه ؟ قلت : لا . فقال : هذا عبدُ الله بن جعفر ذي الجناحين وقد قال رسولُ الله ﷺ : غَفَرَ اللَّهُ لِمَنْ رَأَى ، ومن رأى مَنْ رَأَى ، وَمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى مِنْ رَأَى . فقالت أمُّ الحسن^(٣) : قد رأيتُ معروفاً ورأى معروفاً عبدُ الله بن جعفر ، وعبد الله بن جعفر رأى رسولَ الله ﷺ . ونحن نرجو المغفرة .

(١) الذكاة : من التذكية ، وهي الذبح والنحر ، واللبة : هي اللهزمة التي فوق الصدر ، وفيها تنحر الإبل .

النهاية (ذكا ، لبب) .

(٢) أي سكنوا الذبائح حتى تفارقها أرواحها ، ولا تمجّلوا سلخها وتقطيعها . النهاية (قرر) .

(٣) في الأصل : « وقال أم الحسن » ، والنسب من التاريخ (ب ، س) وفي إسناده أن أم الحسن كانت بحضرة

القوم تصح الحديث .

٢٧ - معروف بن عبد الله أبو الخطاب الخياط

مولى عبید الأعور مولى بني أمية

حدث معروف الخياط عن وائلة بن الأسقع قال : [٤٩ / ١] قال رسول الله ﷺ :
بكاء الصبي إلى سنتين ، يقول : لا إله إلا الله ، وما كان بعد ذلك فاستغفاراً لأبويه ؛
وما عمل من حسنة^(١) فلا يوبه ، وما عمل من سيئة^(٢) لم تكتب عليه ولا على أبويه ، حتى
يجري عليه القلم^(٣) .

قال معروف :

كنتُ في مجلس وائلة بن الأسقع إذ أقبل رجلٌ يشهدُ على بضاعة اشتراها ، فلما ولى
البيع^(٤) والمشتري قال وائلة : ردوا عليّ المشتري . فلما رجع قال : اذهب خذ مالك ، فقد
دُلسَ عليك . فرجع الرجلُ فأخذ ماله ، فقيل للبائع : تدري من رده إليك ؟ قال :
واثلة بن الأسقع . فرجع البائع إلى وائلة ، فلما قام على مجلسه قال له : يا صاحب
رسول الله ﷺ ! مثلك يسمي ! فقال : كذبت ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لا يحلُّ
لمسلم أن يطَّلِعَ على دُلسة^(٥) على مسلم إلا أخبره بها .

وحدث معروف أنه رأى وائلة يشرب الفُقَّاع^(٦) .

وحدث أنه رأى أنس بن مالك خادم النبي ﷺ يشرب الفُقَّاع^(٧) .

وحدث معروف قال :

رأيتُ رجلاً قام إلى وائلة بن الأسقع صاحب رسول الله ﷺ فقال : ماتقول في
الطَّلَاءِ ؟ قال : أطبخُهُ حتى يذهب ثلثاه ، وزد قليلاً .

(١ - ١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل ، وبمده كلمة صح .

(٢) زاد ابن عساكر في التاريخ : « غريب جداً » .

(٣) في التاريخ (س) : « البائع » ، وهما بمعنى .

(٤) دُلسَ البائع تدليساً : كم عيب السلعة من المشتري وأخفاه . قاله الخطابي وجماعة ، ويقال أيضاً : دلس

ولاً من باب ضرب ، والتشديد أشهر في الاستعمال . قال الأزهري : سمعتُ أعرابياً يقول : ليس لي في الأمر وُدسٌ
ولا دُلسٌ : أي لا خيانة ولا خديعة . والدُّلْسَةُ بالضم الخديعة أيضاً . اهـ . المصباح المنير (دلس) .

(٥) الفُقَّاع : شراب يتخذ من الشعير ، سُمِّيَ به لما يعلوه من الزُّبْدِ . اللسان (فقع) .

(٦) زاد ابن عساكر في التاريخ : « المحفوظ في هذه الحكاية وائلة بن الأسقع » .

وقال معروف :

رأيتُ واثلةَ بنِ الأسقعِ يُصَلِّي على جنائزِ الرجالِ والنساءِ ، فيجعلُ الرجالَ يَلَوْنَةَ والنساءَ أمامَ القبلةِ ، وإنْ كانَ رجلًا قامَ نحوَ صدره ، وإنْ كانتِ امرأةً قامَ حذو رأسها .

وقال معروف :

رأيتُ واثلةَ بنِ الأسقعِ يرتعشُ من الكِبَرِ ، وكانَ يمسحُ رأسي ويقولُ : يا معروف ! أخشى عليكِ الكِبَرِ . فعلمتُ أنها كلمةٌ ألقاها اللهُ تعالى في قلبه .

٢٨ - معروف بن محمد بن معروف

أبو المشهور النخعي الزنجاني الواعظ

حدث سنة الثنتين وسبعين وثلاث مئة^(١) بإسناده لأبي نعيم قال :

سأل رجلٌ ابنَ عمر عن صيامِ يومِ عَزْفَةِ فقال : حججتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ فلم يَصُمْه ، ومع أبي بكرٍ فلم يَصمه ، ومع عمرٍ فلم يَصمه ، ومع عثمانٍ فلم يَصمه ، وأنا لا أصومُه ولا أمرُ به ولا أنهى عنه . [٤٩/ب] كان أبو المشهور يذكر أنه من ولد مالك بن الحارث ، الأشتر النخعي ، وهو من أهل زَنْجَانَ . وطعنَ الناسُ في نسبه^(٢) .

٢٩ - معروف بن أبي معروف البلخي

حدث عن جرير بن عبد الحميد بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

دخلتُ الجنةَ فإِ فيها شجرةٌ ولا ورقةٌ إلا عليها مكتوبٌ لا إله إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ ، أبو بكرٍ الصديقُ ، وعمرُ الفاروقُ ، وعثمانُ ذا^(٣) النورين .

معروف بن أبي معروف يسرقُ الحديثَ .

وبه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : وَزِنْتُ بِالْحَلْقِ كُلَّهُمْ فَرَجَحْتُ بِهِمْ ، ثم وزن أبو بكر

(١) في تاريخ بغداد ٢١٠/١٣ : « سنة الثنتين وتسعين وثلاث مئة » .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٢٠٩/١٣ ، ٢١٠ .

(٣) كنا في الأصل ، وأثبت المختصر إلى جانبها في الهامش لفظة « كنا » .

فرجح ٣٣ ، ثم وزن عمر فرجح ٣٣ ، ثم وزن عثمان فرجح ٣٣ ، ثم رَفَع الميزان قال : وهذا كالحديث الأول .

٣٠ - معقس بن عمران بن حِطَّان السَّدَّوسِي

قال : دخلتُ مع أبي على أمِّ الدرداء ، فسألها أبي : ما أَفْضَلُ مَنْ قرأ القرآن على من لم يقرأ ؟ قال حدثني عائشة قالت : جُمِلَ دَرَجُ الجَنَّةِ على عدد آي القرآن - وفي آخر : إِنَّهُ ليقال : اقرأ وارق . فإنه ليقرأ ويَرَقَى حتى يَنْقَدَ مامعه - فَمَنْ قرأ ثُلُثَ القرآن ثم دخل الجنة كان على الثُلُثِ من دَرَجِها ، وَمَنْ قرأ نصف القرآن كان على النصف من درجها ، وَمَنْ قرأ كُلَّهُ كان في عِلِّيِّين ، لم يكن فوقَهُ إِلَّا نبيٌّ أو صَدِيقٌ أو شهيد .

وحدث عن أم الدرداء ، عن عائشة :

ليس أحدٌ مَن دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن .

وحدث معقس عن عبد الله ، سمع أبا ذرٍّ يقول :

الجليسُ الصالح خيرٌ من الوحدة ، والوحدة خيرٌ من جليس السوء .

٣١ - مَعْقِلُ بن سِنَان بن مُظَهَّر بن عَرَكِيّ

ابن فِتيان بن سَبِيع بن بكر بن أشجع

أبو محمد ويقال أبو سنان ويقال أبو عيسى

ويقال أبور^(١) الأشجعي

له صحبة ، قدم دمشق على يزيد بن معاوية ، ورجع إلى [٥٠/أ] المدينة ساخطاً على يزيد ، وخلَّعه ، وكان مع أهل الحرَّة وقُتل بها .

وعن عبد الله بن مسعود

أنه قَصَى برأيه في امرأة مات زوجها ، وكان تزوجها ولم يَفْرِض لها شيئاً ، أن لها

(١) في الأصل بياض بمقدار كلمة ، وكذا في التاريخ (ب ، س) ، وقال ابن حجر في الإصابة ١٢٥/٦ :

واختلف في كنيته فقيل : أبو محمد وأبو عبد الرحمن وأبو يزيد ، وكذا ذكر الذهبي في السير ٥٧٧/٢

مثل صدّاق نساءها ولها ميراث وعليها العِدَّة ؛ ولم يكن سمعه من رسول الله ﷺ ، فقدم المدينة فلقي مَعْقِلَ بنِ سِنان فسأله عبدُ الله بن مسعود : كيف قضى رسولُ الله ﷺ في بَرُوع بنتِ واشقِ الأشجعيَّة التي مات زوجها في القليب ، وكان تزوجها ولم يفرض لها شيئاً ؟ فأخبره مَعْقِلُ بنِ سنان أنَّ رسولَ الله ﷺ قضى مثلَ قَضائه ، فقال عبدُ الله : الحمد لله الذي وقَّضى لقضائه .

قال أبو سعيد :

ما خلق الله بَرُوعَ بنتِ واشقِ قط ، ولم يقدم مَعْقِلُ بنِ سنانِ الأشجعي قطُّ الكوفة^(١) .

وشهد مَعْقِلُ الفتح مع سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان شاباً طرياً ، وقتل يوم الحرة [في ذي الحجة]^(٢) سنة ثلاثٍ وستين ، فقال الشاعر : [من الطويل]

ألا تلكم الأنصار تبكي سراتها وأشجع تبكي مَعْقِلَ بنِ سِنانِ^(٣)

وقدم مَعْقِلُ المدينة في زمنِ عمر ، ونفاهُ عمر عن المدينة لما قيل فيه ، وكان جيلاً : [من الطويل]

أعوذُ بربِّ الناس من شرِّ مَعْقِلِ إذا مَعْقِلُ راح البقيعَ مرَّجلاً

فبلغ ذلك عمر فنفاه ،^(٤) وكانت له وَفْرَةٌ ، فبعث إليه عمر فطم^(٥) شعره^(٤) . وكان مَعْقِلُ بنِ

(١) ساق ابن عساكر هذا القول في خبرين عن سلمان بن أبي شيخ عن أبي سعيد الرائي ، الأول : « ما خلق الله مَعْقِلُ بنِ سنانِ قط ولا كانت بروع بنت واشق قط » والثاني : « كان أبو سعيد يحلف بالله ما كانت بروع بنت واشق قط - هذا خطأ - قال : ولم يقدم مَعْقِلُ بنِ سنانِ الأشجعي قط » . ثم عقب عليه بقوله : وهذا القول الثاني أشبه في إنكار دخوله الكوفة ، فأما إنكار كونه على الجملة فغير صحيح اهـ . وانظر حديث مَعْقِلُ هذا مخرَّجاً في الأنساء المبهمة للخطيب البغدادي ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ وسير أعلام النبلاء ٥٧٧/٢ ح ١

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٣) البيت والخبر ينحوه في طبقات ابن سعد ٢٨٢/٤ وروايته : « تمنى سراتها » . وفي رواية أخرى في

التاريخ : « تبغي » .

(٤ - ٤) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل ، وهو من خبر تالٍ في التاريخ (ب ، س) .

(٥) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « فطم » وهو الأشبه بالصواب ، ومعنى طم شعره : جزه

واستأصله ، أو إذا عقصه . انظر اللسان (طمم) .

سنان على المهاجرين يوم الحرة فقتله مُشرف بن عتبة المري^(١) .

وعَرَكيّ : بفتح العين والراء وكسر الكاف وآخره ياء مشددة .
ومُظَهَّر بظاء معجمة وهاء مشددة مكسورة .

وكان الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بعث معقل بن سنان ببيعة يزيد بن معاوية ، فاجتمع معقل بن سنان ومسلم بن عقبة الذي يُعرف بِمُشْرِف فقال معقل - وكان آنسةً وحادثة إلى أن ذكر معقل يزيد بن معاوية فقال - : إني خرجتُ كارهاً لبيعة هذا الرجل ، وقد كان من القضاء والقدر خروجي إليه ، رجلٌ يشربُ الخمر وينكح الحُرَم ! ونال منه فلم يترك^(٢) ، ثم قال لمسرف : أحببتُ أن أضع ذلك عندك . فقال مسرف : أمّا أن أذكر ذلك للأمير المؤمنين [٥٠/ب] يومي هذا فلا والله لأفعل ، ولكن الله عهدٌ عليّ وميثاق أن لا تمكّنني يداي منك ولي عليك مقدرة ، إلا ضربتُ الذي فيه عينك .

فلما قدم مسرف المدينة ، وأوقع بهم أيام الحرة وكان مُعْقِلٌ يومئذٍ صاحبَ المهاجرين ، فأُتي به مسرفاً مأسوراً فقال له : يامعقل ، أعطشت ؟ قال : نعم ، أصلح الله الأمير قال : خَوْضُوا له شربةً بِلَوُز^(٣) . فخاضوها له ، فشرب ، فقال له : أشربتُ ورويت ؟ قال : نعم . قال : أما والله لا تستهنئُ بها ، يامفرج ، فم فاضربُ عنقه ، ثم قال : اجلس . ثم قال لثوفل بن مساحق : فم فاضربُ عنقه . فقام إليه فضرب عنقه . ثم قال : ما كنتُ لأدعّك بعد كلامٍ سمعته منك تطعنُ فيه على إمامك . فقتله صبراً^(٤) .

وقيل : إنّ مسلماً لما دعا الناس إلى البيعة قال : باليت شعري ، ما فعل معقل بن سنان ؟ وكان له مصافياً ، فخرج ناسٌ من أشجع يطلبونه ، فأصابوه في قصر العرصة^(٥) ، وقيل أصابوه في جبل أحد ، فقالوا له : الأمير يألُ عنك ، فارجعُ إليه . قال : أنا أعلم

(١) مسرف هو : مسلم بن عقبة ، ولقبه أهل المدينة مسرفاً للذم ، ولما أسرف في القتل يوم الحرة . انظر أسد

الغابة ٣٩٨/٤ والأعلام ٢٢٢/٧

(٢) أي لم يترك شيئاً ينال منه فيه إلا وذكره . انظر اللسان (ترك) .

(٣) خَوْضُ الشراب في الإناء : خلطه وحركه . اللسان والمعجم الوسيط (خوض) .

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد ٢٨٣/٤

(٥) قصر العرصة : بالعقيق من نواحي المدينة . انظر معجم البلدان ١٠١/٤ ووفاء الوفاء ١٠٥٤/٣

به منكم ، إنه قاتلي . قالوا : كلاً . فأقبل بهمهم ، فقال له مسلم : أهلاً بأبي محمد ، أظنك ظمناً ، وأظن هؤلاء أتعبوك . قال : أجل . قال : شوتوا له عسلاً بثلج ، من العسل الذي حملتموه لنا من حواريين^(١) . فسقوه فقال : سقاك الله أيها الأمير من شراب الجنة . قال : لا حرم والله لا نشرب بعدها - لأأم لك - شراباً حتى تشرب من حميم جهنم . قال : أنشدك الله والرحم . قال : ألت القائل ليلة لقيتكَ بطبرية وأنت منصرف من عند أمير المؤمنين ، وقد أحسن جائزتك : سرتنا شهراً وحسرتنا ظهراً^(٢) ورجعنا صيفاً ، نرجع إلى المدينة ، فنخلع الفاسق شارب الخمر ، ونبايع رجلاً من المهاجرين أو أبناء المهاجرين ؟ ياتيس أشجع ! فيم غطفان وأشجع من الخلع والتأمير ؟! إني عاهدت الله لا ألك في حرب أدر فيها على قتلك إلا قتلتك . وأمّر به فقتل ، وقال لعمر بن مخرز : واره . فقال : تقتله أنت وأواريته أنا ؟! قال : نعم^(٣) .

قالوا : ولما أمر مسلم بقتل معقل قال : سألك بالرحم . قال : ماعذري عند أمير المؤمنين إذا ؛ أن أقتل [١/٥١] بني عمه وتركت بني عمي ؟ وقتله . فقال عاصم الأشجعي يزي معقلاً : [من الطويل]

وقائلة تبكي بعين سخينية : جزى الله خيراً معقل بن سنان
فتى كان غيثاً للفقير ومعقلاً حريزاً لما يخشى من الحدثنان

وقال يذم عمرو بن مخرز إذ ترك دقته : [من الطويل]

بني مخرز هلاً دفتنم أحاكم ولم تتركوه للضباع الخواضع
تلعبنم جهلاً بلحم ابن عمكم وأسلمتوه للسيوف القواطع
تعاوره أرمحاكم وسيوفكم وتلك لعمر الله إحدى البدائع

وقال أروطاء بن سهية يرد على عاصم : [من الطويل]

(١) مضى التعريف بجوارين ص ٨٧ ح (٣) ، وقوله « ظمناً » بالتثوين جائز على لغة بعض بني أسد ، انظر شرح المفصل ٦٧/٨ والنحو الوافي ٢١٧/٤

(٢) حسرتنا ظهراً : أي أتعبنا دوابنا حتى هزلت . وزاد في التاريخ (ب) : « ويقال حسرتنا » . وكلامها بمعنى . انظر اللسان (حـ ، حرث ، ظهر) . ورواية أنساب الأشراف ٢٢٩/٤ : « وأحرتنا » ، وهي بمعناها .

(٣) إلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ولم أتبين سبب كتبه .

يَعْدُ عَلَيْنَا عَاصِمٌ قَتَلَ مَعْقِلَ فَمَا ذُنُبُنَا إِنْ كَانَ أَجْرِي ^(١) وَأَوْضَعَا
وَمَا ذُنُبُنَا إِنْ كَانَ فَارِسَ بَهْمَةَ أَصَابَ فَلَمْ يَتْرِكْ لِرَأْسِكَ مِسْمَعًا ^(٢)

٣٢ - مَعْلَلُ بْنُ خَالِدِ الْهَجَمِيِّ الْبَصْرِيِّ

وقد على هشام بن عبد الملك وعنده الأبرش الكلبى ، فقال له الأبرش : يا أخا تميم ،
لمن يقال : [من الكامل]

لَوْ يَشْتَعُونَ بِأَكْلِيَةِ أَوْ شَرِبِيَةِ بَعْمَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بَعْمَانِ
فقال : لنا يقال ، وإنكم يامعشر كلب ! لتغفرن ^(٣) النساء ، وتجزون الشاء ،
وتكذرون العطاء ، وتؤخرون العشاء ، وتبيعون الماء . فضحك هشام ! فلما خرجوا قال
الأبرش : يا أخا تميم ! أما كانت لك بقيّة ؟ قال : أنت بدأت .

٣٣ - مَعْلَى بْنُ أَيُّوبَ أَبُو الْعَلَاءِ الْكَاتِبِ

وهو ابن خالة الفضل والحسن ابني سهل .

من كتّاب المأمون ، قدم دمشق مع المأمون ، وبقي إلى أن كتب للمتوكل ، وكان
من حضر الجامع بدمشق للكشف عن أحوال المتظلمين من التّعديل والمِساحة .

قال المعلّى بن أيّوب :

دخلتُ على المأمون فرأيتُه مقبلاً على شيخٍ شديدٍ بياضِ الشوب ، حسنِ اللّحية ، على
رأسه لاطِئَةٌ ^(٤) ، وقد أقبل عليه المأمون ، فقلتُ للحسن بن أبي سعيد وهو ابن خالة

(١) الكلمة مهملة في الأصل ، وإعجامها من التاريخ (ب ، س) .

(٢) البُهْمَةُ : هم جماعة الفرسان ، ويقال للجيش بُهْمَةٌ ، ومنه قولهم : فلان فارس بهمة وليث غابة . وسمع :

الأذن . اللسان (هم ، سمع) .

(٣) الكلمة في الأصل والتاريخ (ب ، س) مهملة الحروف . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ،
ولعل ما أثبتته أشبه بالصواب ، إذ كلُّ شيءٍ سترته فقد غفرتة ، والغفارة بالكسر : خرقعة تلبسها المرأة فتغطي رأسها
ما قبل منه وما دبر غير وسط رأسها . انظر اللسان (غفر) .

(٤) اللاطئة : قلنسوة صغيرة تلبس بالرأس وتلتصق به ، وهي مانسة بالطاقية . وكانت مخروطية الشكل
مدببة الرأس تلف حولها العمامة ، وكانت تدعّم من باطنها لتبقى قائمة على الرأس ، فإن لم تكن فيها أعواد تدعّمها =

المعلّى ، وكان حاجبَ المأمون على العامة : من هذا ؟ فقال : [٥١/ب] ألا تعرفه ؟
 فقلت : لو عرفته ما سألتك عنه . قال : هذا أبو العتاهية . فأقبل عليه المأمون فقال :
 أنشدني أحسنَ شعركَ في ذكر الموت . فأنشده^(١) : [من مجزوء الكامل]

فطَلَبْتِ فِي الْأَرْضِ الثِّبَاتَا	أَنْسَاكَ حَيْثُكَ الْمَمَاتَا
تَ تَرَى جَمَاعَتَهَا شَتَاتَا	أَوْثَقْتَ بِسَالِدُنِيَا وَأَذَا
وَطَوَّلَهَا عَزْمًا بَتَاتَا	وَعَزَمْتَ مِنْكَ عَلَى الْحَيَا
سَتَعُودُ نَأْيًا وَابْتَاتَا	دَارًا تَوَاصَلَ أَهْلُهَا
وَيُحْيِي مَنْ أَمَاتَا	إِنَّ الْإِلْسَةَ يَمِيتُ مَنْ أَحْيَا
مَنْ قَدْ رَأَى كَاتَا فَاتَا	يَسَامِنُ رَأَى أَبَوَيْهِ فِي
أَمْ خِلْتَ أَنَّ لَكَ انْفِلَاتَا	هَلْ فِيهَا لَكَ عِبْرَةٌ
لُتَ مِنْ مَنِيَّتِهِ ففَاتَا	وَمَنْ السُّذِي طَلَبَ النَّفْلُ
يَا أَوْ تَبَيَّنَتْ يِيَاتَا	كُلُّ تَصَبُّحُهُ الْمُنِي

فلما نهض تبعته إلى آخر الصحن أو في الدهليز وكتبها عنه .

قال معلّى بن أيوب :

دخل صديق لعبد الله بن طاهر عليه كان يعرفه قديماً ، فأجلستُ معه على السرير
 وأنشد^(٢) :

وَأَحِلَّ لِلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ	أَمِيلَ مَعَ الذَّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِي
فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ	فَإِنَّ أَلْفَيْتِي مَلَكًا عَظِيمًا
وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُّوقِ	أَفَرِّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنْسِي

= ارتجت وتهدلت على الرأس وسميت قلنسوة لاطية ، وما يزال هذا اسمها ببغداد ، ولكنهم يلفظونها بياء مشددة
 « لاطية » . الفرج بعد الشدة ٢٩٨/٢ وأساس البلاغة (لطي) والمعجم الوسيط (لطاء) .

(١) الأبيات في ديوان أبي العتاهية ص ٧٤ ، ٧٥ ماعدا الرابع والخامس . وكذا مع الخبر في الأغاني ٥٢/٤
 (٢) ساق ابن قتيبة الأبيات في عيون الأخبار ٣٦٦/١ وعزاها لعبد الله بن طاهر ، وساقها أبو الفرج في الأغاني
 ٤٧/١٠ في ترجمة إبراهيم بن العباس وعزاها إليه ، وساقها ابن عبد ربه في العقد ٣١٤/٢ وعزاها لعبد الله بن طاهر
 أيضاً ، وألفاظهم متقاربة .

حدث معلى بن أيوب الكاتب عن أحمد بن صالح ^(١) بن أبي فتن ^(٢) الشاعر قال :
 كان محمد بن يزيد بن مزيد الشيباني أجود بني آدم في عصره ، كان لا يردُّ طالباً ولا راغباً
 عن حاجته ، فإن لم يحضرمال لم يقل لا ، ولكن يبعد ، ثم يستدين ويُنجزه ، وكان بين وعده
 وإنجازهِ كعطفة لام على ألف ! قال : وأنشدني ابنُ أبي قنن يمدحُه ^(٣) : [من الكامل]

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق
 وأقام سوقاً للثناء ولم يكن سوقُ الثناء يُعدّ في الأسواق
 [٥٢/أ] بث الصنائع في البلاد فأصبحت تُجبي إليه محامد الآفاق

حدث المعلى بن أيوب عن بعض الأعراب قال :

إني وابن عم لي بأكناف نجد إذا نحن بنسوة كأنهن لآلى يمشين ، فأنت إلي امرأةً منهن
 فقالت : ابنة عم لك تسألك الدنو منها لاستماع كلامها وحمل رسالتها . قلت : من هي ؟
 قالت : إذا رأيتها عرفتها . قال : فدوت منهن ، فإذا نسوة كأنهن الدمى حسناً ! ومنهن
 جارية قد بدتهن جمالاً [وأرّبت عليهن كالأ] فقالت ^(٤) لي : [يافق] هل لك في
 اكساب أجرٍ واتخاذٍ شكر ؟ قلت : ما بي عما ذكرت من رغبة [وإن بي من قضاء وطرك
 لأعظم الحاجة] قالت : قل لابن عمك : [من البسيط]

كم قد تجرعت من عيظٍ ومن كمدٍ إذا تجددت حزنٌ هوّن الماضي
 وم سخطت فما باليتم سخطي حتى رصيت فقلتم ساخط راضي

فأنشدته البيتين عنها ، فتغير لونه ، وأنكرت ما كنت أعرفه به . ثم قال : ارجع فقل لها :
 [من الطويل]

وما هجرتك النفس ياليلٍ إنها قلنتك ولكن قل منك نصيها ^(٥)

(١ - ١) ماينها مستدرک في هامش الأصل .

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ٢٤١/٦ وقال ابن خلكان بعد رواية الأبيات : ثم وجدت هذه الأبيات
 لأبي الشيبان الخزاعي في كتاب البار . قلت : رجعت إلى ما طبع منه بتحقيق هاشم الطعان فلم أجدها .

(٣) في الأصل : « فقال » والثبت من التاريخ ، وما بين معقوفين في هذا الخبر منه .

(٤) رواية البيت في شرح حماسة أبي تمام ١٣٦٢/٢ هكذا :

وما هجرتك النفس أنك عندها قليل ولكن قل منك نصيها =

فَأَتَيْتَهَا فَأَنْشَدْتُهَا ، فَقَالَتْ : ابْتَدَأْتَ فَنَنْت ، فَإِنْ شَفَعْتَ فَبِفَضْلِكَ . [قلت : أفعَل .
قالت :] قل له : [من الطويل]

أَتَوْكَ بِمَا وَالَّذِي سَبَّحْتَ لَهُ قَرِيشٌ وَأَعْنَاقُ الْمَطِيِّ تَسُومُ
بِأَمْرِ صَلِيَتِ النَّارِ إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ وَلَكِنْ عَيْبَ الْكَاشِحِينَ وَخَيْمِ

فَأَتَيْتُهُ بِالْبَيْتَيْنِ فَرَفَرُ زَفْرَةَ ظَنَنْتُ أَنْ قَلْبَهُ قَدْ انْصَدَعَ فَقُلْتُ لَهُ : وَيَحَاكَ ! بَلِّغْ بِكَ الْوَجْدُ
مَا أَرَى ؟ فَقَالَ : [من الطويل]

وَجَدِي بِهَا وَجْدُ الْمَوَاقِي بَعْلَةَ لِعِشْرِ فَلَمْ يَدْرِكْ عَلَى الْمَاءِ سَاقِيَا
وَقَدْ شَارَفَ الْأَمْرَ الْجَلِيلَ فَلَمْ يَجِدْ عَلَى الْمَاءِ إِلَّا الْمُعْطِشِينَ الْأَعَادِيَا

فَأَنْشَدْتُهَا الْبَيْتَيْنِ فَشَهَقَتْ شَهَقَةً ظَنَنْتُ أَنْ فُوَادَهَا انْخَلَعَ ، ثُمَّ قَالَتْ : [من الطويل]

كَأَلْتِي الْمَهْمُومَ مِنْ عِلَّةِ الْهَمَوَى وَأَكْثَرَ فِيهِ النَّاظِرُونَ التَّادِيَا
فَلَمَّا اسْتَبَانُوا مَا بِهِ عَدَلُوا بِهِ عَنِ الْإِلْفِ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا تَلْقِيَا
فَأُوذِيَ بِهِ سَقْمَانِ سَقْمٌ صَابِيَةً وَسَقْمٌ هَيَّامٌ فَهُوَ يَلْقَى الدَّوَاهِيَا

[٥٢/ب] فَقُلْتُ لِأَوْلَيْكَ النَّسُوءَ : هَلْ لَكُنَّ فِي إِحْيَائِهَا وَاحْتِسَابِ الْأَجْرِ فِي الْجَمْعِ
بَيْنَهُمَا ؟ قُلْنَ : إِي وَاللَّهِ . ثُمَّ رَفَعْنَا أَرْزَأَ عَلَى أَرْبَعِ عِصِيٍّ ، فَصَارَ كَالرُّوَاقِ ، فَأَدْخَلْنَاهَا فِيهِ
وَجَعَلْنَا نَتْسَاقُطُ حَدِيثُهَا ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ يَوْمَكَ ؟ قَالَ : أَعْدَانِي
إِحْسَانُهَا عَلَى إِسَاءَةِ الدَّهْرِ ، وَأُظْفَرَنِي مَحْبُوبُهَا بِمَكْرُوهِ الْأَيَّامِ ، فَأَنَا مُسْتَأْنَفٌ لِبَاقِي عَرِي فِي
ارْتِيَادِ سَاعَةٍ أُخْرَى . ثُمَّ قَالَ : [من الطويل]

فَقُلْ بَعْدَهَا لِلدَّهْرِ يَا بَصْرُفِيهِ وَقُلْ لِلْيَالِي اصْنَعِي مَا بَدَأَ لَكَ

تُوْفِي الْمَعْلَى بْنِ أَيُّوبَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتِينَ ، وَكَانَ عَقِيفًا كَافِيًا^(١) .

= وعزاه محققه لنصيب لأنه رواه مع بيت آخر نسب إلى نُصَيْبِ فِي السُّمَطِ ٤٠١/١ . وَالْبَيْتَانِ رَوِيَا فِي الْأَغَانِي ١١٧٤ مِنْ
غَيْرِ عَزْوٍ .

(١) عبارة التاريخ : « وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالْعِفَّةِ وَالْكَفَايَةِ » .

٣٤ - مُعَلَّى بن سلام أبو عبد الله القرشي الخبّاز الرّفاء

حدث معلى وعبد الرحمن الكتّاني عن معروف الخياط قال :
رأيتُ واثلة بن الأسقع يتوضأ للصلاة من نهر قَلُوط^(١) .

وحدث معلى عن عبد الملك المغازلي قال :
رأيتُ واثلة بن الأسقع يشربُ الفُقّاع^(٢) ، ورأيتُ عليه عمامة سوداء .

٣٥ - مُعَلَّى بن عيسى الدمشقي

حدّث عن مالك بن أنس بسنده إلى عائشة قالت :
ما خيّر رسولُ اللهِ ﷺ بين أمرين قطُّ إلا اختار أيسرهما ، ما لم يكن إثماً ، فإذا كان
إثماً كان أبعد الناس منه ؛ وما انتقم رسولُ اللهِ ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمةَ الله فينتقم
اللهُ بها .

٣٦ - مُعَلَّى بن منصور أبو يعلى الرّازي

حدّث عن صدقة بن خالد بسنده إلى بلال بن سعد ، عن أبيه وكان قد أدرك النبي ﷺ قال :
قيلَ يارسولَ الله ، أيُّ الناسٍ خير ؟ قال : أنا وأصحابي . قال : قلنا : ثم ماذا ؟
قال : ثم القرنُ الثاني . قال : قلنا ثم ماذا ؟ قال : القرنُ الثالث . قال ثم يجيء قومٌ
يَشْهَدُونَ من قيل أن يُستشهدوا ، ويخلفون من قبل أن يُستحلفوا [٥٣ / أ] ويؤمنون
فلا يَقُوا .

وحدث عنه وعن يحيى بن حمزة بسندهما إلى أبي مرزئد الغنوي قال : قال رسول الله ﷺ :
لا تجلسوا على القبور ولا تصلّوا إليها .

(١) القلوط والقلوص كصبور : نهر جار تنصبُ إليه الأقدار والأوساخ ، وأهل الشام يسمونه القلوط بالطاء .
انظر التاج (قلص ، قلط) . قلت : وهم اليوم يصفرونه ويحقرونه فيقولون : قليط .
(٢) مضى تبيان معنى الفقاع في ص ١٢٨ ح (٥) .

قال سهل بن عمار :

كنتُ عند المعلّى بن منصور وإبراهيم بن حَرْب النيسابوري في أيام خاضَ الناس في القرآن ، فدخل علينا إبراهيم بن مقاتل المروزي فذكر^(١) للمعلّى أن^(٢) الناس قد خاضوا في أمره . قال : في ماذا ؟ قال : يقولون إنك تقول القرآن مخلوق . فقال : ما قلتُه ، ومن قال القرآن مخلوق فهو عندي كافر .

قال يحيى بن معين :

كان المعلّى بن منصور الرازي يوماً يصلي فوقع على رأسه كورُ الزنابير ، فالتفت ولا انتقل حتى أتمَّ صلاته ، فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ .
كان معلّى بن منصور ثقةً صاحبَ سنةٍ نبيلاً ، طلبوه على القضاء غير مرّة فأبى .
توفي معلّى بن منصور سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة ومئتين .

٣٧ - معمر بن محمد بن يزيد أبو الهيثم الفزاري الإمام

حدث عن عيسى بن إدريس البغدادي بسنده إلى ابن مسعود :

أنه قال لأصحابه : كونوا يناييعَ العلم ، مصاييحَ الهدى ، أخلصَ البيوت ، سُرَجَ الليل جُدُد^(٢) القلوب خُلَعان^(٣) الثياب ، تُعرفون في السماء ، وتحفون على أهل الأرض .
وحدث سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة عن يحيى بن علي بن هاشم الخفاف بسنده إلى ربيعة بن كعب قال :

كنتُ أبيتُ عند حَجْرَةِ النبي ﷺ فكنتُ أسمعُه إذا قام من الليل يقول : سبحان الله ربَّ العالمين الهَوِي^(٤) ! ثم يقول : سبحان الله وبجمده .

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الإجمام والضبط من الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفي سنن الدارمي ٨٠/١ وكنز العمال ٧٧٣/٣ (٨٧١٥) : « خلقان »

وهو أشبه بالصواب .

(٤) الهَوِي : الحين الطويل من الزمان . وقيل هو مختص بالليل . النهاية (هوي) .

وفي طريق آخر عن ربيعة بن كعب قال :

كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فأتته بوضوءه وحاجته ، فكان يقوم بالليل فيقول : سبحان ربِّي وبحمده ! سبحان ربِّي وبحمده الهويّ ، سبحان ربِّ العالمين ! سبحان ربِّ العالمين ! سبحان ربِّ العالمين ! سبحان ربِّ العالمين [ب / ٥٣] الهويّ . قال : فقال رسولُ الله ﷺ : هل لك حاجة ؟ قلت : يا رسول الله أحبُّ مرافقتك في الجنة . قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود .

٣٨ - مُعَمَّرُ بْنُ يَعْمَرَ أَبُو عَامِرِ اللَّيْثِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

من أهل دمشق .

حدث عن معاوية بن سلام بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
كلُّ مولودٍ يُولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرّانه أو يمجّسانه .

وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة :

أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : مامن والٍ إلاّ ولّةً بطانَتان^(١) : بطانةٌ تأمره بالمعروف وتنهاهُ عن المنكر ، وِبطانةٌ لا تألوهُ خَبالاً^(٢) ، فَمَنْ وَقِيَ شَرَّهَا فَقَدِ وَقِيَ ، وهو من التي غلبت عليه منها .

وَمُعَمَّرُ : بضم الميم الأولى ، وفتح العين ، وتشديد الميم الثانية وفتحها ، وَيَعْمَرُ :
أوله ياء معجمة باثنتين تحتها .

(١) بطانة الرجل : صاحب سره وداخلة أمره . قيل : المراد ههنا الملك والشيطان . حاشية السندي على سنن

النسائي ١٥٨٧

(٢) خبالاً : بفتح الخاء ، أي لا يقصر في إفساد أمره . المصدر السابق .

٣٩ - مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ

أَبُو عُرْوَةَ بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْأَزْدِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ

حدث عن همام ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
يَسْلَمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ ، وَالْمَارَّةُ عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ ^(١) .

وحدث عن الزُّهْرِيِّ ، عن أنس :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَوَى أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ مِنَ الشُّوْكَةِ . قَالَ ^(٢) : وَهَذَا مِمَّا غَلَطَ فِيهِ
مَعْمَرٌ ^(٣) .

وغلط في حديث الزُّهْرِيِّ عن سالم عن أبيه أَنَّ غَيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ أَسْلَمَ وَعِنْدَهُ عَشْرُ
نِسْوَةٍ ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا . قَالَ مَعْمَرٌ : ذَهَبْتُ إِلَى حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ
سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ غَيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ طَلَّقَ نِسَاءَهُ وَقَسَمَ مَالَهُ بَيْنَ وَلَدِهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرُقَةَ قَالَ :
بَلَّغْنِي أَنْكَ طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ وَقَسَمْتَ مَالَكَ بَيْنَ وَلَدِكَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأُظَنُّ أَنَّ الشَّيْطَانَ فِيمَا
يَسْتَرْفِقُ مِنَ السَّمْعِ ، سَمِعَ بِمَوْتِكَ وَأَلْقَاةَ فِي نَفْسِكَ ، وَاللَّهِ إِنْ لَمْ تُرْجِعْ نِسَاءَكَ وَتُرْجِعْ فِي مَالِكَ
ثُمَّ مِتَّ لِأَوْرَثْتَهُمْ [١/٥٤] مِنْكَ ، وَلَا أَمَرَنْ بِقَبْرِكَ أَنْ يُرْجَمَ كَمَا رُجِمَ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ ^(٤) . قَالَ :
فَرَأَجَعْتُ نِسَاءَهُ وَرَجَعْتُ فِي مَالِهِ .

(١) رواه البخاري ، وفي رواية فيه عن أبي هريرة أيضاً : « يلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ،
والقليل على الكثير » : انظر فتح الباري ١٤/١١ و ١٥ (٦٢٣١ ، ٦٢٣٢ ، ٦٢٣٣) الاستئذان باب تسليم القليل على
الكثير وباب يلم الراكب على الماشي وباب يلم الماشي على القاعد .
(٢) القائل : هو العباس بن يزيد البحراني ، أحد رواة الحديث كما في إسناده في التاريخ .
(٣) زاد في التاريخ : « بالبصرة » .

(٤) جاء في سنن أبي داود ٤٦٤/٢ (٢٠٨٨) الحراج باب نيش القبور العادية : عن عبد الله بن عمرو أنه سمع
رسول الله ﷺ حين خرج معه إلى الطائف فمروا بقبر فقال رسول الله ﷺ : « هذا قبر أبي رغال ، وكان بهذا الحرم
يدفع عنه ، فلما خرج أصابته النجمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدُفِنَ فيه ، وأية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب
إن أتم نبشتم عنه أصبته معه » فابتدره الناس ، فاستخرجوا الغصن اهـ . وجاء في معجم البلدان ٥٢/٣ (رغال) :
وقبر أبي رغال يرجع قرب مكة ، وكان وافد عاد جاء إلى مكة يستسقي لهم ، وله قصة ، وقيل : إن أبا رغال رجل
من بنية ثمود وإنه كان ملكاً بالطائف ، وكان يظلم رعيته ، فرأى بامرأة ترضع صبياً يتيماً بلبن عنز لها ، فأخذها منها
فبقي الصبي بلا مرضعة فات ، وكانت سنة مجدية ، فرماه الله بقارعة أهلكته فرجت العرب قبره ، وهو بين مكة
والطائف . وقيل فيه غير ذلك . وانظر أيضاً البداية والنهاية ٢٤٧/٤

قال معمر : فأخبرني أيوب أنه مالبت سبعاً حتى مات .

كان معمر بن راشد تاجراً يختلف إلى الشام ، فوافى آل مروان وهم وليمة وعُرس ، فاستعاروا منه متاعاً لعُرسهم ، فأعارهم ، فلما انقضى عُرسهم برّوه ، قال : إنما أنا عيّد وكلُّنا^(١) برزؤوني به فهو لمولاي ، ولكن كُلموا هذا الرجلَ يحدّثني - يعني الزُّهري - فكلموه ، فحدّثه .

توفي بالبين سنة أربع وخسين ومئة ، وقيل سنة ثلاث وخسين وقيل سنة خمسين ومئة .

قال معمر :

جالستُ قتادة وأنا ابنُ أربع عشرة سنة ، فما من شيءٍ سمعته في تلك السنين إلا كأنه مكتوبٌ في صدري

وقال قتادة :

جالست الحسن ثنتي عشرة سنة ، ومثلي يجالس مثله ، وصليت الصبح معه ثلاث سنين .

قال ابن عيينة :

قال لي ابن أبي عروبة : شرفنا معمرًا ، روينا عنه وهو حدّث . قال : قلت : أنت شرفته ؟ الله شرفه .

وعن ابن جرّيج قال :

عليكم بهذا الرجل - يعني معمرًا - فإنه لم يبق من أهل زمانه أعلم منه .

سئل ابنُ جرّيج عن شيءٍ من التفسير فأجاب ، فقيل له : إن معمرًا قال : كذا وكذا ، فقال : إن معمرًا شرب من العلم بأنقع .

يعني الماء الذي يجتمع على الصخر في مواضع كلّه طيب ، فيأخذ من أيها شاء . ويقال : فلان شرباً بأنقع ، أي معاوذة للأمور التي تكرّه . ومنه قول الحجاج في

(١) كذا في الأصل والتاريخ . والوجه أن تكون « كل ما » .

خُطِبَتْه ؛ إنكم يا أهل العراق شَرَّابُونَ عَلِيٌّ بِأَنْتَقِع . وقال أبو زيد : يقال إِنَّهُ شَرَّابٌ بِأَنْتَقِع ، أي مُعَاوِدٌ لِلخَيْرِ وَالشَّرِّ . وقيل : أصلُ هذا في الطائر إذا كان حَذِرًا وَرَدَ الْمَنَاقِعَ فِي الْفَلَوَاتِ حَيْث لَا تَبْلُغُ الْغِيَاضَ وَلَا تَنْصَبُ الْأَشْرَاكَ ^(١) .

ولما دخل معمر صنعاء كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم ، فقال لهم رجل : قِيدُوهُ . قال : فزُوْجُوهُ .

قال مالك :

نعم الرجلُ كان معمر ، لولا روايته التفسير عن قتادة ! .

[٥٤/ب] قال معمر :

لقد طلبتُ هذا الشأنَ ومالنا فيه نيَّةً ، ثم رزقنا الله النيَّةَ بعدُ .

وعن معمر قال :

كان يقال : إنَّ الرجلَ ليتعلَّم العلمَ لغير الله فيأبى العلمُ عليه حتى يصيرَ لله ^(٢) .

وكان في معمر تشيُّع ، وكان في أبي الأسود تشيُّع .

توفي معمرٌ في رمضان سنة اثنتين وخمسين ومئة . وقيل : سنة ثلاثٍ وخمسين ومئة .
وقيل : في سنة أربعٍ وخمسين ومئة . ^(٣) وقيل سنة خمسٍ وخمسين ومئة ^(٤) .

دخل معمر على أهله فإذا عندها فاكهة ، فأكل منها فقال : من أين لكِ هذه الفاكهة ؟ قالت ^(٥) : أهدتُة لنا فلانة النَّوَّاحَةُ . فقام معمر فتقيًّا .

(١) انظر ما قبل في هذا المثل وشرحه كتاب الأمثال لأبي عبيد ص ١٠٥ وحاشيته (٢٥٢) ، واللسان (تقع) .
(٢) عقب الذهبي على هذين الخبرين في السير ١٧٧ بقوله : نعم ، يطلبه أولاً ، والحامل له حبُّ العلم ، وحبُّ إزالة الجهل عنه ، وحبُّ الوظائف ونحو ذلك ؛ ولم يكن عليمٌ وجوبَ الإخلاص فيه ، ولا صِدْقَ النيَّة ، فإذا علم حاسب نفسه وخاف من وبال قصده ، فتجيبه النية الصالحة كُلُّها أو بعضها ، وقد يتوب من نيته الفاسدة ويندم ؛ وعلامة ذلك أنه يقصر من الدعاوى وحبُّ المناظرة ، ومن قصد التكثر بعلمه ، ويُرْزِي على نفسه ، فإن تكثر بعلمه ، أو قال : أنا أعلم من فلان فيبدأ له . اهـ .

(٣ - ٢) ما بينها مستدرک في هامش الأصل .

(٤) في الأصل : « قال » وأثبت من التاريخ .

وبعث إليه مَعْمَرُ بْنُ زَائِدَةَ والي اليمن دنانير فردّها وقال لأهله : لكن علم بهذا غيري
وغيرك لا يجتمع رأسي ورأسك أبداً . قال عبد الرزاق : وهذه أشدّ . يعني الكتبان .

٤٠ - مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى أَبُو عبيدة التَّمِيمِيّ البصريّ النُّحَوِيُّ العَلَامَةُ

حدث عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كان رسولُ الله ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَكُنْتُ أَغْرِزُ ، فَنظرتُ إلى رسولِ الله ﷺ
فجعل جَبِينُهُ يَغْرَقُ ، وجعل عَرْقُهُ يتولّدُ نوراً ! قالت : فبُهِتُ فيه ^(١) ، فنظر إليّ فقال :
مالك بهتُ ؟ فقالت : يا رسول الله ! نظرتُ إليك فجعل جبينك يمرقك ^(٢) ، وجعل
عرقك يتولّد نوراً ، فلو رأكَ أبو كبير الهذلي لعلم أنّك أحقُّ بشعره . قال : وما يقول
يا عائشة أبو كبير الهذلي ؟ فقالت : يقول : [من الكامل]

ومَبْرَأً من كلِّ عُبْرٍ حَيْضَـةٍ وفسادِ مُرْضِـةٍ ودايِ مُغْيِلِ ^(٣)
وإذا نظرتِ إلى أُسْرَةٍ وجهه بَرَقَتْ كَبْرَقِ العارِضِ المُتَهَلِّلِ

قالت : فقام النبي ﷺ وقبّل بين عينيّ وقال : جزاك الله يا عائشة عني خيراً ، ما سررتِ
مني كسروري منك .

أنشد أبو عبيدة عن يونس : [من الكامل]

خَلَقَانِ لا أَرْضِي فَعَالَهُمَا تيه الغنى ومَذَلَّةُ الفَقْرِ
فإذا غَنِيَتْ فلا تَكُنْ بِطِيراً وإذا افتقرتَ قَبِيهْ على السدَّهِرِ

(١) ليست « فيه » في التاريخ (ب) ولا في تاريخ بغداد ٢٥٢/١٢ ولا في الحلية ٤٦٢ ، وهي في (س) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) وتاريخ بغداد والحلية : « يمرق » وهو أشبه .

(٣) مبرأ : نصب بالمعطف على ما قبله . وعُبر : البقية . وفساد مرضعة : يقول : لم تحمل عليه فتسقيه الغيّل ،
وليس به داء شديد قد أعزل . شرح أشعار المهذليين ١٠٧٢/٢ ، وقال القالي في البارح ص ٣١١ : عُبر الحيض : باقيه
قبل الطهر . وأنشد البيت . والبيتان من قصيدة لأبي كبير عامر بن الحليس في أول شعره وتخريجها في شرح أشعار
المهذليين ١٤٨٢/٢

[٥٥/أ] وَاضْبُرْ فَلَسْتَ بَوَاجِدٍ خُلْفًا أَذُنِي إِلَى فَرْجٍ مِنَ الصُّبْرِ

وَأُنشِدُ أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : [مِنْ الْمَجْتَمَعِ]

لِي صَاحِبٌ لَيْسَ يَخْلُو لِسَانُهُ مِنْ جِرَاحِي
يَجِيدُ تَمْزِيْقَ عِرْضِي عَلَى طَرِيقِ الْمُرَاحِ

وُلِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ سَنَةَ عَشْرٍ وَوَجَدَهُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ .

قَالَ الْجَاهِظُ (١) :

لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ خَارِجِيًّا وَلَا جَاعِيًّا أَعْلَمَ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ مِنْهُ .

وَتَوَفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَمِئَتَيْنِ ، وَقِيلَ عَشْرَ ، وَقِيلَ إِحْدَى عَشْرَةَ ، وَقِيلَ سَنَةَ ثَلَاثِ

عَشْرَةَ . وَلَهُ ثَمَانٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً .

٤١ - مَعْنُ بْنُ أَوْسِ بْنِ نَصْرِ بْنِ زِيَادَةَ

وَيُقَالُ : زِيَادُ بْنُ أَسْحَمَ ، وَيُقَالُ : ابْنُ زِيَادَةَ

ابْنُ أَسْعَدِ بْنِ أَسْحَمِ بْنِ رَبِيعَةَ الْمُرَزَبِيِّ

شَاعَرَ مُجِيدٌ ، أَدْرَكَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعَاشَى إِلَى فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَمُرَوَّانَ بْنِ
الْحَكَمِ ، وَكَانَ مَعَاوِيَةَ يُفَضِّلُهُ وَيَقُولُ : كَانَ أَشْعَرَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ مَزِينَةَ وَهُوَ زَهِيرٌ (٢) وَكَانَ
أَشْعَرَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ ابْنُهُ كَعْبٌ وَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ .

دَخَلَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَاسْتَنْشَدَهُ مَعَاوِيَةَ ، فَأَنْشَدَهُ (٣) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيُّنَا تَفْدُوا لِمَنْيَّةٍ أَوْلُ

فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : أَنْشَدْتَنِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ . فَقَالَ مَعْنُ : اشْتَرَكْنَا فِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،

(١) فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢٤٧/١

(٢) إِلَى جَانِبِ السُّطْرِ فِي الْأَصْلِ حَرْفُ (ط) .

(٣) الْبَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ ص ٩٢ وَهُوَ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ سَيَأْتِي بَعْضُ مِنْهَا ، وَتَحْرِيحُهَا فِيهِ ص ١٢٤

عَدَّتْ القَوافي وحشا فيها الكلام . فضحك معاوية وقال : فلتوالي^(١) أيكما شاءت . قال
 ممن : فذكرت ذلك لابن أبي عتيق فقال : والله لولا شغل معاوية بالخلافة لكنتما معه في
 الطين ، فأيتكما والت ؟ قلت : إيتاي ، أسلمها لي أبو بكر ورجع إلى حظّه من قراءته
 وصلاته . قال ابن أبي عتيق : رجعت الإبل إلى مباركها . وكان عبد الله بن الزبير راضع
 بعضَ ولِدٍ معن بلبانٍ قديم . فكان معن أباه من الرضاعة . [٥٥/ب]

سافر معن بن أوس إلى الشام ، وخلف ابنته ليلى في جوارِ عمر بن أبي سَلَمَة ، وأم
 سَلَمَة أم المؤمنين ، وفي جوارِ عاصم بن عمر بن الخطاب ، فقال له بعضُ عشيرته : على من
 خلقت ابنتك ليلى بالحجاز وهي صبيّة ليس لها من يكفلها ؟ فقال معن^(٢) :
 [من الطويل]

لعمرك ماليلي بدارٍ مضيعةٍ وما شيخها إذ غاب عنها بخائفٍ
 وإنّ لها جارئين لن يقدرا بها ربيب النبي وابن خير الخلائفِ

وقد قيل : إنّه قال هذين البيتين في نخله بأحوس من الأكل^(٣) وهي :

لعمرُك ما نخلي بحالٍ مضيعةٍ ولا ربها إن غاب عنها بخائفٍ

والبيت الثاني .

وقال مصعب بن عبد الله :

أراد معن بقوله : وابن خير الخلائف عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، كانت صدقة
 عاصم بالأكل له قبل عاصم ، فلما قدم مصعب بن الزبير من العراق يريد ابن الزبير بمكة
 قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعاصم بن عمر : اذهب بنا إلى مصعب حتى نستجديته
 من مال العراق . فجاءه فأعطى عبد الله بن جعفر أربعين ألف دينار ، وأعطى عاصم بن

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بالثاء المثناة ، ولعل الصواب « فلتوالي » بالثاء ، والخبر بنحوه في

الكامل للمبرد ٧٤٩/٢ ، ٧٥٠

(٢) البيتان في الديوان ص ٩١ بألفاظ مقاربة وتخريجها فيه ص ١٢٤

(٣) أحوس : موضع نخل ببلاد مزينة ، وأحوس من الأكل . والأكل : موضع بالمدينة ، كثير حوائط

النخل ، وهناك كان نخل معن بن أوس المزني . وأنشد البيهقي . معجم ما استمعتم ١٢٠/١ و ١٨٢

عمر عشرين ألف دينار حكّمه فيها فاحتكها ، فاشتري بها صدقته بالأكحل ، وقد كانت قبله لعبد الرحمن بن أبي بكر ، فقال عبد الله بن جعفر . مالك لم تحكمني كما حكمتَ عاصم بن عمر ؟ قال : كرهتُ أن تحزّيني أو تبخلّني . قال : لو فعلتَ لفعلتُ .

ومن شعر معن بن أوس من قصيده التي أولها^(١) : [من الطويل]

لعمرك ما أدري وإني لأؤجلُ
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
على طرف الهجران إن كان يعقلُ
ويركب حدّ السيف من أن تضيئه
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحلاً

قال محمد بن عبيد :

لم يترك عروة بن الزبير وزده في الليلة التي قطعت فيها رجله ، وتمثّل بأبيات معن بن أوس^(٢) : [من الطويل]

لعنري ما أهويت كفي لريبة
ولا دلتني نحو فاحشة رجلي
[أ/٥٦] ولا قادني سمي ولا بصري لها
ولا دلتني رأبي عليها ولا عقلي
وأعلم أنّي لم تُصنني مصيبة
من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي

كان عبد الملك يوماً في عِدّة من ولده وأهل بيته فقال : لئن شئتُ كلُّ رجلٍ منكم أشعر ما يروى من الشعر . فأنشده لرّهبر والنابعة وامرئ القيس^(٣) وطرفة وليبد ، فقال عبد الملك : أشعر منهم الذي يقول - والشعر لمعن بن أوس المزني^(٤) - : [من الطويل]

وذي رحمٍ قلّمتُ أظفار ظفنه^(٥)
يحاولُ رَغْمِي لا يحاولُ غيره
مجلّمي عنه وهو ليس له جلّم
وكالموتِ عندي أنّ يحلُّ به الرغمُ
فإن أشفّ عنه أغض عيناً على قذّي
وليس له بالصّفح عن ذنبه علمُ

(١) انظر ص ١٤٥ ح (٢) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٧٢ وتخريجها فيه .

(٣) في الأصل : « وامر القيس » والمثبت من التاريخ .

(٤) الأبيات في مطلع الديوان من قصيدة طويلة ص ٣٥ - ٤٦ . وتخريجها فيه ص ١١٩

(٥) في الأصل : « ظفنه » والمثبت من التاريخ (ب ، س) ، وفي الديوان ومصادر تخريج القصيدة :

ه ضفته . قلت : قد تبدل الضاد ظاء في لغة بعض العرب ، انظر ذيل الأمازي ص ١٤٢ والزهر ٥٦٢/١

سَهَامٌ عَدُوٌّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظْمُ
 وَمَا يَسْتَوِي حَزْبُ الْأَقْرَابِ وَالسُّلْمُ
 وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمٌ
 قَطِيعَتَهَا، تَلِكُ السَّقَاهَةُ وَالْإِثْمُ
 وَيَدْعُ لِحُكْمِ جَائِرِ غَيْرَةِ الْحُكْمِ
 وَأَقْطَعُ قِطْعاً لَيْسَ يَنْفَعُهُ الْحَسَمُ
 وَأَحْلُمُ أَحْيَاناً وَلَوْ عَظَّمَ الْجُرْمُ
 رِعَايَتَهَا حَقٌّ وَتَعْطِيلُهَا ظُلْمٌ
 بِوَسْمِ سِنَانٍ لَا يُشَاكِلُهُ وَسْمٌ^(١)
 وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
 وَأَكْرَهُ جَهْدِي أَنْ يَخَالِطَهُ الْعُدْمُ
 وَمَا إِنَّ لَهُ فِيهَا شِفَاءً وَلَا غَنَمٌ^(٢)
 أَكَالِبُ عَنْهُ الْحَضْمُ إِذْ عَضَّهُ الْحَضْمُ^(٣)
 أَلْدَّ شَدِيدِ الْحَضْمِ غَايَتُهُ الْغَشْمُ^(٤)
 عَلَيْهِ كَمَا تَخْنُو عَلَى الْوَالِدِ الْأُمُّ
 أَلَا اسْلَمُ فَذَاكَ^(٥) الْحَالُ وَالرَّفْدُ وَالْعَمُّ
 وَكَظْمٌ عَلَى غِيظِي وَقَدْ يَنْفَعُ الْكَظْمُ
 وَقَدْ كَانَ ذَا حَقْدٍ يَصِيقُ بِهِ الْحَزْمُ^(٦)

وَإِنْ أَنْتَصِرَ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِسٍ
 صَبْرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 وَيَسْتَمُّ عَرْضِي بِالْمَقْيَبِ جَاهِداً
 إِذَا سُمِّتَهُ وَضَلَ الْقَرَابَةَ سَامِي
 وَإِنْ أَدْعُهُ لِلنُّصْفِ يَأْبَى وَيَعْصِي
 وَقَدْ كُنْتُ أَكْوِي الْكَاشِحِينَ وَأَشْتَفِي
 وَقَدْ كُنْتُ أَجْزِي النُّكْرَ بِالنُّكْرِ مِثْلَهُ
 وَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحِمِ الَّتِي
 إِذَا لَعَلَّاهُ بَارِقِي وَحَطَّمْتُهُ
 وَيَسْعَى إِذَا أَبْنِي لِيَهْدِمَ صَالِحِي
 يَوْدُ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خِصَاصَةٍ
 وَيَعْتَدُ غَنماً فِي الْحَوَادِثِ نَكْبَتِي
 أَكُونُ لَهُ - إِنْ يُنْكَبُ - الدُّهْرُ مِذْرَهَأُ
 وَأَلْجَمُ عَنْهُ كُلَّ أْبْلَحٍ ظَالِمٍ
 فَارَلْتُ فِي لَيْلٍ لَهْ وَتَعْطُفٍ
 وَقَوْلِي^(٥) إِذْ أَحْشَى عَلَيْهِ مَصِيبَةً
 [٥٦/ب] وَصَبْرِي عَلَى أَسْيَاءٍ مِنْهُ تَرِيْبِي
 لِأَسْتَلَّ مِنْهُ الضُّغْنَ حَتَّى اسْتَلَّتْهُ

(١) في الديوان : « يوم شار » .

(٢) في الديوان : « ساء ولا غنم » .

(٣) المدره : زعم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم . وأكالب : أشاقته ، يقال تكالب الحصان : تشاقما . اللسان

والأناس (دره ، كلب) .

(٤) الأبلح : من تكبر وجرؤ على الفجور . والغشم : الظلم . للمعجم الوسيط (بلخ ، غشم) .

(٥) كذا في الأصل وفي التاريخ (ب ، س) والديوان : « وقولي إذا أحشى » . وكلاهما صحيح .

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ياعجم النزال ، وكذا في الديوان ، وفي التاريخ (ب) : « فذاك » بدال

مهملة ، وهو أشبه بالصواب .

(٧) كذا في الأصل : « الحزم » بجاء معجمة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « الحزم » وقد وضع البرزالي تحت

الحاء حاء صغيرة إشارة إلى أنها مهملة ، وفي الديوان واللسان (حزم) : « الحزم » وهو الحلق وشرحه بعد سياق البيت =

رَأَيْتُ اثْتِلَاماً بَيْنَنَا فَرَقَّتْهُ
 وَأَبْرَاتٌ غَلَّ الصُّدْرُ مِنْهُ تَوْسَعاً
 بَرْقِي وَإِخْنَائِي ^(١) وَقَدْ يُرْقِعُ الثُّلْمُ
 بِجَلْمِي كَمَا يُشْفَى بِالْأَذْوِيَةِ الْكَلْمُ
 وَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سَلْمٌ

ومن شعر معن بن أوس بن زهير بن أبي سلمى ^(٢) : [من البسيط]

مَامَسْنِي مِنْ غَنَى يَوْمًا وَلَا عَدَمٍ
 قَدْ يُرْزَقُ الْمَرْءُ لَا مِنْ حُسْنِ حَيْلَتِهِ
 إِلَّا وَقَوْلِي عَلَيْهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
 وَيُصْرَفُ الرِّزْقُ عَنْ ذِي الْحَيْلَةِ الدَاهِي

٤٢ - مَعْنُ بْنُ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدِ بْنِ الْأَخْنَسِ السُّلَمِيِّ

من الصدر الأول .

قال حبيب بن مسلمة لمعن بن ثور السُّلَمِيُّ : هل تدري لم اتخذتِ النصارى
 الدِّيَّاراتِ ؟ قال معن : ولم ؟ قال : إنَّه لما أحدثتِ الملوكُ في دينها البِدْعَ وَضَيَّعُوا أَمْرَ
 النَّبِيِّينَ وَأَكَلُوا الْحَنْزِيرَ اعترلهم في الدِّيَّاراتِ ، وتركوهم وما ابتدعوا ، فتخلَّوْا للعبادة . قال
 حبيب لمعن : فهل لك ؟ قال : ليس بيوم ذاك .

قُتِلَ مَعْنُ بْنُ ثَوْرٍ بِمَرْجٍ رَاهِطَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ .

= بقوله : هو أمر عظيم لا يسيفه الخلق . والحرم : ما حرم سبيل أو طريق في قفأ أو رأس جبل . وكذلك « الحزم » وهو
 ما احتزم من السبل من نجوات الأرض والظهور ، وقد يكون الحزم في القفأ لأنه جبل وقفأ . انظر اللسان (حزم ،
 خرم) .

(١) إجماع النون من الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وهو الصواب ، وفي الديوان : « إحيائي » بالياء .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ويبدو أن خلافاً ما أصاب النص ، فلم تذكر كتب النسب ابناً لزهير

يسمى أوساً ، ولا ينكر أن معناً وزهيراً ينتسبان إلى مزينة ، كما مر في صدر الترجمة .

٤٣ - مَعْنُ بن يَزِيدِ بن الأَخْنَسِ بن حَبِيبِ

ابن جَرَوِ (١) بن زَعْبِ بن مالك بن خَفَافِ

ابن امرئ القيس ، أبو يزيد السلمي

له ولأبيه ولجده صُحْبَةٌ . وشهد مَعْنُ فتح دمشق (٢) ، وكان ذا بِلَاءٍ في الغزو ، وكان له مكان عند عمر بن الخطاب ، وشهد صِفِّين مع معاوية .

قال معن بن يزيد :

بايعتُ رسولَ الله ﷺ أنا وأبي وجَدِّي ، وخاصمتُ إليه فأفْلَجَنِي (٣) ، وخطب عليٌّ فأنكحني .

وقال معن :

لا تَجِلْ غَنِيمةً حتى تُقسَمَ على الناسِ كَفَّةً واحدةً فإذا قَسِمَ حلٌّ لي أن أعطيتك .

وفي رواية أن معن بن يزيد قال :

خاصمتُ إلى رسولِ الله ﷺ فأفْلَجَنِي . قلتُ له : ما كانتُ خصومتُكَ ؟ قال : كان رجلٌ يَغْشَى [٥٧/١] المسجدَ فيتصدق على رجالٍ يعرفهم ، فجاء ذات ليلةٍ ومعه صُرَّةٌ ، فظنُّ أني بعضُ من يعرفه ، فلما أصبح تبين له فقال : رُدَّها . فأئيئتُ ، فاخترصنا إلى النبي ﷺ ، فأجاز لي الصدقة وقال : لك أجرُ مانويت .

وعن معن بن يزيد :

أن النبي ﷺ خطب وقال فيه : إنَّ من البيانِ سِحْرًا ! .

ومعن ويزيد بن الأخنس قُتِلَا براهِطَ ، ومعن وأبوه وجدُّه شهدوا بدرًا .

قال يزيد بن حبيب :

ولا أعلم رجلاً هو وابنه وابن ابنه مسلمين شهدوا بدرًا غيرهم .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب) بالواو ، وضبطه الدارقطني في المؤلف واختلفت ٧٥٢/٢ وحواشيه والإكمال

٤٣٥/٢ : « حُرَّةٌ : بضم الجيم وراء هملة مشددة مفتوحة .

(٢) زاد ابن عساكر : « وله بها دار » .

(٣) أي حكّم لي وغلبني على خصمي . اللسان (فليج) .

(١) قال : ولا أعلم ليزيد بن حبيب متابعا على شهودهم بدرأ^(١) .

قال الدارقطني^(٢) :

زَعْبٌ ، بغيرِ معجمة .

قالوا^(٣) : وهو غلظٌ ظاهر ، وهو زَعْبٌ ، بعينِ مهملة ، مشهور . وإلى اليوم خلقَ منهم بالحجاز زَعْبِيُّونَ ، ولهم خَفَارَةٌ في طريقِ مكَّةَ .

قال عقبه بن رافع :

غَزُونَا الصائفةَ وعلينا معن بن يزيد الخنفاي ، فنزل منزلاً حتى أشقينا على أرض العدو ، فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه فقال : يا أيها الناس ! إنا لا نريد أن نقسم العُثمَ والعلفَ ، وأشباه ذلك ، فخذوا منه ما أحببتم ، فقد أحللتناكم منه .

قدم معن بن يزيد بن الأحنس السلمي في رجال من بني سليم نحواً من مئة ، فقال أبو بكر : لو كانوا هؤلاء^(٤) أكثر مما هم أمضيناهم . فقال له عمر : والله لو كانوا عشرة لرأيت أن تمدّهم إخوانهم ، والله إني لأرى أن نمدّهم بالرجل الواحد إذا كان ذا حزمٍ وغناء . فقال حبيب بن مسلمة الفهري^(٥) : وعندني نحو من عِدَّتِهِمْ ، رجالٌ من أفناء القبائل ، ذو^(٦) رغبة في الجهاد ، فاجمعنا هؤلاء جميعاً يا خليفة رسول الله ، ثم ابعثنا مدداً لإخواننا من المسلمين . فقال أبو بكر : فاخرجهم جميعاً فأنت أمير القوم حتى تقدم على إخوانك . فعسكر بهم وجمع إليه أصحابه ، ومضى بهم حتى قدم على يزيد بن أبي سفيان .

قال معاوية :

ما ولدت قرشيّة لقرشي خيراً لها في دينها من محمد ﷺ ، وما ولدت قرشيّة لقرشي

(١) - ما بينها مستدرک في هامش الأصل .

(٢) في المؤلف والمختلف ١١٥٥/٣

(٣) يعني ابن ماکولا في الإكمال ١٨٥/٤ وابن الأثير في الباب ٦٨/٢

(٤) كذا في الأصل على لغة من قال : « أكلوني البراغيث » ، انظر الكتاب ٤٠٢/٢ ، ٤١ بتحقيق هارون (٢٣٧/١)

ط بولاق) .

(٥) اللفظة مذكورة أيضاً في هامش الأصل .

(٦) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب « ذوو » .

خيراً لها في دنياها مني . [٥٧/ب] فقال معن بن يزيد السلمى : ما ولدت قرشيّة لقرشي خيراً لها في دينها من محمد ﷺ ، ولا شراً لها في دنياها منك . قال : ولم ؟ قال : لأنك عودتهم عادةً كأنني بهم قد طلبوها من غيرك ، فكأنني بهم صرعتى في الطرُق . قال : ويحك ! والله إني لأكاتها نفسي منذ كذا وكذا .

دخل معن بن يزيد على معاوية وهو بين جاريّتين تدفئانه وترفعان عنه اللّحاف ، فلما نظر إليه معن بكى ، فقال له معاوية : ما يبكيك ؟ هذا الذي كنتم تلتصون لي . يريد البقاء .

٤٤ - مُعَلِّسُ البَغْدَادِي

كان شيخاً ثقة .

وحدث عن هشام بن خالد بسنده إلى جابر ، أن النبي ﷺ قال :

كنت تهيمكم عن زيارة القبور فزوروها .

٤٥ - مُعَيْثُ بنِ سُمَيِّ ، أَبُو أَيُّوبِ الأَوْزَاعِي

حدث عن عبد الله بن عمرو قال :

قيل يارسول الله ، أي الناس أفضل ؟ قال : كلُّ مَخْمُومِ القلب ، صدوق اللسان . فقالوا : صدوق اللسان قد عرفناه ، فما مَخْمُومُ القلب ؟ قال : التقيُّ النقيُّ ، لا إثم فيه ولا بغي ، ولا غلٌّ ولا حسد . قالوا : فمن يليه يارسول الله ؟ قال : الذين شنؤوا الدنيا وأحبوا الآخرة . قالوا : فما نعرف هذا فينا إلا رافع مولى رسول الله ﷺ ، فمن يليه ؟ قال : مؤمنٌ في خلقٍ حسن .

وحدث مُعَيْثُ بنِ سُمَيِّ قال :

صليت مع ابن الزبير صلاة الفجر ، فصلّى فمُلس^(١) ، وكان يُسْفِرُ بها ، فلما سلّم

(١) في سنن ابن ماجه ٢٢١/١ : « بلس » ، والحديث فيه عن معيث بربم (٦٧١) الصلاة باب وقت صلاة

الفجر . والمُلسُ : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح . اللسان (غلس) .

قلت لعبد الله بن عمر : ماهذه الصلاة ؟ - وهو إلى جاني - فقال : هذه صلاتنا مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ، فلما قُتل عمر أسفر بها عثمان .

مُعِيث : بعد الميم غين منقوطة ، وتحت الياء تقطتان ، وفوق الثاء ثلاث تقط .

أقبل معيث بن سُمي إلى مكحول وأوسع له إلى جنبه ، فأتى وجلس مقابل القبلة وقال : هذا أشرف المجالس وأجل دعوة تحضر .

[١/٥٨] ٤٦ - المغيرة بن زياد أبو هاشم^(١) البجلي الموصلي

حدث عن عطاء عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

من ثابَرَ على اثنتي عشرة ركعة من السنة بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة : أربع ركعات قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل الفجر .

وحدث عن عبادة بن نسي عن الأسود بن قلبية ، عن عبادة بن الصامت قال :

علّمت ناساً من أهل الصفة الكتابة والقرآن ، فأهدى إليّ رجلٌ منهم قوساً فقلت : ليست لي بمال ، وأرمي عنها في سبيل الله . فسألت النبي ﷺ فقال : إن سرك أن تطوّق بها طوقاً من نارٍ فاقبلها .

وحدث عن نافع ، عن ابن عمر :

أن رسول الله ﷺ اتّخذ خاتماً من ذهب فلبسه ثلاثة أيام ، ففشت خواتم الذهب في أصحابه ، فرمى به واتّخذ خاتماً من ورق ، نقش فيه : محمد رسول الله ، فكان في يده حتى مات ، وفي يد أبي بكر حتى مات ، وفي يد عمر حتى مات ، وفي يد عثمان ست سنين ، فلما كثرت عليه الكتب دفّعه إلى رجلٍ من الأنصار يخبئ به ، فأتى قليلاً لعثمان فسقط فيها ، فالتسوه فلم يجدوه ، فاتّخذ خاتماً من ورق نقش فيه : محمد رسول الله .

(١) فوق الاسم في الأصل : « هشام » إشارة إلى أنه يكنى بأبي هشام وأبي هاشم . كما في تهذيب التهذيب

وكان مغيرة بن زياد حسن الوجه ، طويل اللحية جيد القامة ، كانت له لحية وافرة ، وخضابته بالحناء .

ودُعي إلى القضاء فلم يُجب إلى ذلك ، وكان ثقة . وقيل إنه كان مضطرب الحديث . وحدث بأحاديث مناكير ، فطمعوا في الأحاديث التي رواها .

٤٧ - المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب

ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي ، وهو ثقيف ؛ أبو عيسى ، وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو محمد الثقفي

صحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد اليرموك ، وأصيبت عينه بها ، وقدم دمشق على معاوية .

قال المغيرة بن شعبة :

قام رسول الله [٥٨/ب] ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل له : يا رسول الله ! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك ! قال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

لقد سرت مع رسول الله ﷺ وأصحابه أكثر ما كانوا ، فأصابهم عطش ، قال : فوقف رسول الله ﷺ في أوائل الناس ، فجعل إذا مرَّ عليه أحدٌ قال : هل معك ماء ؟ فيقول : لا . حتى أتيت عليه وإنني لفي آخر الناس ، فقال : يا مغيرة ! هل معك ماء ؟ قلت : نعم . قال : هاتها ، زد على أوائل الناس . قال : فجعل يصبُّ لهم في قدح حتى شربوا كلُّهم قال : فبقيت أنا وهو ، قال : فصبَّ فقال : اشرب . قلت : اشرب أنت ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله . قال : لا ، إن الساقى يشرب آخر القوم .

قال أبو إدريس الخولاني :

قدم المغيرة بن شعبة دمشق فأتيته فسألته عما حصر فقال : وضأت رسول الله ﷺ [في] غزوة تبوك فسح على خفيه^(١) .

(١) نقله الذهبي في السير ٢٢٢ وتخريجه في حاشيته .

وكان المغيرة ذاهية لا يشتجر في صدره أمران إلا وجد في أحدهما محرّجاً وكان يقال له مغيرة الرائي ، وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وقدم وقد تقيف فأنزلهم عليه ، فأكرمهم ، وبعثه رسول الله ﷺ مع أبي سفيان بن حرب إلى الطائف ، فهدموا الربة^(١) .

قال المغيرة :

وكنْتُ أحمل وَضوءَ رسولِ الله ﷺ فرأيتُهُ يوماً من ذلك ، تَوْضاً ومسحَ على خُفَيْهِ ، وكنْتُ معه في حِجَّةِ الوداعِ ، قال : ولما تُوِّفِيَ رسولُ الله ﷺ بعثني أبو بكرٍ إلى أهلِ النَّجِيرِ^(٢) ، ثم شهدتُ اليمامةَ ، ثم شهدتُ فتوحَ الشامِ مع المسلمين ، ثم شهدتُ اليرموكَ وأصيبت عيني يوم اليرموك ، ثم شهدتُ القادسيةَ وكنْتُ رسولَ سعدٍ إلى رستم ، ووليتُ لعمر بن الخطابِ البصرةَ ، ففتَحَ مَيْسَانَ ، ودَسَّتْ ميسانَ^(٣) وأَبْرُقْبَادَ^(٤) ، ولقي العجمَ بِالرَّغَابِ^(٥) فهزَمهم ، وفتح سوقَ الأهوازِ^(٦) ، وغزا نهرَ تَيْرِي ومَنَادِرَ الكبرى^(٧) ، فهرب من

(١) الربة : هي اللات في حديث عروة بن مسعود الثقفي لما أسلم وعاد إلى قومه دخل منزله فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتي الربة - يعني اللات - وهي الصخرة التي كانت تمدها ثقيف بالطائف ، وفي حديث وفد ثقيف : « كان لهم بيت يسمونه الربة يضاهون بيت الله فها أسلموا هدمه المغيرة » . انظر الأضام لابن الكلبي ص ١٦ ، ١٧ وتكلمته ص ١٠٩ والتاج (ريب) وانظر خبر هدمها مفصلاً في مغازي الواقدي ١٦٩/٣ وما بعدها .

(٢) النَّجِير : هو تصغير النجر : حصن منح باليمن قرب حضرموت ، لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر رضي الله عنه . انظر معجم البلدان ٢٧٢/٥

(٣) مَيْسَانَ : بالفتح ثم السكون وسين مهملة وآخره نون : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والتخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان ، وقصبة ميسان هي المذار ، وموقعها اليوم إلى الشمال الغربي من البصرة وتبعد عنها أربعة أيام . ودست ميسان : بين واسط والبصرة والأهواز ، وهي إلى الأهواز أقرب ، وليست ميسان لكنها متصلة بها . انظر معجم البلدان ٢٤٢/٥ ، ٨٨ و ٤٥٥/٢ وبلدان الخلافة الشرقية خارطة رقم ٢ . وفيه « دَسْتَمَيْسَانَ » موصولة ، وبضم التاء وكسر الميم .

(٤) أَبْرُقْبَادَ : هي كورة أَرْجَان بين الأهواز وفارس بكاملها ، وفي كتب الفرس أن قباز بن أبرقياد وهي أرجان وأسكنها سي هَمْدَان . ولهذا الموضع ذكر في الفتوح يجيء مع ذكر المذار ، فكانه يجاور ميسان ودستيسان . انظر معجم البلدان ٧٢/١ ، ٧٣

(٥) المرغاب : نهر بالبصرة . انظر معجم البلدان ١٠٨/٥ وتاريخ الطبري ٥٩٥/٣

(٦) سوق الأهواز : صارت اليوم تابعة لبلاد فارس ، وتسمى عربستان أي إقليم العرب . انظر معجم البلدان ٢٨٤/١ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٧

(٧) نهر تيرى ومناذر الكبرى : بلدتان من نواحي الأهواز في إقليم عربستان شمال الخليج العربي . انظر معجم الاستعمام ١٢٦٢/٤ ومعجم البلدان ١٩٩/٥ ، ٢١٩ وبلدان الخلافة الشرقية خارطة رقم ٢ مقابل الصفحة ٤٠

فيها من الأساورة إلى تُسْتَر^(١) ، وفتح هَمَذَان وشهد نَهَاؤُنْد [١/٥٩] وكان على ميسرة النعمان بن مَقْرَن ، وكان عمر كتب : إن هلك النعمان فالأمير حذيفة ، فإن هلك فالأمير المغيرة . والمغيرة أول مَنْ وضع ديوان البصرة ، وجع الناس ليعطوا عليه ، وولي الكوفة لعمر بن الخطاب ، وقُتِل عمر وهو عليها ، ووليتها بعد ذلك لمعاوية بن أبي سفيان ، فات بها وهو والٍ عليها سنة خمسين^(٢) وهو يومئذ ابن سبعين سنة^(٣) .

قال الزُهري :

كان من ذُهاة الناس في الفتنة خمسة نفر : عمرو بن العاص ؛ ومعاوية ؛ ومن الأنصار قيس بن سعد ؛ ومن تقيف المغيرة بن شعبة ؛ ومن المهاجرين عبد الله بن بُدَيْل بن وَرْقَاء الحَزْرَاعِي . وكان مع عليّ رجلان : قيسٌ وعبدُ الله ؛ واعتزل المغيرة بن شعبة .

وكانت أم المغيرة أمامة بنت الأَقْم^(٤) بن أبي عمرو .^(٥) وقيل : أمه امرأة من بني نَضْر بن معاوية^(٦) ، وكان طَوَالاً ، أَصْهَبَ الشعر ، أَجْعَد ، ضَخْمَ الهامة ، عَظْلَ الذراعين ، أَقْلَصَ الشفتين ، يَحْضِبُ بِالْحَمْرَةِ ،^(٧) يَفْرِقُ رَأْسَهُ فَرَوْقاً أَرْبَعَةَ ، مَهْتُوماً^(٨) ، بعيد ما بين المنكبين^(٩) ، وكان أول مَنْ رَشَا في الإسلام ، رشا يَرْقَأُ حاجبَ عمر .

ومُعْتَبٌ ، بضم الميم ، وفتح العين المهملة وتشديد التاء المعجمة باثنتين فوقها ، وبعدها باء معجمة بواحدة .

قال المغيرة بن شعبة :

كُنَّا يَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأبي عيسى ؛ قال زيد بن أسلم : جاء رجلٌ فنادى : يستأذن أبو عيسى على أمير المؤمنين . فقال عمر : مَنْ أبو عيسى ؟ قال المغيرة بن شعبة : أنا . فقال

(١) تستر : أعظم مدينة بخوزستان (الأهواز أو عربستان) وتقع على مسافة ستين ميلاً شمال الأهواز بخط مستقيم . انظر معجم البلدان ٢٩٧/٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٩
(٢) - (٣) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .
(٤) في طبقات ابن سعد ٢٨٤/٤ : « أسماء بنت الأقم » .
(٥) مهتوماً : أي مكسورة ثناياه من أصولها ، وقيل من أطرافها . انظر اللسان (هم) .

عر : وهل لعيسى من أب^(١) ؟ فكناؤه بأبي عبد الله .

وعن عائشة قالت :

كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقام المغيرة بن شعبه ينظر إليها فذهبتُ

عينه .

وعن المغيرة بن شعبه قال :

كُنَّا قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ مَتَمَسِّكِينَ بِدِينِنَا وَغَضُّ سَدَنَةِ اللَّاتِ ، فَأُرَانِي لَوْ رَأَيْتُ قَوْمَنَا قَدْ
أَسْلَمُوا مَا تَبِعْتَهُمْ ، فَأَجَمَعَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي مَالِكِ الْوَفُودَ عَلَى الْمُقَوِّسِ ، وَأَهْدَوْا لَهُ هَدَايَا ،
فَأَجْمَعْتُ الْخُرُوجَ مَعَهُمْ ، فَاسْتَشْرْتُ عَمِّي عَزْرَةَ بِنَ مَسْعُودٍ ، فَهَنَانِي وَقَالَ : لَيْسَ مَعَكَ مِنْ
بَنِي أَيْبِكَ أَحَدٌ . فَأَتَيْتُ إِلَّا الْخُرُوجَ ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْأَحْلَافِ غَيْرِي
[٥٩ب/] حَتَّى دَخَلْنَا الْإِسْكَندَرِيَّةَ ، فَإِذَا الْمُقَوِّسُ فِي مَجْلِسِ مُطِيلٍ عَلَى الْبَحْرِ ، فَرَكِبْتُ
زُورِقًا حَتَّى حَادَيْتُ مَجْلِسَهُ ، فَنَظَرُ إِلَيَّ فَأَنْكَرَنِي ، وَأَمْرٌ مَنْ يَسْأَلُنِي مَنْ أَنَا وَمَا أُرِيدُ ؟
فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ بِأَمْرِنَا وَقُدُومِنَا عَلَيْهِ ، فَأَنْزَلْنَا فِي الْكَنِيسَةِ ، وَأَجْرَى عَلَيْنَا ضِيَاغَةً ، ثُمَّ دَعَا
بِنَا ، فَنَظَرَ إِلَى رَأْسِ بَنِي مَالِكٍ فَأَدْنَاهُ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ وَسَأَلَهُ : أَكَلُ الْقَوْمِ مِنْ بَنِي مَالِكٍ ؟
فَقَالَ : نَعَمْ ، إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ^(٢) مِنَ الْأَحْلَافِ ، فَعَرَفَهُ إِيَّايَ ، فَكُنْتُ أَهْوَنَ الْقَوْمِ عَلَيْهِ ،
وَوَضَعُوا هَدَايَاهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَرَّ بِهَا ، وَأَمْرُهُمْ بِجَوَائِزٍ ، وَفَضَّلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَقَصَّرَ
بِي فَأَعْطَانِي شَيْئًا قَلِيلًا لَا ذِكْرَ لَهُ ، وَأَقْبَلَ بَنُو مَالِكٍ يَشْتَرُونَ الْهَدَايَا لِأَهْلِهِمْ وَهُمْ
مَسْرُورُونَ ، وَلَمْ يَعْضِ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَوَاسَاةً .

وخرجوا وحلوا معهم الحمر ، فكانوا يشربون وأشرب معهم وتأتى نفسي تدعني ينصرفون
إلى الطائف بما أصابوا ، وما حباهم الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدرائه إيائي ، فأجمعتُ
على قتلهم ، فلما كنا ببَيْسَانَ^(٣) تمارضتُ وعصبتُ رأسي ، فوضعوا شراهم ودعوني ، فقلت :

(١) زاد أبو الفرج في الأغاني ١٦/٨٨ : « أما يكتفكم معاشر العرب أن تكتنوا بأبي عبد الله وأبي عبد الرحمن !
فقال له رجل من القوم : أشهد أن النبي ﷺ كناه بها . فقال له عر : إن النبي ﷺ قد عُفِّرَ لَهُ مَا تَسْتَدِمُّ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَأْخُرُ ، وَأَنَا لَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وطبقات ابن سعد ٤/٢٨٥

(٣) بَيْسَانَ : موضع في جهة خير من المدينة . معجم البلدان ١/٥٢٧

رأسي يَصَدِّعُ ، ولكن اجلسْ فأسقيكم . فلم يُنكروا شيئاً ، وجلستُ أسقيهم وأشربُ القَدَحَ بعد القَدَحَ ، فلما دُبَّتِ الكأسُ فيهم اشتهوا الشرابَ ، فجعلتُ أُصْرِفُ لهم وأترَعُ الكأسَ ، فيشربون ولا يدرون ، فأهَمَدْتُهُمُ الكأسُ حتى ناموا ما يعقلون ، فقتلتُهُمُ جميعاً وأخذتُ جميع ما كان معهم ، وقدمتُ على النبي ﷺ فأجدهُ جالساً في المسجد مع أصحابه ، وعليّ ثيابُ سفري فسَلَّمْتُ بسلام الإسلام ، فنظر إليّ أبو بكر بن أبي قحافة ، وكان بي عارفاً فقال : ابن أخي عروة ؟ قال : قلت نعم . جئتُ أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله . فقال رسولُ الله ﷺ : الحمد لله الذي هدانا لهذا للإسلام . فقال أبو بكر : أمن مصرأقبلتُم ؟ قلت : نعم . قال : فما فعل المالكِيُّونَ الذين كانوا معك ؟ قلت : كان بيني وبينهم بعضُ [١٦٠ / أ] ما يكونُ بين العربِ ، ونحن على دين [الشُّركِ فقت]^(١) سلَّمتهم وأخذتُ أسلَّهم ، وجئتُ بها إلى رسولِ الله ﷺ ليخَمَسَها أو^(٢) يَرَى فيها رأيه ، فإنما هي عتيةٌ من مشركين ، وأنا مسلمٌ مصدِّقٌ بمحمد ﷺ . فقال رسولُ الله ﷺ : أمّا إسلامكُ فنقبَلُه ، ولا آخذُ من أموالهم شيئاً ، ولا أخسَهُ ، لأنَّ هذا عَدْرٌ ، والغدرُ لا خيرَ فيه . قال : فأخذني ما قرَّبَ وما بعدُ وقلت : يا رسولَ الله ! إنما قتلتُهُم وأنا على دينِ قومي ، ثم أسلمتُ حين دخلتُ عليك الساعة قال : فإنَّ الإسلامَ يَجِبُ ما كان قبله .

وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنساناً ، فبلغ ذلك تقيفاً بالطائف ، فتداعوا للقتال ، ثم اضطلَّحوا على أن يَحْمِلَ عَمِّي عروة بن مسعود ثلاث عشرة ديةً . قال المغيرة : وأقتُ مع النبي ﷺ حتى اعتمرَ عمرةَ الحديبيةِ ، في ذي القعدة سنة ست من الهجرة ، فكانتُ أولَ سفرةٍ خرجتُ معه فيها ، وكنتُ أكونُ مع أبي بكرٍ الصِّديقِ رضي الله عنه ، وألزم رسولُ الله ﷺ فيمن يلزمه ، وبعثتُ قريشَ عامَ الحديبيةِ عروة بن مسعود إلى النبي ﷺ ليكلِّمه ، فاتاهُ فكلَّمه وجعلَ يَمَسُّ حيةَ رسولِ الله ﷺ ، والمغيرة بن شعبة قائمٌ على رأس رسولِ الله ﷺ مُقَنَّعٌ في الحديد ، فقال لعروة : كُفَّ يَدَكَ قبل أن لاتصلَ إليك . فقال عروة : يا محمد ! مَنْ هذا ؟ ما أفضَّةُ وأغلظه ! فقال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة . فقال عروة : يا عَدْر ! والله ما غسلتُ عني سَوَاتِكُ إلا بالأمس . وانصرف عروة إلى قريش فأخبرهم بما كلَّم به رسولُ الله ﷺ .

(١) ما بين معقوفين طمس في الأصل ، فاستدركته من التاريخ (س) وطبقات ابن سعد ٢٨٦/٤

وعن الواقدي (١) قال :

قالوا : ولما نزل رسولُ الله ﷺ الحَدَيْبِيَّةَ .. فذكر القصةَ وفيها (٢) : فقال عروة بن مسعود الثقفي : يامعشر قريش ! تتهموني ؟! أَلَسَمَ الوالد وأنا الولد ؟ وقد استنفرتُ أهلَ عَكَاظَ لنصركم فلما بَلَّحُوا علي (٣) نَفَرْتُ إليكم بنفسِي وولدي وَمَنْ أطاعني . فقالوا : قد فعلت !؟ [فقال : (٤)] وإني لكم ناصح ، عليكم شفيق [٦٠/ب] ولأدخِرَ عنكم نَصْحاً . قال : فَإِنْ بُدِيلَ جاءكم بِخَطْبَةٍ (٥) رُشِدٍ لا يردُّها أحدٌ أبداً إلا أخذ شراً منها ، فاقبلوها منه وابعثوني حتى آتيكم بِمُضَاقِهَا من عنده وأنظر إلى مَنْ معه ، وأكونُ لكم عيناً آتيكم بخبره .

فبعثته قريش إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل عروة بن مسعود حتى أتاه حتى راحلته عند رسول الله ﷺ ، ثم أقبل حتى جاءه ثم قال : يا محمد ! إني تركت قومك كعَبَ بن لؤي ، وعامر بن لؤي على أعداد مياه الحَدَيْبِيَّةِ (٦) ، معهم العوذُ المَطَافِيلُ (٧) ، وقد استنفروا لك الأحابيش ، هم وَمَنْ أطاعهم ، وهم يُقسمون بالله لا يُخْلَسُونَ بينك وبين البيت حتى تجتاحهم ، وإنما أنت من قاتلم بين أحد أمرين : أن تجتاح قومك - فلم نسمع برجل اجتاح أصله قبلك ؛ أو بين أن يخذلك من يرى معك ، فإني لأرى معك إلا أوباشاً من الناس (٨) ، لأعرف وجوههم ولا أنسابهم . ففضب أبو بكرٍ وقال : انصصْ بظُرِّ اللَّاتِ ، نحن نخذله ! فقال عروة : أما والله لولا يدُ لك (٩) عندي لم أجزك بها بعدُ لأجبتك . وكان

(١) معازي الواقدي ٥٩١/٢ وما بعدها .

(٢) المعازي ٥٩٤/٢

(٣) بلحوا علي : أي أتوا . النهاية واللسان (بلح) وروايتها : « استنفرتهم فبلحوا علي » ، وضبطه الزرقاني في

شرح المواهب ١٨٩/٢ « بلحوا » باللام المشددة .

(٤) ما بين معقوفين من المعازي .

(٥) في معازي الواقدي : « وإن بديلاً قد جاءكم ... » .

(٦) أي ذوات المائدة كالعيون والآبار ، والأعداد : جمع عَدَ ، وهو الماء الدائم الذي له مائة لا تقطع لها مثل

ماء العين وماء البئر . اللسان (عدد) .

(٧) العوذ في الأصل : الإبل التي وضعت أولادها حديثاً ، أو هي الحديدات النتاج من الطباء والإبل والحيل ؛

جمع عائد ، لأن ولدها يعوذ بها . والمطافيل : جمع مطفل ، وهي ذات الطفل من الإنسان ، والوحش معها طفلها .

يريد أنهم جاؤوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم من النساء والصبيان . اللسان (عوذ ، طفل) .

(٨) أي جموعاً من قبائل شتى ، وهم الأخطا من الناس ، والضروب المتفرقون . اللسان (وبش) .

(٩) في الأصل : « لولا لك يد » وللتبث من التاريخ (س) والمعازي .

عروة قد استعان في حَمْلِ دِيَّةٍ ، فأعانه الرجلُ بالفريضتين والثلاث ، وأعانه أبو بكرٍ بعشر فرائض ؛ فكانت هذه يدُ أبي بكرٍ عند عروة بن مسعود .

قالوا : وكان مع المغيرة لما خرج مع بني مالك وأوقع بهم حليفان له ، يقال لأحدهما دَمُون - رجل من كندة - والآخر الشَّريد ، وإنما كان اسمه عمرو ، فلما صنع المغيرة بأصحابه ما صنع سُردٌ^(١) فسُمِّي الشَّريد ، فلما قتلهم ونظر إليهم دَمُونُ تغيب عنه وظنَّ أنَّ المغيرة إنما حمّله على قتلهم السُّكر ، فجعل المغيرة يطلبُ دَمُونُ ويصيح به ويقولُ القتلى فلا يراه ، فبكى ، فلما رأى ذلك دَمُونُ خرج إليه فقال له المغيرة : ما غيَّبَكَ^(٢) ؟ قال خَشِيتُ أَنْ تُقْتَلَ كما قتلتَ القوم . قال المغيرة : إنما قتلتُ بني مالك لما صنع بهم المَقْوُوس . وأخذ المغيرة أمتعتهم وأموالهم ولحق بالنبي ﷺ . وأسلم المغيرة ، وقدم الشَّريدُ مكة ، فأخبر أبا سفيانَ بنَ حَرْبٍ بما صنع [٦١/أ] المغيرة بيني مالك ، فبعث أبو سفيانَ معاويةَ إلى عروة بن مسعود يُخبره الخبر .

قال معاوية : خرجتُ [حتى]^(٣) إذا كنتُ بِنَعْمَانَ^(٤) قلتُ في نفسي : إن أسلكتُ ذاغفار^(٥) فهي أبعد وأسهل ، وإن سلكتُ ذاالعَلَقِ^(٦) فهي أغلظ وأقرب ؛ فسلكتُ ذاغفار^(٥) ، فطرقتُ عروة بن مسعود من الليل فأخبرته الخبر ، فقال عروة : انطلقْ إلى مسعود بن عمرو المالكي ، فوالله ما كلمتُه منذ عشر سنين ، والليللة أكلمه ، فخرجنا إلى مسعود ، فناداه عروة ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقال عروة : فأقبل مسعود إلينا وهو يقول :

أَطْرَقْتَ عَرَاهِيَهُ أَمْ طَرَقْتَ بَدَاهِيَهُ بَلْ طَرَقْتَ بَدَاهِيَهُ^(٧)

(١) في المغازي ٥٩٦/٢ : « شُرْدُهُ » .

(٢) في الأصل : « ما عسك » بمهملات ، والمثبت من التاريخ (س) والمغازي .

(٣) ما بين مقوفين من التاريخ (س) والمغازي ٥٩٧/٢ .

(٤) نعمان : بلد غزاه النبي ﷺ ، وهو بين مكة والطائف . وقيل : واد لهذيل على ليلتين من عرقات - انظر

معجم البلدان ٢٩٣/٥

(٥) في الأصل بمهملات ، وأعجمتها من التاريخ (س) والمغازي . قلت : أظن الصواب « ذا غفار » لأن غفاراً

موضع بين مكة والطائف . انظر معجم البلدان ١٣١/٤

(٦) ذو العلق : جبل في ديار بني أسد . انظر معجم ما استعجم ٩٦٤/٣ ومعجم البلدان ١٤٦/٤

(٧) قال ابن الأثير في النهاية ٢٢٤/٣ (عره) : قال الخطابي : هذا حرف مشكل ، وقد كتبت فيه إلى الأزهرى ،

وكان جوابه أنه لم يجده في كلام العرب . والصواب عنده « عناهية » وهي الغفلة والثَّمَشُ : أي أطرقت غفلةً بلا رويّة أو =

أَقْتَلَ رَكْبَهُمْ رَكْبُنَا أَمْ قَتَلَ رَكْبُنَا رَكْبَهُمْ ؟ لَوْ قَتَلَ رَكْبُنَا رَكْبَهُمْ مَا طَرَفَنِي عَرُوقَ بَنِ
 مسعود . فقال عروة : أصبت ، قَتَلَ رَكْبِي رَكْبِكَ ، يا مسعود ! انظر ما أنت فاعل . فقال
 مسعود : إني عالم بِحِدَّةِ بَنِي مَالِكٍ وَسُرْعَتِهِمْ إِلَى الْحَرْبِ^(١) . فانصرفنا ، فلما أصبح قال
 مسعود : يا بني مالك ! إنه قد كان من أمر المغيرة بن شعبة أنه قتل إخوانكم بني مالك ،
 فأطيعوني وخذوا الدية ، اقبلوها من بني عمكم وقومكم . قالوا : لا يكون ذلك أبداً ، والله
 لا نترك الأحلاف [أبداً] حتى نقتلها^(٢) . قال : أطيعوني واقبلوا ما قلت لكم ، فوالله لكأني
 بكنانة بن عبد ياليل قد أقبل يضرب دِرْعَهُ رَوْحَتِي رَجْلِيهِ^(٣) ، لا يعانق رجلاً إلا صرعه ،
 والله لكأني بجندب بن عمرو وقد أقبل كالسيد عاضاً على سهم مَفُوقٍ^(٤) بالآخر ، لا يشير إلى
 أحدٍ بسهمه إلا وضعه حيث يريد . فلما غلبوه أعدوا القتال واصطفوا ، وأقبل كنانة بن
 عبد ياليل ، يضرب دِرْعَهُ رَوْحَتِي رَجْلِيهِ يقول : هل من مصارع ؟ ثم أقبل جندب بن
 عمرو عاضاً سهماً مَفُوقاً لآخر . قال مسعود : يا بني مالك ! أطيعوني . قال : الأثر إليك .
 فبرز مسعود بن عمرو فقال : يا عروة بن مسعود ، أخرج إلي . فخرج ، فلما التقيا بين
 الصَّفَيْنِ قال : عليك ثلاث عشرة دية ، فإن المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلاً ، فأخمل
 بدياتهم . قال عروة : حملت بها ، هي علي . فاصطلح الناس . فقال الأعشى ، أخو
 [بني] بكر بن وائل^(٥) : [من الوافر]

= دهشاً ؟ وقد لاح لي في هذا شيء ، وهو أن تكون الكلمة مركبة من اسمين : ظاهر ومكفي ، وأبدل فيها حرفاً ، وأصلها إما
 من العزاء وهو وجه الأرض ، وإما من العزاً مقصوراً ، وهو الناحية ، كأنه قال : أطرفت عزائي : أي فنائي زائرأ
 وضيافاً ، أم أصابتك داهية فجئت مستغيثاً ؛ فالهاء الأولى من « عرايه » مبدلة من الهمزة والثانية هاء السكت ، زيدت
 لبيان الحركة . قال الزمخشري : يحتمل أن تكون بالزاي ، مصدر عزة يعزّه فهو عزه إذا لم يكن له أرب في الطرق . فيكون
 معناه : أطرفت بلا أرب ولا حاجة أم أصابتك داهية أحوجتك إلى الاستغاثة . اهـ .

(١) زاد الواقدي في المغازي : « هبني صحتاً » .

(٢) كذا في الأصل ، وإعجام العبارة من التاريخ (س) وما بين معقوفين منه ، وفي المغازي : « والله لا تفرك

الأحلاف حين قبلها » .

(٣) الروحة من الرّوح ، وهو اتساع ما بين الفخذين أو سعة في الرجلين ، وهو دون الفتحج ، إلا أن الأرواح

تتباع صدور قدميه وتنداني عقباه . انظر اللسان (روح) .

(٤) السهم المَفُوقُ : الذي جعل له فُوق ، والفوق : شقُّ رأس السهم حيث يقع الوتر . اللسان (فوق) .

(٥) ليس البيهتان في ديوان الأعشى المطبوع بتحقيق الدكتور محمد حسين . وما مر بين معقوفين من

المغازي ٥٩٨/٢

تَحْمَلُ عَرَوَةَ الْأَحْلَافَ لَمَّا رَأَى أَمْرًا تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ
[٦١/ب] ثَلَاثَ مِئِينَ عَادِيَةً وَأَلْفًا كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصُّبُورُ

وعن المغيرة بن شعبة قال :

قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ، فأخبرنا بما يكون في أمته إلى يوم القيامة ، وعاء
من وعاء ، ونسيه من نسيه .

وعن المغيرة

أن رسول الله ﷺ أكل طعاماً ثم أقيمت الصلاة ، فقام وقد كان تَوْضُأً قَبْلَ ذَلِكَ ،
فَأْتِيَتْهُ بِمَاءٍ لِيَتَوَضَّأَ مِنْهُ ، فَاتَهَرَنِي وَقَالَ : وَرَاءَكَ . فَسَاءَ فِي وَاللَّهِ ذَلِكَ ! ثُمَّ صَلَّى : فَشَكَوتُ
ذَلِكَ إِلَى عَمْرِو فَقَالَ : يَا بَنِي اللَّهِ ! إِنَّ الْمَغِيرَةَ قَدْ شَقَّ عَلَيْهِ انْتِهَارُكَ إِيَّاهُ ، وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ
فِي نَفْسِكَ عَلَيْهِ شَيْءٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَيْسَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِي شَيْءٌ إِلَّا خَيْرٌ ، وَلَكِنْ أَتَانِي بِمَاءٍ
لِاتَوْضُأَ ، وَإِنَّمَا أَكَلْتُ طَعَاماً ، وَلَوْ فَعَلْتُ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ بَعْدِي .

وعن المغيرة قال :

كنت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة في سفرٍ فقال : أَمَعَكَ مَاءٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَانزَلَ
عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَشَى حَتَّى تَوَارَى عَنِّي فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ جَاءَ ، فَأَفْرَعْتُ عَلَيْهِ مَاءً مِنْ
الْإِدَاوَةِ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ، وَعَلِيهِ جَبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْهَا
حَتَّى أَخْرَجَهَا مِنْ أَسْفَلِ الْجَبَّةِ ، وَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَيْهِ
فَقَالَ : دَعْهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ . فَسَحَ عَلَيْهِمَا .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

أنا أخير الناس عهداً برسول الله ﷺ ، لما ذفن خرج عليٌّ من القبر ، أَلْقَيْتُ خَاتَمِي
فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَسَنِ خَاتَمِي ! قَالَ : انزِلْ فَخُذْ خَاتَمَكَ . مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَسَحَتُ يَدِي عَلَى
الْكَفَنِ ثُمَّ خَرَجْتُ .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

كنت جالساً عند أبي بكر الصديق إذ عَرِضَ عَلَيْهِ فَرَسٌ لَهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ
الْأَنْصَارِ : احْمِلْنِي عَلَيْهَا . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لِأَنْ أَحْمَلَ غَلَامًا قَدْ رَكِبَ الْخَيْلَ عَلَى عُرْلَيْهِ

- يعني الأتلف - أحب إلي من أن أحملك عليها . فقال له الأنصاري : أنا خير منك ومن أهلك . قال المغيرة : ففضيت لِمَا قال لأبي بكر ! فقصتُ إليه ، فأخذتُ برأسه ، فركبتهُ على أنفه^(١) ، فكأنما كان غزلاء مَزَادَةً^(٢) [١/٦٢] فتواعدني الأنصار أن يستفيدوا مني ، فيبلغ ذلك أبا بكر ، فقام فقال : إنه بلغني عن رجالٍ زعموا أنني مُقيدهم من المغيرة ، ووالله لأن أخرجهم من دارهم أقرب إليهم من أن أُقيدهم من وَرَعَةِ الله الذين يَرَعُونَ عنه^(٣) .

استعمل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة على البحرين فكرهوه ، فعزله ، ثم خافوا أن يَرِدَ عليهم ثانية ، فقال دِهْقَانٌ لهم : إن ضيغتم ما أمركم لم يَرِدْ عليكم المغيرة . قالوا : مرنا بأمرك . قال : اجعوا إلي مئة ألف درهم . قال : فجمعوا له مئة ألف ، فحمله إلى عمر ، فوضعه بين يديه ، فقال له عمر : يادِهْقَان ! ما هذا ؟ قال : إن المغيرة اختان هذا من مال الله ودفعه إلي . فبعث عمر إلى المغيرة ، فدعاه فقال : ما يقول هذا ؟ قال : كذب - أصلحك الله - دفعتُ إليه مئتي ألف ! قال : ما حملك على ذا ؟ قال : العيال والحاجة ؛ فقال عمر للدِهْقَان : ماتقول ؟ قال الدِهْقَان : مادفع إلي شيئاً ، ولكننا كرهناه فحفنا أن تردّه علينا . قال عمر للمغيرة : ما أردتَ بقولك مئتي ألف ؟ قال : كذب علي الخبيث فأحببتُ أن أخزيه .

وكان فتح الأُبُلَّة^(٤) على يدي عُتْبَةَ بنِ غَزْوَانَ في رجب أو شعبان سنة أربع عشرة ، فلما خرج عتبة إلى عمر قال للمغيرة بن شعبة : صلِّ بالنَّاسِ ، فإذا قديم مجاشع بن مسعود من الفرات فهو الأمير . فلَمَّا هلك عتبة بن غزوان كتب عمر إلى المغيرة بن شعبة بولايتِهِ

(١) هكذا في الأصل ، وجاء في النهاية (ركب) ٢٥٧/٢ : وفي حديث المغيرة مع الصديق « ثم ركبتهُ أنفه بركبتي » يقال : ركبتهُ أُرْكَبَةً بالضم : إذا ضربته بركبتيك . اهـ .

(٢) الغزلاء : مَصَّبُ الماء من الراوية والقربة في أسفلها - وهو مِمَّ الزادة الأسفل - حيث يُسْتَفْرغ ما فيها من الماء . اللسان (عزل) . قلت : شبه تدفق الدم من أنفه بتدفق الماء من مِمَّ الزادة .

(٣) جاء في اللسان (وزع) : الوازع : الحابس العسكر الموكَّل بالصفوف ، يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر ، والجمع وزعة ووزَّاع . وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه وقد شكى إليه بعض عماله ليقص منه فقال : أنا أئيد من وَرَعَةِ الله ، وهو جمع وازع ، أراد : أئيد من الذين يكفون الناس عن الإقدام على الشر . اهـ .

(٤) الأُبُلَّة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة . معجم البلدان ٧/١

على البصرة ؛ فكان عليها باقى سنة خمس وست وسنة سبع عشرة ، حتى كان منه ماكان ، فعزله عمر .

وافتح المغيرة بن شعبة نهر تَبْرَى عَنُوَّة^(١) ؛ وقيل : فيها جد النّوشجان^(٢) - وهو يومئذٍ صاحبها - وكان المغيرة صالحهم على ألف ألف درهم ومئة ألف درهم . ثم كفروا ، فافتتحها أبو موسى بعد ، وافتتحت الأهواز سنة ستّ عشرة ، ثم كفروا . وكان المغيرة سار إلى الأهواز ، فصالحه البيروان^(٣) على ألفي ألف درهم وثمان مئة وسبعين ألفاً . ثم غزاهم الأشعري بعد .

وفي سنة ستّ عشرة شهد أبو بكره ونافع ابنا الحارث ، وشبّل بن معبد على المغيرة بن شعبة ، أنهم رأوه يُولُجُ وَيُخْرَجُ ، وكان [٦٢ / ب] زياد رابعهم وهو الذي أفسد عليهم ؛ فقال أبو بكر [ة] : والله لكأني بأثر^(٤) جَدْرِي في فِخْذِهَا . فقال عمر حين رأى زياداً : إني لأرى غلاماً كَيْساً لا يقولُ إِلَّا حَقّاً ، ولم يكن ليكتُمَنِي شيئاً . فقال زياد : لم أرَ ما قال هؤلاء ، ولكنني قد رأيت ريبة^(٥) ، وسمعتُ نفساً عالياً . فجلدهم عمر وخلّى عن زياد .

وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان أن أنزل البصرة الناس ، فيكونوا بها ، ويغزوا عدوهم من قريب .

وقد كان عتبة خطب الناس ، فكان أول خطبة خطبها بالبصرة - وكان بدرياً - فحمد الله وأثنى عليه فقال : أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أُدْبِرَتْ وَتَوَلَّتْ ، وَأَدْنَتْ بِصُرْمٍ^(٥) ، فلم يبق

(١) انظر ص ١٥٥ ح (٧) .

(٢) كذا في الأصل ، وكذا في التاريخ (د) ولكن من غير نقطة فوق النون ، وفي خبر في التاريخ (س) : « فخرج إليه عظيمها السوحان أو البحرحان أو الفيرزان صاحب دسكرة الملك » ، وقد تكرر ذكر الفيرزان (البيروان) في مواضع من تاريخ الطبري .

(٣) إجماع الكلمة بناءً مثلثة من الأصل والتاريخ (د ، س) وما بين معقوفين منه ، وفي السير « أير » بالياء ، وفي رواية الأغاني ٩٦/١٦ : « لكأني أنظر إلى تشرم جدرى بفخذها » .

(٤) في الأصل : « ربة » والمثبت من التاريخ (س) .

(٥) أي بانقطاع وانقضاء . النهاية (صرم) .

منها إلا صَبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ يَصْطَبُّهَا أَحَدُكُمْ^(١) ، ألا وإنكم منتقلون من هذه الدار لا محالة إلى دار مَقَامَةٍ ، فانتقلوا بخير ما يحضرنكم^(٢) ، ولقد بلغني أن الحجر يلتقي من شفير جهنم فلا يبلغ قعرها سبعين خريفاً ، فعجبتم ، والله لتُثَلَّلَنَّ ! لقد بلغني أن للجنة ثمانية أبواب ، عَرَضُ مَا بَيْنَ جَانِبِي الْبَابِ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ ، وليأتينَّ عليه يوم وهو كظيظ من الرِّخَامِ ، ولقد رأيته مع رسول الله ﷺ سابع سبعة مائتنا طعاماً إلا ورق الشجر وشوك القتاد^(٣) حتى قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا ؛ ولقد التقت يوماً ثمرة فشققتها بيني وبين سعد بن أبي وقاص^(٤) ، ومامننا اليوم رجل إلا وهو أمير على مصر من الأمصار ، ألا وإنها لم تكن نبوة فتناولت ، إلا تناسخت مَلَكًا ، وأعوذ بالله أن أكون عظيماً في نفسي ، صغيراً في عين الناس ، وستجربون الأمراء بعدنا وتعرفون منهم وتتكرون ؛ يغفر الله لي ولكم .

قال : فيينا عتبه في خطبته إذ أقبل رجل من ثقيف - يكنى [١/٦٣] أبا عبد الله - بكتاب عمر بن الخطاب إلى عتبه بن غزوان : أما بعد فإن أبا عبد الله ذكر أنه اقتنى خيلاً بالبصرة حين لا يقينها أحد ، فإذا أتاك كتابي هذا فأحسِّنْ جوار أبي عبد الله وأعنه على ما استعانك عليه .

فكان أبو عبد الله أول من ارتبط بالبصرة فرساً وأتخذها ، وكان سعد بن أبي وقاص يكتب إلى عتبه بن غزوان كتاب الأمير عليه ، فأنيف من ذلك عتبه وكتب إلى عمر أن يقدم عليه ، فأذن له واستخلف عتبه على البصرة المغيرة بن شعبه . فجاء إلى عمر فشكا إليه تسليط سعد بن أبي وقاص عليه ؛ فسكت عمر عنه ، فأعاد ذلك مراراً حتى أكثر عليه فقال : وما عليك يا عتبه أن تقر بالإمارة لرجل من قريش له صحبة مع رسول الله ﷺ وشرف ! فلما قضى حجه أمره أن يرجع إلى عمله ، فأبى أن يفعل ، وحلف أن لا يرجع إليه أبداً ولا يلي عملاً . فكتب عمر إلى المغيرة فاستعمله على البصرة ، وأمره أن يغزومن قبيله ،

(١) الصَّبَابَةُ : البقية السيرة تبقى في الإناء من الشراب ، فإذا شربها الرجل قال : تصابيتها واصطبيتها . انظر اللسان (صيب) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي البيان ٥٨/٢ والعقد ١٦١/٤ : « ما يحضركم » .

(٣) القتاد : شجر له شوك أمثال الإبر ، ونبات صلب له شوك . اللسان والمعجم الوسيط (قتد) .

(٤) في البيان والتبيين ٥٨/٢ ومسند الإمام أحمد ١٧٤/٤ : « فالتقت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فأنزرت بنصفها وأنزرت بنصفها » .

فغزى وافتتح نهر تيزرى ، ورجع فأقام بالبصرة . وكان بالبصرة امرأة من بني هلال يقال لها أم جميل ، وكانت امرأة حادرة^(١) ، وكان لها زوج من ثقيف يقال له الحجاج بن عبيد^(٢) فهلك ، فكان المغيرة يدخل عليها ، فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه ، حتى أساء به الظن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فجعل عليه الرصد ، فخرج المغيرة يوماً من الأيام حتى دخل عليها ، فانطلق أبو بكره الثقيفي ، ومسروح بن يسار^(٣) ، وزياد بن عبيد - أخو أبي بكره لأمه ، واستلحقه معاوية ؛ وأم أبي بكره زياد سمية - وشيل بن معبد البجلي - وكان شريفاً - ولم يكن بالبصرة رجلاً من بجيله غيره ، ونافع بن الحارث بن كلدة ؛ فأتوا الباب ، فكشفوا السُّرَّ والمغيرة مع المرأة ، فشهدوا أنه قد واقعها .

وقيل : إن أبا بكره والمغيرة كانا متجاوزين بينها طريق ، وكانا في مشرتين^(٤) متقابلتين لها في دارهما ، في كل واحدة منها كوة مقابلة للأخرى . فاجتمع إلى أبي بكره نفر يتحدثون في مشرتيه ، فهبت ريح ففتحت باب الكوة ، فقام أبو بكره ليسفحها [٦٣/ب] فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشرتيه وهو بين رجلي امرأة ، فقال للنفر : قوموا فانظروا . فقاموا فنظروا ، ثم قال : اشهدوا ، قالوا : ومن هذه ؟ قال : أم جميل بنت الأقم - وكانت أم جميل إحدى بني عامر بن صعصعة ، وكانت غاشية للمغيرة ، وتغشى الأمراء والأشراف - فقالوا : إنما رأينا أعجازاً ولا ندري ما الوجه . ثم إنهم صمتوا حين قامت . فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكره بينه وبين الصلاة وقال : لاتصل بنا . قالوا : فركب أبو بكره إلى عمر بن الخطاب ، فدخل عليه فأخبره .

فزعموا أن عمر لما رآه قال : اللهم إني أسألك خير ما جاء به ، وأعوذ بك من شر ما جاء به . ثم قال : أبو بكره ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : لقد جئت بسوءة ، قال : إنما جاء بها المغيرة بن شعبة . وقص عليه القصة . فبعث عمر عبد الله بن قيس وهو أبو موسى الأشعري أميراً على البصرة ، وعزم عليه أن يسرح المغيرة إليه وأصحابه الذين يشهدون عليه حتى يقدم . فقال أبو موسى : يا أمير المؤمنين ! أعني بنفري من الأنصار ،

(١) الحادر : السمين الغليظ ، وكذا الحادرة . انظر اللسان (حدر) .

(٢) ويقال له : الحجاج بن عتيك ، كما في الإصابة في ترجمته .

(٣) كذا في الأصل ولم أقف على ترجمته .

(٤) المشربة : بضم الراء وفتحها : الغرفة . النهاية (شرب) .

فإني وجدت هذا الأمر لا يصلح إلا بهم ، كما لا يصلح العجين إلا بالملح . فبعث معه أنس بن مالك في نفر من الأنصار . فخرج أبو موسى حتى قدم البصرة ، فنزل المربد وبعث بكتاب عمر إلى المغيرة بن شعبة وفيه : ثكلتكم أمك ! إذا نظرت في كتابي هذا فأقدم أنت والنفر الذين سميت معك . فلما جاء الخبر إلى المغيرة أن أبا موسى قد نزل المربد قال : ما جاء الأشعري زائراً ولا تاجراً . ثم أحسن أبو موسى في أمره ، ثم رحل أبو موسى النفر الذين يشهدون عليه حتى قدموا على عمر . وقد كان المغيرة أرسل إلى أبي موسى حين قدم عليه بجارية من مولدات الطائف يقال لها عقيلة ، وقال : إني رضيته لك فاتخذها لنفسك .

فلما قدم المغيرة والشهود على عمر سألهم ، فشهد ثلاثة فأثبتوا الشهادة ، وتقدم الرابع وهو زياد بن عبيد - وكان آخرهم - فشهد ، فزعموا أن عمر قال : إني لأرى وجه رجل [٦٤/أ] لا يخزي الله به رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد قال رسول الله ﷺ : اذروا الحدود ما استطعتم . فقال زياد لما فحصه عمر : وكع قليلاً^(١) ، فكبر المغيرة وقال لأبي بكر [ة] حين أثبت عليه الشهادة : لقد حرصت على النظر ! قال أبو بكر : أجل والله ، أي عدو الله ! على أن يخرىك الله بعملك الخبيث ، وقال لعمر : والله لكأني أنظر إلى بئر في فخذ المرأة ؛ فسأل عمر زياداً عن شهادته فقال : لقد رأيت منظرًا قبيحاً ونفساً عالياً ، وما رأيت الذي فيه ما فيه الأمر . فكبر عمر وجلد أبا بكر ونافعاً وشيلاً . فقال أبو بكر : أما والذي بعث محمداً بالحق لقد رأيت زياداً مثل الذي رأيت ، ولكنه كتم الشهادة ، وإن المغيرة لزان . فأراد عمر أن يعيد عليه الحد مرة أخرى ، فقال له علي : يا أمير المؤمنين ! إذن تكل شهادته أربعة ويحل على صاحبك الرجم^(٢) . فتركه وكتب إلى

(١) كع : جبن وضعف . المعجم الوسيط . (كع) .

(٢) جاء في طبقات الشافعية للسبكي ٢٦٢/٣ تعليقا على قول علي رضي الله عنه مانصه : « روي أن عمر رضي الله عنه قال في قصة المغيرة لأبي بكر : تبأقبل شهادتك ، فقال : والله لا أتوب ، والله زنا . فهم عمر بجلده ثانياً ، فقال له علي : أراك إن جلدته رجعت صاحبك . فتركه ، ولم يخالفه في هذه القصة أحد من الصحابة . وقد اختلف أصحابنا في معنى هذا الكلام بعد الاعتراف بإشكاله على وجهين رأيتهما في تعليق ابن أبي هريرة احتمالين ، وهذا كلامه في التعليق :

وكان معنى قوله : إن جلدته فأرجم صاحبك . أي إنك إن استحللت جلده من غير استحقاقه إياه فأرجم صاحبك ، كما يقال : من باع امرأ فليستصم الخنازير . ويحتمل أن يكون معناه : إن كنت أقت هذا شاهداً آخر =

أبي موسى أن لا تجالسوا أبا بكره فإنه شيطان . فحلف أبو بكره أن لا يكلمه زياداً أبداً .
فولّي زياداً البصرة بعد ذلك ، فلم يكلمه حتى مات .

وقيل : إن عمر قال لأبي موسى : إني مستعملك ، وإني أبعثك إلى أرضٍ قد باض فيها الشيطان وأفرخ ، فألزمت ما تعرف ، ولا تبدل فيستبدل الله بك . فخرج أبو موسى حتى أناخ بالبصرة ، فدفع إلى المغيرة كتاب عمر ، وإنه لأوجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم ؛ عزل فيها وعاتب واستحث وأمر : أما بعد ، فإنه بلغني عنك نبأ عظيم ، فبعثت أبا موسى أميراً ، فسلم له ما في يديك ، والعجل . وكتب إلى أهل البصرة : أما بعد ، فإني قد بعثت أبا موسى أميراً عليكم ليأخذ لضعفكم من قويمكم ، وليقاتل بكم عدوكم ، وليدفع عن ذمتكم ، وليجيب لكم فيكم ، ثم ليقسمة فيكم ، ولينقي^(١) لكم طرقكم . ورحل المغيرة وأبو بكره ونافع بن كلدة وزياد بن أبي سفيان ، وشبل بن معبد البجلي ؛ حتى قدموا على عمر ، فجمع بينهم وبين المغيرة ، فقال للمغيرة : سل هؤلاء الأعداء كيف رأوني مستقبلهم أو مستدبرهم ؟ أو كيف رأوا المرأة أو عرفوها ، فإن كانوا مستقبلني فكيف لم [١٤/ب] أستتر ؟ أو مستدبري فبأي شيء استحلوا النظر إلي في منزلي على امرأتي ؟ ! إني والله ما أتيت إلا امرأتي - وكانت تشبهها . فبدأ بأبي بكره فشهد عليه أنه رآه بين رجلي أم جميل وهو يخرجته ويدخله كالممول في المكحلة ، قال : كيف رأيتهما ؟ قال : مستدبرهما . قال : فكيف استبنت رأسها ؟ قال : تجانبت ؛ ثم دعا شبل بن معبد ، فشهد بمثل ذلك ، قال : أستدبرتها أم استقبلتها ؟ قال : استقبلتها . وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكره ، ولم يشهد زياداً بمثل شهادتهم ، قال : رأيته جالسا بين رجلي امرأة ، فرأيت قدمين مخضوبتين

= فارجم صاحبك لتام الشهادة ، فإذا كنت لا تجمله شاهداً رابعاً حتى ترجم به صاحبك فلا تجمله قاذفاً رابعاً حتى تحده لأنه قد حددهم . انتهى .

وصرح ابن الرفعة في (المطلب) بنقلها خلافاً بين الأصحاب ، وذكر أن الأول قول الشيخ أبي حامد ، وأن الثاني أصح .

قال ابن الرفعة : وقد قيل إن المغيرة كان تزوج بتلك المرأة في السر ، وكان عمر لا يبيح نكاح السر ، ويوجب الحد على فاعله ، وكان يقول للمغيرة : هذه امرأتك ؟ فينكر ، فظن من شهد عليه زانياً ؛ لأنهم يعرفون منه أنه ينكرها . قال : وهذا طريق يحسن الظن بالصحاب . قال : وحينئذ لا يكون الشهود كذبوا ، ولا المغيرة زنا . والحد لله .

(١) من التنقي ، وهو التخير . اللسان (نقي) .

تخفقان ، واستين مكشوفتين ، وسمعتُ حفزاناً شديداً ؛ قال : هل رأيتَ كالمسول في المكحلة ؟ قال : لا ، قال : هل تعرفُ المرأة ؟ قال : لا ولكن أشبهها ، قال : فتتح . وأمر بالثلاثة فجُلدوا الحدَّ وقرأ : ﴿ فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾^(١) فقال المغيرة : اشفني من الأعبُد ، قال : اسكُتْ أسكُتَ اللَّهُ نَأْمَتَكَ ! وَاللَّهِ لَوْ تَمَّتِ الشَّاهِدَةُ لَرَجَمْتُكَ بِأَحْجَارِي^(٢) .

انبثقَ بَثْقٌ في مسهرة^(٣) ، فركب عمار بن ياسر في أناسٍ من أهل الكوفة وقال : ندخل دوابنا مرابطكم فقالوا : لا . وأنوا عليه ، فبلغ ذلك عمرَ بن الخطاب فقال : لأبعثنَّ عليهم رجالاً لا يمنعونه أنْ يَدْخَلَ الدوابُّ مرابطهم ، فبعث المغيرة بن شعبة فقال : جلدة للمسلمين^(٤) .

يروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ماتقولون في تولية ضعيفٍ مسلم ، أو قويٍّ فاجر ؟ فقال له المغيرة : المسلم الضعيف إسلامه لك ، وضعفه عليك وعلى رعيتك ، وأما القويُّ الفاجر ففجوره عليه ، وقوته لك ولرعيتك . فقال له عمر : فأنت هو ، وأنا باعثك يامغيرة . فكان المغيرة على الكوفة سنةً وثلاثة أشهر . وغزا أذربيجان سنة عشرين ، وصالح أهلها ؛ وكفروا بعد ذلك في ولاية عثمان ، فمزا الأشعث بن قيس ، ففتح حصوناً لهم بماجروان^(٥) ، ثم صالحوه على صلح المغيرة ، فأمضى ذلك لهم .

[٦٥ / أ] وعن المغيرة قال :

أنا أولٌ من رشا في الإسلام ؛ قال : كنت آتي فأجلس في الباب أنتظر الدخول على

(١) سورة النور ١٢/٢٤

(٢) في تاريخ الطبري ٧٢/٤ : « بأحبارك » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « نيق » ، جاء في اللسان (بثق) : وقد بثق الماء وانبثق عليهم إذا أقبل عليهم ولم يظنوا به ، وانبثق عليهم الأمر : هجم من غير أن يشعروا به . اهـ . ولم أقف على موضع باسم « مسهرة » .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وإلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) .

(٥) كذا في الأصل ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (س) : « بناجروان » ، وفي (د) : « بياحروا » من غير إعجام . قلت : لعلها « باجروان » اسم قرية من ديار مضر بالجزيرة من أعمال البليخ ، تقع إلى شمال الرقة على نهر البليخ . انظر معجم البلدان ٢١٢/١ وبلدان الخلافة الشرقية ١٣٦ وموقعها على الخارطة (٣) مقابل الصفحة ١١٤ منه .

عمر ، فقلت ليرقاً حاجب عمر : خذ هذه العمامة فالبسها فإنّ عندي أختاً لها . فكان يُدخلني حتى أجلس وراء الباب ؛ فن رأني قال : إنه ليدخل على عمر في ساعة لا يدخل عليه فيها أحد .

قالوا : وكان الرجل يقول للرجل : غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة ! عزله عن البصرة واستعمله على الكوفة .

وعن سماك بن سلمة قال :

أول من سلّم عليه بالإمرة المغيرة بن شعبة . يعني قول المؤذن عند خروج الإمام إلى الصلاة : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته .

وافتح المغيرة همدان سنة أربع وعشرين ، ويقال : جرير بن عبد الله افتتحها بأمر المغيرة بن شعبة .

وقال أبو عبيدة :

غزا حديفة همدان ، ففتحها عنوة ، ولم تكن فتحت قبل ذلك . وفي سنة اثنتين وعشرين فتحت أذربيجان ، وأميرها المغيرة بن شعبة .

ولما قبض سيدنا رسول الله ﷺ قال المغيرة بن شعبة لعلي : قم فاصعد المنبر ، فإنك إن لم تصعد صعد غيرك . قال : فقال علي : والله إنني لأستحي أن أصعد المنبر ولم أدين رسول الله ﷺ . فصعد غيره . وقال له المغيرة بن شعبة حين كانت الشورى : انزع نفسك منهم ، فإنهم لن يبايعوا غيرك . وقيل : قال له (حين قتل عثمان^(١)) : اقعّد في بيتك ولا تدع الناس إلى نفسك ، فإنك لو كنت في جحر بمكة لم يبايع الناس غيرك .

قالوا : وقال المغيرة بن شعبة : لئن لم تطعني في هذه الرابعة لأعتزلنك ؛ ابعث إلى معاوية عهداً ثم اخلعه بعد ذلك . فلم يفعل ، فاعتزله المغيرة بن شعبة بالين ، فلما اشتغل علي ومعاوية فلم يبعثوا إلى الموسم أحداً ، جاء المغيرة بن شعبة فصلّى بالناس ودعا لمعاوية .

وقيل : إنه افتعل كتاباً عام الجماعة يامارة الموسم ، فقدم للحج يوماً خشية أن يجيء

(١ - ١) ماينها مستدرک في هامش الأصل .

أمير ، فتخلف عنه ابن عمر ، فصار عظمُ الناس مع ابنِ عمر . قال نافع : فلقد رأيتنا ونحن غادون من منى واستقبلونا مفيضين من جَمْع ، فأقنا بعدهم ليلةً بمنى .

[٦٥/ب] لقي عمار بن ياسر المغيرة بن شعبة في زقاقٍ من سِكَكِ المدينة وهو متوشح^(١) سيفاً ، فناده : يامغير^(٢) ! فقال : ماتشاء ؟ فقال : هل لك في الله جلٌ وعزٌ ؟ قال : وأين هو ؟ قال : تدخل في هذه الدعوة فتسبق من معك وتدرك من سبقك . فقال المغيرة : وددتُ والله أني لو علمتُ ذلك ، إني والله مارأيتُ عثمانَ مضيباً ولا رأيتُ قبله صواباً ، فهل لك يا أبا اليقظان أن تدخل بيتك وتضع سيفك ؟ وأدخلُ بيتي حتى تنجلي هذه الظلمة ويطلع قمرها ، فتمشي مبصرين نطاً أثر المهتدين ، ونجتنبُ سبيل الحائرين . فقال عمار : أعوذ بالله أن أعمى بعد إذ كنتُ بصيراً ، يدركني من سبقته ، ويعلمني من علمته ! فقال المغيرة : يا أبا اليقظان ! إذا رأيت [السيل]^(٣) جارٍ فاجتنب جـ [رُيتَه] - قال : يعني بـ جارٍ جارياً^(٤) - ولا تكن كقاطع السلسلة فرّ من الضحل فوق في الغمر . فقال عمار : استمع ما أقول وانظر ما أقمل ، فلن تراني إلا في الرعيل الأول . قال : واطلع عليهما عليٌّ فقال : ما يقول لك الأعور ؟ إنه والله على عمْدٍ يلبس عزله^(٥) ، ولن يأخذ من الدين إلا ما خلطته الدنيا . فانتجاه عمر^(٦) فأخبره ، فقال علي : ويحك يامغيرة ! إن هذه الدعوة المؤدية ، تؤدي من دخل فيها إلى الجنة ، وأنا أجتاز إليها بوهلٍ من وهل^(٧) ، فإذا عَشيتناك فالزم بيتك . فقال له المغيرة : أنت أعلم مني وأوقر ، أما إذ لم أعنك فلن أعن^(٨) عليك .

(١) في الأصل : « موشح » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

(٣) في الأصل : « السا » وبعدها بياض بمقدار كلمة ، وأثبت ابن منظور في الهامش مانصه : « كذا ينظر » ، وكذا رواية التاريخ (س) ، وفي (د) : « النيل » ؛ فيبدو أن ناسخ (س) وابن منظور ينقلان عن أصل واحد مطموس في موضع هذا البياض فاستدركته بين معقوفين من سير أعلام النبلاء ٢٩٧٣ لأنه ينقل عن ابن عساكر باختصار غالباً ، ونعضده رواية (د) .

(٤) كذا ، والوجه « جارياً » ، ورواية (د) : « فاجتنب جريه » .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « على عمر يلبس عزله » .

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « عمار » .

(٧) الوهل : الفرع . اللسان (وهل) . ورواية (د) : « توهل من وهل » .

(٨) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، والوجه « أعين » .

وعن الزهري قال :

دعا معاويةً عمراً وهو بالكوفة فقال له : يا أبا عبد الله ! أغن عني الكوفة ، قال عمرو : فكيف ترى في مصر ؟ قال : أستعملُ عليها ابنك عبد الله ، قال عمرو : فنعم ، فبينما هم على ذلك طَرَفَهُمُ المغيرةُ بن شعبة - وكان معتزلاً بالطائف - فناجاه معاويةً ، فقال : أتؤمّرُ عمرو بن العاص على الكوفة وتؤمّرُ ابنه عبد الله على مصر ، وتكون كالقاعد بين لَحْيَيْ الأَسَدِ ؟! فقال له معاوية : ماذا ترى ؟ قال : أنا أكفيك الكوفة ، قال : فافعلْ [٦٦/أ] فقال معاويةً لعمرو حين أصبح : يا أبا عبد الله ! إني قد رأيتُ أن ابعالك^(١) واستوحشنا إليك ، فقال عمرو : فنعم مارأيت ! وعرف عمرو أن المغيرة قد سبقه ونقض رأي معاوية عليه ، فقال عمرو لمعاوية : ألا أدلّك على أمير الكوفة ؟ قال : بلى ، قال : المغيرة بن شعبة ، فاستعزَّ برأيه وقوته على المكيدة واعزّل عنه المال ، فإنَّ مَنْ قَبْلَكَ عمر وعثمان قد فعلا به ذلك ، فقال معاوية : نعمَ مارأيت ! فدخل مغيرة على معاوية ، فقال معاوية : إني قد كنتُ أمُرْتُكَ فجمعتُ لك الجنود والأرض ، ثم ذكرتُ السير قبلي ، فإذا الأئمة لم يكونوا يستعملونك إلا على الجنود ، وكانوا يجعلون الأرض إلى غيرك ، وإني قد رأيتُ أن لا أخالف سنةَ عمر وعثمان ، قال المغيرة : قد قبلت . فلما خرج إلى أصحابه قال : قد عزّلت الأرض عن صاحبكم ، ولم يَغِبْ عن ذلك أبو عبد الله .

وعن الليث قال :

كان المغيرة قد اعتزل ، فلما صار الأمر إلى معاوية كتب إليه المغيرة يَرُوزَه^(٢) : إني أشكو إلى الله وإليك كِبَرُ سُنِّي ونفاسد أهل بيتي ، وجفوة قريش عني . فكتب إليه معاوية : أمّا ما ذكرت من كبر سنك فإنه لم يكن يشركك فيما ذهب منك أحد ؛ وأمّا نفاذ أهل بيتك فقد توفي آل أبي سفيان ، فما عدت أحداً منهم شيئاً ؛ وأمّا جفوة قريش عنك فهم حلوك على رقاب الناس .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « رأيت أقدر بك » ، ووضع ابن منظور إلى جانبه في هامش الأصل حرف (ط) . ونقله الذهبي في السير ٢٩/٣ مختصراً هذه العبارة على هذا النحو : « إني قد رأيت كذا .. » .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها كلمة « صح » .

فلما رأى أنه ليس عنده من الغضب إلا هذا قدم عليه^(١) ، فلما دخل عليه دعا له فيما أعطاه الله من الظفر والنصر والعون على ما حمل ، ثم قال : وجزاك الله عن أبي عبد الله خيراً - يريد عمرو بن العاص وكان قد أمرته على مصر وأمراً ابنه على العراق - فقد صنعت به وصنعت . فقال معاوية : إني والله لقد فعلت . فقال المغيرة في آخر ذلك : أي^(٢) معاوية ! داهية العراق ، جعلت الأسد بين يديك ، وشبلة بين كتفيك ، وجلست في الشام ! هذا الذي إن نالت منه عجزوا فمده^(٣) ، فكيف لي به ؟ قال : أكفيك^(٤) . فخرج المغيرة ودخل عمرو على معاوية فقال : قد جاءك أعور ثقيف من كل طير بريشة ، قال : لاتفعل يا أبا عبد الله ، فإنه [٦٦/ب] أول ما كمنني به بعد الدعاء لي فيما حملت ما غبطني به فيما فعلت بيني وبينك ، وما عظم من حقك ؛ وذكر من فضلك . فخرج عمرو وقد تفتح قلبه للمغيرة بما أخبره عنه ، وذهب الذي في نفسه عليه . وأقبل عمرو إلى منزله ، فوجد المغيرة بالباب ، فأذن له ، فدعا لهم فيما أعطاهم الله من الظفر ، وما جمع من أمر أمّة محمد ﷺ على أيديهم ؛ ثم قال : عمرو بن العاص داهية العرب ! جعلت شطرك بالمغرب وشطرك بالشرق ! وإنما معاوية هامة اليوم أو غدي^(٥) ، فكيف بك إذا اختلف أمر الناس على أي شريك تقبل ، وبأيهما تهتم ؟ قال : صدقت لعمر الله . ثم ذهب إلى معاوية فقال : أعف لي عبد الله من العراق . فقال معاوية : ما أنا بفاعل . فألح عليه عمرو بن العاص ، وألح معاوية في الإباء ، حتى قال عمرو : إن شئت فرزناها جدعة^(٦) . فقال معاوية : أما إذ بلغ هذا منك فقد أعفيناه لك . وأرسل معاوية إلى المغيرة بن شعبة فولاه العراق ،

(١) أثبت المختصر في هامش الأصل تعليقا على هذا الخبر هذا نصه : « وقيل : إن الكتاب لما قدم على معاوية قال له زياد : ولني إجابته . فأجاب بهذا الجواب : فلما قدم الكتاب على المغيرة قال : اللهم عليك زياد ، اللهم عليك زياد . » اهـ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ بإهمال الحروف ، وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) . قلت : لعل الصواب « أوقنته » أي تركته عليلاً .

(٤) اللفظة غير واضحة في الأصل فاستوضحتها من التاريخ (س) .

(٥) أي هو مُثَقَّبٌ على الموت . الأساس (هوم) .

(٦) يقال : قُرَّ الأمر جدعاً ، أي بدع ؛ وقُرَّ الأمر جدعاً : أي أبدأه ؛ وإذا طُفئت حرب بين قوم فقال بعضهم : إن شئت أعدناها جدعة ، أي أول ما يبتدأ فيها . اللسان (جذع) .

فذكر ذلك لعمره فقال : خدعني . فأقى معاوية ، فقال : بعثت المغيرة إلى العراق ؟ قال : نعم ، هذا عملك ، غلبتني على عبد الله فلم أجِدْ منه بُدًّا . فقال عمرو : فتأمّنتُ على المال ؟ قال : ماترى ؟ قال : أرى أن تبعث على الأموال رجلاً فلا يقدم المغيرة منه على قليلٍ ولا كثيرٍ إلا بأمرك . ففعل معاوية ذلك ، فقال المغيرة حين جاءه ذلك : قد استوفى بعض الاستيفاء ولم يبلغ الذي بلّغنا .

قال ابن شوّذب :

أحصن المغيرة بن شعبة أربعاً من بنات أبي سفيان ، وكان آخر من تزوّج بها عرّج ، فلما خطبها قال له معاوية : إنها ضَمِنَةٌ^(١) ، قال : إني لست أريد أراهن عليها ، إنما أردت بنات أبي سفيان . فزوّجه إياها .

وعن عوانة قال :

ذكر عمر شيئاً ، فقال المغيرة : الرأيّ فيه كذا وكذا ، فقال : وما أنت والرأيّ ! إذا جاء الرأيّ غلبك عليه عمّرو ومعاوية .

وعن عامر قال :

القضاة أربعة : عمر ، وعليّ ، وابن مسعود ، وأبو موسى الأشعري . والدهاة [١٧/أ] أربعة : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد .

وفي حديث آخر :

المغيرة بن شعبة لم يأخذ عُقْدَةً إلا حلّها .

قال قبيصة بن جابر :

صحبت المغيرة بن شعبة ، ولو أن مدينته لها ثمانية أبواب ، لا يُخرج من بابٍ منها إلا بمكّرٍ تُخرج من أبوابها كلّها .

قال المغيرة بن شعبة :

ماغلبي أحدّ في الدنيا إلا غلامٌ من بلحارث بن كعب ، فإني خطبتُ امرأةً فقال لي : لا تُرِدْها ، فإني رأيتُ رجلاً يقبلُها . فانصرفتُ عنها ، فبلغني أنه تزوّجها ، فلقيتُه

(١) الضمّن : المصاب بعاهة أو علة . اللان (ضمّن) .

فقلت : ألم تقل أنك رأيت رجلاً يقبلها ؟ قال : بلى ، رأيت أباهما يقبلها . فإذا ذكرت ما فعل بي غاظني ذلك .

خطب المغيرة بن شعبة وقتى من العرب امرأة ، وكان الفتى طريراً جليلاً ، فأرسلت المرأة إليها : لست أجيب أحداً منكما دون أن أراه وأسمع كلامه ، فاحضراً إن شئتما . فحضرا ، فأجلستهما حيث تراهما وتسمع كلامهما ، فلما رآه المغيرة ونظر إلى جماله وشبابه وهيبته أيس منها وعلم أنها تؤثره عليه ؛ فأقبل على الفتى وقال : لقد أوتيت جمالاً وحسناً وثياباً فهل عندك سوى ذلك ؟ قال : نعم ؛ وعدد محاسن ثم سكت ، فقال له المغيرة : كيف حسابك ؟ قال : ما يسقط عليّ منه شيء ، وإني لأستدرك أدق من الخردلة ، قال المغيرة : لكنني أضع البدرة في زاوية البيت فينفقها أهلي على ما يريدون ، فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها . فقالت المرأة : والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسني أحب إلي من هذا الذي يحصي عليّ مثل صغير الخردلة . فتزوجت المغيرة .

قيل للمغيرة بن شعبة : ما بقي من أريك ؟ قال : الإفضال على الإخوان . قيل : فن أحسن الناس عيشاً ؟ قال : من عاش ببعشه غيره ؛ قيل : فمن أسوأ الناس عيشاً ؟ قال : من لا يعيش ببعشه أحد .

قيل للمغيرة بن شعبة : إني أراك تحابي ! قال : إن المعرفة تنفع عند الجمل الصؤول والكلب العقور^(١) ، فكيف بالمرء المسلم !؟

[٦٧/ب] وقيل : إنه قيل له : إن آذناك يُؤثر بالإذن . فقال : عمرة الله ! إن المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصؤول ، فكيف الحر الكريم .

عرض المغيرة بن شعبة الجند بالكوفة فوجدهم أربعة آلاف ، فرّب به شاب من الجند ، فقال : يا غلام ! زد هذا في عطائه كذا وكذا ، فقام شاب كان إلى جانبه فقال : أصلحك الله ، هذا ابن عمي لحاً ، ليس له عليّ فضلة في نسب ولا نجدة ، فألحني به ، قال : لا ،

(١) الجمل الصؤول : هو الذي يأكل راعيه ويوابب الناس فيأكلهم . والكلب العقور : هو كل سبّع يعقر ، أي يجرح ويقتل ويفترس كالأسد والنمر والذئب والفهد وما أشبهها . سماها كلباً لاشتراكها في السبيّة . اللسان (صول ، عقر) .

قال : فَرُّ مَنْ يَحِطُّ مِنْ عَطَائِي لِيُظَنُّ مَنْ حَضَرَ أَنَّ بَكَ مُؤَجِدَةٌ . قال : لا ، إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ، وَكَانَ لِي صَدِيقاً ، وَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ لَتَنْفَعُ عِنْدَ الْجَمَلِ الصَّوْءِ وَالْكَلْبِ الْعَقُورِ ، فَكَيْفَ بِالرَّجُلِ ذِي الْمَرِوءَةِ وَالْحَسَبِ !؟

وعن المغيرة بن شعبة أنه قال :

اشكروا لمن أنعم عليكم ، وأنعم على من شكرك ، فإنه لا بقاء للنعمة إذا كفرت ، ولا زوال لها إذا شكرت ؛ إِنَّ الشُّكْرَ زِيَادَةٌ مِنَ الْمَنْعِ ^(١) وَأَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ .

قال المغيرة بن شعبة : خطبتُ امرأةً فذكرتها لرسول الله ﷺ فقال لي : هل نظرت إليها ؟ قلت : لا ، قال : فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤتم بيتكما . فأتيتها وعندها أبواها وهي في خدرها فقلت : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَنْظِرَ إِلَيْهَا . قال : فسكتا . قال : فرفعتِ الحاربيةُ جانبَ الخدرِ فقالت : أخرجُ عليك إن كان رسولُ الله ﷺ أَمَرَكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ لِمَا نَظَرْتَ ، وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَأْمُرْكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ أَنْ تَنْظُرَ . قال : فنظرتُ إليها ثم تزوجتها . قال : فما وقعتُ عندي امرأةً بمنزلتها ؛ ولقد تزوجتُ سبعين أو بضعا وسبعين امرأةً .

قال الشعبي :

لما كان يوم القادسية طعن المغيرة بن شعبة في بطنه ، فجيء بامرأة من طيبي ، فجعلت تحيط بطنه ، فلما نظر إليها قال : ألك زوج ؟ قالت : وما يشغلك ما أنت فيه من سؤالك إياي !؟

قال ابن المبارك :

كان تحت المغيرة بن شعبة أربع نسوة ، قال : فصَفَّقَنَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : أَنْتُنَّ حَسَنَاتُ الْأَخْلَاقِ [٨١/٨] طويلات الأعناق ، ولكنني رجلٌ مطلق ، فأنتنَّ طلاقٌ .

وكان المغيرة ينكح أربعاً جميعاً ويطلقهنَّ جميعاً .

وعن المغيرة بن شعبة : أحصنتُ ثمانين امرأةً فأنا أعلمكم بالنساء ؛ كنتُ أحبسُ المرأةَ لجمالها ، وأحبسُ المرأةَ لولدها ، وأحبسُ المرأةَ لقومها ، وأحبسُ المرأةَ لمالها ؛ فوجدتُ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « النعم » .

صاحب الواحدة إن زارتُ زار^(١) ، وإن حاضتُ حاض ، وإن نُفستُ نفس^(٢) ، وإن اعتلتُ اعتلَّ معها بانتظاره لها^(٣) ؛ ووجدتُ صاحب الثنتين في حرب ، هما نارانٍ تشتعلان ؛ ووجدتُ صاحب الثلاث في نعيم ، فإذا كنَّ أربعاً كان في نعيمٍ لا يَشِدُّهُ شيء ؛ ولا يقتصرنَّ أحدهم على الواحدة ، فيكون مثله ومثلها مثلُ أبي جفنة وامرأته أمَّ عَقَّار ، إنَّه قال لها : إذا كنتِ خاطبياً^(٤) فأياك وكلَّ مُجْفِرَةٍ مُجْفِرَةٍ^(٥) ، منتفخةً الوَريد^(٦) ، كلامها وعيد ، وبصرها حديد^(٧) ، سَفَعَاءُ قَوْهَاءَ ، مَلِيلَةَ^(٨) الإِرْغَاءِ ، دائمة الدعاء^(٩) ، سَلْفَع ، لا تَرْوَى ولا تَشْبَع^(١٠) ، دائمة القَطُوبِ ، عارية الظَّنْبُوبِ^(١١) ، حديدة الرُّكْبَةِ^(١٢) ، سريعة

(١) يريد إن زارت المرأة أهلها فغابت عنه زار : أي غاب حظُّه منها . غريب الحديث للخطابي ٥٤٦/٢

(٢) نُفست المرأة : ولذت . التاج (نفس) .

(٣) أراد بالزيارة والحض والبُئَة السب الحادث ، وأنه متى وجد منها أحد هذه الأشياء صار بلا زوجة ،

حيث ليس له إلا امرأة واحدة . منال الطالب ص ٤٨٦

(٤) في غريب الخطابي ومنال الطالب : « فإنه نافرهما يوماً فقال وهو مغاضبٌ لها : إذا كنتِ ناكحاً ... » .

(٥) المُجْفِرَة : المتغيرة ريح الجسد ؛ يقال : رجلٌ مُجْفِرٌ ، وامرأةٌ مُجْفِرَة . غريب الخطابي ٥٤٧/٢ ومنال الطالب ص ٤٨٦

(٦) الوَريد : عرق في العنق ، وهما وريدان عن جنبيه ينتفخان عند الغضب ؛ يصفها بسوء الخلق وكثرة

الغضب ودوام الضجر . غريب الخطابي ومنال الطالب .

(٧) الوعيد : الوعد بالشر ، كالتهديد ، ولا يستعمل الوعيد إلا في الشر ، كالإيعاد . والحديد : الحاد الذي

ينظر إلى الشيء بتحديد . منال الطالب ص ٤٨٧

(٨) في الأصل : « قليلة » ، وكذا في التاريخ (س) ، وهو تصحيف ، والثبت من غريب الخطابي ومنال

الطالب واللسان (رغا) . والسفعا : التي أسودَّ خدُّها وجلدُها ، لكبرها أو لسوء حالها ، والسفعة سود ليس

بالشديد . والفوها : الواسعة الفم والأشداق . ومليلة الإِرْغَاءِ : يصفها بكثرة القول ورفع الصوت به حتى تَمَلُّ السامعين

وتؤذِنهم . والملييلة : يعني المملولة ، واستعار الرغاء هاهنا وهو صوت الإبل ، شبه صوتها به ، وأكثر ما يقال : الإِرْغَاءِ

في اللين وفي البول وغوها من الرغبة وهي ماتعلو فوقها شبه الرُّند ، ولعله إنما أراد إزباد شديداً عند إكثارها

الكلام . غريب الخطابي ٥٤٧/٢ ومنال الطالب ٤٨٧

(٩) زاد الخطابي وابن الأثير : « بليلة الإرعاد » ومعناه أنها لا تزال توعد وتهدد . يقال : أَرعد الرجل وأبرق إذا

هُوّل بالوعيد . ومعنى دائمة الدعاء : أي متصلة الدعاء عليه ، أو النداء والصياح . منال الطالب ص ٤٨٨ - ورواية

غريب الخطابي : « دائمة الرغاء » غير أنه لم يتعرض لشرحه .

(١٠) زاد الخطابي وابن الأثير : « فقهاء سلفع » والفقهاء : المائلة الفم وهو الحنك . والسلفع : الجريئة على

الرجال الوقحة . يقال : رجلٌ سلفع وامرأةٌ سلفع . غريب الخطابي ٥٤٨/٢ ، ومنال الطالب ص ٤٨٨

(١١) القَطُوب : العَبُوس . والظنْبُوب : عظم الساق ، وعَرْيَةُ كناية عن هزاله من اللحم ، فهو عريان منه .

منال الطالب ص ٤٨٨

(١٢) حِدَّة الرُكْبَةِ دليل على قلة اللحم فوقها . منال الطالب ص ٤٨٨

الوئبة ، شرها يفيض ، وخَيْرُهَا يَعْبِضُ^(١) ، لا ذاتُ رَحِمٍ قَرِيْبَةٍ ، ولا غَرِيْبَةٍ نَجِيْبَةٍ ،
إِساكها مُصِيْبَةٍ ، طَلاَقُهَا حَرِيْبَةٌ^(٢) ، قَاصِلَةٌ مِثْناتُ^(٣) ، حَلْها رِفا^(٤) ، وشرُّها دُبابٌ^(٥) ،
وَإِغْرَةٌ^(٦) الضمير ، عاليةُ الهديرِ^(٧) ، شَتْنَةُ الكَفِ ، غَلِيْظَةُ الحُفِّ^(٨) ، لا تَعْتَدِرُ^(٩) من عِلَّةٍ ، ولا
تَأْوِي من قِلَّةٍ^(١٠) ، تَأْكُلُ لَمًّا وتُوسِعُ دَمًّا^(١١) ، تُفْسِي الأَسْرارَ ، وتُوذِي الأَخيارَ ، وهي مع

(١) شرها يفيض : أي يكثر ، كما يفيض الماء ، ويجري إذا امتلأ الإناء . وخيرها يعيبض : أي يقل ويذهب ،

من غاض الماء إذا نقص ونضب وغار . منال الطالب ص ٤٨٨

(٢) لا ذات رحم قريبة : أي ليست من أقرابه وأنسابه الأذنين ؛ ولا غريبة نجيبة ، لأنهم يزعمون أن أولاد
الغرائب أعجب من أولاد القرائب . والحريبة : من الخرب ، كالشعبة من الشتم : يريد أن له منها أولاداً ، فإن طلقها
خربوا وقجموا بها ؛ ويجوز أن يكون من قولهم : حرب الرجل ماله : إذا سلبه فهو محروب وخريب . يريد : أنه إن
طلقها سلبتُه ماله في أخذ صداقتها ، وإساكها والصر على مقاساتها مُصيبة . منال الطالب ص ٤٨٩

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي غريب الخطابي : « قُصَلُ مِثْناتُ » وفي منال الطالب : « قُصَلُ
ضبات » وقال ابن الأثير في شرحه : القُصَلُ : المرأة التي تخلع ثياب زينتها ، وتلبس ثياب مهنتها . والضباتُ : فعال
من الضبث ، وهو القبض على الشيء ، أراد أنها تشبث به وتعلق للخصومة . ويروى : « مِثْناتُ » وهي التي يكثر
منها ولادة الإناث . اهـ .

(٤) كذا في الأصل بياهمال الحروف ، وفي التاريخ (س) : « حبيلها رفات ، وشرها ديات » ، وفي غريب
الخطابي ومنال الطالب والفائق للزمخشري ٥٥٠/٨ واللسان (ريب) : « وحملها رباب » وشرحها ابن الأثير بقوله :
والرَبابُ هو من قولهم : الشاة في ربابها ، وهو ما بين أن تضع حملها إلى عشرين يوماً ، أو شهرين . يريد أنها تحمل
بعد الوضع مدة يسيرة من نفاسها ، وهو مذموم ، وإنما يُحمد أن تحمل بعد أن تم رضاع ولدها . اهـ .

(٥) في التاريخ (س) : « ديات » ، والذباب : الشر الدائم . قال الشاعر :

وليس بطــــــــــــــــــــارِقِ الجيرانِ مني ذبــــــــــــــــــــابٌ لا يَنْسَامُ ولا يُنِمْ

والذباب الشؤم . غريب الخطابي ٥٥٠/٢

(٦) في الأصل والتاريخ (س) : « وغرة » مهملة الحروف ، والمثبت من غريب الخطابي ومنال الطالب والفائق
واللسان (وغر) ، وقال ابن الأثير في شرحه : الواغرة من الوَغَر ، وهو الحَفْدُ والعَل ، يقال : وغر صدره فهو واغر .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي المصادر السابقة : « عالية الهير » براءين وقال ابن كثير في
شرحها : والهريز : الصباح والنجبة ، تشبيهاً بهريز الكلب إذا كثر عن أنيابه وصاح . اهـ .

(٨) شتنة الكف : حَشِيْبَتُه وغليظته ، وهو عيب في النساء ، مدح في الرجال ، وأراد بالْحُفِّ القَدَمَ لأنه

لباسها ، وكثيرها عيب في النساء . منال الطالب ص ٤٩٠

(٩) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي المصادر السابقة : « لا تعتذر » أي لا تقبل له عذراً في قلة نفقة أو

قضاء وظر لسبب عارض . منال الطالب ص ٤٩٠

(١٠) أي لا ترحمه وترق له عند الفقر وقلة ماله . منال الطالب ص ٤٩١

(١١) تأكل لماً : أي أكلاً كثيراً مجتمعاً . وذمناً : أي تكثر له من الذم . منال الطالب .

ذلك من أهل النار .

فأجابت أمراءه فقالت : بس لعمر الله ما علمت ! زوج المرأة المسلمة ، قَصَمَة حَطَمَة^(١) ، أحر المأكمة^(٢) ، مخزون اللهزمة^(٣) ، جلد عنز هرمة^(٤) ، وسرة متقدمة^(٥) ، وشعره صهباء ، وأذن هذباء ، ورقبة هلباء^(٦) ، لثيم الأخلاق ، ظاهر النفاق ، صاحب حقد وهم وحزن ، [عشرته عبن]^(٧) ، رهين الكاس ، زعيم الأنفاس^(٨) ، بعيد من كل خير [في الناس]^(٩) ، يسأل الناس إحقافا ، ويُنفقه إتلافا ، ووجهه عبوس ، وشعره

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي غريب الخطابي ومثال الطالب : « حَصَمَة حَطَمَة » بصاد مهملة وشرحا الخطابي ٥٥١/٢ بقوله : « الشديد الخوصمة ، والهاء تقع في نعمت المذكور بمعنى المبالغة والتأكيد . والحطمة : أصله من الحطم ، وهو الكسر . » وينحوه شرحه ابن الأثير في مثال الطالب ، وأظن « خصمة » بالصاد المهملة تصحيفا صوابه « حَصَمَة » بالصاد للمعجمة كما في فائق الزمخشري ٥٥٠/١ ، ٥٥٢ وشرحا بقوله : « شديد الخضم » وكذا في اللسان (خضم) وجاء فيه : « وفي حديث أبي ذر : تأكلون خضمًا وتأكل قضمًا . والخضم : الأكل بأقصى الأضراس ، والقضم بأذناها . »

(٢) المأكمة : لحمية بين النعز والمتن ، وهما ماكتان ؛ وإنما عنت بها ما دونها من سفليته ، فكنت عنه بالمأكمة ؛ وخثرة ذلك الموضع كانوا يتسبون به ، ومنه قولهم : يا ابن حراء العيجان . وقيل : أرادت خثرة جمع البدن ، وهي لا توجد غالباً في الصرحاء من العرب ، وإنما تغلب على من ليس بعريقي فيهم . مثال الطالب ص ٤٩١

(٣) في غريب الخطابي : « مخزون الهزيمة » ، وفي مثال الطالب : « مخزون الهزيمة أو الهزيمة » وأورد الخطابي في الشرح الرواية الثانية ، وكذا الزمخشري في الفائق . وقال ابن الأثير في مثال الطالب ٤٩١ ، ٤٩٢ : « والمخزون الهزيمة : الخشن أعالي الصدر ، من الخزن ، وهو ضد السهل من الأرض . والهزيمة ، بالتحريك : الوهدة التي بين أعلى الصدر وأسفل العنق . تريد : أنه خشن الصدر ، ثقيله ، أو أرادت خشونة لمس بدنه كله ، من المزم وهو غز الشيء باليد . والهزيمة ، بالكسر : واحدة اللهازم ، وهي لحمية الفكين . تريد : أن لهازمة تدلت من الخزن والكابة . »

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ، والصواب فيه مجاء في غريب الخطابي ومثال الطالب وفائق الزمخشري : « له جلدة عنز هرمة » وقال ابن الأثير في شرحه ص ٤٩٢ : « والهرمة : الكبيرة المُسَبَّة ، يتساقط شعرها ، ويغش جلدتها . »

(٥) أي نائمة عالية . مثال الطالب ص ٤٩٢

(٦) قال ابن الأثير في مثال الطالب : « والصهبة في الشعر : لون بين الأحمر والأصفر والأبيض ، ويغلب على الأشقر الأنثى ، وهو من أفتح ألوان الشعر . والأذن الهدباء : الخثرة التندلية . والرقبة الهلباء : التي قد غمها الشعر ، من الهلب ، وهو ما غلب من الشعر كأذناب الخيل ونحوها . »

(٧) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركته من غريب الخطابي والفائق ومثال الطالب .

(٨) رهين الكاس : هو الذي يلازم شرب الخمر ولا يفارق الكأس . وقولها : زعيم الأنفاس : فيان الزعيم بمعنى الضيق والكفيل ؛ يريد أنه صاحب كآبة وكمد ، قد أضرها قلبه ، وتضمتها جوارحه ، فهو لا يزال يتنفس الصعداء ، أو يبؤد غليل قلبه بكثرة الأنفاس وذلك لغلبة الحسد عليه ولزوم الأحزان قلبه . مثال الطالب ص ٤٩٢ و غريب الخطابي ٥٥٢/٢

يَنُوسٌ^(١) ، وخيره محبوس ، أشأمٌ من البَسُوسِ^(٢) ، لألوفٍ مفيدٍ ، ولا [٦٨/ب] مثلاًفَ قَصُودٌ ، فهو شرٌّ أشنعٌ ، وبَطْرٌ^(٣) أجمَعٌ ، ورأسٌ أصْلَعٌ ، جمع مَضْفَعٍ^(٤) ، في صورة كلبٍ وبدنٍ^(٥) إنسانٍ ، هو الشيطان ، بل هو أمٌ صَيْبَانٌ^(٦) .

ولما مات المغيرة خطب جرير فقال : أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، وأن تسمعوا وتطيعوا حتى يأتاكم أميرٌ ؛ استغفروا للمغيرة بن شعبة ، غفر الله له ، فإنه كان يحب العافية ؛ أما بعد ، فإني أتيتُ رسولَ الله ﷺ أبايعه بيدي هذه على الإسلام ، فاشتراط عليٌّ ، والنصح ، فوربُّ هذا المسجد إني لكم لناصح .

قال عبد الملك بن عمير :

شهدتُ جنازةَ المغيرة بن شعبة فإذا امرأةٌ أدماءُ جَنَواءُ^(٧) ، مشرفة على النساء ، وهي تندبُهُ وتقول : [من مجزوء الكامل]

الْحَيْلُ^(٨) يَحْمَلُهُ النَّفْرُ قَرَمًا كَرِيمًا الْمُعْتَصِرُ^(٩)
أبِي وَأَنْشُدُ صَاحِبًا لَاعِينَ مِنْهُ وَلَا أُثْرُ

(١) ينوس من النؤوس : الحركة والاضطراب : أي لا يفتر شؤه ولا يهدأ ، فهو أبداً متحرك . منال الطالب

ص ٤٩٤

(٢) تريد الناقة التي بها حاج الحرب بين بكر وتغلب ، رماها كليب بن وائل فقتلها فقتل في سببها ، فصارت مثلاً في الشؤم . ويقال : ناقة بسوس ، وهي التي لا تدبر حتى يقال : بس بس . غريب الخطابي ٥٥٢/٢ وانظر جمع الأمثال ٣٧٤/١ . قلت : هنا ينتهي الحديث عند الخطابي والزنجشيري وابن الأثير وقال الخطابي في آخر المتن : في كلام غير هذا تركته لطوله .

(٣) ربما قرئت في الأصل « بطين » ، والمثبت من التاريخ (د ، س) .

(٤) في التاريخ (س) : « مضعد » ، وفي اللسان (ضفدع) : ضَفَدَعُ الرجل : تَقَبُّضٌ .

(٥) في الأصل والتاريخ (د ، داماد) : « ويد » وفوقها ضبة ، وفي الهامش : « وبدن » وفوقها حرف

(ط) .

(٦) صَيْبَانٌ : جمع صَوَابٍ ، بيض اليرغوث والقمل . اللسان (صَاب) ، وفي التاريخ (د) : « أم صبيان » .

(٧) جَنَواءُ : بَيْنَةُ الْجَنَاءِ ، أي حدياء الظهر ، والمذكَّرُ : أجنأ ، وهو الذي أنشرف كاهله على صدره . والأدماء :

السمرء . اللسان (جنأ) .

(٨) كذا في الأصل ولكن من غير إجماع ، بجاء مهيمة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « النجل » . والنجل يقال

للولد وللوالد . ضد . اللسان (نجل) .

(٩) يقال : رجل كريم المعتصر والمعصر والعصارة : أي جواد عند المسألة كريم . اللسان (عصر) .

قد كنت أخشى بعمده أني أسوء ولا أضر
 أو أن أسوء بخطتي خسف فآخذ أو أذر
 لله ذرّك قسد عنيد ست وأنت باقعة البشر^(١)
 حلماً إذا طشاش الحليد م وتبرارة أفعى ذكر

قلت : من هذه ؟ قالوا : امرأته أم كثير بنت قطن بن عبد الله بن الحصين ذي الغصة - وإنما قيل له ذو الغصة لأنه كانت به غصة^(٢) .

قال عبد الملك بن عمير :

رأيتُ زياداً واقفاً على قبر المغيرة بن شعبة وهو يقول : [من الخفيف]

إنَّ تحتَ الأحجارِ حَزْماً وَعَزْماً وَخَصِيماً أَلدَّ ذَا مِعْلَاقٍ^(٣)
 حَيَّةٌ فِي الْوَجَارِ^(٤) أَرْبَدَ لَا يَدُ فَعَمُّ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفَقَةُ رَاقٍ^(٥)

توفي المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين بإجماع ؛ وقد وهم بعضهم فقال : توفي بالمدائن سنة ست وثلاثين . وهو خطأ .

وقيل : توفي سنة تسع وأربعين وهو ابن سبعين سنة ، واستخلف ابنه عروة ؛ وقيل : استخلف جرير بن عبد الله ؛ فولّى معاويةً زياداً الكوفة مع البصرة وجمع له العراقين .

(١) إجماع « عنيت » من الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والباقة : الرجل الداية الحذر . اللسان (بقع) .
 (٢) جاء في اشتقاق ابن دريد ص ٤٠٢ : الحصين ذو الغصة كان فارساً ، رأس بني الحارث مئة سنة ، وشي
 ذا الغصة لأنه كان يمتص إذا تكلم ، يصعب عليه الكلام ، وأصل الغصص بالريق ونحوه . اهـ .
 (٣) البيتان لمهلل بن ربيعة يرثي أخاه وائل بن ربيعة ، وهما في الأغاني ١٢/١٦ وأسد الغابة ٤٠٧/٤ . قال
 المبرد في الكامل ٥٦/٨ : ويروى مغلّاق ، فمن روى ذلك فتأويله أنه يفلق الحجّة على الخصم ؛ ومن قال : « ذا مغلّاق »
 فإنما يريد أنه إذا علق خصماً لم يتخلص منه . انظر الأساس والتاج (علق) ورغبة الأمل ١٤٩/١
 (٤) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « في الوجا وأريد » وهو تصحيف ، والمثبت من الأغاني وأسد الغابة
 ورغبة الأمل . والوجار : جحر الضع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك . اللسان (وجر) .
 (٥) كذا في الأصل بياء ، وفي التاريخ وسائر المصادر : « راق » وإجماع « ينفع » من التاريخ (ب ، س) .
 والأريد : ضرب من الحيات خبيث . اللسان (ريد) .

ومنهم^(١) من قال : إن عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ماتا في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة ثمان وخمسين . والله أعلم^(٢) .

[١٦٩] ٤٨ - المغيرة بن عبد الله بن معرِض^(٣)

ابن عمرو بن معرِض بن أسد بن خزيمية

ويقال : المغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وهب بن معرِض الأسدي الكوفي المعروف بالأقيشر - بالشين المعجمة والياء والراء -

إسلامي . شاعر مشهور ، ولد في الجاهلية ، ولُقِّب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه ، أقيشر^(٤) .

قال عبد الملك للأقيشر^(٥) : أنشدني أبياتك في الحجر . فأنشده^(٦) : [من الطويل]

تُرِيكَ القَدَى من دونها وهي دونه لوجهِ أخيها في الإناء قَطُوبُ
كُمِيتَ إذا شَجَّتْ وفي الكأسِ وَرْدَةٌ لها في عظامِ الشاربين دَيْبُ^(٧)

فقال له : أحسنت والله يا أبا معرِض ، ولقد أجدت وصفها ، وأظنك قد شربتها ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ، إنه ليريبني منك معرفتك بها .

قال أبو عبيدة :

قدم رجل من بني سُلُوْل بكتابٍ على قُتَيْبَةَ بن مسلم ، من عامِلِهِ المعلَى بن عمرو المحاربي على الرُّبِيِّ ، فدخل قدامته بن جَعْدَةَ بن هُبَيْرَةَ الخزومي على قُتَيْبَةَ فقال : يابك الأُمُّ العرب ، سُلُوْلِي رسولُ محاربيٍّ إلى باهليٍّ . فتبسّم قُتَيْبَةُ تَغِيظًا ، ثم دعا مِرْدَاسَ بن

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الضبط من خزانة الأدب ٤٨٧/٤ ط هارون والسمط ص ٢٦١

(٣) كذا في الأصل ، وفي الأغاني : « أقيشر » .

(٤) في الأصل : « لابن الأقيشر » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) والأغاني .

(٥) البيتان والخبر في الأغاني ١١/٢٦٩

(٦) شجّ الحمر بالماء يشجها : مزجها . اللسان (شجج) .

خِدَامِ الْأَسَدِيِّ فَقَالَ : أَنَشِدُنِي مَاقَالَ الْأَقْبِشِرِ لِهَذَا بِالْحِيرَةِ : فَأَنَشِدُهُ ^(١) : [من الرمل]

رُبَّ نَدْمَانٍ كَرِيمٍ سَيِّدٍ	مَاجِدِ الْجَدِيدِينَ مِنْ قَرَعِي مَضْرُ
قَدْ سَقَيْتُ الْكَأْسَ حَتَّى هَرَّهَا	لَمْ يُخَالِطْ صَفْوَهَا فِيهَا كَدْرُ ^(٢)
قَلْتُ قُمْ صَلِّي ^(٣) فَصَلَّى قَاعِدًا	تَتَفَاشَاهُ سَمَادِيرَ السَّكْرِ
قَرَنَ الظُّهْرَ مَعَ العَصْرِ كَمَا	قَرَنَ ^(٤) الحِقَّةَ بِالْحِقِّ الذِّكْرُ
تَرَكَ الطُّورَ فَمَا يَقْرَؤُهَا	وَتَلَا الكَوْثَرَ مِنْ بَيْنِ السُّورِ

٤٩ - المغيرة بن عبد الله التيمي البصري

وقد على معاوية . قال من حديث : ثم قام المغيرة بن عبد الله التيمي - وكان رجلاً [٦٩/ب] عظيماً طَريراً ، فتنطى رقاب الناس إلى معاوية ، فرح الناس بقيامه وقالوا : هذا خَلِيقٌ أَنْ يَخْطَبَ خُطْبَةً يَغْمُ فِيهَا أَهْلَ مِصْرِهِ بِخَيْرٍ ، فلما دنا من معاوية استأذنه في المنطق فقال له : تَكَلَّمْ بِمَاجَتِكَ . فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : أصلح الله أمير المؤمنين وأمتع به ، أنا من الوَفْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ ، ثم من البصرة ، ثم أنا أَحَدُ بَنِي تَيْمٍ ، المغيرة بن عبد الله المعروف الوالد والمُنْصِبِ ، قَدِمْنَا فَلَمْ تَرْنَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا الَّذِي نَحْبُ ، مِنْ لَيْلِ الحِجَابِ وَخَفَضِ الجَنَاحِ ، وَإِعْطَاءِ المَسْأَلَةِ ، وَاسْتِقْبَالِ أنواعِ الخَيْرِ ، فَأَحَبُّ أَنْ يَتِمَّ ^(٥) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْتَعْمَلَنِي عَلَى خِرَاسَانَ . وكان معاوية مُنْكَسًا يَنْكُثُ فِي الأَرْضِ بِقَضِيبٍ ، يَسْمَعُ قَوْلَهُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : عَلَيْهَا مَنْ يُكْفِيكَ أَمْرَهَا . قال : فَأَحَبُّ أَنْ تَسْتَعْمَلَنِي عَلَى شَرْطِ البَصْرَةِ ، فَإِنِّي بِهَا عَالِمٌ فَهَمَّ مُصِيبٌ ^(٦) ، عَلَيْهِمْ جَرِيءٌ . قال معاوية : كَفَيْتَهَا . قال : فَأَحَبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَأْمُرَ لِي بِجَائِزَةٍ وَعَطَائِي

(١) الأبيات والخبر في الأغاني ١١/٢٦٨

(٢) هَرَّ الكَأْسَ : كَرِهَهَا . الأساس (هرر) -

(٣) كَذَا فِي الأَصْلِ وَالتَّارِيخِ بِإِثْبَاتِ البَاءِ .

(٤) فِي الأَصْلِ : « بَعْرَن » وَالمَلْبُوبُ مِنَ التَّارِيخِ (ب ، س) ، وَالحِقُّ : مِنْ أَوْلَادِ الإِبِلِ الَّذِي يَبْلُغُ أَنْ يَرِيبَ

وَيَعْمَلُ عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ التَّاقَةَ ؛ وَالأَثْنَى حِقَّةٌ . اللسان (حقق) -

(٥) فِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « يَتِمُّ » .

(٦) فِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « مَهْيَبٌ » .

وكسوتي ، وتكسو امرأتي فلانة قطيفةً ، وتكسوني بُرُنْساً . قال معاوية : أمّا هذا فنعم . ثم أثنى على زياد ، ثم قعد .

فلما خرج المغيرة أقبل عليه أهل البصرة فلأموه وقالوا : أما استحييت !؟ تسأل أمير المؤمنين أن يستعملك وأن يُجيزك ! والله لنرجو أن تأتي بِحَظْبِيَّةٍ تَعْمُ بِهَا أَهْلَ البصرة بخير . فقال المغيرة : ويحك ، بدأتُ فسألت أمير المؤمنين الأمر العظيم ، فلو أعطاني الذي سألت كان ذلك الذي أردت ، ثم سألتُه الذي هو دون ، فأعطانيه ، فقد أصبت مع الفرض ستة آلاف درهم ، ولم يُصب رجلٌ منكم درهماً .

٥٠ - المغيرة بن عبد الرحمن

ابن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
ابن يَقْظَةَ بن مَرَّة بن كعب ، أبو هاشم ، ويقال أبو هشام
القرشي المخزومي المدني

سكن الشام مُدَّةً ، وغزا مع مَسْلَمَةَ بن عبد الملك أرض الروم ، وكان من أجواد قريش .

[٧٠ / أ] حدث عن خالد بن الوليد أنه شكّا إلى النبي ﷺ الضيق في مسكنه فقال : ارفع البنيان إلى السماء .

وكان المغيرة أعور ، أصيبت عينه عام غزوة مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم . وكان المغيرة يُطعم الطعام حيث ما نزل ، يَنَحْرُ الجُرر ، وَيُطعم من جاء ؛ فجعل أعرابيٌّ يَدِيمُ النظر إلى المغيرة حابساً نفسه عن طعامه ، فقال له المغيرة : ألا تأكل من هذا الطعام ؟ مالي أراك تَدِيمُ النظر إليّ ؟ قال : إنه ليعجبني طعامك وتربيتي عينك . قال : وما يربيك^(١) من عيني ؟ قال : أراك أعور ، وأراك تُطعم الطعام ، وهذه صفة الدجال . فقال له المغيرة : إنّ الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله .

(١) ضبط الكلمة من الأصل .

وأُمُّ المغيرة سَعْدَى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ، من بني مُرَّة بن عوف بن غَطَفان .

وكان المغيرة في جيش مسلمة الذين احتبسوا بأرض الروم حتى أقفلهم عمر بن عبد العزيز ، وذهبت عينه ، ثم رجع إلى المدينة ، فمات بالمدينة ، وأوصى أن يدفن بأحد مع الشهداء ، فلم يفعل أهله ، ودفنوه بالبييع .

وقيل : إنه مات بالشام . وهو وهم .

قال عبد الله بن أبي بكر الخزومي :

سم ابن أفلح مولى أبي أيوب بمنزله الذي كان لأبي أيوب الذي نزل فيه عليه رسول الله ﷺ مقدمه المدينة خمس مئة دينار ، فبلغ ذلك المغيرة بن عبد الرحمن ، فأرسل إلى ناسٍ من صديقه ، وأرسل معهم إلى ابن أفلح ، وقد صرَّ ألف دينار في منديلٍ وضعه ، فلما جاؤوه قدَّم إليهم طعاماً ، فأكلوا ، فلما فرغوا قال لابن أفلح : بلغني أنك أعطيت بمنزلك خمس مئة دينار فلم تبعه . فقال : نعم . قال : أفأسومك به ؟ قال : نعم . قال : والذي تحلف^(١) به لسومتك به سومة ثم لانتقصك منها ولا تزيدك فيها . قال : فأنصفني يا أبا هاشم . قال : إنه قد خرب ولا بد لي من هدمه وينائه ، وأشار له إلى المنديل وقال : في ذلك المنديل ألف دينار ، وأنا آخذها ، فإن كنت لك بذلك حاجة فخذ وإلا فدعه . فقال ابن أفلح : هو لك . ووثب جذلاً مستعجلاً [٧٠ ب] فأخذ المنديل الذي فيه الألف دينار^(٢) ، فتصدَّق به المغيرة مكانه .

ولما باع ابن أفلح المغيرة منزله الذي كان لأبي أيوب اشترى داره بالبييع التي تعرف بدار ابن أفلح صارت لعمر بن بَرِيح ؛ فكان المغيرة يركب إلى ضيعته بقبَاء^(٣) ، فيمرُّ بابن

(١) إجماع الكلمة من التاريخ (ب ، س) ، وهي في الأصل مهملة الحروف .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وإدخال (ال) التعريف على العدد المضاف أجازته بعضهم وهو قبيح ، وعليه قول ابن عباس في صحيح البخاري ٥٨٨/١ : « ثم قرأ العشر آيات » باب استعانة اليد في الصلاة . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ ، والنحو الوافي ٤٣٨/١ و ١٤/٣ .

(٣) في الأصل : « بقناه » وفي التاريخ (س) : « بقيام » ولثبت من (ب) ، وقبَاء ، يمد ويقصر : قرية بعوالي المدينة ، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار . انظر معجم البلدان ٣٠١/٤ ووفاء الوفا ١٢٨٤/٤

أفلح على داره بالبتيع فيقول : ﴿ فَرِيْقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيْقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾^(١) فيقول ابن أفلح : لا ذَنْبَ لي يا أبا هاشم ، فتننتي بالدنانير .

ولما هدم المغيرة منزله الذي نزل فيه رسول الله ﷺ على أبي أيوب أمر بحظيرة فعملت ، وضمَّ تقصه فيها ... لسته^(٢) وأعاده في المنزل حيث بناه .

توفي ابن المغيرة بن عبد الرحمن يقال له دانيال ، فدفنه مع الشهداء بأحد ، فلما حضرت المغيرة الوفاة أوصى أن يدفن مع الشهداء بأحد ، وأوصى بألف دينار يُطعم الناس وَيُسْقَوْنَ بها يوم يُدفن بأحد . فحال إبراهيم بن هشام بين ولده وبين دفنه بأحد وقال : إن دفن المغيرة بأحد لم يمت شريف من قريش إلا دفن بأحد .

قال صدقة بن المغيرة بن يحيى :

قال أخو عبد الرحمن : فاختلف في الألف دينار^(٣) فوقفت^(٤) ، فاستعدى فيها أبي المغيرة بن يحيى بن عمران ، فرأى أن تُردَّ على صدقته ، فتَجَزَى مَجْرَاهَا ؛ وقال : قد فضلتُ من ماله : فقبضها أبي المغيرة بن يحيى ، فكلمه ولد المغيرة بن عبد الرحمن أن ينفقها عليهم ، فأبى ورفع بها في رأس عسه^(٥) صدقته المفترضة وعمرها وعمر صدقته ببديع^(٦) بالألف دينار^(٧) .

قال عبد الرحمن : أدركت ذلك ، وكان المغيرة قد وقف ضيعة له ، يقال لها المفترضة في أعلى إستانارة^(٧) على طعام يُصنع بمبنى في أيام الحج . فأدركتهم يطعمون من صدقته الحيس بمئى .

(١) الشورى ٧/٤٢

(٢) كذا في الأصل بياض بمقدار كلمة وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (ب ، س) : « وصير تقصه فيها ثم أثبت وأعاده ... م وفي (د) : « ثم لبث وأعاده » . قلت : ولعل صواب العبارة هكذا « وصير بَقْصَةً فيها ثم أثبته وأعاده ... » والنقض : اسم البناء المنقوض إذا هدم .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ وانظر (٢) من الصفحة السابقة .

(٤) سقطت اللفظة من (ب ، س) .

(٥) كذا في الأصل ياهمال الحروف ، وفي التاريخ (ب) : « عنبيه » وفي (س) : « غيبته » ، ولعل الصواب فيه : « عينه » ، أي رفع رأس ماله من صدقته . والله أعلم .

(٦) البديع : أرض من فدان وهي مال المغيرة . انظر معجم ما استعجم ٢٢٢/١

(٧) إستانارة : قرية من عمل الفرع ، من أعمال المدينة . انظر معجم ما استعجم ١٤٧/١ ، ١٤٨ ، ٧٢٢/٣ و ١٠٢٠

وكان المغيرة سخياً ، وكان يعمل الخبيص بمكة على الأنطاع فيضعه للناس ، ويعمل جفان الثريد فيضعها في زقاق الفول^(١) . وكان يطعم بمئى خمسة أيام الخبيص ، يعمل ستين وسقاً سويقاً ، وستين وسقاً تمرأ ، وخمسة عشر راوية سنناً [١٧١] ووقف عليه مالا له إلى اليوم .

قال مصعب بن عثمان :

عجب الناس بالكوفة لطعام المغيرة بن عبد الرحمن فقال : والله لقد اقتصرت كراهة أن يتضع ذلك من أخي عمر ، إذ كان يسكنها .

قال أبو بكر بن عياش :

رأيت ثريد المغيرة بن عبد الرحمن بالكوفة يطاف بها على العجل .

قام اليسع بن المغيرة يوماً على جفنة أبيه ، فأحسن ماكلها بالسنام ، فنظر إليها المغيرة فأعجبته ، فأعطاه ستين ديناراً ، وكان يتحر في كل يوم جزوراً ، وفي كل جمعة جزورين .

مر إبراهيم بن هشام بثريدة المغيرة بن عبد الرحمن وقد أشرفت على الجفنة ، فقال للغلام للمغيرة : يا غلام ! على أي شيء نصب^(٢) هذا الثريد على العمد ؟ قال له الغلام : لا ، ولكن على أعضاء الإبل . فبلغ ذلك المغيرة ، فأعتق الغلام . وكان إبراهيم بن هشام إذا مر بثريد المغيرة أمسك على أنفه ، يري الناس أنها منتنة .

وكان بالمدينة مجنونة يقال لها أم المشعل^(٣) تمر بالذين يصنعون السرى^(٤) بالمدينة ، فتزغ درعها ثم تغمسه في مركزين من مراكز السرى^(٤) ، فيصاع^(٥) عليها فتقول : أليس هذا حبيس المغيرة ؟ .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وإصجاب « زقاق » من (س) .

(٢) في الأصل : « على نى نصب » وإلى جانب السطر حرف (ط) ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٣) في التاريخ (س) : « أم المشعل » .

(٤) كذا في الأصل ياهمال الحروف ، وفي التاريخ (ب ، س ، داماد) : « الشرقى » وإلى جانب السطر حرف (ط) ، ولم أقف عليه . والمركزن : شبه ثور من آدم يتخذ للغاء ، والإجانة التي تغسل فيها الثياب ونحوها . اللسان (ركن) .

(٥) كذا في الأصل بالعين المهملة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « فيصاح » بالحاء المهملة .

كان للمغيرة بن عبد الرحمن مولى ، فهلك وترك مالا ، فأتاه رجلٌ فقال : إن هذا الذي مات أخي . قال : أعندك بيئة ؟ ومن أين ؟ إنما ولدنا يلدنا . قال : فنظر إليه ساعةً وصوّب ، وأعطاه المال . فقيل له في ذلك فقال : رأيتُ فيه الشَّبَه ، وإنما هي نفسي ، فلأن أخذَ منها لغيري أحبُّ إليَّ من [أن]^(١) أخذَ لها من غيري .

قال محمد بن فرقد مولى المغيرة بن عبد الرحمن :

خرج أبي فرقد يوماً يسعى مع بغلة المغيرة ، فرَّ بجرة الأعراب فقالوا له : ياأبا هاشم ! فاض معروفك على الناس ، فإبأنا أشقى الناس بك ؟! فقال : خذوا هذا الغلام فهو لكم . فقلت : لأنا كنتُ أولى بذلك منهم ، لخدمتي [وحرمتي]^(٢) . فقال : يافتيان ! تبيعونه ؟ قالوا : بكم تأخذه ؟ قلت : آخذه بأربعين ديناراً ، قالوا : هو لك . قال : والله لأعرضك مثلها أبداً ، أنت حرّ . وأعطاهم أربعين ديناراً .

[٧١/ب] قسم المغيرة بن عبد الرحمن على ممالك أهل المدينة درهمين درهمين ، فأعطى رقيق عامر بن عبد الله ، فأبوا أن يأخذوا ، فقال لهم عامر : خذوا من خالي فإنه جواد .

أوصى أبو بكر بن عبد الله بن الزبير وأمه زَيْطَةَ بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى خاله المغيرة بن عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان معتوهاً ، يُعطى الثوب يلبسه فلا يلبسه ، ويُطعم الطعام فلا يأكله ، فكان المغيرة يجعل كَوْاً^(٣) في منزل عبد الرحمن بن أبي بكر فيجعل فيها الخبز واللحم والكعك والقديد وأنواع الطعام ، وجعل معاليق تُعلّق عليها الثياب ، فيمرُّ عبد الرحمن بالكوة فيخلِسُ منها الطعام فيأكله ، ويمرُّ بالثوب المعلق فيختلسه فيلبسه .

وسقط درهمٌ لعبد الرحمن بن أبي بكر من يد المغيرة في كيس للمغيرة فيه ألف درهم ؛ فجعل المغيرة يتغنم ويقول : لأعرف الدرهم ، فقيل له : خذُ أجود درهمٍ فيها ، فأبى وجعل الكيس له كله^(٤) .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) الكَوُّ والكَوَّة : الحرق في الحائط ، والثقب في البيت ونحوه ، يدخل منه الهواء والضوء . اللسان والمعجم

الوسيط (كوى) .

(٣) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

قال مصعب بن عبد الله :

أخبرني ابن كليب مولانا قال : خرجت مع عامر بن عبد الله إلى الصلاة ، فرمى بمنزل المغيرة بن عبد الرحمن وبعير لد دَبْر^(١) ، فصاح بجارية للمغيرة ، فخرجت إليه ، فأمرها أن تأتيه بما يعالج به الدبيرة ، ففعلت ، فناولني رداءه ، وغسل الدبيرة وداواها ، فقلت له : ما حملك على هذا وأنا كنت أكفيك لو أمرتني ؟ قال : إن أمي ماتت وأنا صغير لأعقل برها ، فأردت أن أبرها ببري خالي .

مات عبد الرحمن بن أبي بكر فقال المغيرة بن عبد الرحمن لعامر بن عبد الله - وورثه عامر : هذا حساب ما وليت له فانظر فيه . قال : يا خال ! لا أنظر في حسابك ، فأعط ما أحببت وأمسك ما شئت ، وما أعطيت أو أمسكت فأنت منه في سعة . فأبى عليه المغيرة إلا الحساب ، فقال له عامر لما نظر في الحساب : بقيت خلّة . قال : ماهي ؟ قال : تخلف على حسابك عند منبر سيدنا رسول الله ﷺ . فألاح المغيرة من اليمين وقال^(٢) : تحلفني يا ابن أخي ؟! فقال له عامر : فما دعاك أن تأتي إلا المحاسبة ؟ وتركه من اليمين^(٣) .

[١٧٢ أ] خرج المغيرة سافراً في جماعة من الناس ، فوردوا غديراً ليس لهم ماء غيره ، فأمر المغيرة بقرب القتل فشقت في الغدير وخيضت بمائه ، وما شرب أحد حتى راحوا إلا من قرى المغيرة .

كان ابن هشام بن عبد الملك يسوم المغيرة بماله ببديع^(٤) من فذك فلا يبيعه إياه ، إلى أن غزا معه أرض الروم ، وأصاب الناس مجاعة في غزاتهم ، فجاء المغيرة إلى ابن هشام فقال له : قد كنت تسومني بما لي ببديع فأبى أن أبيعك ، فاشترى مني نصفه . فاشترى نصفه بعشرين ألف دينار ، فأطعم بها المغيرة الناس . فلما رجع ابن هشام من غزاته ، وقد بلغ هشاماً الخبر ، فقال لابنه : قبّح الله رأيك ، أنت ابن أمير المؤمنين وأمير الجيش ، تصيب

(١) الدبيرة : جمع دبيرة ، وهي قرحة الدابة والبعير ، مثل شجرة وشجر . اللسان (دبر) .

(٢) ألاح من الشئ : أشق وحذر . الأساس (لوح) .

(٣) كذا في الأصل ، وقد قرأ « وبر له في اليمين » ، وفي التاريخ (ب ، س) : « وتركه مع اليمين » .

(٤) انظر ص ١٨٦ ح (٦) ، والخبر في معجم ما استعجم ٢٣٢/١

الناس معك مجاعةً فلا تطعمهم ، وبيبعك رجلٌ سوقةً^(١) مائةً ويطعم به الناس ! أخشيت
أن تفتقر إن أطعمت الناس ؟

فالنصف المال الذي صار بيدِيع لابن هشام اصطفَى عنهم حين ولي بنو العباس . ثم
صار لسعد بن الجون الأغرابي ، مولى الفضل بن الربيع . ثم اشترى لمحمد بن علي بن
موسى ، فهو بيد ولده إلى زمن المؤرخ . والنصف الآخر الذي بقي بيد المغيرة تصدق به ،
فهو بيده^(٢) ولده إلى زمن المؤرخ رحمه الله .

٥١ - المغيرة بن عمرو

حدث عن جعفر بن محمد السوسي بسنده إلى كعب قال :

ما من صباحٍ إلا ومَلَكَانِ يناديان ، يقول أحدهما : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ هَلُمَّ ، وَيَا بَاغِيَ
الشَّرِّ أَقْصِرْ . ومَلَكَانِ يناديان ، يقول أحدهما : اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقِي خَلْفًا . والآخر يقول :
اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِمُؤْمِسِكِ تَلْفًا^(٣) .

٥٢ - المغيرة بن فروة

ويقال : فروة بن المغيرة ، ويقال : ابن حكيم

أبو الأزهر القرشي

من أهل دمشق .

حدث عبد الله بن العلاء :

[٧٢ب] أنه سمع يزيد بن مالك وأبا الأزهر يُحدِّثان عن وضوء معاوية إذ يريهم
وضوءَ رسولِ الله ﷺ ، فتوضَّأ ثلاثاً ثلاثاً ، وغسل رجله بغير عدد .

(١) السوقة من الناس : من لم يكن ذا سلطان ، وهو من الرعيَّة دون المَلِك . اللسان (سوق) .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب « بيد ولده » . وليست الجملة الأخيرة في التاريخ (ب ، س) ، والمؤرخ

هو ابن عساكر كما يفهم من عبارته في التاريخ .

(٣) في الأصل : « لسك » وهو سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

وحدث عن معاوية عن النبي ﷺ قال :

صوموا الشهر وتترّوه .

قال الأوزاعي :

سرّره : آخره^(١) . هو كقوله : صوموا لرؤيته ، فإن عمّ عليكم فعدّوا ثلاثين .

وعن أبي الأزهر قال :

من رُكع بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كان له عدلٌ عمرة .

أوصى أبو الأزهر أن تُحلق عاتته بعد موته ، فقال مكحول : كانت هذه من كنوز أبي الأزهر .

٥٣ - المغيرة بن المغيرة

أبو هارون الربيعي الرَّمْثِيُّ

حدث عن أبييد بن عبد الرحمن بسنده إلى معاذ بن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
من ضَيّق منزلاً أو قطع طريقاً أو آذى مؤمناً فلا جهاد له .

٥٤ - مفضل بن غسان بن المفضل بن عمرو

ويقال : ابن غسان بن خالد بن معاوية أبو عبد الرحمن

الغلابي^(٢) البصري

حدث عن أبي داود الطيالسي بسنده إلى رجلٍ من بكر قال :

انطلقت مع أبي إلى النبي ﷺ ، فتجاهه أبي دوني ، فقلت لأبي : ما قال لك

(١) قال الخطابي : وما روي عن الأوزاعي أنه قال : « سرّه » أوله ، غلظ في النعل ، ولا أعرف له وجهاً في اللغة . قال : وقوله في الحديث : « صوموا الشهر » يريد مستهل الشهر ، والعرب تسمي الهلال شهراً ؛ قال : والشهر مثل قلامة الظفر ، قال : وفي « السر » ثلاث لغات : سرّه ، وسرّره ، وسراره . ويجوز أن يكون سرّه : وسطه ، وسر كل شيء : جوفه ووسطه . انظر معالم السنن ٢١٨٣ ، ٢١٩ ، وجامع الأصول ٣٥٧٦

(٢) الضبط من الباب ٣٩٧٢ وتبصر المنتبه ١٠٤٨٣ ، وفيها أن ثمة من ضبطه بتشديد اللام ، والمحقق أنه

بالتخفيف .

رسولُ الله ﷺ ؟ قال : قال لي : إذا أردتَ أمراً فعليك بالتَّؤدَّة ، حتى يجعلَ الله لك فَرْجاً . أو قال : مَخْرَجاً .

وحدث عن أبيه بسنده إلى بلال مؤدِّن رسولِ الله ﷺ ، عن رسولِ الله ﷺ قال :

عليكم بقيام الليل فإنه دأبُ الصالحين قبلكم .

زاد في غيره : وَقُرْبَةً إِلَى اللَّهِ ، وَتَكْفِيرًا لِلْسَيِّئَاتِ ، وَمَنْهَاجًا عَنِ الْإِثْمِ ، وَمَطْرَدَةً لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ .

وقال في نسب آبائه : عمرو بن خالد بن غلاب ، وغلاب^(١) أمه ، وهو خالد بن الحارث بن أوس بن النابغة بن عمير الغلابي .

[١٧٣ / أ] ٥٥ - مفضل بن محمد بن مسعر

ابن محمد أبو المحاسن التنوخي المعري

الفقيه على مذهب أبي حنيفة . وكان ينوب في القضاء بدمشق عن بني أبي الجين^(٢) ، وولي قضاء بعلبك . وكان ينحو في مذهبه الاعتزال والتشيع .

حدث في صفر سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة بسنده إلى عطية العوفي

أنه سأل أبا سعيد الخدري عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٣) فأخبره أنها نزلت في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، رضوان الله عليهم .

توفي ابن مسعر سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وأربع مئة . ويقتضي أن يكون مولده بعد السبعين وثلاث مئة بالمعرة ، وبها مات .

(١) ضبطه ابن الأثير غلاب كقطام . انظر اللباب ٣٦٧/٢

(٢) انظر قضاة دمشق لابن طولون ص ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١

(٣) الأحزاب ٣٣/٣٣

وذكر عنه أنه كان يضع من الشافعي رحمه الله . وصف كتاباً ذكر فيه الرد على الشافعي فيما خالف الكتاب والسنة .

وذكر أنه بلغ والدته أنه ارتضى ، فعزله عن الحكم ببغلبك .

ولأبي المحاسن رسالة في وجوب غسل الرجلين .

٥٦ - مفضل بن المهلب بن أبي صفرة

ظالم بن سارق ، أبو غسان ، وقيل أبو حسان الأزدي

قدم على سليمان بن عبد الملك .

حدث عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ :

اغدلوا بين أبنائكم ، اغدلوا بين أبنائكم ، اغدلوا بين أبنائكم .

وفي رواية^(١) : قاربوا بين أبنائكم .

وعن المفضل بن المهلب

أن ملك اليمن حضرته الوفاة ، فقالوا : ياربنا ! ملك العباد والبلاد . فقال : أيها الناس ! لا تجهلوا ، فإنكم في مملكة من لا يبالي أصغيراً أخذ منكم أم كبيراً .

وعن المفضل بن المهلب أنه قال :

الثقلاء ثلاثة ، والرابع أشدُّهم عليّ : رجلٌ كان يزور قوماً فاستثقلوه وسألوا [٧٣ب] الله أن يرجمهم منه ، فغاب عنهم أياماً ، فانسخت أبقارهم وطابت أنفسهم ؛ ثم أتاهم معتذراً وقال : ما حبسني عنكم إلا الشغل . ورجلٌ أتى رجلين وهما في حديثٍ قد خلوا به دون الناس ، فأخذ بأنفاسها ، حتى إذا بلغ منها قال : لعلكما في حاجةٍ وفي سرٍ فقطعت عليكما ؛ فاستحييا منه وقالا : لا . ورجلٌ انتهى إلى حلقة قومٍ ورجلٌ يحدثهم ، فأقبل على الذي يليه فقال : أي شيء يحدثكم هذا ؟ فرجع يسمع من هذا ويؤدي إلى هذا

(١) وهي رواية عبد الرزاق في المصنف ١٨/٦

ولا يعرف أول الحديث من آخره . والرابع الشاب المتشيخ قد أرخى شعرته^(١) .

وفي سنة اثنتين ومئة بعث مسلمة بن عبد الملك في طلب آل المهلب ، وقتل
المفضل بن المهلب ، وانهزم الناس ، وقيل : إن المفضل لما قُتل أخوه يزيد هرب إلى
سجستان ، فقتل هو وإخوته عبد الملك ، ومذرك ، وزباد ، ومعاوية بنو المهلب .
وكان الذي تولى ذلك منهم هلال بن أحوز المازني ، ولم يعرض للنساء ولم يفتشهن ،
وبعث بالعيال والأسارى إلى يزيد بن عبد الملك .

٥٧ - مقاتل بن حكيم العكبي

من أهل مرو ، كان أميراً على حرّان من قبيل المنصور في أيام السفّاح ، فأسره عبد
الله بن علي ووجهه به إلى دمشق إلى ابن سراقه ليعتقله ؛ فلما علم بهرب عبد الله بن علي
سأل مقاتلاً أن يكتب له كتاباً ، ثم قتله^(٢) .

قالوا : ولما انتهى عبد الله بن علي إلى حرّان أغلقوها دونه ، وكان فيها مقاتل بن
حكيم ، قد أخذ البيعة لأبي جعفر ، وشغلوه عن المسير إلى العراق ، وخاف أن يقع بين
عدوين ، فحاصرها أربعة أشهر حتى افتتحها صلحاً ، على أن لا يعرض لأحد من الناس .
فلما دخلها أخذ مقاتلاً وابنه ، وجماعة من القواد فوجههم إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه
إلى دمشق ؛ وكان خليفته عليها ، فحبسهم عنده ، ولم يزل [١٧٤] مقاتل بن حكيم
وخالد بن مقاتل وأصحابها محبوسين عند عثمان حتى بلغهم الخبر بهزيمة عبد الله ، فدخل
إليهم عثمان بن سراقه إلى الحبس فقال لمقاتل : أريتكم إن أنا خليت عنكم وتمضون حيث
شئتم ، أنكتبون لي كتاباً أنه إن تغيرت بعبد الله بن علي حال أنكم لا تبغوني^(٣) بشيء كان
مني ، ولا تطالبوني بأمر سلف ؟ قالوا : نعم ، فافعل . فذهب ليأتيهم بصحيفة ودواة

(١) في الأصل : « شعرته » ، والثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٧٥٧ ، وابن سراقه هو عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الذي مضت ترجمته في

١٠٤/١٦ من هذا الكتاب .

(٣) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) وهي في الأصل مهملة ، واضطرب إجماعها في (س) وربما قرئت فيه

« تبعوني » .

ليكتبوا له ، فسمع مقاتلاً يقول لابنه : ويحك يا خالد ! أحلفُ حقاً أن هذا ما سألتنا الأمان إلا وقد حدث في صاحبه حدث ؛ وما ينبغي لنا أن نُؤمّنهم إلا بعد مؤامرة أمير المؤمنين ومعرفة رأيه . فاشتعلَ عثمان على السيف ثم دخل عليهم فقال : مَنْ أرادَ أمانكم فهو كلب ثم قتلهم جميعاً .

وقيل : إن عبد الله بن علي قتل مقاتلاً حين استنزله من حصن حرّان^(١) .

٥٨ - مقاتل بن حَيَّان أبو بسطام النَّبْطِيّ

البُلْخِي مولى بكر بن وائل ، ويقال : مولى بني تيم الله^(٢)

كان حرّازاً^(٣) ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وعلى هشام بن عبد الملك .

حدث عن عمرة عن عائشة أنها قالت :

كنا نتنبدُ لرسولِ الله ﷺ غُدُوَّةً في سِقَاءٍ ولا نُخَمَّرُهُ ، ولا نجعل فيه عَكَراً ، فإذا أمسى تعشّى فشرب على عشاءه ، فإن بقي شيء فرغته أو صببته ثم غسل السقاء فنبيدُ من العشيّ ، فإذا أصبح تغدّى فشرب على غدائه ، فإن فضل شيء صببته أو فرغته . ثم غسل السقاء . فقيل له : أفيه غسل السقاء مرتين ؟ قال : مرتين .

وحدث عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال :

حرّم الله الخمر ، وكلُّ مسكرٍ حرام .

وحدث عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

لكل شيء قلب ، وإن قلب القرآن ياسين . ومن قرأ ياسين كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات .

(١) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « حرّان » ، وهو تصحيف ، ولعل النقطة في الأصل المنقول عنه علامة

إهمال . انظر تاريخ الطبري ٤٧٥/٧

(٢) زاد المعاني : « وقيل مولى شيبان » فعقب عليه ابن الأثير في اللباب ٢٩٥/٣ بقوله : فلا حاجة إلى هذا

التقسيم لأنه إذا كان مولى شيبان وتيم الله فهو مولى بكر بن وائل ، ومن قرأ هذا الاختلاف بظنه متفايلاً ، فإن شيبان وتيم الله قبيلتان من بكر بن وائل .

(٣) أثبت ابن منظور في الهامش مانصه : « حرّاز » ، بجاء معجمة وراء وزاي آخرها .

وحدث مقاتل عن عمرو بن دينار ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة [٧٤/ب] إلا المكتوبة .

قال مقاتل بن حيان :

كنا جلوساً عند عمر بن عبد العزيز إذ دخل عليه أبو بريدة فقال : يا أمير المؤمنين !
ألا أهدي لك هديّة هي خير من الدنيا وما فيها ؟ قال : ليس شيء من الخير وإن صغّر إلا
وهو خير من الدنيا وما فيها ؛ لقد أنبأني أبو سلمة عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : إن
الله خلق الدنيا منذ خلقها فلم ينظر إليها بعد ، إلا مكان المتعبدين منها ، وليس بناظر
إليها إلى يوم ينفخ في الصور ، ويأذن في هلاكها . ممّتا لها ، ولم يؤثرها على الآخرة .

قال مقاتل :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فلما كان ساعة دخل عليه رجل ، فأقبل عليه عمر
بوجهه وحدته . فلما خرج قلت : يا أمير المؤمنين ! من هذا الذي رأيتك أقبلت عليه
تحدثه ؟ قال : أنت رأيتّه ؟ قلت : نعم . قال : أنت رأيتّه ؟ - مرتين أو ثلاثاً - قلت :
نعم . قال : ذلك الحضر .

قال : فسّر بمقاتل بعد وأعجب به .

وكان مقاتل بن حيان ثقة ، صدوقاً ، صالح الحديث .

وعن مقاتل بن حيان قال :

ليس للؤلؤ صديق ، ولا للحسود غناء ، وطول النظر في الحكمة تليق للعقل ؛ وأهل
هذه الأهواء آفة أمة محمد ﷺ ؛ إنهم يذكرون النبي ﷺ وأهل بيته ، فيتصيّدون بهذا الذكر
الحن الجّهال من الناس ، فيقتذفون بهم في المهالك ، فما أشبههم بمن يسقي الصبر باسم
العسل ! ومن يسقي السمّ القاتل باسم الترياق ! فأبصرهم ، فإنك إلا تكن أصبحت في بحر
الماء ، فقد أصبحت في بحر الأهواء ، الذي هو أعمق غوراً ، وأشد اضطراباً ، وأكثر
عواصفاً^(١) ، وأبعد مذهباً من البحر وما فيه ؛ فلتكن مطيبتك التي تقطع بها سفر الضلال
اتباع السنّة ، فإنهم هم السيّارة الذين إلى الله يعمدون .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « عواصف » . قلت : يصح صرفه على لغة بعض العرب ،

انظر مشكل إعراب القرآن ٤٣٧٢ وشرح كافي ابن الحاجب ٢٨١

قالوا : وهرب مقاتل بن حيان مولى مصقله بن هبيرة الشيباني ، وزياد بن عبد الرحمن القشيري^(١) ، وغالب مولى تميم^(٢) ، أيام أبي مسلم ، فاستجاروا بزبيل ملك الهند^(٣) ، فكره مقاتل المقام في أرض الشرك ، وناء ثم^(٤) ، فخرج من هناك ، فلما سار ليلتين مات .

وكان مقاتل يتلخ في شهر رمضان يُصلي بقوم ، فيذهب قوم ويبقى قوم ، فيصلي بهم ويمعظم ، فما يزال هذه حاله حتى يصبح^(٥) .

[١٧٥ أ] - مقاتل بن سليمان أبو الحسن البلخي

صاحب التفسير .

حدث عن ثابت البناني بسنده إلى كعب بن عُجرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **هُوَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا** (٥) **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالسَّيِّئَةُ : الشُّرْكَ .** قال : فهذه تنجي وهذه تُردي .

وحدث عن ابن الزبير عن جابر قال :

نهى رسول الله ﷺ أن تؤكل التمرتين^(٦) جميعاً .

وحدث مقاتل عن الضحاک ، عن ابن عباس قال :

قالوا للنبي ﷺ : يا رسول الله ! استخلف علينا بعدك رجلاً نعرفه وننتهي إليه أمرنا ، فإننا لا نذرري ما يكون بعدك . فقال : إن استعملت عليكم رجلاً فأمركم بطاعة الله فعصيتُموه كان معصيته معصيتي ، ومعصيتي معصية الله ؛ وإن أمركم بمعصية الله فأطعتموه كانت لكم الحجة علي يوم القيامة . ولكن أكلكم إلى الله .

(١) في الأصل : « زياد بن عبد الله القشيري » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) وتاريخ الطبري ٢٨٦٧

والكامل لابن الأثير ٣٨٤/٥

(٢) (٢ - ٢) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل .

(٣) كذا في التاريخ (ب ، س) ، واللفظتان مهملتان في الأصل ، قلت : لعل الصواب « وتأمم » .

(٤) لم أجد هذا الخبر في ترجمة مقاتل بن حيان في التاريخ (ب ، س) .

(٥) سورة النمل ٨٩/٢٧

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفوقها في الأصل تضييب ، والوجه : « التمرتان » .

جلس مقاتل بن سليمان في مسجد بيروت فقال : لا تسألوني عن شيء [مما دون العرش] إلا أنبأتكم به^(١) .

وكان مقاتل حافظاً للتفسير ، وكان لا يضيِّطُ الإسناد ، وأصله من بلخ ، ولم يكن في الحديث بذلك .

كان أبو جعفر المنصور جالساً ، فألحَّ عليه ذباب يقع على وجهه ، وألحَّ في الوقوع مراراً حتى أضجَّره فقال : انظروا منَّ بالياب . فقيل : مقاتل بن سليمان . فقال : عليَّ به . فلما دخل قال له : هل تعلم لماذا خلق الله الذباب ؟ قال : نعم ، ليذللَّ الله به الجبارين . فسكت المنصور .

قال أبو نصير^(٢) :

صحبتُ مقاتل بن سليمان ثلاث عشرة سنة فما رأيته لبس قيصاً قطُّ إلا لبس تحته صوفاً .

قال عبد المهيد - من [أهل] مزو - :

سألتُ مقاتل بن حيان قلت : يا أبا سَظْطام ، أنت أعلم أو^(٤) مقاتل بن سليمان ؟ قال : ما وجدتُ علم مقاتل بن سليمان في علم الناس إلا كالبحر الأخضر في سائر البحور .
ذهب رجل بجزء من أجزاء تفسير مقاتل إلى عبد الله ، فأخذه عبد الله منه وقال : دعه . فلما ذهب يسترده . قال : يا أبا عبد الرحمن ، كيف رأيت ؟ قال : يالكة من علم ! لو كان له إسناد .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) . وقد جرَّت هذه الدعوى على مقاتل أسئلة تنذر بها الناس ، منها ما جاء في العقد ٢١٨/٢ : وقال مقاتل بن سليمان وقد دخلته أبهة العلم : سلوني عما تحت العرش إلى أسفل الثرى ، فقام إليه رجل من القوم فقال : ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ، ولكن نسألك عما كان في الأرض ، وذكره الله في كتابه : أخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه ؟ فأحجمه . وانظر ماسياً في ص ١٩٩ و ٢٠٢ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وتهذيب الكمال للمزي ١٣٦٦/٣ في ترجمة مقاتل ، واسمه فيه سعدان بن سعيد البلخي ؛ وفي تاريخ بغداد ١١٢/١٢ : « سمعت أبا نصر » . وجاء في الجرح والتعديل ٢٩٠/٤ مانصه : « سعدان بن سعد الحكيم روى عن مقاتل بن سليمان روى عنه ... سمعت أبي يقول : هو مجهول » .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) وتاريخ بغداد ١١٢/١٢

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي تاريخ بغداد ١١٢/١٢ : « أم » وهو أشبه بالصواب .

قال سفيان :

سمعتُ مسعراً يقولُ لرجل : كيف رأيت الرجل ؟ - يعني مقاتلاً^(١) - إن كان ما يجيء به علماً فما أعلمته !.

الرجل هو حماد بن عمرو .

[٧٥ب] قال أبو الحارث الجوزجاني : حكى لي عن الشافعي أنه قال : الناسُ كلُّهم عيالٌ على ثلاثة : على مقاتل في التفسير ؛ وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر ؛ وعلى أبي حنيفة في الكلام .

وعن الشافعي قال :

مَنْ أَحَبَّ الأثرَ الصحيحَ فعليه بمالك ، وَمَنْ أَحَبَّ الجَدَلَ فعليه بأصحاب أبي حنيفة ،
ومَنْ أَحَبَّ التفسيرَ فعليه بمقاتل .

وكان الشافعيُّ يقول : كان أبو حنيفة مُمَّنْ وَفَّقَ له الفِقه .

وزاد في آخر : ومن أراد التبجُّرَ في المغازي فهو عيالٌ على محمد بن إسحاق ، وَمَنْ أراد أن يتبجَّرَ في النحو فهو عيالٌ على الكسائي .

قال يحيى بن شبيل :

قال لي عبَّاد بن كثير : ما يَمْنَعُكَ من مقاتل ؟ قال : قلتُ إنَّ أهلَ بلادنا كرهوه .
قال : فلاتكرهته ، فما بقي أحدٌ أعلمُ بكتاب الله تعالى منه .

قيل لحماد بن أبي حنيفة : إنَّ مقاتلاً أخذ التفسير عن الكلبي . قال : كيف يكون هذا وهو أعلمُ بالتفسير من الكلبي ؟!

قعد مقاتل بن سليمان فقال : سلوني عما دون العرشِ إلى لوناثا^(٢) فقال له رجل : آدم

(١) لعله سقط من النص « فأجاب » أو « فقال » .

(٢) كذا في الأصل ولكن من غير إجماع النون ، والمثبت من التاريخ (ب) ، وفي (س) : « لونايا » ياهمال الحروف ، وفي تاريخ بغداد ١٣/١٦٢ : « لويانا » وعلق عليه الناشر بقوله : كذا في الأصلين : ولعلها لوية موضع بالعراق .

حيث^(١) حجَّ مَنْ حلقَ رأسه ؟ فقال : ليس هذا من عملكم ولكن الله أراد أن يبتليني بما أعجبني نفسي .

^(٢) وفي رواية : أنه قام إليه رجلٌ فقال : رأيت الذرَّة أو النملة معها في مقدِّمها أو مؤخرها ؟ فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له . قال سفيان : فظننت أنها عقوبةٌ عُوقب بها^(٣) .

سئل ابن المبارك عن مقاتل بن سليمان وأبي شيبة الواسطي ؟ فقال : ازمِهما ، ومقاتل بن سليمان ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ! .

قال يحيى بن شبيل :

كنتُ جالساً عند مقاتل بن سليمان فجاء شابٌ فسأله : ماتقول في قول الله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٤) ؟ قال : فقال مقاتل : هذا جهمي . فقال : ما أدري ما جهم ، إن كان عندك علمٌ فيما أقول وإلا فقل لأدري . قال : ويحك ! إنَّ جهماً والله ما حجَّ هذا البيت ، ولا جالس العلماء إنما كان رجلاً أعطي لساناً ، وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ إنما هو كلُّ شيءٍ فيه الروح ، كما قال هاهنا الملكة سبأ ﴿ وَأوتيت من كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٥) لم تُؤت إلا ما في يده من المُلْك ، ولم يدع في القرآن كل شيء ، وكل شيء إلا سرد علينا^(٦) .

[٧٦ /] سئل وكيع عن كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان فقال : لا تنظر فيه . قال : ما صنع به ؟ قال : اذفنه . ثم قال : أليس زعموا أنه كان يحفظ ؟ كُنَّا نأتيه فيحدثنا ، ثم نأتيه بعد أيام فيقلب الإسناد والحديث .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي تاريخ بغداد : « حين » وهو أشبه بالصواب ، وفي السير

٢٠٢/٧ : « لما حجَّ آدم » .

(٢ - ٣) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل -

(٤) سورة القصص ٨٨/٢٨

(٥) سورة النمل ٢٢/٢٧

(٥) سورة الكهف ٨٤/١٨

(٦) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي تاريخ بغداد ١٦٢/١٣ : « ولم يدع في القرآن من كل شيء ، وكل شيء ، إلا

سرده علينا » . ولعل صواب العبارة هكذا : « ولم يدع في القرآن من كل شيء إلا سرده علينا » .

وقيل عن وكيع أنه قال : كان مقاتل بن سليمان كذاباً .

سأل الخليفة مقاتلاً فقال : بلغني أنك تشبه . فقال : إنما أقول : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^(١) فَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ كَذَبَ .

قال^(٢) أحمد بن سيّار بن أيوب يقول :

مقاتل بن سليمان من أهل بلخ ، تحوّل إلى مرو ، ومات بالعراق ، وهو متهم متروك الحديث ، مهجور القول ؛ وكان يتكلم في الصفات بما لا تحلّ الرواية عنه .

قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي :

أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير - يعني في البدعة والكذب - : جهم بن صفوان ، وعمر بن صبح ، ومقاتل بن سليمان .

قال أبو حنيفة :

أتانا من المشرق رأيان خبيشان : جهم معطل ، ومقاتل مشبه . وقال مرة عنها : كلاهما مفطّر ، أفرط جهم حتى قال : إنه ليس بشيء ؛ وأفرط مقاتل حتى جعل الله مثل خلقه .

قال خارجة بن مصعب :

كان جهم ومقاتل بن سليمان عندنا فاسقين فاجرين .

قال خارجة :

لم أستحلّ دم يهودي ولا ذمي ، ولو قد نزلت علي مقاتل بن سليمان في موضع لا يراني [فيه]^(٣) أحد لقتلته .

قيل لمقاتل : سمعت من الضحّاك ؟ قال : ربما أغلق عليّ وعليه باب . قال سفيان : ينبغي أن يكون أغلق عليهما باب المدينة^(٤) .

(١) سورة الإخلاص ١١٢

(٢) كذا في الأصل ، والوجه أن يقول : « سمع » كما يدل عليه إسناده في التاريخ .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٤) وساق المصنف في التاريخ خبراً بعمه يوضعه وهو : قال ابن عيينة : قلت لمقاتل : تحدّث عن الضحّاك ؟

أزعوا أنك لم تسمع منه ؛ قال : كان يفلق عليّ وعليه الباب . قال ابن عيينة : قلت في نفسي : أجل ، باب المدينة .

قال جويبر :

مات الضحّاك ومقاتل بن سليمان له قُرطان وهو في الكتاب .

وعن الحاربيّ قال :

مقاتل روى عنه الحاربي ، يقال : مقاتل دوال دوز^(١) .

قال ابن عُيَينة :

سمعت مقاتلاً^(٢) يقول : إن لم يخرج الدجال الأكبر سنة خمسين ومئة فاعلموا أنّي كذاب .

سكتوا عنه ، ولم يذكره البخاري .

وقال الخطيب :

المحفوظ ابن دوال دوز هو ابن حيّان لابن سليمان .

[٧٦ ب] قال عبد الصمد بن عبد الوارث :

قدم علينا مقاتل بن سليمان فجعل يحدثنا عن عطاء بن أبي رباح ، ثم حدثنا بتلك الأحاديث نفسها عن الضحّاك بن مزاحم ، ثم حدثنا بها عن عمرو بن شعيب فقلنا له : ممّن سمعتها ؟ قال : عنهم كلّهم . ثم قال بعد : لا والله ما أدري ممّن سمعتها . قال : ولم يكن بشيء .

قال الوليد :

سألت مقاتل بن سليمان عن أشياء ، فكان يُحدّثني بأحاديث ، كلّ واحد ينقض الآخر ، فقلت : بأيّهم أخذ ؟ قال : بأيّهم شئت .

قال عبيد الله كاتب المهدي :

لما أتانا نعيّ مقاتل اشتدّ ذلك عليّ ، فذكرته لأمير المؤمنين أبي جعفر فقال : لا يكبر عليك ، فإنّه كان يقول لي : انظر ما تحبّ أن أحدثك فيك حتى أحدثك .

(١) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) والخبر الآتي ذكره وتهذيب التهذيب ٢٧٨/١٠ و ٢٧٩ ، وفيه : ومعناه

الخُرّاز ، وفي الأصل و (س) مهملة الحروف .

(٢) في الأصل : « مقاتل » والمثبت من التاريخ (ب) .

قال أبو عبيد الله :

قال لي المهديُّ الأموي : ألا ترى ما يقول لي هذا ؟ يعني مقاتلاً . قال : إن شئتَ وضعتُ لك أحاديث في العباس . قال : قلت لاحاجة لي فيها .

وعن مالك :

أنه بلغه أن مقاتلاً جاءه إنسانٌ فقال له : إنَّ إنساناً سألني : مالونٌ كلب أصحاب الكهف ؟ فلم أدر ما أقول له . فقال له مقاتل : ألا قلت هو أبقع ، فلو قاتله لم تجد أحداً يردُّ عليك قولك .

قال نعيم بن حماد :

أول ما ظهر من مقاتل من الكذب هذا ، قال للرجل : يامائق ، لو قلت أصفر أو كذا أو كذا ، من كان يردُّ عليك ! .

قال السدي :

مقاتل بن سليمان كان دجّالاً .

جلس مقاتل بن سليمان في مسجد^(١) بيروت فقال : لاتسألوني عن شيءٍ مادون العرش إلا أنبأتكم عنه . فقال الأوزاعي لرجل : قم إليه فاسأله ، ماميرائه من جدته . فحار ولم يكن عنده جواب ، فما بات فيها إلا ليلة ، ثم خرج بالغداة .

قال عبد الله بن المبارك :

سمعتُ مقاتل بن سليمان يقول : الأمُّ أحقُّ بالصَّلَّة ، والأبُّ بالطاعة .

وقيل : إنَّ ابنَ المبارك لم يرو عن مقاتل إلا هذين الحرفين .

وقال الكلبي :

مقاتل يكذب عليّ .

وقال وكيع :

كان مقاتل كذاباً .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

قالوا : وكان مقاتل قاصاً ، فترك الناس حديثه .

قال أبو عبد الرحمن [١٧٧ أ] أحمد بن شعيب الثمالي :

الكذّابون المعروفون بوضع الحديث على سيدنا رسول الله ﷺ أربعة : ابن أبي يحيى بالمدينة^(١) ، والواقدي ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن شعيب يعرف بالمصلوب بالشام .

توفي مقاتل بن سليمان في سنة خمسين ومئة .

٦٠ - مقاتل بن مَطْكَوْذ^(٢) بن أبي نصر يَمْرِيان^(٣)

أبو محمد المغربي السُوسي المقرئ

حدث عن أبي علي أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بسنده إلى علي بن أبي طالب وبُرَيْدة

قالا :

نهى رسول الله ﷺ عن زيادة القبور فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة ؛ ونهيتكم عن حبس لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام ، فاحبسوها ما بدا لكم ؛ ونهيتكم عن الأوعية فاتسبذوا فيها ما بدا لكم ، وإيّاكم وكلّ مُسْكِر .

وحدث عن أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم من أهل خَوْزِشْتَان بسنده إلى أبي ذرّ جُنْدُب بن

جُنَادَةَ العِفْطَارِي السابق إلى الإيمان قال :

قلت يارسول الله ، ما كان في صَحْفِ موسى ؟ قال : كان فيه : عجبتُ لمن آمنَ بالموت كيف يَفْرَحُ بالدنيا ؟! وعجبتُ لمن أيقن بالنار كيف يضحك ؟! وعجبتُ لمن أيقن بالحساب كيف يعمل السيئات ؟! وعجبتُ لمن أيقن بالقدر وهو يَنْصَبُ ؟! وعجبتُ لمن

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى ، قدرني معتزلي ، يذهب إلى كلام جهم بن صفوان ، توفي ١٨٤ هـ ، انظر

ترجمته ومصادرها في السير ٣٩٧/٨

(٢) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) ، وفي أنساب المعاني ١٩١/٧ : « مطكود » ، وفي اللباب ١٥٥/٢ :

« مصكود » وفي سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٢٠ : « مطكود » .

(٣) إجماع الكلمة من الأصل والتاريخ (ب) ، في (س) : « يمریان » .

(٤) في الأصل : « عجب » وهكذا في سائر ما يأتي ، والنسب من التاريخ (ب ، س) .

يرى زوال الدنيا وتقلُّبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! وعجبت لمن أيقن بالجنة ولا يعمل الحسنات ! لا إله إلا الله محمد رسول الله .

قلت يارسول الله ! أوصني . قال : يأبأذر ! عليك بتقوى الله فإنه رأس مالك . قال : قلت يارسول الله زدني . قال : عليك بذكر الله وقرآنة القرآن فإنه نور لك في السماء وذكرك لك في الأرض . قلت : يارسول الله زدني . قال : عليك بالجهاد فإنه زهانة أمتي . قلت : يارسول الله زدني . قال : أقل الكلام إلا من ذكر الله ، فإنك تغلب الشيطان . قلت يارسول الله زدني . قال : انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من فوقك . قلت يارسول الله زدني . قال : إياك وكثرة الضحك فإنه يقسي القلب ويذهب بنور الوجه .

[٧٧ب] وجد بخط أبي محمد مقاتل على ظهر جزء له ، لبعضهم : [من الخفيف]

خُذْ كَلَامِي مَحَبَّرًا ^(١) وَامْتَحِنُهُ	وَبِمِيزَانٍ عَقَلِ رَأْسِكَ زِنَةَ
طَاعَةَ اللَّهِ خَيْرَ مَالِيسِ الْعَبْدِ	لَا فَكْنَ طَائِعاً وَلَا تَعْصِيَةً
مَاهْلَاكَ النَّفُوسِ إِلَّا الْمَعَاصِي	فَتَوَقَّ الْمَهْلَاكَ لَا تَقْرَبْنَهُ
إِنَّ شَيْئاً هَلَكَ نَفْسِكَ فِيهِ	يَنْبَغِي أَنْ تَصُونَ نَفْسَكَ عَنْهُ

سئل مقاتل عن مولده فقال : في ذي الحجة سنة ست عشرة وأربع مئة . وتوفي في صفر سنة خمسة وتسعين وأربع مئة بدمشق .

٦١ - مقاتل مولى عمر بن عبد العزيز

قال عبد الله بن سعيد بن قيس الهمداني (٢) :

قدمنا دمشق مع مسلمة بن عبد الملك من غزو القسطنطينية فقال عمر بن عبد العزيز : هات يامسلمة حديثي عن بلاد الروم . فقال مقاتل مولى عمر بن عبد العزيز : سمعت مسلمة يقول لعمر : ما رأيت بلداً تشبه القسطنطينية ! فذكر وصفه

(١) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، وفي التاريخ (ب ، س) : « محبَّراً » ، وربما قرئت « محبَّراً » . ولعل ما أثبتت أشبه بالصواب ، من قولهم : حَبَّرت الكلام والشعر إذا حسنته ورفقته وزينته . انظر اللسان (حبر) .

(٢) في الأصل : « الهمداني » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) وترجمته في التاريخ ٦٠٣٤

لها . قال مقاتل : فلما حضرتُ عمرُ بن عبد العزيز الوفاةَ قال له : يامقاتل ! إنه بلغني عن النبي ﷺ أن الإمامَ العادل إذا وضع في قبره ترك على يمينه ، فإذا كان جائراً نُقل من يمينه على يساره ، فاطلُع حتى تنظر إلي . قال : فاطلعتُ فرأيتُه على يمينه والحمد لله . قال مقاتل : رأيتُه قبل أن يخرج الرُّوح من جسده وهو يضحك وهو يقول : لمثلِ هذا فليعملِ العاملون . ثم مات رحمه الله .

قالوا : إسناده ضعيف .

٦٢ - مَقَّاسُ (١) الأَسَدِيِّ ثم الفَقَّعِيِّ

شاعر [له قصة مع هشام بن عبد الملك] (٢) .

كانت وليمة في قريش تولَّى أمرها مقاس الفقعي ، فأجلس عمارة الكلبي فوق هشام بن عبد الملك ، فأحفظه ذلك وآلى على نفسه أنه متى أفضت إليه الخلافة عاقبه . فلما جلس في الخلافة أمر أن يُؤتَى به وتُقَلع أضراسه وأظفارُ يديه ، ففعل به ذلك ، فأنشأ يقول : [من مجزوء الرمل]

عَذِّبُونِي بِعَذَابٍ قَلَعُوا جَوْهَرَ رَاسِي
[١٧٨] ثُمَّ زَادُونِي عَذَاباً نَزَعُوا عَنِّي طِيسَاسِي
بِالْأَسَدِيِّ حَزْرَ لِحْمِي وَبِأَطْرَافِ الْمِوَاسِي

قال القالي (٣) : قال أبو الميَّاس : الطِّيسَاسُ ، الأظفار ، ولم أجد واحداً من مشايخنا يعرفه . قال : ثم أخبرني رجل من [أهل] (٤) اليمن قال : يقال عندنا : طِيسَةٌ ، إذا تناوله بأطراف أصابعه .

وكان أبو الميَّاس من أُرُوى الناس للرجز ، وهو من أهل سُرَّ مَنْ رأى .

(١) هو تبيُّ مَقَّاسُ الشاعر الجاهلي مسهر بن النعمان ، لُقِّبَ به لأن رجلاً قال : هو يقس الشعر كيف شاء ، أي يقوله ، يقال : مقس من الأكل ماشاء . انظر الاشتقاق ص ١٠٨ والتاج (مقس) .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٣) هو أبو علي القالي في أماليه ٥٦١ والخبر والأبيات فيه .

(٤) من التاريخ والأمالي .

٦٣ - مقبل بن عبد الله

ويقال معقل - وهو وهم - الكِنَانِي الفِلَسْطِينِي

حدث عن هانئ بن كَثُومِ أَنَّ صَاحِبَ جَيْشِ الشَّامِ لَمَّا فَتَحَتِ الشَّامَ كَتَبَ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ : إِنَّا فَتَحْنَا أَرْضاً كَثِيرَةً الطَّعَامِ وَالْمَلْفِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِأَمْرِكَ ، فَارْتَبْتُ إِلَيْكَ بِأَمْرِكَ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرٌ : أَنْ دَعِ النَّاسَ يَأْكُلُونَ وَيَعْلَقُونَ ، فَمَنْ بَاعَ شَيْئاً بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَفِيهِ خُمْسُ اللَّهِ وَسَهَامُ الْمُسْلِمِينَ .

وَحَدَّثَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ قَالَ : أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَيْهِ ذَاتُ يَوْمٍ يَسْأَلُونَهُ فَقَالَ : إِنَّكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِي أَرَأَيْتُمْ أَرَأَيْتُمْ ، لَا تَعْمَلُوا لِغَيْرِ اللَّهِ ، تَرْجُونَ الثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ ، وَلَا يَعْجَبُنَّ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ وَإِنْ كَثُرَ ، فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ عِنْدَ مَنْ عَظَّمَهُ اللَّهُ كِفَايَةَ مَنْ قَوَّامٌ ذَبَابٌ .

قال مقبل بن عبد الله الكِنَانِي :

لَسْتُ أَخَافُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَتَعَمَّدَ الْكُذْبَ [إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْكُذْبَ]^(١) فِي تَرَدَادِي الْحَدِيثِ .

٦٤ - مِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكٍ

ابن ربيعة بن ثَمَامَةَ بْنِ مَطْرُودٍ ، أَبُو الْأَسْوَدِ

ويقال أبو عمرو ، ويقال أبو معبد الكِنْدِيِّ

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ

وَسُمِّيَ ابْنَ الْأَسْوَدِ لِأَنَّ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَعْقُوثَ الزُّهْرِيَّ حَالَفَهُ وَتَبَّأَهُ .

وهو من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين ، وشهد بدرًا واليرموك ، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب ، وكان على رُبع أهل اليمن ، وخرج مع عمر أيضاً في خُرُجَتِهِ

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

الثانية التي رجع فيها من سرغ^(١) أميراً أيضاً على رُبع البن .

قال المقداد :

قدمتُ على رسول الله ﷺ [٧٨/ب] ومعِي رجلان من أصحابي ، فطلبنا هل يُضَيِّفُنَا أحد ؟ فلم يَضِيفُنَا أحد ، فأتينا رسولَ الله ﷺ فقلنا : يا رسولَ الله ! أصابنا جوعٌ وجَهْدٌ ، وإِنَّا تعرَّضْنَا هل يَضِيفُنَا أحد ؟ فلم يَضِيفُنَا أحد ، فدفع إلينا أربعة^(٢) أغنرَ فقال : يا مقداد ! خذْ هذه فاحتلبْها ، فجزَّئها أربعة أجزاء ، جزءاً لي ، وجزءاً لك وجزءاً لثلاث لصاحبَيْكَ . فكنْتُ أفعلُ ذلك ، فلما كان ذات ليلة شربتُ جزئي وشرب صاحباي^(٣) جزأيهما ، وجعلت جزءَ النبي ﷺ في القَعْب ، وأطبقتُ عليه فاحتبس النبي ﷺ فقال لي نفسي : إنَّ رسولَ الله ﷺ قد دعاهُ أهلُ بيتٍ من المدينة فتعشَّى معهم ، ورسولُ الله ﷺ لا يحتاجُ إلى هذا اللبن ، فلم تزلُ نفسي تُديرني حتى قمتُ إلى القَعْب فشربتُ ما فيه ، فلما تقارَّرتُ في بطني أخذني ماقدَمٌ وما حدَّث ، فقالتُ لي نفسي : يجيئُ رسولُ الله ﷺ وهو جائع ظانٌ ، فيرفعُ القَعْب ، فلا يجدُ فيه شيئاً ، فيدعو عليك . فتسجَّيتُ كأني نائمٌ ، وما كان بي نومٌ ، فجاء رسولُ الله ﷺ فسلمَ تسليمَةً أسمع اليقظان ولم يُوقظ النَّائم ، فلما لم يَرَ في القَعْب شيئاً رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهمَّ أطعِمْ مَنْ أطعمتنا واسقِ مَنْ سقانا . فاعتننتُ دعوة رسولِ الله ﷺ فأخذتُ الشفرةَ وأنا أريدُ أن أذبح بعض تلك الأغنرَ فأطعمته ، فضربتُ بيدي فوقعتُ على صَرعها ، فإذا هي حافلٌ ، ثم نظرتُ إليهنَّ جميعاً فإذا هنَّ حُفَلٌ ، فحلبتُ في القَعْب حتى امتلأ ، ثم أتيته وأنا أبتسم ، فقال : بعض سواتِك يا مقداد^(٤) . قلت يا رسولَ الله ! اشربْ ثم أخبر الخبر . ثم شرب

(١) سرغ : موضع في أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام ، بينها وبين المدينة

ثلاث عشرة مرحلة . معجم البلدان ٢١٢/٢

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل : « صاحبي » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٤) هكذا في الأصل ومسند أحمد ٤/٦ وفي التاريخ (ب ، س) : « هيه بعض سواتك ... » وفي صحيح مسلم

١٦٢٦/٣ (٢٠٥٥) كتاب الأشربة باب إكرام الضيف : « إحدى سواتك يا مقداد » ، وقال النووي في شرحه ١٥/١٤ : معناه

أنه كان عنده حزن شديد خوفاً من أن يدعو عليه النبي ﷺ لكونه أذهب نصيب النبي ﷺ وتعرض لأذاه ، فلما علم أن

النبي ﷺ قد روي وأجبت دعوته فرح وضحك حتى سقط على الأرض من كثرة ضحكه لذهاب ما كان به من الحزن وانقلابه

سروراً بشرب النبي ﷺ وإجابة دعوته لمن أطعمه وسقاه ، وجريان ذلك على يد المقداد ، وظهور هذه المعجزة ، ولتعجبه =

وشربت ما بقي ثم أخبرته فقال : يا مقداد ! هذه بركة كان ينبغي لك أن تعلمني حتى نوقط صاحبينا فنسقيهما من هذه البركة . قال : قلتُ يا رسول الله ! إذا شربت أنت البركة وأنا ...^(١) فما أبالي من أخطأت .

[٧٩ / أ] قال جبير بن نفير :

جلسنا إلى المقداد بن الأسود بدمشق وهو يحدثنا وهو على تابوت ، مابه عنه فضل ، فقال له رجل : لو قعدت العام عن الغزو . قال : أبتِ البَحْوثُ - يعني سورة التوبة - قال الله عز وجل : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾^(٢) . قال أبو عثمان : بَحَثَتِ المنافقين^(٣) . قالوا : وكان القارئ يوم اليرموك المقداد ؛ ومن السنة التي سنَّ رسولُ الله ﷺ بعد بَدْر أن تُقرأ سورة الجهاد عند اللقاء - وهي الأنفال - ولم يزل الناسُ بعدُ على ذلك .

قال صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل :

قلتُ لأبي : المقدادُ بن الأسود ، هو المقدادُ بن عمرو ؟ قال : نعم ، ولما نزل القرآن العزيز : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾^(٤) قيل : المقداد بن عمرو .

وكان من الرُماة المذكورين من أصحابِ سيدنا رسول الله ﷺ ، وغزا إفريقية مع عبد الله بن سعد سنة سبع وعشرين .

وكان آدم ، أبطن^(٥) ، أصفر اللحية ، أقنى ، طويلًا ، كثير شعر الرأس ، أعين ، مقرون الحاجبين ، يُصفر لحيته .

= من قبح فعله أولاً وحسنه آخرًا ، ولهذا قال ﷺ : [حدى سواتك يا مقداد . أي إنك فعلت سوءة من الفعلة ما هي ؟ فأخبره خبره . اهـ . قلت : يبدو أن الرواية التي أثبتها ابن منظور مختصرة ورواية مسلم أم منها .

(١) كذا في الأصل بياض بمقدار كلمة ولا وجود له في التاريخ (ب ، س) . ولفظ مسلم : « والذي يشك بالحق ، ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك ، من أصابها من الناس » .

(٢) سورة التوبة ٤١/٩ ، وجاء في اللسان (بحث) : وفي حديث المقداد : أبت علينا سورة البَحْوث ، انفروا خفافاً وثقالاً ؛ يعني سورة التوبة . والبحوث : جمع بحث . قال ابن الأثير : ورأيت في الفائق سورة البَحْوث ، بفتح الباء ، قال : فإن صحت ، فهي فَعُول من أُنْبِئَة المبالغة . اهـ .

(٣) وقال في اللسان (بحث) : سميت بذلك لأنها بحثت عن المنافقين وأسرامهم ، أي استثارها وفتشت عنها .

(٤) سورة الأحزاب ٥/٢٢

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي خبر آخر فيه : « كان رجلاً طويلاً آدم ذا بطن ... » وهو أشبه بالصواب ، لأن عظم البطن لا يقال أبطن وإنما يقال له بطن . انظر اللسان (بطن) .

وَأَخَى النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ .

قال عبد الله بن مسعود :

كان أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سُمَيَّة ،
وضُهَيْب ، وبلال ، والمقداد ؛ فأما رسول الله ﷺ فننعه الله عز وجل بعمة أبي طالب ،
وأما أبو بكر فننعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسهم أدراع الحديد وقد
صهروهم ، فإمنهم أحدًا إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في
الله عز وجل ، وهان على قومه ، فأخذوه فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شِعَاب
مكة وهو يقول : أحدٌ أحد .

وقد طعنوا في إسناد هذا الحديث .

وعن عكرمة :

﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخَشِّرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾^(١) قال : أتى شَيْبَةَ وَعَثْبَةَ ابنا
ربيعة ونفر معها - سَئَاهُم - أبا طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك محمد يَطْرُدُ موالينا وحلفاءنا
فإننا هم عبيدتنا وَعَسَفَاؤُنَا^(٢) ، كان [٧٩/ب] أعظم في صدورنا وأطوع له عندنا . فأتى
أبو طالب النَّبِيَّ ﷺ فحدثه بالذي كَلَّمُوهُ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنْ يُخَشِّرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾^(٣) قال :
وكانوا بلالاً^(٤) ، وعمار بن ياسر مولى ابن المغيرة ، وسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة ، وصبيح
مولى أسيد ؛ ومن الحلفاء ابن مسعود والمقداد بن عمرو وغيرهم .

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة خَرَجَةً أُخْرَى فبلغ وَدَّان^(٥) ، فنزل وبعث ستين
راكباً من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وأمر عليهم عبيدة بن الحارث بن

(١) سورة الأنعام ٥١/٦

(٢) العسفاء : جمع عسيف ، وهو الأجير المستهان به . انظر اللسان (عسف) . وقوله « لو أن ابن أخيك
محمد » كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « محمداً » بالنصب .

(٣) سورة الأنعام ٥٢/٦

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « بلال » ، وما بعده مطابق للأصل .

(٥) ودان : قرية جامعة من نواحي القُرْع - والفرع قرية من نواحي المدينة - بينها وبين هرثى ستة أميال ،

وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قريبة من المحفة . انظر معجم البلدان ٣٦٥/٥ و ٢٥٢/٤

المطلب ، وأمره أن يسير إلى جيش المشركين ، فإنهم قد خرجوا من مكة ، وكان معهم المِقْدَاد بن الأسود ، فكتب إلى رسول الله ﷺ : إنَّ المشركين قد خرجوا من مكة يريدون أن يسيروا إلى تهامة ويدنوا من المدينة ، ويرجعون . فلذلك بعث رسول الله ﷺ عبيدة بن الحارث والذين معه ، فالتقوا بِنَيْيَةِ المرأة^(١) ، فارتموا بالنبل ، فاخاز المسلمون على حامية ، حتى هبطوا من الثنية ، ثم انكفأ بعضهم على بعض ، ورَمَى يومئذ سعد بن أبي وقاص بأسهم في أعداء الله ، فأصاب بكلِّ سهم رمى به رجلاً ، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله . ويومئذ لحق المقداد بالمسلمين ، وكان خرج في جيش المشركين فتوصل بهم ليلحق بنبي الله ﷺ ، ففعل ذلك حتى لقي المسلمين ، ورجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ فقدموا المدينة فأقاموا بها إلى ما شاء الله .

وعن أنس :

أن رسول الله ﷺ شاور الناس يوم بدر فتكلم أبو بكر ، فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقالت الأنصار : يا رسول الله اص^(٢) فقال المقداد بن الأسود : والذي نفسي بيده ، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد^(٣) فعلنا ، فشأنك يا رسول الله . وذكر الحديث .

قال : وهذا الكلام محفوظ لسعد بن عباد^(٤) وهو أنصاري ، وأما المقداد فله كلام آخر ، وهو أن أبا أيوب قال : قال رسول الله ﷺ [٨٠/أ] ونحن بالمدينة : إني أخبرت عن غير أبي سفيان أنها مقبلة ، فهل لكم أن نخرج قبيل هذه العير ، لعل الله يُغْنِمَها . فقلنا : نعم . فخرج وخرجنا ، فلما سرنا يوماً أو يومين ثم قال لنا : ماترون في القوم ؟ فإنهم قد أخبروا

(١) جاء في معجم البلدان ٨٥/٢ : ثنية النمرة : بفتح الميم وتخفيف الراء لأنه تخفيف المرأة من النساء نحو تخفيفهم المسألة مستلة .

(٢) كذا في الأصل ألف وفوقها ضبة ، ولا وجود لهذا التصويب في التاريخ (ب ، س) ، ولعل ابن منظور يشير إلى أن رواية أخرى ذكرت ماقاله الأنصار ، فإق ابن عساكر الخبر هنا على سبيل الاختصار .

(٣) برك الغماد : بفتح الباء - عن الأكثرين - وكسرهما ، وكسر العين المعجمة وضها ، والكسر أشهر : موضع في أقاصي أرض هجر ، وقيل : هو أقصى حجر باليمن . انظر معجم البلدان ٤٠٠/١

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي المغازي ٤٨/١ سعد بن معاذ ، وهو أشبه بالصواب لأن ابن عباد مختلف في شهوده بديراً ، انظر ترجمته في ٢٣٥/٩ من هذا الكتاب ، وسيرة ابن هشام ٦١٥/١ وفتح الباري

بِمَخْرَجِكُمْ . فقلنا : لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ، ولكننا أردنا العير . ثم قال : ماترون في قتال القوم ؟ فقلنا مثل ذلك . فقال المقداد بن عمرو : إذا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون . قال : فتبيننا معشر الأنصار لو أننا قلنا كما قال المقداد ، أحب إلينا من أن يكون لنا مالٌ عظيم . وذكر حديثاً طويلاً .

وفي رواية : إنا هاهنا قاعدون ، ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن بين يديك وعن عيينك وعن شالك ومن خلفك حتى يفتح الله عز وجل عليك .

وفي رواية : فرأيت رسول الله ﷺ أشرق وجهه لذلك وسره .

وفي رواية : ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكم مقاتلون .

وعن علي قال :

ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يُصلي ويبكي حتى أصبح .

وفي رواية : إلا المقداد على فرس أبلق .

قال المقداد : شهدت بدرأ على فرس يقال لها سبحة ، فضرب لي رسول الله ﷺ بسهم ، ولفرسي بسهم ، فكان لي سهان .

وعن يزيد بن زومان

أن رسول الله ﷺ لم يكن معه يوم بدر إلا فرسان : فرس عليه المقداد بن عمرو حليف الأسود خال رسول الله ﷺ ؛ وفرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي ، حليف حمزة بن عبد المطلب . وكان مع المشركين يومئذ مئة فرس ؛ وقيل كانت ثلاثة أفراس ، فرس عليه الزبير بن العوام .

قال القاسم بن عبد الرحمن :

إنه كان أول من عدا به فرسة في سبيل الله المقداد بن الأسود .

وعن القاسم أيضاً قال :

أول من أقتى القرآن بمكة في زمن النبي ﷺ [٨٠/ب] عبد الله بن مسعود ؛ وأول

من بنى مسجداً يصلّى فيه عمار ؛ وأول من أذن بلال ؛ وأول من غزا في سبيل الله المقداد ؛ وأول من رمى بسهم في سبيل الله سعد ؛ وأول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب ؛ وأول ...^(١) مع النبي ﷺ جهينة ؛ وأول من أدى الصدقة طائعين من قبيل أنفسهم بنو عذرة بن سعد .

وعن زيد :

أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان بن وهب ؛ وأول من رفعت له راية في الإسلام عبد الله بن جحش ؛ وأول مال خمس مال عبد الله بن جحش ؛ وأول من قرأ آية من ظهر قلبه عبد الله بن مسعود ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله سعد بن مالك ؛ وأول من قاتل على ظهر فرسه المقداد بن الأسود .

وعن سعيد بن جبير قال :

قتل النبي ﷺ يوم بدرٍ ثلاثة صبراً : عَقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ وطُعَيْمَةَ بن عدي والنَّضْرَ بن الحارث ؛ وكان المقداد أَمَرَ النَّضْرَ ، فلما أمر رسول الله ﷺ بقتله قال المقداد : يارسول الله ! أسيري . فقال له النبي ﷺ إنه كان يقول في كتاب الله ورسوله ما يقول . قال : فأمر بقتله ، فقال : يارسول الله ! أسيري . فقال : إنه كان يقول في كتاب الله ورسوله ما يقول . فقال : يارسول الله ! أسيري . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اغنِ المقداد من فضلك . قال : هذا الذي أردت . قال : ففيه نزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا تَلَّيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٢) .

عن ابن عباس قال :

هبط جبريل على رسول الله ﷺ يوم أحد وقد طرح المسلمون أسلحتهم ، وعلى ثنانيا جبريل أثر النقع فقال : يا محمد ! قد طرحتم أسلحتكم والملائكة تقاتل ! من هذا الذي قد حملك على ظهره ؟ قال : هذا طلحة بن عبيد الله . قال : أقره السلام ، وأعلمه أنني لأرأه في هول من أهوال يوم القيامة إلا استنقذته منه ؛ من هذا الذي على البحر الذي

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) بياض بقدر كلمتين أو ثلاث ؛ ونسخة (ب) مخرومة في هذا

الموضع . وجاء في طبقات ابن سعد ٣٣٢/١ : أول مسجد خط في المدينة مسجد جهينة .

(٢) سورة الأنفال ٢١/٨

تعجب الملائكة من قُرْبِهِ^(١) ! قال : هذا عليُّ بن أبي طالب . قال : إنَّ [٨١/أ] هذه
المواساة . قال : إنَّه مني وأنا منه . قال : وأنا منكما . يا محمد ! من هذا الذي بين يديك
يُبقِي عليك ؟ قال : هذا عمار بن ياسر . قال : حَرَمَتِ النَّارُ عَلَيَّ عَمَّارَ ، مُلِئَ عَمَّارٌ إِيمَانًا
إِلَى مَشَاشِهِ^(٢) ؛ من هذا البذي عن يمينك ؟ قال : هذا المُقَدَّاد . قال : إنَّ الله يُحِبُّهُ
ويأمرُكَ بحبِّهِ .

قال سعيد بن المسيَّب :

كانت رايةَ رسولِ الله ﷺ يومَ أحدٍ مرطاً أسودَ كان لعائشةَ رضي اللهُ عنها . فذكر
الحديث ، وفيه : والزَّبيرُ على الرجال ، ويقال : المقداد .

وعن أبي كبشة الأنثاريِّ قال :

لما فتح رسولُ الله ﷺ مكةَ كان الزُّبيرُ بن العوَّام على المَجَنَّبَةِ اليسرى ، وكان
المقدادُ بن الأسودَ على المَجَنَّبَةِ اليمىي ؛ فلما دخل رسولُ الله ﷺ مكةَ وهدأَ الناسَ جاء
بفرسيها ، فقام رسولُ الله ﷺ يمسحُ العُبارَ عن وجهها بثوبه ثم قال : إنِّي جعلتُ للفرسِ
سهمينِ وللفارسِ سهماً ، فَمَنْ تَقصَّها نقصه اللهُ .

بعث رسولُ الله ﷺ سريةً وأمرَ عليهم المقداد ، فلما رجعوا قال : كيف وجدتَ
الإمارةَ يا أبا معبد ؟ قال : خرجتُ يارسولَ الله وأنا كأحدهم ، ورجعتُ وأنا أراهم كالعبيدِ
لي . قال : كذلك الإمارةُ أبا معبد ، إلا مَنْ وقاه اللهُ شرَّها . قال : لا حَرَمَ ، والذي بعثك
بالحقِّ ، لأتأمرَّ على رجلينِ بعدها .

وعن محمود بن لبيد قال :

نادى : الفرعُ الفرعُ ثلاثاً ، ثم وقف واقفاً على فرسه حتى طلع رسولُ الله ﷺ في
الحديدِ مقنَّعاً ، فوقف واقفاً ، فكان أولُ من أقبلَ إليه المقدادُ بن عمرو ، وعليه الدُّرْعُ
والمُغْفَرُ ، شاهراً سيفه ، ففقد له رسولُ الله ﷺ لواءً في رُحْمه وقال : امضِ حتى تلحقك

(١) في التاريخ (س) : « قربه » ، وفي الأصل حروفها مهملة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ، ولعل
مأثبته أشبه بالصواب ؛ والفُرِّيُّ في الأصل القَطْعُ ، وقد يكنى به عن المبالغة في القتل ؛ ومنه حديثُ غزوةِ مؤتة :
فجعل الروميُّ يُفْرِي بالمسلمين ، أي يباليغ في النكاية والقتل ؛ وفي حديث وحشي : فرأيت حمزة يفرى الناسَ قُرْبياً ،
يعني يومَ أحدٍ . والبحرُ : يسمَّى به الفرسُ الواسعُ الجري . انظر اللسان (فري ، بحر) .

(٢) المُشَاشُ : جمعُ مُشَاشَةٍ ؛ وهي رؤوسُ العظامِ اللَّيِّنةِ التي يمكن مَضغُها . اللسان (مشش) .

الخيول إننا على أترك . قال المقداد : فخرجتُ وأنا أسألُ اللهَ الشهادة ، حتى أدركَ أخريات العدو وقد أذم^(١) بهم فرسٌ لهم ، فأقتحم فارسه وردفَ أحدَ أصحابه ، فأخذَ الفرس المُنذِمُ فإذا مُهَرَّضَرَعٌ^(٢) أشقر عتيق ، لم يقوَ على العدو ، وقد عدوا عليه من أقصى الغابرة فحَسَرَ^(٣) ، فأرتبطَ في عنقه قطعة وتر [٨١/ب] وأخلىه ، وقلت : إن مرَّ به أحدٌ وأخذه جئتُه بعلامتي فيه ، فأدرك مسعدة فاطعنه بالرُمح فيه اللواء فزلَّ الرُمح ، وعطف عليَّ بوجهه فطعنني وأخذَ الرُمحَ بَعْضُدي فكسرتُه^(٤) ، وأعجزني هرباً وأنصِبَ لوائي فقلت : يراه أصحابي ويلحقني أبو قتادة معلماً بعمامة صفراء على فرسٍ له ، فسأيرته ساعةً ونحن ننظر إلى دُبر ابن مسعدة فاستحثَّ فرسه فتقدَّم على فرسي ، فبان سُبُقه ، وكان أجودَ من فرسي حتى غاب عني فلا أراه ، ثم ألحقه فإذا هو ينزع بُردته ، فصحت : ماتصنع ؟ قال : خير^(٥) ، أصنع كما صنعتُ بالفرس ، فإذا هو قد قتل مسعدة وسجَّاه بيُرْدَة . ورجعنا ، فإذا فرسي^(٦) في يد عبَّبة بن زيد الحارثي ، فقلت : فرسي وهذه علامتي . فقال : تعال إلى النبي ﷺ ، فجعلته مَغْنَمًا .

وخرج سلَمة بن الأكوخ على رجله يمدو ويسبق الخيل مثل السَّبع ، قال سلمة : حتى لحقتُ القوم ، فجعلتُ أراميمهم بالنبل وأقول حين أرمي :
خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكُوخِ

على^(٧) خيلٍ من خيلهم ، فإذا وجهتُ نحوِي انطلقتُ هارباً ، فأسبقها وأعمدُ إلى المكان

(١) أذمت ركاب القوم : أعبت وتخلفت وتأخرت عن جماعة الإبل . وكذا أذم الفرس : إذا كلَّ وأعبا ووقف . انظر اللسان (ذم) .

(٢) المهر الضرع : الهرم والضعيف الضاوي النحيف . اللسان (ضرع) .

(٣) حَسَرَ الدابة والناقة حَسْرًا واستحسرت : أعبتُ وكَلْتُ ؛ يتعدى ولا يتعدى ؛ والعرب تقول : حسرتُ

الدابة إذا سبَّرتها حتى ينقطع سيرها . اللسان (حسر) .

(٤) في الأصل والتاريخ (س) : « فسكرتُه » وإلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) ، والمثبت

من مغازي الواقدي ٥٤٠/٢

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي المغازي : « خيراً أصنع » .

(٦) في المغازي : « فرس » -

(٧) قبلها في المغازي : « فتكَّرُ » .

المُعَوِّر^(١) فأشرف عليه وأرمي بالنبل إذا أمكنتي الرمي وأقول : [من منهوك الرجز]

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ
الْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ

فازت أكافحهم وأقول : قفوا قليلاً يلحقكم أربابكم من المهاجرين والأنصار ؛ فيزدادون^(٢) عليّ حنقاً ، فيكفرون عليّ ، فأعجزهم هرباً ، حتى انتهت بهم إلى ذي قرد^(٣) ولحقنا رسول الله ﷺ والخيول عشاءً فقلت : يا رسول الله ! إن القوم عطاش ، أوليس لهم ماء دون أحساء كذا وكذا^(٤) ؟ فلو بعثتني في مئة رحل استنقذت مما بأيديهم من السرح ، وأخذت بأعناق القوم . فقال النبي ﷺ : ملكت فأسجحه^(٥) . ثم قال النبي ﷺ : إنهم ليقرؤون في غطفان^(٦) .

فحدثني خالد بن إلياس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم قال : تواقف الخيل وهم ثمانية : الميقداد ، وأبو قتادة ، ومعاذ بن معاص^(٧) ، وسعد بن زيد ، وأبو عياش

(١) المكان المعور : ذو عورة . الأساس (عور) .

(٢) في الأصل : « فيزدادوا » والمثبت من التاريخ (س) والمغازي .

(٣) ذو قرد : ماء على ليلتين من المدينة ، بينها وبين خيبر . معجم البلدان ٣٢١/٤

(٤) في المغازي ٥٤١/٢ : « وليس ... » والأحساء : جمع حسي ، وهو الرمل المراقم أسفل جبل صلد ، فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر ، فإذا انتهى إلى الجبل الذي أسفله أمسك الماء ومنع الرمل حر الشمس أن ينشف الماء ، فإذا اشتد الحر ثبت وجه الرمل عن ذلك الماء فتبع بارداً عذباً . قال الأزهري : وقد رأيت بالبادية أحساء كثيرة على هذه الصفة ، منها أحساء بني سعد بجدة هجر وقراها ... ومنها أحساء خزشاف ، وأحساء القطيف ، وبجدة الحاجر في طريق مكة أحساء في واد متطامن ذي رمل ، إذا زويت في الشتاء من السيول الكثيرة الأمطار لم ينقطع ماء أحسانها في القيظ . اللسان (حسي) .

(٥) أي فذرت فاعف ؛ والسجحة : السهولة . فتح الباري ٤٦٣/٧ . وانظر الأمثال لأبي عبيد ص ١٥٤ وجمع الأمثال ٢٨٢/٢ والمستقصى ٢٤٨/٢ وفيها أنه قاتله عائشة لعلي رضي الله عنها يوم الجمل حين ظهر على الناس ، فلم يذكروا قول الرسول ﷺ .

(٦) ليقرؤون : من القرى ، وهي الضياقة . فتح الباري ٤٦٣/٧ . ولأبي ذر عن الحموي والمستلي « ليقرؤون » بفتح أوله وكسر القاف وشد الراء . انظر شرح المواهب ١٥٢/٢

(٧) اضطربت المصادر في إعجابه ، ولم أقف على نص يضبطه ، فقيل : معاص ومعاض وناعض ، ففي مواضع من المغازي وطبقات ابن سعد ٥٩٥/٣ وسيرة ابن هشام ٢٨٢/٢ وجمهرة ابن حزم ص ٣٥٨ : بالصاد المهملة ، وكذا في الاستيعاب في هامش الإصابة ، وأما في تجريد الذهبي ٨١/٢ والإصابة ٤٣٠/٢ فبالضاد المعجمة ، وقال فيه ابن حجر : ويقال ابن معاض ويقال ابن ناعض بالتون .

الزُرِّي [٨٢/أ] ، ومُخْرِز بن نُضْلة ، وَعُكَّاشَة بن مِحْصَن ، وربِيعَة بن أَكْثَم .

وعن ابن عباس قال :

بعث رسولُ الله ﷺ سرِيَّةً فيها المِقْدَاد بن الأسود ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرَّقوا ، وبقي رجل له مالٌ كثيرٌ لم يَبْرَحْ فقال : أشهد أن لا إله إلا الله . فأهوى إليه المقْدَاد فقتله ، فقال له رجلٌ من أصحابه : أقتلت رجلاً قال لا إله إلا الله !؟ فلما قدموا على النبي ﷺ قالوا : يا رسول الله ! إن رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المِقْدَاد . فقال : ادعوا لي المقْدَاد . فقال : يا مقْدَاد ! أقتلت رجلاً قال لا إله إلا الله ؟ فكيف بلا إله إلا الله غداً ؟! فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾^(١) إلى قوله : ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾^(١) ، فقال رسولُ الله ﷺ للمِقْدَاد : كان رجلاً مؤمناً يُخْفِي إيمانه مع قومٍ كُفَّار ، فأظهر إيمانه فقتلته ، كذلك كنت أنت تُخْفِي إيمانك بمكة قبل .

وعن الحارث بن سويد قال :

كان المقْدَاد بن الأسود في سرِيَّةٍ فحصرهم العدو ، فعزم الأمير أن لا يَحْضَرَ^(٢) أحدٌ دابته ، فحسَرَ رجلٌ دابته ، لم تبلغهُ العزيمة ، فضربه فرجع الرجل وهو يقول : ما رأيت كما لقيت قط . فرمى على المقْدَاد فقال : ماشأنك ؟ وذكر له قصته ، فقتلَهُ السَّيْفُ وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير فقال : أقدِّد من نفسك . فأقاده ، فعفى^(٣) الرجل السيف ، فرجع المقْدَاد وهو يقول : لأموئنَّ والإسلامَ عزيز .

وعن ابن عباس

في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(٤) قال : نزلت هذه الآية في زَهْطٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، منهم أبو بكر ، وعمر ،

(١) سورة النساء ٤/٤٤

(٢) انظر ص ٢١٥ ح (٢) ؛ وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (د) : « لا يحضر ...

فحضر » بالشين المعجمة .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (د) ، وفي التاريخ (س) : « يعني الرجل » وليس فيه كلمة « السيف » .

(٤) سورة المائدة ٥/٨٧

وعلي ، وعبد الله بن مسعود ، وعثمان بن مظعون ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة ؛ [٨٢/ب] اجتمعوا في دار عثمان بن مظعون الجمحي ، فتواثقوا أن يحببوا أنفسهم وأن يعتزلوا النساء ، ولا يأكلوا لحماً ولا دماً ، وأن يلبسوا المسوح ، ولا يأكلوا من الطعام إلا قوتاً ، وأن يسيحوا في الأرض كهيئة الرهبان ؛ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ من أمرهم ، فأتى عثمان بن مظعون في منزله فلم يجد في منزله ، ولا إياهم ، فقال لامرأة عثمان أم حكيم بنت أبي أمية بن حارثة السلمية : أتحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه ؟ قالت : ما هو يا رسول الله ؟ فأخبرها ، وكرهت أن تحدث رسول الله ﷺ حين سألها ، وكرهت أن تبذي على زوجها^(١) فقالت : يا رسول الله ! إن كان أخبرك عثمان فقد صدقك . فقال لها رسول الله ﷺ : قولي لزوجك وأصحابه إذا رجعوا إن رسول الله ﷺ يقول لكم : إني أكلُ وأشرب ، وأكل اللحم والدسم ، وأنام ، وأتى النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني . فلما رجع عثمان وأصحابه أخبرته امرأته بما أخبرها رسول الله ﷺ فقالوا : لقد بلغ رسول الله ﷺ أمرنا فأعجبه ؟ فذروا ما كره رسول الله ﷺ . ونزل فيهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ قال : من الطعام والشراب والجماع ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ قال : في قطع المذاكر ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٢) قال : للحلال من الحرام .

وعن ثابت قال :

كان عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود جالسين يتحدثان فقال له عبد الرحمن : ما يمنعك أن تزوج ؟ فقال له المقداد : زوجني ابنتك . قال : فأغلظ له وجهه ، فسكت المقداد عنه . قال : ولم يصب أحداً منهم غم ولا غيظ ولا فتنة إلا شكى ذلك إلى رسول الله ﷺ ؛ قال : وقام المقداد فأتى رسول الله ﷺ ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ، فعرف الغم في وجهه ، فقال : ما شأنك يا مقداد ؟ قال : يا رسول الله ! [٨٣/أ] بأبي أنت وأمي ، كنت عند عبد الرحمن بن عوف جالساً فقال لي : ما يمنعك يا مقداد أن تزوج ؟ فقلت له : زوجني أنت ابنتك ، فأغلظ لي وجهي . فقال له

(١) بذوت على القوم وأبذيت عليهم : من البذاء ، وهو الكلام القبيح . اللسان (بذو) .

(٢) سورة المائدة ٨٧/٥

رسولُ الله ﷺ : لكنِّي أزوَّجُكَ - ولا فخر - ضَبَاعَةَ بنتِ الزُّبيرِ بنِ عبدِ المطلبِ . قال ثابت : وكان بها من الجمال والعقل والتمام مع قرابتها من رسولِ الله ﷺ .

وعن ضَبَاعَةَ بنتِ الزُّبيرِ - وكانت تحت المقداد بن عمرو - قالت :

إنما كان الناس إنما يذهبون قَرَطَ اليوم واللييلة - وفي حديث : اليوم واليومين والثلاثة - فيبَعْرُونَ كما تبَعْرُ الإبل ، فلما كان ذات يوم خرج المقدادُ لحاجته ، حتى أتى بَقِيعَ الخُبَجَبَةِ ، وهو بَقِيعُ العرقد ، فدخل خَرَبَةَ لحاجته ، فبينما هو جالس إذ أخرج جَرْدَةً من جُحْرِ دِينَاراً ، فلمَّا يَزَلْ يُخرج دِينَاراً دِينَاراً حتى أخرج سبعة عشر دِينَاراً ، ثم أخرج طَرْفَ خِرْقَةٍ حمراء ، قال المقداد : فقممت فأخذتها فوجدتُ فيها دِينَاراً فقممت^(١) ثمانية عشر دِينَاراً ، فأخذتها فخرجتُ بها حتى جئتُ بها رسولُ الله ﷺ فأخبرته خبرها ، قال : فقال هل أتيتُ يدك الجُحْرُ ؟ قال : قلت لا والذي بعثك بالحق . قال : لاصدقة فيها ، بارك الله لك فيها . قالت ضَبَاعَةُ : ففأفني آخرها حتى رأيتُ غرائرَ الورق في بيت المقداد .

وعن بُرَيْدة ، عن النبي ﷺ قال :

أمرني الله عزَّ وجلَّ بحبِّ أربعةٍ من أصحابي . قال : وأخبرني أنه يُحبُّهم : عليٌّ منهم ، وأبو ذرٍّ ، وسلَّمان ، والمقداد الكندي رضي الله عنهم .

وعن علي ، عن رسول الله ﷺ قال :

ألا إنَّ الجنةَ اشتاقتُ إلى أربعةٍ من أصحابي ، فأمرني ربِّي أن أُحبِّهم : فانتدب صهيب ، وبلال بن رباح ، وطلحة ، والزُّبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وحذيفة بن اليمان ، وعمار بن ياسر ؛ فقالوا : يا رسول الله ! من هؤلاء الأربعة حتى نُحبِّهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا عمار ! أنت عرفك الله المتافقين ، وأمَّا هؤلاء [٨٣/ب] الأربعة فأحدهم علي بن أبي طالب ، والثاني المقداد بن الأسود الكندي ، والثالث سلمان الفارسي ، والرابع أبو ذرِّ العفاري .

و [عن]^(٢) علي قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ لكلَّ نبيٍّ سبعةً تُقبَّاء نُجباء ، وإني قد أعطيتُ أربعة عشر نقيباً : علياً ،

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « فمتت » .

(٢) زيادة يقتضيهما السياق .

وابنائه ، وحمزة ، وجعفرأ ، وأبا بكر ، وعمر ، وابن مسعود ، وخديفة ، والمقداد ،
وسلمان ، وعمارأ ، وأبا ذرأ ، وبلاأ .

وفي حديث آخر : وإني أعطيت أربعة عشر وزيراً نقيباً نجيباً ، سبعة من قريش
وسبعة من المهاجرين .

وعن سلمان قال : قال النبي ﷺ :

ياسلمان ! امضِ إلى فاطمة ، فإن لها إليك حاجة . فجيئتُ ، فاستأذنتُ عليها ، فإذا
هي جالسة في وسط الدار ، فلما نظرتُ إليَّ تبسَّمتُ فقالت : أبشرك ياسلمان ! فقلتُ
بشرك الله بخير يامولاتي . قالت : صليتُ البارحة وردي ، فأخذتُ مَضْجَعِي فبينما أنا بين
النائمة واليقظة^(١) ، إذ بصرتُ بأبواب السماء قد فتحت ، وإذا ثلاثة^(٢) جوارٍ قد هبطنَ من
السماء ، لم أرَ أكملَ منهنَّ جمالاً ! فقلتُ لإحدهنَّ : من أنت ؟ قالت : أنا المقدودة ،
خُلقتُ للمقداد بن الأسود الكندي . فقلتُ للثانية : من أنت ؟ قالت : أنا ذرَّة ، خُلقتُ
لأبي ذرِّ الغفاري . قلتُ للثالثة : من أنت ؟ فقالت : أنا سلمى خُلقتُ لسلمان الفارسي .
فأعجبني جمالهنَّ ! قلتُ : فالعلي بن أبي طالب منكنَّ زوجة ؟ فقلن : مهلاً إنَّ الله عزَّ
وجلَّ يستحي منك أن يُغيِّرك في علي بن أبي طالب ، فأنت زوجته في الدنيا وزوجته في
الآخرة .

وعن جَبْرِ بن نُفَيْر قال :

جاءنا المقداد بنُ الأسود لحاجة فقلنا : اجلسْ عافاك الله ، نطلبُ لك حاجتك ،
فجلس فقال : لعجَبٍ من قومٍ مررتُ بهم أنفأ يتنونَ الفتنة ! وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ
يقول : إنَّ السعيد لمن جنَّبَ الفتنَ - فردَّدها ثلاثاً - ولمن ابتلي فصبر . وأيمُ الله ، لأشهد
على أحدٍ أنه من أهل الجنة حتى أعلم على ما يموتُ عليه ، بعد حديثٍ سمعته من
رسولِ الله ﷺ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لقلبُ ابنِ آدمَ أسرعُ انقلاباً من القدرِ إذا
استجمعتْ غلياً .

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ومؤنث يقضان « يقظى » انظر القاموس وشرحه وهو جائز على لغة بعض بني

أسد ، انظر ص ١٣٣ ح (١) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « ثلاث جوار » .

وعنه قال :

جلسنا [١٨٤/أ] إلى المقداد بن الأسود يوماً ، فرز به رجلٌ فقال : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسولَ الله ﷺ ! والله لوددنا أننا رأينا ما رأيت ، وشهدنا ما شهدت . قال : فاستغضب المقداد ، فجعلتُ أتعجب ، ما قال الرجل إلا خيراً ! ثم أقبلَ عليه فقال : ما يحملُ الرجلَ على أن يتنّى [شيئاً ^(١) غيبه الله عنه ، لا يدري لو شهدة كيف كان يكون فيه ؟ والله لقد حضر رسولَ الله ﷺ أقوامَ أكبهم الله على مناخرهم في جهنم ، لم يعينوه ولم يصدّقوه ، أو لا تحمدون الله أن أخرجكم لاتعرفون إلا ربكم ؟ مصدقون لما جاء به نبيكم ﷺ ، قد كفيتم البلاء بغيركم ؛ والله لقد بعث النبي ﷺ على أشدّ حال بعث عليه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية ، ما يرون أن ديناً أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان يفرقُ به بين الحقِّ والباطل ، وفرّق بين الوالد وولده ، حتى إن كان الرجلُ ليرى والدته أو ولده أو جدّه كافراً وقد فتح الله قفلَ قلبه للإيمان - يعني أنه إن مات يعني الكافر ودخل النار فلا تفرُّ عينه - وهو يعلم أنه إن مات كان في النار ؛ وإنما التي قال الله : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ ^(٢) .

وعن السائب بن يزيد قال :

صحبتُ عبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص والمقداد بن الأسود ، فلم أسمع أحداً منهم يتحدث عن رسول الله ﷺ ، إلا أنني سمعت طلحة بن عبيد الله يتحدث عن يوم أُحد .

وعن كريمة ابنة المقداد عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قالت :

كنتُ أنا وزوجي المقداد وسعد بن أبي وقاص على فراش ، وعلينا خميل واحد .

وعن كريمة

أنَّ المقداد أوصى للحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ، لكل واحد منهما بتمانية عشر ألف درهم ، وأوصى لأزواج النبي ﷺ لكل امرأةٍ منهن بسبعة آلاف درهم ، فقبلوا وصيته .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ، وفي الأصل بياض بمقداره .

(٢) سورة الفرقان ٧٤/٢٥ . وانظر الخبر في الحلية ١٧٥/١ ، ١٧٦ .

شرب المقداد بن الأسود دُهْن الخِرْوَع فَمَات ، ولَمَّا مَات بَكَى عَلَيْهِ عَثَانُ بَعْدَ مَوْتِهِ .
فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ وَقِيلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

لَا أَلْفَيْتَنَّاكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَسَدُّبَنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زُوِّدْتَنِي زَادِي^(١)

[٨٤/ب] وَكَانَتْ وَفَاةَ الْمَقْدَادِ بِالْحَرْفِ - عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ -^(٢) فَحُمِلَ عَلَى رِقَابِ الرِّجَالِ حَتَّى دُفِنَ بِالْبَقْعِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَثَانُ بْنُ عَفَّانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَعَمْرَهُ سَبْعُونَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا .

٦٥ - الْمُقْدَامُ بْنُ مَعْدِي كَرِيبِ بْنِ عَمْرٍو

ابن يزيد بن سيّار بن عبد الله بن وهب بن الحارث بن معاوية
ويقال : المقدام بن معدي كريب بن يزيد بن معدي كريب بن سلمة
ابن عبد الله بن وهب بن الحارث ، أبو كريمة ، ويقال أبو يزيد
ويقال أبو صالح ، ويقال أبو بشر ، ويقال أبو يحيى الكندي
صاحب سيدنا رسول الله ﷺ

قدم دمشق على معاوية .

قال المقدام أبو كريمة : قال رسول الله ﷺ :

ليلة الضيف حق واجب ، فمن أصبح بفنائته فهو دئب له ، إن شاء اقتضاه وإن شاء
تركه^(٣) .

(١) أشار ابن منظور في هامش الأصل إلى رواية نسخة أخرى مانصه : « زادا » وفوقها حرف (خ) أو ضبة . والبيت لعبيد بن الأبرص من قصيدة له ، وهو في ديوانه ص ٤٨ وروايته : « لأعرفنك » وهو من الأمثال يضرب فيمن يضع حق أخيه في حياته ، ثم يبكيه بعد موته . انظر كتاب الأمثال للقاسم بن سلام ص ١٨١ ، ١٨٢ (٢) زاد في معجم البلدان ١٢٨/٢ : « نحو الشام » .

(٣) قال صاحب عون المعبود ٢١٤/١٠ : إن شاء - أي الضيف - اقتضى : أي طلب حقه . قال السيوطي : أمثال هذا الحديث كانت في أول الإسلام حين كانت الضيافة واجبة ، وقد نسخ وجوبها ، وأشار إليه أبو داود بالباب الذي عقده بعد هذا . انتهى .

قال أبو يحيى الكلّاعي :

أتيتُ المقدام في المسجد فقلتُ له : يا أبا يزيد ! إنَّ الناس يزعمون أنَّك لم تر رسولَ الله ﷺ . قال : سبحان الله ! والله لقد رأيته وأنا أمشي مع عمي ، فأخذ بأذني هذه فقال لعمري : أترى هذا يذكرُ أُمَّةً وأباه ؟ فقلنا له : حدثنا بشيءٍ سمعته من رسولِ الله ﷺ . فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يُحَثِّرُ السَّقَطُ إلى الشيخِ الفاني ، المؤمنون منهم أبناء ثلاثٍ وثلاثين سنة - ^(١) وفي رواية : أبناء ثلاثين سنة ^(٢) - في خلق آدم وحسن يوسف ، وقلب أيوب ، مُرداً مكحلين ، أولي أفانين . فقلتُ له : فكيف بالكافر ؟ قال : يعظم للنار حتى يصير جلده أربعين باعاً ، وحتى يصير ناباً من أنيابه مثلُ أخذ .

وعن المقدام عن رسول الله ﷺ أنه قال :

من ترك كلاً فأبى الله ورسوله - وربياً قال : فإلينا - ومن ترك مالاً فلوارثه ، والخال وارثٌ من لا وارثَ له ، وأنا وارثٌ من لا وارثَ له ، أرثه وأغفل عنه .

وفي رواية : [٨٥/١] والخال وارثٌ من لا وارثَ له ، يَفُكُّ عنه ويرثُ ماله .

وعن خالد بن مَفَّان قال :

وفد المقدام بن معدِي كَرِب وعمرو بن الأسود إلى معاوية ، فقال معاوية للمقدام : أعلمت أن الحسن بن عليٍّ توفِّي ؟ فرجَع ^(٣) المقدام ، فقال له معاوية : أتراها مصيبة ؟ فقال : ولم لأراها مصيبة ، وقد وضعه رسولُ الله ﷺ في حَجْرِهِ فقال : هذا مني وحسين من علي .

وعن المقدام قال : قال رسول الله ﷺ :

أفَلَحْتَ يَا قَدِيمٌ ^(٣) إِنْ مَتَّ وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا وَلَا جَائِيًا ^(٤) وَلَا عَرِيفًا .

(١ - ١) ما بينهما مستدرَك في هامش الأصل بإشارة لحق وبعده كلمة « صح » .

(٢) رَجَعُ وَأَرْجَعُ واسترجع عند المصيبة : إذا قال : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ . انظر اللسان والتاج

(رجع) .

(٣) قال صاحب عون المعبود ١٥٢/٨ : يا قديم : تصغير مقدام بحذف الزوائد وهو تصغير ترخيم .

(٤) في سنن أبي داود وشرحه عون المعبود : « ولا كاتياً » .

توفي المقدم بن معدي كرب سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة بالشام .
وقيل توفي سنة ثمان وثمانين .

٦٦ - مكحول بن دبر^(١)

ويقال ابن أبي مسلم بن شاذل بن سند بن سَرْوَان بن بزْدك
ابن يغوث^(٢) بن كسرى ، أبو عبد الله الكابلي من سبي كابل

مولى لامرأة من هذيل ، وقيل لامرأة من قريش - ^(٣) ويقال إنه من الأبناء لم
يملك^(٤) - فقيه أهل دمشق .

حدث مكحول عن أم أيمن قالت :

أوصى رسول الله ﷺ بعض أهله : لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئاً وَإِنْ عَدَبْتَ وَحَرَقْتَ ، أَطْعِ
وَالدَّيْكَ ، وَإِنْ أَمْرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هَوْلِكَ فَاخْرُجْ مِنْهُ ، لا تَتْرِكْ صَلَاةَ عَمْدَا ،
فإنه من ترك الصلاة عمداً فقد برئت منه ذممة الله ؛ إِيَّاكَ وَالْحَمْرُ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ ،
إِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ فَإِنَّهَا كَسَخَطِ اللَّهِ ، لا تَقْرَبْ يَوْمَ الزُّحْفِ وَإِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتَانِ ، لا تَنْزَاعِ
الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، وَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ^(٥) لَكَ ؛ أَنْفِقْ مِنْ طَوْلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ ، وَلا تَرْفَعْ عَصَاكَ
عَنْهُمْ ، أَخْفَهُمْ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(١) إجماع الكلمة بالياء الموحدة من التاريخ (داماد) ، وهو في الأصل والتاريخ (س) بمهمات ، واضطرب
رسمه في بعض المصادر وأغفله أكثرها من ترجم له ، ففي تاريخ الإسلام ٤/٥ : « زير » ، وفي تهذيب الأسماء واللغات
١١٣/٢ : « زيد » ، ولم أقف على نص يضبطه ، وأقرب الأسماء الفارسية لهذا الرسم هو : « ذبير » ويعني بالفارسية :
كاتب ، منشد ، أو مدرس ثانوي الذي يقوم مقام السفير والوزير المفوض حين غيابها . انظر المعجم الذهبي ص ٢٥٧
(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وسير أعلام النبلاء ١٥٧/٥ ، وفي الإكمال ١/٥ : « يغوب » بالياء الموحدة ،
وضبط باقي الأسماء منه .

(٣ - ٣) ما بينها مستدرک في هامش الأصل ، وبعده كلمة « صح » . والأبناء في الأصل جمع ابن ؛ ويقال
لأولاد فارس الأبناء ، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستنجدهم على الحيشة فنصروه وملكوا
البن وتديروها وتزوجوا في العرب فقبل لأولادهم : الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس
آبائهم . انظر اللسان (بن) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والصواب « أنه » كما في جامع الأحاديث للسيوطي ٢٩٢/٧ ، ٢٩٣
(٢٥٦٩٨) وكذا العمال ١٦/٩٤ ، ٩٥ (٤٤٠٤٩) .

وفي حديثٍ آخر عنه مرسلًا : وإذا كنت في قومٍ فكثُر فيهم القتلُ والموت فأتيتُ .

وكان مكحول يقول بالقدر ، وكان ضعيفاً في حديثه وروايته .

وكان مكحول إذا رمى يقول : أنا الغلامُ الهذلي . كان مولى امرأةٍ من هذيل .
وقيل : كان عبداً [٨٥/ب] لسعيد بن العاص ، فوهبه لامرأةٍ من هذيل . وقيل : لامرأةٍ
من قريش فأعتقته .

واختلف في ولائه ، فقيل : هو لامرأةٍ من هذيل فأعتقته بمصر ، وكان نوبياً^(١) .
وقيل : إنه من مصر ، ويقال : إنه من الفرس ، من سبي الفرس .

وقيل : كان اسمُ أبيه سهراب . وكان مكحول يكنى أبا مسلم ، وكان فقيهاً عالماً .

وقيل : أصله من هرة ، وكان جدُّه شاذل من أهل هرة فتزوج ابنةً ملكٍ من ملوك
كابل ثم هلك عنها وهي حامل ، فانصرفتُ إلى أهلها فولدت سهراب ، فلم يزل في أخواله
بكابل حتى ولد له مكحول ، فلما ترعرع سبي من ثمة فوقع إلى سعيد بن العاص ، فوهبه
لامرأةٍ من هذيل فأعتقته .

وشاذل بذالٍ معجمة .

قال مكحول : كنت لعمر بن سعيد أو لسعيد بن العاص فوهبني لرجلٍ من هذيل
بمصر ، فأنعم عليَّ بها ، فما خرجتُ من مصر حتى ظننتُ أنه ليس بها علم إلا وقد سمعته ، ثم
قدمتُ المدينة ، فما خرجتُ منها حتى ظننتُ أنه ليس بها علم إلا وقد سمعته ، ثم لقيتُ
الشعبي فلم أر مثله .

قال مكحول :

عَتَقْتُ بمصر ، فلم أدعُ بها علماً إلا حَوَيْتُ عليه فيما أرى ، ثم أتيتُ العراق ، فلم أدعُ
بها علماً إلا حَوَيْتُ عليه فيما أرى ، ثم أتيتُ المدينة ، فلم أدعُ بها علماً إلا حَوَيْتُ عليه فيما
أرى ، ثم أتيتُ الشام فغربلتُها ، كلُّ ذلك أسألُ عن النفل ، فلم أجد أحداً يُخبرني عنه ،

(١) النوبي : منسوب إلى « الثوب والنوبة » وهو جيل من السودان ، الواحد نوبي ، وبلاد النوبة : وطن ذلك
الجيل ، ويقع في الجزء الجنوبي من بلاد مصر . اللسان والمعجم الوسيط (نوب) .

حتى مررتُ بشيخ من بني تميم يقال له زياد بن جارية جالساً على كرسي ، فسألته فقال :
حدثني حبيب بن مسلمة قال : شهدتُ رسولَ الله ﷺ نَقَلَ في البَدَاةِ الرَّبِيعَ ، وفي الرَّجْعَةِ
الثُّلثَ .

قال مكحول :

طَبَّقْتُ^(١) الأَرْضَ كُلَّهَا في طلب العلم .

قال مكحول :

رَأَيْتُ أَنَسًا فَقُلْتُ : رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ لا أَسْأَلُ عليه ولا أَسْأَلُهُ عن
شيءٍ ! فَسَلَّمْتُ عليه وسألته .

قال أبو مُسْهِرٍ :

لم يَلْقَ مكحولٌ أحدًا من أصحابِ رسولِ الله ﷺ [١٨٦ / أ] إلا أَنَسَ بنَ مالكٍ ، ولم
يسْمَعْ منه إلا حديثاً واحداً .

قال الزُّهْرِيُّ :

العلماءُ أربعةٌ : سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ بالمدينة ، وعامرُ الشعبي بالكوفة ، والحسن بن أبي
الحسن بالبصرة ، ومكحول بالشام .

وعن إسماعيل بن أمية قال :

قال لي مكحول : كلُّ ما^(٢) أحدثك به ، أو عامَّةُ ما أحدثك به فهو [عن] سعيد بن
المُسَيَّبِ أو الشعبي .

قال مكحول :

اختلفتُ إلى شَرِيحِ ستة أشهرٍ لأسأله عن شيءٍ ، أكتفي بما أسمعُه يقضي .

كان سليمان بن موسى يقول : إذا جاءنا العلمُ من الحجاز عن الزُّهْرِيِّ قبلناه ، وإذا
جاءنا من العراق عن الحسن قبلناه ، وإذا جاءنا من الجزيرة عن ميمون بن مِهْرَانَ قبلناه ،
وإذا جاءنا من الشام عن مكحول قبلناه

(١) إجماع الكلمة هنا من الأصل ، وفي السير ١٥٨٥ : « طفت » وهو يعناه .

(٢) في الأصل : « كلُّها » وللتب من التاريخ ، وما يأتي بين معقوفين منه .

قال سعيد^(١) : فكان هؤلاء الأربعة علماء الناس في خلافة هشام .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

لمامات العبادلة : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، صار الفقه في البلدان كلها إلى الموالي ، وكان فقيه أهل مكة عطاء بن أبي رباح ، وفقيه أهل الكوفة إبراهيم ، وفقيه أهل اليمن طاوس ، وفقيه أهل الشام مكحول ، وفقيه أهل اليمامة يحيى بن أبي كثير ، وفقيه أهل البصرة الحسن ، وفقيه أهل خراسان عطاء الخراساني ، إلا المدينة فيان الله خصها بقريشي فكان فقيه أهل المدينة سعيد بن المسيب غير مدافع .

وكان مكحول رجلاً أعجمياً لا يستطيع أن يقولَ قُلْ . يقولَ كُلْ ، فكلماً^(٢) قال بالشام قبل منه .

قال الخطيب : معناه أنه عندهم مع عجمة لسانه يحمل الأمانة وموضع الإمامة يقبلون قوله ، لم يرذ أنهم كانوا يحكون لفظه .

جلس مكحول وعطاء بن أبي رباح يُفتيان الناس ، فكان لمكحول الفضل عليه ، حتى بلغا جزاء الصيد ، فكان عطاء أنفذ في ذلك منه .

قال رجاء بن أبي سلمة :

سألت الوليد بن هشام عما غيرت النار فقال : إني لست بالذي أسأل . قال : قلت على ذلك ؟ قال : كان مكحول وكان ماعلمت فقيهاً يتوضأ . فحجج فلقي من أثبت له الحديث أنه ليس فيه وضوء ، فترك الوضوء .

قال مكحول :

ماعلمت بعد أن سئلت أكثر مما علمت قبل أن أسأل .

[٨٦/ب] وعن مكحول :

أنه كان إذا سئل لا يحدث حتى يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، هذا رأي ، والرأي يخطئ ويصيب .

(١) سعيد هو سعيد بن عبد العزيز ، راوي الخبر عن سليمان بن موسى كما في التاريخ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « كل ما » بمعنى « كل الذي » كما في ح ٢ من الصفحة السابقة .

قال تميم بن عطية النخعي :

كثيراً ما كنت أسمع مكحولاً يسأل فيقول : « نادام »^(١) . بالفارسية : لأدري .

قيل للزهري : أقتادة أعلم عندكم أم مكحول ؟ فقال : لا بل قتادة ، ما كان عند
مكحول إلا شيء يسير .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لم يكن عندنا أحسن سُمّاً في العبادة من مكحول وربيعة بن يزيد .

وعن مكحول قال :

لأن أقدام فتضرب عنقي أحب إلي من أن ألي القضاء ، ولأن ألي القضاء أحب إلي
من أن ألي بيت المال .

قال مكحول :

إن لم يكن في مجالسة الناس ومخالطتهم خير ، فالعزلة أسلم .

قال مكحول :

إن كان الفضل في الجماعة فإن السلامة في العزلة .

وعن مكحول قال :

إياك ورفيق السوء ، فإن الشرّ للشرّ خلق .

قال سعيد بن عبد العزيز :

رأيت في خاتم مكحول : رَبِّ أَعِذْ مَكْحُولاً مِنَ النَّارِ . فَصَّهُ مِنْهُ .

قال مكحول :

رأيت رجلاً يصلي ، فلما ركع وسجد بكى ، فاتهمته أنه يرائي ببكائه ، فأحرمت
البكاء سنة .

وعن مكحول قال :

أرقّ الناس قلوباً أقلهم ذنوباً .

(١) في الحلية ١٧٦/٥ : « نادام » .

كان مكحول يقول : اللهم انفعنا بالعلم ، وزَيِّنَا بالحلم ، وجَمِّلْنَا بالتقوى ، وكَرِّمْنَا بالعافية .

قال أبو هريرة - رجلٌ من أهل الشام - :

جَلَسْنَا إلى مكحول فرأيناه مفتاً ، فأقبلنا نَحْدُهُ ، فما زادنا على أن قال : بأيّ وجهٍ تَلَقُّونَ ربكم ؟ زهدكم في أمر فرغتم فيه ، ورغبتكم في أمر فرهدتم فيه ، فبأيّ وجهٍ تَلَقُّونَ ربكم .

قال عمرو بن ميمون :

كنتُ مع أبي ونحن نطوف بالكعبة فلقي أبي شيخٌ فعاتقه أبي ، ومع الشيخ - قال - نَحْوُ مني ، فقال له أبي : من هذا ؟ قال : ابني . فقال : كيف رضاك عنه ؟ قال : ما بقيتُ خَصْلَةً يا أبا أيوب من خصال الخير إلا وقد رأيتها فيه إلا واحدة . قال : وما هي ؟ قال : كنت أحبُّ أن يموت فأوجر فيه . قال : ثم فارقه أبي . قال : فقلت لأبي : مَنْ هذا الشيخ قال : هذا مكحول .

وعن ابن جابر قال :

أقبل يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى [٨٧/أ] مكحول في أصحابه ، فلما رأيناه همننا بالتوسيعِ له فقال مكحول : مكانكم ، دَعَوَةٌ يجلس حيث أدرك ، يتعلم التواضع .

وعن مكحول قال :

أربعٌ من كُنَّ فيه كُنَّ له ، وثلاثٌ من كُنَّ فيه كُنَّ عليه . أمّا الأربع اللاتي من كُنَّ فيه كُنَّ له فالشكر ، والإيمان ، والدُّعاء ، والاستغفار ، قال الله عز وجل : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْسَكْتُمْ ﴾^(١) ؛ وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(٢) ؛ وقال الله عز وجل : ﴿ قُلْ مَا يَغْنَبُ أَيْكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ ﴾^(٣) . وأمّا الثلاث اللاتي من كُنَّ فيه كُنَّ عليه : فالمكر والبغي والنكث ،

(١) سورة النساء ١٤٧/٤

(٢) سورة الأنفال ٣٣/٨

(٣) سورة الفرقان ٧٧/٢٥

قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾^(١) وقال عز وجل : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(٢) ، وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا بَعِثْنَاكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾^(٣) .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الشام : أن أنظروا الأحاديث التي رواها مكحول في الدِّيَات أن أحرِقوها . قال : فأحرقت .

كان الزهري ومكحول يقولان : أمرُوا الأحاديث كما جاءت .

قال أبو عبيد مولى سليمان : ما سمعت رجاء بن خيَوة يلعنُ أحداً إلا رجلين : يزيد بن المهَلَّب ومكحولاً .

وقال علي بن أبي حمزة :

كنا بأرض الرُّوم والناس يمرون في الغلَس وفينا رجلٌ يقصُّ يُكنى أبا شيبة ، فدعا فقال فيما يقول : اللهم اِرْزُقْنَا طَيِّباً ، واستعملنا صالحاً . فقال مكحول وهو في القوم : إنَّ الله لا يَرْزُقُ إلا طَيِّباً ؛ ورجاء بن خيَوة وعديُّ بن عديّ ناحيةٌ لا يعلم بها مكحول ، فقال أحدهما لصاحبه : أسمعتَ الكلمة ؟ قال : نعم . فقيل لمكحول : إنَّ رجاء بن خيَوة وعديُّ بن عديّ قد سمعا قولك ، فشقَّ ذلك عليه فقال له عبدُ الله بن زيد الدمشقي : أنا أكفيك رجاء . فلما نزل الناسُ العسكر جاء عبدُ الله بن زيد حتى دنا من منزل رجاء كأنه يطلب أصحابه ، فنظر إليه رجاء - وكان يعرفه - فعدل إليه فقال له : إني أطلب أصحابي . قال : نحن أصحابك . فجاء حتى نزل ، فأجرى ذِكْرَ مكحول ، فقال له رجاء : دِعْ عنك مكحولاً ، [٨٧/ب] أليس هو صاحبُ الكلمة ؟ فقال له عبدُ الله بن زيد : ماتقول رحلك الله في رجلٍ قتل يهودياً فأخذ منه ألف دينار ، فكان يأكلُ منه حتى مات ، أرزُقْ رزقه الله إياه ؟ قال رجاء : كلُّ من عند الله . قال علي : وأنا شهدتها حين تكلمنا .

قيل : إنَّ مكحولاً^(٤) لم يكنُ قَدْرِيّاً . وقيل : كان قَدْرِيّاً ثم رجع .

(١) سورة الفتح ١٠/٤٨

(٢) سورة فاطر ٤٢/٣٥

(٣) سورة يونس ٢٢/١٠

(٤) كذا في الأصل ، والوجه : « مكحولاً » ، والعبارة لابن منظور اختصرها من التاريخ .

وعن مكحول قال :

كنا أجنةً في بطون أمهاتنا فهلك مَنْ هلك وَنَجُونَا فَمِنْ نَجَا ، ثم كُنَّا أطفالاً فهلك مَنْ هلك وَنَجُونَا فَمِنْ نَجَا ، ثم كُنَّا يَفَعَةً فهلك مَنْ هلك وَنَجُونَا فَمِنْ نَجَا ، ثم كُنَّا شباباً فهلك من هلك وَنَجُونَا فَمِنْ نَجَا ، ثم جاء الشَّمَطُ^(١) - لأبالك - فإذا ننتظر .

وفي آخر بمعناه : فلم نزل ننتقل من حالة إلى حالة حتى صرنا شيوخاً - لأبالك - فما ننتظر ، أترى هل بقيت لك حالة تنتقل إليها إلا الموت ؟

وقال مكحول :

الجنين في بطن أمه لا يطلب ولا يحزن ، فيأتيه الله برزقه من قبل سُرته ، وغذاؤه في بطن أمه من دم حيضها ، فمن تَمَّ لا تحيضُ الحامل ، فإذا سقط إلى الأرض استهل قائماً^(٢) استهلاله إنكار ، لمكانه وقطع سُرته ، وحول رزقه إلى ثدي أمه من فيه ، ثم حوله بعد ذلك إلى السعي له ، ويتناوله بكفه ، حتى إذا استهل^(٣) وعقل خاف لرزقه ؛ يا بن آدم ! أنت في بطن أمك وحجرها يرزقك الله ، حتى إذا عقلت ونشئت قلت رزقي ؟! فما بعد العقل والسر^(٤) إلا الموت أو القتل ؟ ثم قرأ : ﴿ اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝﴾^(٥) .

كتب الحسن إلى مكحول - وكان نعي^(٦) له - فكان في كتابه : واعلم رحمنا الله وإيّاك أبا عبد الله ، أنك اليوم أقرب إلى الموت يوم نعت^(٧) ، ولم يزل الليل والنهار

(١) الشَّمَطُ : بياض شعر الرأس يخالط سواده . اللسان (شط) .

(٢) إعجام الكلمة من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملّة ، وأظن صواب العبارة هكذا : « استهل ، وإنما استهلاله إنكار لمكانه وقطع سرته ... » فهو أنسب للسياق .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « اكتهل » ، والستهل كما في اللسان : كل متكلم سواء رفع صوته أم خفضه .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولم يضح لي معناه .

(٥) سورة الرعد ٨/١٢

(٦) الكلمة في الأصل مهملّة الحروف ، ولعل ما أثبتته أشبه بالصواب ، وهي في التاريخ (س) : « يعني » ، وفي التاج (نعي) : هو يعني على زيد ذنوبه - هفواته - أي يظهرها ويشهرها ، وفي الأساس يشهرها . قلت : لعل ثمة من عدّد هفوات مكحول أمام الحسن فبادر بالكتابة إليه .

(٧) الكلمة في الأصل والتاريخ مهملّة الحروف .

سريعين في نقص الأعمار ، وتقريب الآجال ، هيهات هيهات ، قد صحبا نوحاً وعاداً
وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً ، فأصبحوا قد قدموا على ربهم ، ووردوا على أعمالهم ،
فأصبح الليل والنهار عِضِينَ جديدين . لم يُبْلِها مامراً به ، مستعدين [٨٨/أ] لمن بقي
بمثل ما أصابا به من مضي ، وأنت نظير إخوانك وأقرانك وأشباهك مَتْلِكَ كَمَثَلِ جَسَدٍ
نَزَعَتْ قُوَّتَهُ ، فلم يبق إلا حَشَاةُ نفسه ، ينظر للداعي فتعود بالله من مَقْتِهِ إيانا فيما نَعِظُ
به مما نقصُ عنه .

قال عبدُ ربِّه بنُ صالح :

دخل أصحابنا على مكحول في مرضه الذي مات فيه ، فقال له : أحسن الله عافيتك
يا أبا عبد الله . فقال مكحول : اللِّحَاقُ بِنِ تَرَجُو خَيْرَهُ خَيْرٌ مِنَ الْمَقَامِ عِنْدَ مَنْ لَا تَأْمَنُ
شَرَّهُ .

وكان مكحول الغالب عليه الحُزْنُ ، فدخلوا عليه في مرض موته وهو يضحك ،
فقيل له في ذلك ، فقال : ولم لأضحك وقد دنا فراقٌ من كنتُ أحذره ، وسُرْعَةُ الْقُدُومِ
عَلَى مَنْ كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأُوْمَلُّهُ .

تُوْفِي مكحول سنة اثنتي عشرة ومئة ، وقيل سنة ثلاث عشرة ، وقيل سنة أربع
عشرة ، وقيل : سنة ست عشرة ، وقيل : سنة ثمان عشرة .

٦٧ - مكلبة بن حنظلة بن حوية^(١)

شهد الروم وقال : إنِّي لفي الميسرة - يعني باليرموك - إذ مرُّ بنا في الروم رجالٌ على خيلٍ
من خيول العرب ، لا يشبهون الروم ، وهم أشبه شيء بنا ، فما أنسى قول قائلٍ منهم : النجاء
يامعشر العرب النجاء ! الحقوا بوادي القرى ويثرب وهو يقول : [من مجزوء الرجز]

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) بالخاء المهملة ، ووقع في سياق الترجمة « حوية » بالجيم ، وكذا في ترجمته
في الإصابة ، وفي التاريخ (د ، داماد) : « حبوية » ؛ ولم أقف على نص يضبطه . وقال المصنف ابن عساكر : « ذكره
محمد بن خالد الدمشقي في كتاب فتوح الشام الذي صنفه عن محمد بن خالد بن محمد بن عبد الله الحنظلي عن رجل عن
مكلبة بن حنظلة بن حوية » . ونقل ذلك ابن حجر في الإصابة في القسم الثالث من حرف الميم .

أَكَلُ حَيٍّ مِنْكُمْ مُغَيَّرٌ
نَحْنُ لَنَا الْبِلْقَاءُ وَالسَّيْدِيرُ
هِيَهَاتَ يَأْتِي ذَلِكَ الْأَمِيرُ
وَالْمَلِكُ الْمَتَوَجُّعُ الْمَجْبُورُ

قال : فأحلَّ عليه ، وحمل عليّ ، فاضطربنا بسيفينا فلم يُغنيا شيئاً ، ثم إنني اعتنقته فخرزنا جميعاً واعتركنا ساعةً ، ثم تحاجزنا . قال : فيضرب بمنقه بادياً منها مثل الشراك ، فمشيتُ إليه ، فاعتدت ذلك الموضع بسيفي ، فوالله لقطعته إلى تَرْقُوتِهِ . قال : فأقبلتُ إلى فرسي فإذا هو قد غار ، وإذا قومي قد حبسوه عليّ ، فأقبلتُ حتى أركبه . قال : وجازنا الروم .

٦٨ - مكي بن أحمد بن سعدويه
أبو بكر [٨٨/ب] البردعي^(١)

أحد المحدثين .

حدث عن محمد بن يوسف الهرَوِي بسنده إلى جَدَامَةِ^(٢) الأَسَدِيَّةِ قالت : قال رسولُ الله ﷺ :
لقد هممتُ أن أنهي عن الغيلة ، حتى ذكرتُ أن فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضروا أولادهم .

قال مالك : والغيلة أن يُصيب الرجلُ امرأته وهي تُرضع ولدها .

وحدث مكي بن أحمد عن العباس بن محمد بن منصور - يعني القَرْنَدَابَادِي - بسنده إلى أبي هريرة
قال :

كنا عند رسول الله ﷺ إذا رجلٌ يدعو بهذه الدعوات . فقال له النبي ﷺ : لقد دعوتَ بدعواتٍ مادعا بين أحدٍ إلا استجيب له ، وهو أن يقول : اللهم أستغفرك وأسألك

(١) كذا ضبط الأصل ومعجم البلدان ٢٨٠/١ ، وضبطه السمعاني في الأنساب ١٢٨/٢ بالدال المهملة ، وكذا وقع

في التاريخ (س) .

(٢) قال الدارقطني في المؤلف والمختلف ٨٩٩/٢ : وهي بالجيم والدال غير معجمة ، ومن ذكرها بالدال فقد

صحف . ونقله ابن حجر في التقریب ٥٩٢/٢

التوبة من مظالم كثيرة لعبادك عليّ، اللهم! فأيتها خلقت من خلقك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياه - في ماله أو بدنه أو عرضه أو دمه، قد غاب أو مات، نسيته أو فرطته - عدداً أو خطأ، لا أستطيع أداءها إليه وتحللها منه، فإني أسألك ياربّاه ياربّاه ياربّاه! ياسيداه ياسيداه ياسيداه^(١)؛ أسألك أن ترضيهم عني بما شئت وكيف شئت، ثم تهبها لي من لذنك، إنك واسعٌ لذلك كلّهُ، واجد^(٢) له، قادرٌ عليه، يارب! وما تصنع بعداي وقد وسعت رحمتك كلّ شيء، يارب! وما ينقصك أن تعطيني جميع ما سألتك وأنت واحد، واجد^(٣) بكل خير، وإنما أمرك لشيء إذا أردت أن تقول له كن فيكون؛ يارب! وما عليك أن تكرمي بجنّتك، ولا تهيني بعذابك، وأنت أرحم الراحمين؛ يارب! أعطني سؤلي، وأنجز لي موعدى، إنك قلت ادعوني أستجب لكم؛ فهذا الدعاء ومنك الإجابة، غير مستكبرٍ ولا مستنكف، راغبٍ راهب، خاضع خاشع، مسكين راجٍ لثوابه، خائفٌ من عقابه، فاعفّر لي إله العالمين.

توفي مكّي سنة أربع وخسين وثلاث مئة.

٦٩ - مكّي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد أبو السكن [٨٩/أ] الحنظلي التيمي البرجومي البُلخي

قدم الشام ومصر وسمع بها .

حدث عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة قال :

خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر فقال رجل من القوم : أسمعنا يا عامر من هنيأتك^(١) . فحدا بهم ، فقال النبي ﷺ : من السائق ؟ قالوا : عامر . فقال : رحمه الله . فقالوا : يا رسول الله ! هلاً أمتعتنا به . فأصيب صبيحةً ليلته ، فقال القوم : حبّط عملهُ ،

(١) إجماع الألفاظ الثلاثة من التاريخ (س) ، قلت : وقد تقرأ في الأصل « يا سنده » .

(٢) إجماع اللفظة من التاريخ (س) .

(٣) هنيأتك : أي من كلماتك ، أو من أراجيزك . ويروى « هنيأتك » وهنيأتك . انظر النهاية ٢٧٩/٥

لابن الأثير وفتح الباري ٤٦٥/٧

قَتَلَ نَفْسَهُ . فلما رجعتُ - وهم يتحدثون أنَّ عامراً حَبِطَ عمله^(١) - فقال : كَذَبَ مَنْ قَالَهَا ،
إنَّ له لأَجْرَيْنِ اثْنَيْنِ ، إنه لجاهِدُ مجاهد ، وأَيُّ قَتِيلٍ^(٢) يَرِيدُهُ عليه ؟

وحدث عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ،
أن النبي ﷺ صلى على النجاشي ، فكَبَّرَ عليه أربعاً^(٣) .

قال مكي بن إبراهيم :

رأيت كروماً بالزَّمْلَةَ ، فقيل لي : هذه كرومٌ من عَرَسِ إبراهيم بن أَدَم ، يتعرَّف^(٤)
فيها البركة إلى اليوم .

توفي مكي بن إبراهيم سنة أربع عشرة ومئتين ، وقيل سنة خمس عشرة ، وذكر أنه
ولد سنة ست وعشرين ومئة .

قال مكي :

حججتُ ستين حجة ، وتزوَّجت ستين [امرأة]^(٥) وجاوَّزْتُ بالبيتِ عشر سنين
وكتبت عن سبعة عشر نفساً من التابعين ، ولو علمت أنَّ الناس يحتاجون إليَّ لما كتبتُ
دون التابعين عن أحد .

قال مكي بن إبراهيم :

حضرتُ مجلسَ محمد بن إسحاق ، فإذا هو يروي أحاديث في صفة الله تعالى ، لم
يحملها قلبي ، فلم أعُدْ إليه .

(١) زاد البخاري في الفتح ٢١٨/١٢ (٦٨٩١) كتاب الديات باب إذا قتل نفسه خطأ فلا دية له : « فنجت إلى
النبي ﷺ فقلت : يا نبي الله ! فذاك أبي وأمي ، زعموا أن عامراً حبط عمله فقال : كذب الخ ... » .

(٢) رواية البخاري : « قَتِيلٌ » .

(٣) النجاشي : هو أضحمة بن بجر ، ملك الحبشة ، واسمه بالعربية : عطية ، أخرج أصحاب الصحيح قصة
صلاته ﷺ صلاة الغائب من طرق متعددة . انظر موطأ مالك (٢٣٦/١) (١٤) الجنائز باب التكبير على الجنائز . وفتح
الباري ١١٦/٣ (١٢٤٥) الجنائز باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه و ١٨٧/٣ (١٣١٨) الجنائز باب الصوف على
الجنائز . وصحيح مسلم ٦٥٦/٢ (٩٥١) الجنائز باب في التكبير على الجنائز . وغيرها .

(٤) إجماع الكلمة من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة الياء فقط . قلت : لعل الصواب « تعرف » .

(٥) ما بين معقوفين من تاريخ بغداد ١١٦/١٣

قال مكي بن إبراهيم :
قطعتُ البادية من بلخ خمسين مرّةً حاجاً ودفعت في كراء بيوت مكة ألف دينار
ومئتي دينار ونيفاً .
وكان مكي بن إبراهيم ثقة ، مأموناً ، ومات وقد قارب مئة سنة .

٧٠ - مكي بن إبراهيم بن محمد بن سهلان أبو الحسن الشيرازي الحافظ

حدث عن عمر بن القاسم القرضي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
المعدة حَوْضُ البَدَنِ ، والعروق إليها واردة ، فإذا صحَّت المعدة صدرت العروق
بالصحة ، وإذا سقيمت المعدة صدرت العروق بالسقم^(١) .
قيل : إنه مات سنة أربع وثلاثين وأربع مئة .

[٨٩/ب] - ٧١ - مكي بن جابر^(٢) بن عبد الله بن أحمد أبو بكر الدينوري القاضي الحافظ

حدث عن عبد الرحمن بن عمر بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
اتقوا النار ولو بشقّ تمرّة .

وحدث عن أبي القاسم صدقة بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن مروان القرشي بسنده
إلى أبي هريرة قال : قال أبو القاسم ﷺ :
تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي .

(١) أوردته العقيلي في الضعفاء ٥١٦/١ ترجمة إبراهيم بن جريج وقال : هذا الحديث باطل لا أصل له . وأورده
ابن الجوزي في الموضوعات ٢٨٤/٢ الأظعمة باب حوض البدن وقال : هذا الحديث ليس من كلام رسول الله ﷺ وفيه
جماعة ضعفاء . وقال الذهبي في الميزان ٢٥٦/١ : وهذا منكر ، وإبراهيم ليس بعمدة .
(٢) في الأصل : « جابان » بالنون في آخره ، والمثبت من التاريخ (س) والإكمال ١١/٢ وتبصير المنتبه

وحدث عن محمد بن عوف بسنده إلى مكحول قال :
 مامن أمة يكون فيها سبعة وعشرون رجلاً فيستغفرون الله كل يوم سبعة وعشرين
 مرة إلا لم يُصَبِ الله تلك الأمة بعداب العامة .
 توفي مكّي بن جابار^(١) سنة ثمان وستين وأربع مئة .

٧٢ - مكّي بن الحسن بن المُعَافى بن هارون ابن علي ، أبو الحزم^(٢) السلمي الجبيلي ، من أهل جبيل

حدث عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده إلى عبد الله بن ظالم المازني قال :
 كنتُ إلى جنب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فلما أن خرج معاويةً من الكوفة
 استعمل المغيرةً بن شعبة على الكوفة . قال سعيد بن زيد : فقام فأخذ بيدي فتبعته ،
 فقال : أشهدُ على التسعة أنهم في الجنة ، ولو شهدتُ على العاشر لم آثم . قلت : ومنُ ذاك ؟
 قال^(٣) رسولُ الله ﷺ : أثبتُ حِرَاءَ ، فإنه ليس عليك إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيد . قال
 له : ومن هم [يارسول الله]^(٤) ؟ قال رسولُ الله ﷺ : وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ،
 وعلي ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن مالك . قال : ثم سكت .
 قلت : من العاشر ؟ قال : أنا .

ذكر أبو الحزم أن مولده سنة ثمانٍ وثلاثين وأربع مئة بجبيل . وقيل سنة أربعين
 وأربع مئة . وتوفي سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة .

(١) في الأصل : « جابان » ، انظر الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .
 (٢) إجماع الكنية من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة ، ولم أقف على نص ي ضبطه .
 (٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفوق قال في الأصل ضبة . قلت : لعله يشير إلى أنه سقط من النص
 لفظ « قال » .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (س) .
 (٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) يثبت الواو ، ويبدو في هذه الرواية أن رسول الله ﷺ من العشرة إذ
 غطف أبو بكر عليه ، وهذا غير محفوظ ، لذا أثرتُ وضع النقطتين بعد قوله « ﷺ » ، وبهذا يكون سقط من النص
 ذكر أبي عبيدة عامر بن الجراح ، والمحفوظ أنه من العشرة . انظر رواية أخرى لحديث سعيد هذا في التاريخ جزء
 (عاصم - عايد) ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ في ترجمة أبي عبيدة ، وأخرى عن ابن عرفة وفي ٢٧٠/١١ من هذا الكتاب .

٧٣ - مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم
[٩٠/أ] ابن محمد ، أبو القاسم الأنصاري المقدسي ، المعروف بابن الرُمَيْلي

قدم دمشق سنة خمسٍ وثمانين وأربع مئة .

روى عن أبي محمد عبد العزيز بن أحمد النُصَيْبي الزاهد ، بسنده إلى إبراهيم التيمي ، عن أبيه
قال :

خَطَبَنَا عَلِيٌّ فَقَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئاً نَقْرُوهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ فَقَدْ
كَذَبَ . قَالَ : صَحِيفَةٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ أَسْنَانِ الْإِبِلِ وَالْجِرَاحَاتِ وَفِيهَا : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ^(١) ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدِيثاً أَوْ أَوَى
مُحَدَّثًا فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ عَدْلًا وَلَا صِرْفًا ، وَذِمَّةُ
الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ، يَسْمَى بِهَا أَدْنَاهُمْ .

ولد مكي بن عبد السلام في عاشوراء سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة .

وَقُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَ دَخَلَتْ الْفَرَنْجُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ وَأَرْبَعِ
مِئَةٍ^(٢) .

(١) عَيْرٌ : جَبَلٌ مَعْرُوفٌ بِتَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ . قَالَ مُحَمَّدُ فُوَادٌ عَبْدُ الْبَاقِي فِي حَاشِيَةِ صَحِيحِ مَلَمٍ ٩٩٧/٢ : يَقَعُ عَلَى
مَسَافَةِ سَاعَتَيْنِ عَنْهَا تَقْرِيبًا . اهـ . وَثَوْرٌ : جَبَلٌ صَغِيرٌ إِلَى الْحَمْرَةِ بِتَدْوِيرِ (أَي مَدْرُورًا) خَلْفَ أَحَدٍ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ .
وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَجُودَ جَبَلٍ يُسَمَّى ثَوْرًا فِي الْمَدِينَةِ ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ مَصْحُفٌ عَنْ « أَحَدٍ » ، إِلَّا أَنَّ
ابْنَ حَجَرَ فِي الْفَتْحِ ٨٢/٤ ، ٨٢ أورد عن الهب الطبري وغيره ما يثبت وجوده ، وكذا المجد الفيروزآبادي في القاموس
وشرحه (ثور) . وأفاض في ذلك الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في حاشيته المشار إليها ، وشنع على المنكرين بلهجة
شديدة رحمه الله . وانظر وفاء الوفا ٩٢/١ وما بعدها و١٢٦٩/٤

(٢) عَلَّقَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ بِمَا نَصَهُ : « عَادَتْ بِمَجْمَدِ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ
وَخَمْسِ مِئَةٍ وَأَمْرَ الْعَظِيمِ بْنِ الْعَادِلِ بِتَمْلِيقِ سُورِهَا وَخَرَابِهَا فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِئَةٍ وَالْفَرَنْجِ عَلَى دَمِيضِ إِذْ
ذَلِكَ » .

٧٤ - مكي بن محمد بن الغمّر

أبو الحسن التميمي المؤدّب الورّاق

حدث عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القَطِيعِي بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فأراد الطهور ، فلا يضع يده في الإناء حتى يغسلها ، فإنه لا يدري أين باتت يده .

وحدث عن أبي الخير أحمد بن علي المحصي بسنده إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه قال : [من البسيط]

بهاجتي وكذاك الكُتُبُ بالهَج
في جِلٍّ^(١) من نسخه إن شئت تنسخه

توفي مكي بن محمد سنة ثمان عشرة وأربع مئة في رمضان . وكان ثقةً مأموناً . وقيل : سنة اثنتي عشرة .

٧٥ - مِلْحَانُ بن زياد بن غَطِيف

ويقال ملحان بن غطيف بن حارثة بن سعد بن الحَشْرَجِ^(٢)

ابن امرئ القيس بن عدي بن أخزم
أخو عديّ بن حاتم الطائي لأُمّه

أدرك سيدنا رسولَ الله ﷺ وخرج إلى الشام مجاهداً ، وشهد فتح دمشق ، وشهد صفين مع معاوية .

وكان ملحان أتى أبا بكر في جماعة من طيئ - خمس مئة أو ست مئة - فقال له : إنا

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، ومجذف التنوين من « جِلٍّ » يستقيم وزن البيت . انظر الضرائر ص ١١٢ وما بعدها .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « الحزرج » وهو تصحيف ، والثبت من الاشتقاق لابن دريد ص ٢٩١ والإكمال ٢٦١/١ والإصابة لابن حجر في القسم الثالث من حرف الميم ٥٠١/٢

أَتَيْتَاكَ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ [٩٠/ب] وَحِرْصاً عَلَى الْخَيْرِ ، وَنَحْنُ الْحَيُّ الَّذِي تَعْرِفُ ، قَاتَلْنَا مَعَكُمْ مِنْ أَرْتَدُّ مِنَّا حَتَّى أَقْرَبَ بِمَعْرِفَةِ مَا كَانَ يُنْكَرُ ؛ وَقَاتَلْنَا مَعَكَ مِنْ أَرْتَدُّ مِنْكُمْ حَتَّى أَسْلَمُوا طَوْعاً وَكَرْهاً ، فَسَرَّخْنَا فِي آثَارِ النَّاسِ ، وَاخْتَرْنَا لَنَا أَمِيراً صَالِحاً تَكُونُ مَعَهُ .

وَكَانَ قَدُومُهُمْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ مَسِيرِ الْأَمْرَاءِ كُلِّهِمْ إِلَى الشَّامِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ اخْتَرْتُ لَكَ أَفْضَلَ أَمْرَائِنَا وَأَقْدَمَ الْمُهَاجِرِينَ هَجْرَةَ ، الْحَقُّ بِأَبِي عَبِيدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ ، فَقَدْ رَضِيتُ لَكَ صُحْبَتَهُ ، فَنَعَمْ الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ ، وَنَعَمْ الصَّاحِبُ فِي الْحَضَرِ .

وَقَالَ مَلْحَانَ لِأَبِي بَكْرٍ : رَضِيتُ بِخَيْرَتِكَ الَّتِي اخْتَرْتَنِي لِي . فَلَحِقَهُ بِالشَّامِ ، وَشَهِدَ مَعَهُ مَوَاطِنَهُ كُلَّهَا ، لَمْ يَغِيبْ عَنْ يَوْمٍ مِنْهَا .

٧٦ - مَلِيحُ بْنُ وَكَيْعِ بْنِ الْجُرَّاحِ بْنِ مَلِيحِ

ابن عدي بن قرس بن حممة الرؤاسي الكوفي

حدث عن أبيه بسنده إلى إسحاق بن عبد الله القصار (١) قال :

سَأَلْتُ نَافِعاً عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخَفَّيْنِ فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لِلْمَسَافِرِ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٌ وَلِيَالِيَهُنَّ وَلِلْمَقِيمِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ . قَالَ نَافِعٌ : فَقُلْتُ لِابْنِ عَمْرٍو : وَإِنْ خَرَجَ مِنَ الْبَرَازِ ؟ قَالَ : وَإِنْ خَرَجَ مِنَ الْبَرَازِ يَابِنَ أُمَّ نَافِعٍ .

وحدث عن أبيه بسنده إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ الَّذِينَ يَقْطَعُونَ - يَعْنِي السُّدْرَ - يُصَبُّونَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ صَبًّا .

وروى عن أبيه أيضاً بسنده إلى جابر

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ : أَمْرِي فَصَلِّيتَ فِي الْمَسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ وَنَحَرَ بَقْرَةَ أَوْ جَزُوراً .

وحدث عن بكر بن محمد العابد أنه قال :

يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مِنَ السَّخَاءِ هَكَذَا . وَحِثَا بِيَدَيْهِ .

وَمَلِيحٌ : بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ ، تُوَفِّي سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَتَيْنِ . وَكَانَ ثَقَّةً .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولم أجد له ترجمة ، ولعله إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة .

٧٧ - مَمْطُور ، أَبُو سَلَامٍ الْأَعْرَج

الْأَسْوَدُ الْحُبَشِيُّ (١)

يُنَسَّبُ إِلَى حَيٍّ مِنَ الْبَيْنِ لَا إِلَى الْحَبَشَةِ ، مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، (بَطْنٌ مِنْ حِمَيْرٍ) .

حدث عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

ثَلَاثَةٌ لَا يُقْبَلُ [٩١/أ] مِنْهُمْ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ : عَاقٍ ، وَمَتَّانٌ وَمُكَذِّبٌ يَقْدَرُ .

وحدث عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ حَوْضِي كَمَا يَبِينُ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ ، أَشَدُّ بِيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ أَكَاوِيْبِهِ كَنَجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً ؛ وَأَكْثَرُ النَّاسِ رَوْداً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَهَاجِرُونَ . قلنا : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الشُّعْثُ رَوْوياً الدُّنْسُ ثِيَاباً ، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَمِّعَاتِ (٢) ، وَلَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ ، الَّذِينَ يُعْطُونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَلَا يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ .

وفي روايةٍ أخرى : أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعَثَ إِلَى أَبِي سَلَامٍ فَحَمَلَهُ عَلَى الْبَرِيدِ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! لَقَدْ شَقُّوا عَلَيَّ مَحْمِلَ الْبَرِيدِ (٤) . وحدثه حديثَ ثُوْبَانَ . وفي آخره : فقال عمر بن عبد العزيز : لَا جَزْمَ ، لَقَدْ فَتَحَتْ لِي أَبْوَابُ السُّدَدِ ، وَنَكَحَتْ الْمُتَنَمِّعَاتِ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، إِلَّا أَنْ يَرْحَمَنِي اللَّهُ ، لَا جَزْمَ لَا أَدهنُ رَأْسِي حَتَّى يَشَعَثَ ، وَلَا أَغْسِلُ ثَوْبِي الَّذِي يَلِي جِلْدِي حَتَّى يَتَسَيَّخَ .

انتقل أبو الأسود من حمص إلى دمشق وقال : البركة تضعف فيها مرتين .

(١) الحُبَشِيُّ : بضم الحاء المهملة وإسكان الباء النقطوة بواحدة وفي آخرها الشين المعجمة . وهو منسوب إلى

الحبش أيضاً لأنه يقال في اللغة حبش وحبش كما يقال عجم وعجم وعرب وعرب . انظر الأنساب ٤٧/٤

(٢ - ٣) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي مسند أحمد ٢٧٥/٥ وغيره من مصادر تخريج الحديث المذكورة في

حاشية السير ٣٥٧/٤ : « المتنمعات » .

(٤) زاد في التاريخ (س) : « ولقد أشفقت على رحلي . فقال عمر : ما أردنا بك المشقة يا أبا سلام ، ولكن

بلغني عنك حديث ثوبان ... » فذكره .

ويقال أبو سلام التُّوي أيضاً ، بنونٍ مضمومة وباءٍ موحدة .

قال أبو سلام :

كنتُ إذا قدمت بيت المقدس نزلتُ على عبادة بن الصامت ، فدخلتُ المسجد ، فوجدته وكعباً جالسَيْن ، فسمعتُ كعباً يقول : إذا كانت سنة ستين فمن كان عزباً فلا يتزوج .

قيل لأبي مُشهر : فسمع من كعب ؟ قال : نعم .

٧٨ - مُنبه بن عثمان اللخميّ الدمشقي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا سها أحدكم في صلاته فلا يدري أزاذا أم تقصّ فليستجِدْ سجدتَيْن وهو جالس .

وحدث مُنبه بن عثمان عن ثور بن يزيد بسنده إلى النعمان بن بشير قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

الحلالُ بينَ والحرامُ بينَ [٩١/ب] وبين الحلالِ والحرامِ أمورٌ مشبهاتٌ ، لا يدري كثيرٌ من الناس أمن الحلالِ هي أم من الحرامِ ، يدعهنَّ المرء ، يكون أشدَّ استبراءً لعرضه ودينه ، ومن يقع فيهن يوشك أن يقع في الحرام ، كمن يرتع إلى جانب الحمى يوشك أن يرتع في الحمى ، ألا وإن لكلِّ ملكٍ حمى ، وإن حمى الله متخارمه .

توفي مُنبه بن عثمان بعد سنة اثنتي عشرة ومئتين بيسير ، وولد سنة ثلاث عشرة ومئة .

٧٩ - منتصر بن أبي الدرداء

ذكر أن رجلاً أرسل بنتاً له في حاجةٍ إلى السوق ، فلقبها رجلٌ صوفي ، فسألها أن تكشف وجهها ، فأبت ، فقال : بحبك له إلا كشفت وجهك . فكشفتها فصاح الصوفي ووقع مغشياً عليه . وجاءت الجارية إلى أبيها مذعورة فسألها عن قصتها ؟ فأخبرته ، فأدركته الغيرة فقال : قومي اسجري التور ، فسجرتة ، حتى إذا حمى قال لها أبوها :

بِحُبِّكَ لَهُ إِلَّا أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ فِيهِ . فَاقْتَحَمْتُ فِيهِ ، وَغَطَّيْتُ التَّنُورَ عَلَيْهَا ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا كَانَ فِيهِ قَامَ فَكَشَفَ عَنْهَا ، فَوَجَدَهَا جَالِسَةً تَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ وَجْهِهَا ، فَقَالَ لَهَا : أَخْرَجِي يَا عِبَّةَ رَبِّهَا .

٨٠ - منتصر بن عبد الله الدمشقي

حدث عن محمد بن عبد الله النيسابوري ، عن الربيع قال :
سمعتُ الشافعيَّ يقول لليونس بن عبد الأعلى : يَا أَبَا مُوسَى ! عَلَيْكَ بِالْفَقْهِ ، فَإِنَّهُ كَالْتَفَاحِ الشَّامِيِّ يَحْمَلُ مِنْ عَامِهِ .

٨١ - مُنَجِّى بن سُلَيْم بن عَيْسَى بن نَسْطُورِس

أبو منصور الصوري الكاتب

حدث سنة اثنتين وستين وأربع مئة عن أبي محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن جَمِيع ، بسنده إلى عبد الله بن عمر أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :
الَّذِي تَفَوَّتَهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ .
وولد سنة أربع وأربع مئة .

٨٢ - مُنْخَلُ بن منصور الجُهَني المشجعيّ [٩٢/أ]

نزِيل عَكَأ .

حدث عن محمد بن حنبلٍ بسنده إلى عمران بن الحصين قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ غَزَا فِي الْبَحْرِ غَزْوَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يَغْزُو فِي سَبِيلِهِ - فَقَدْ أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ كُلَّهَا ، وَطَلَبَ الْجَنَّةَ كُلَّ مَطْلَبٍ ، وَهَرَبَ مِنَ النَّارِ كُلِّ مَهْرَبٍ .

وحدث عن مروان بن معاوية بسنده إلى عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه قال :
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا ، وَيُصَلِّي حَافِيًا وَمَنْتَعِلًا ، وَيَنْصَرِفُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فِي الصَّلَاةِ ، وَيَصُومُ فِي السَّقَرِ وَيَفْطِرُ .

وحدث مُتَخَلِّ الْمَشْجَمِي قَالَ :

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ لِي : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقُلْ كَمَا يَقُولُ مُؤَدِّنُ أَفِيقٍ^(١) . قَالَ : فَصِرْتُ إِلَى أَفِيقٍ ، فَلَمَّا أَدْنَى الْمُؤَدِّنُ قُمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ عَمَا يَقُولُ إِذَا أَدْنَى ؟ فَقَالَ : [لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ]^(٢) وَحَدَّةٌ لِأَشْرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحِبِّي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، أَشْهَدُ بِهَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَأَحْمِلُهَا عَنِ الْجَاحِدِينَ ، وَأَعِدُّهَا لِيَوْمِ الدِّينِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الرَّسُولَ كَمَا أُرْسِلُ ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلَ ، وَأَنَّ الْقَضَاءَ كَمَا قَدَّرَ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، عَلَيْهَا أَحْيَاءٌ وَعَلَيْهَا أَمْوَاتٌ ، وَعَلَيْهَا أُبْعِثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٨٣ - الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَنْشٍ

ويقال : الجارود بن المعلّى ، ويقال : ابن العلاء ، ويقال : إنّ الجارود لقب ، واسمه بشر بن عمرو بن حنش بن المعلّى ، واسم المعلّى الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن أنمار .

ويقال : اسم الجارود مطرف وإنما سمي الجارود لقوله :

كَا جَرَّةُ الْجَارُودِ بَكَرٌ بِنَ وَائِلٍ^(٣)

وهو أبو الأشعث ، ويقال أبو غياث^(٤) ، ويقال أبو الحكم العبدي ، وُلد على عهد

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٢٢٢/١ : « أفيق : بالفتح ثم الكسر وياه ساكنة وقاف : قرية من حوران في طريق النور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق ، والعامّة تقول فيق ، تنزل من هذه العقبة إلى النور - وهو الأردن - وهي عقبة طويلة نحو ميلين » . ثم ذكر الخبر نقلاً عن كتاب الشام يعني تاريخ ابن عساكر .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركته من معجم البلدان .

(٣) صدره : « وَمُسْنَاهُمْ بِالْحَيْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ » كما في الروض ٢٢٥/٤ وكما سيأتي برواية أخرى . وفي الأصل والتاريخ (س) : « كلسا » وهو تصحيف ، وللمثبت مما سيأتي والروض والاشتقاق لابن دريد ص ٢٢٧ ، وفيه : والجارود لقب ، كان أصاب إليه داه فخرج بها إلى أخواله من بكر بن وائل ، ففشا الداء في إبلهم حتى أهلهم قتالت العرب ، فذكر البيت . وانظر ماسياً في المتن .

(٤) ويقال : « أبو عتاب » كما سيأتي ص ٢٤٦ موضع الحاشية (٢) في المتن ، وما أثبتته هنا أصح ، كما في الروض ٢٢٥/٤ والإصابة في ترجمة الجارود ، والتاج (جرد) .

سيدنا رسول الله ﷺ ، ولأبيه الجارود صُحْبَةٌ . [٩٢/ب] وقُتِلَ غازياً في خلافة عمر بأرض فارس - (١) بعافيه سنة إحدى وعشرين^(١) .

ووفد المنذر على معاوية ، وكان من وجوه أهل البصرة ، وكان من أصحاب علي عليه السلام . وولي إصطخر^(٢) من قبله .

روت دِقْرَةَ^(٣) قالت : بينا أنا أطوف مع عائشة رضي الله عنها بالبيت إذ قالت لي : ناوليني ثوباً . فناولتها ثوباً فيه تصليب فقالت لي : إننا آل محمد لانتلِسُ ثوباً فيه تصليب .

ودِقْرَةُ هذه بنت فمس^(٤) من عبد القيس ، وأبناها عبد الله وعبد الرحمن ابنا أذينة ، وكان عبد الرحمن قاضياً لابن زياد ، وقضى للحجاج بالبصرة ، وأخوه عبد الله بن أذينة كان لمصعب بن الزبير على قَسَا وداربِجْرَد^(٥) ، وهو الذي مشى في صلح بني تميم وربيعة والأزد أيام مسعود ، وكان المنذر بن الجارود خطب دِقْرَةَ هذه فخاف ابناها أن تزوجَه فلم تفعل .

قال الأصمعي :

وفد الأحنف والمنذر بن الجارود على معاوية ، فتهيأ المنذر في اللباس والخيل الجياد ، وخرج الأحنف على قعود^(٦) ، وعليه بت^(٧) ، فكلما مر المنذر قال الناس : هذا

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل وهو من خبر آخر في التاريخ ، وكذا هو في الأصل والتاريخ (س) : « بعافيه » ، وأغلب المصادر على أنه قتل بعقبه الطين - موضع بفارس - فصارت يقال لها عقبه الجارود . انظر الإصابة ترجمة الجارود ، والتاج (جرد) .

(٢) مضى التعريف بإصطخر ص ٢٠ ح (٤) .

(٣) وقع في خلاصة تهذيب التهذيب للخزرجي ٢٨١/٣ وبعض المصادر الأخرى : « ذفرة » بالذال المعجمة والغاء وهو تصحيف . صوابه من الإكمال ٢٢٨/٣ وغيره .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) بالإهمال ؛ وفي تهذيب الكمال ١٦٨٢/٣ والتاج وغيرها : « ذفرة بنت غالب الراسبية البصرية » .

(٥) فا : بالفتح والقصر ، كلمة أعجمية ، وعندهم « بَسَا » بالباء وكذا يتلفظون بها ، وهي أنزه مدينة بفارس ، بينها وبين شيراز أربع مراحل - وأما « دارابجرد » وهي في الأصل من غير ألف ثانية ، وصحفت في التاريخ (س) إلى « دان مجرد » فهي ولاية بفارس ينسب إليها كثير من العلماء . انظر معجم البلدان ٢٦٠/٤ و ٤١٩/٢

(٦) القعود - البكر - يعني الفقي من الإبل - إلى أن يصير في السادة . انظر اللسان (قعد) .

(٧) البت : كساء غليظ من صوف أو وبر . انظر اللسان (بتت) .

لأحنف بن القيس ! فقال المنذر : أراني إنما تزيّنتُ لهذا الشيخ .

وإنما سُمِّي الجارود لأن بلاد عبد القيس أسَافَت^(١) حتى بقيت للجارود شَلِيَّة - والشَلِيَّة : هي البقيَّة - فبادر بها إلى أخواله من بني هند من بني شيبان ، فأقام فيهم وإبله جَرِيَّة ، فأعدتْ إبلهم فهلكتُ ، فقال الناس : جَرَدَهُمْ بَشْرٌ . فمُي الجارود . وقال الشاعر : [من الطويل]

جَرَدْنَاَهُمْ بِالْبَيْضِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا جَرَدَ الْجَارُودُ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ^(٢)

وأم الجارود رَمْلَةٌ بنت رويم أخت يزيد بن رويم أبو حَوْشَب بن يزيد الشيباني .

وكان الجارود شريفاً في الجاهلية ، وكان نصرانياً فقدم على رسول الله ﷺ وسلم في الوفد فدعاه إلى الإسلام ، فقال الجارود : إني كنتُ على دين [٩٣/أ] وإني تاركُ ديني لِدِينِكَ ، أفتضمن لي ديني ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : أنا ضامنٌ لك أنْ قد هدَاكَ اللهُ إلى ما هو خيرٌ منه . ثم اسلم الجارودُ وحسَن إسلامه ، وكان غيرَ مَمْمُوصٍ عليه ، وكان الجارود قد أدرك الرُّدَّة ، فلما رجع قومُه مع المعرور بن المنذر بن النعمان قام الجارود فشهد شهادة الحقّ ودعا إلى الإسلام . وله من الولد المنذر وحبیب وعتّاب^(٣) ، وأمهم أمانة بنت النعمان من الحَصَفَات^(٤) من جَدِيَّة .

وكان ولده أشرفاً .

وكان المنذر بن الجارود سيداً جواداً ولاءه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام إصْطَخْرُ^(٥) ، فلم يأتَه أحدٌ إلّا وصله ، ثم ولاءه عبید الله بن زياد ثغر الهند ، فمات هناك سنة إحدى وستين ، أو أول سنة إحدى وستين ، وهو ابن ستين سنة .

(١) أسافت : أي وقع فيها السوف ، وهو داء يأخذ الإبل فيهلكها . قال ابن الأثير : وقد تفتح سینه خارجاً

عن قياس نظائره . اللسان (سوف) .

(٢) انظر ص ٢٤٤ ح (٣) .

(٣) انظر ص ٢٤٤ ح (٤) .

(٤) كذا في الأصل ، ولكن بإهمال الحروف ، وفي التاريخ (د ، داماد) : « الحصنات » ، وكذا في (س)

ولكن بمهمات أيضاً : ولم أتبين وجه الصواب فيه .

(٥) سلف التعريف بإصطخر ص ٢٠ ح (٤) .

وقيل : إنه قتل في ولاية الحجاج ، ولما ولأه عبيد الله بن زياد ثغر السند وخرج شيعة عبيد الله ، فتعلق لوائه بشيء فاندق ، فقال عبيد الله : إنا لله ، لا يرجع والله المنذر إليكم أبداً . فمات بقصدار^(١) من أرض الهند ، ولم تكن المنصورة أحدثت إذ ذاك ، إنما أحدثها الحكم بن عوانة الكلبي فقال لأصحابه الشاميين : ما اسمها ؟ قالوا : تدمر . فقال : دمر الله عليكم ، بل اسمها المنصورة ، فسميت بذلك .

٨٤ - المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد

ابن أسد ابن عبد العزى بن قصى بن كلاب

أبو عثمان القرشي الأسدي

وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر

وفد على معاوية ، وغزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية ، ووفد على يزيد بن معاوية قبل الحرّة^(٢) .

وعن عبد الله بن زَمعة :

أنه كان ممن غزا القسطنطينية في ثلاثين رجلاً من قومه . قال : فأرسل إلينا حكيم بن حزام ، فأتيناه وفينا المنذر بن الزبير وعبد الله بن وهب ، وهو كثير المال فقال له : إني جعلتُ مالاً في سبيل الله ، وإني أردتُ أن أبدأ بكم لقرباكم وحُرمتكم . فقال له المنذر - وهو كثير المال - : ما أنت بالرجل يردُّ عليه عطاؤه . فقال : بارك الله فيك ، والله ما علمتُ إنك لأحسنُ بني أبيك وجهاً ، أعطني يدك . فأعطاه يده ، فأخذها فقبَّلها [٩٣/ب] ووضعها على وجهه وقال : إنه كما قلتُ فدعا بثلاثين صرةً ، في كلِّ صرةً ثلاث مئة ، فدفع إلى كلِّ رجل صرةً .

كان المنذر بن الزبير غاضباً عبد الله بن الزبير فخرج إلى الكوفة ، ثم قدم على معاوية قبل وفاته ، فأجازه بألف درهم ، وأقطعته موضع داره بالبصرة بالكلاء التي

(١) ويقال لها قزدار أيضاً . انظر معجم البلدان ٢٤١/٤ ، ٢٥٢ .

(٢) يعني موقعة الحرّة . انظر أخبارها في تاريخ الطبري ٤٨٥/٥ وما بعدها .

تعرف بالزبير ؛ وأقطعه موضع ماله بالبصرة الذي يعرف بمُنْدِرَان ، ومات معاوية وهو عنده قبل أن يقبض جائزته . وأوصى معاوية أن يدخل المنذر في قبره ، فكان أحد مَنْ نزل في قبر معاوية ، فلما أراد يزيد بن معاوية أن يدفع الجائزة إلى المنذر قيل له : تعطي المنذر هذا المال وأنت توقع خلاف أخيه لك ، فتعينه به عليك ! فقال : أكره أن أرد شيئاً فعله أبي . فقيل له : أعطه ثم استسلمه منه ، فإنه لا يردك عنه . فدفعه إليه ثم استسلمه منه ، فأسلمه ، فكان ولد المنذر يقبضون ذلك المال بعد من ولد يزيد بن معاوية .

قال مَصْعَبُ بن عثمان : فأدرکتُ صكاً في كتب محمد بن المنذر بمئتي ألف درهم بقية ذلك المال .

كانت دارُ المنذر بن الزبير التي في الكلاء وسوق الطير ، وداره التي تعرف بالهراوة لِسَمْرَةَ بن جُنْدُب ، فقال المنذر لمعاوية : والله يأمرير المؤمنين لقد حان سَمْرَةَ . فقال سَمْرَةَ : يأمرير المؤمنين ! مالي بالبصرة قيمة كيلو كذا . قال المنذر : فأنا أخذتُ ماله بالبصرة بمئة ألف درهم . فقال سَمْرَةَ : قد قبلت . قال المنذر : اغدُ على مالك فأقبضه . فأعطاه مئة ألف درهم ، وصارت الدُّور للمنذر بن الزبير .

قدم المنذر بن الزبير من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكسوة من ثياب مَرْوِيَّةَ وَقُوْهِيَّةَ^(١) ، رِقَاقَ عَتَاق ، بعد ما كَفَّ بَصَرَهَا ؛ قال : فَلَمَسْتُهَا بيدها ثم قالت : أَفَّ ، رُدُّوا عليه كُسُوتَهُ . فسَقَّ ذلك عليه وقال : يا أُمَّهُ ! إنها لا تَشِفُّ . قالت^(٢) : إنها إن لم تَشِفَّ فإنها تصف ، فاشترى لها ثياباً مَرْوِيَّةَ [٩٤/أ] وَقُوْهِيَّةَ فقبَلَتْها وقالت : مثل هذا فأكسني .

رَوَّجَتْ عائشةُ المنذرَ بن الزبير حَفْصَةَ بنتَ عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الرحمن غائب ، فلما قدم بعثتُ إليه رسولها فحجبه^(٣) ، ثم أتته فحجبتها . قال ابن أبي مليكة : فأخبرتني عائشة ، فقلت لها : تريدان أن تَلْقَيْنِيَه^(٤) ؟ قالت : وددتُ . قال : قلت إنه

(١) القوي : ضرب من الثياب بيض ، فارسي ، منسوبة إلى قوهستان . والمروية : منسوبة إلى مرو . اللسان

(قوه ، مرو) .

(٢) في الأصل : « قال » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) في الأصل : « فحجبه » والمثبت من التاريخ (س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) بإثبات النون ، والوجه حذفها .

الآن يأتي فيطوف ، فإذا فرغ من طوافه أتى الحجر ليصلي فيه ، فكوفي فيه . حتى إذا أتى الحجر ليصلي فيه فأخذت بشوبه فقالت له : أي أخي ! قدمت ، فبعثت رسولي فحجبتك ، وجئت إليك فحجبتني ، أرغبت عن ابن الزبير ؟ قال : إني لا أرغب عنه ، ولكنك قضيت عليّ بشيء لم تشاوريني فيه . قالت : فما الذي تريد ؟ قال : أريد أن يجعل أمرها بيدي . فبعثت إلى ابن الزبير فأعلمته بذلك . قال : قد جعلت أمرها بيده . فأخبرته بذلك . قال : قد أجزت ما صنعت . فوالله ما أجدى ولا أجدى بشيء^(١) .

وخلف على حفصة بعد المنذر حسين بن علي بن أبي طالب .

تزوج الحسن بن علي حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان المنذر بن الزبير قد هويتها فأبلغ الحسن عنها شيئاً ، فطلقها الحسن ، فخطبها المنذر ، فأبت أن تزوجه وقالت : شهر بي . فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب ، فتزوجها فرقى إليه المنذر أيضاً شيئاً^(٢) ، فطلقها ، ثم خطبها المنذر ، فقيل : تزوجه ، فيعلم الناس أنه كان يعضهك^(٣) . فتزوجته ، فعلم الناس أنه كذب عليها ، فقال الحسن لعاصم بن عمر : انطلق بنا حتى نستأذن المنذر فندخل على حفصة ، فاستأذناه فشاور أخاه عبد الله بن الزبير فقال : دعها يدخلن عليها . فدخلنا فكانت إلى عاصم أكثر نظراً منها إلى الحسن ، وكانت إليه أنشط في الحديث ، فقال الحسن للمنذر : خذ بيدها . فأخذ بيدها ، وقام الحسن وعاصم فخرجا ، وكان الحسن يهواها ، وإنما طلقها لما رقى إليه المنذر ، فقال الحسن يوماً لابن أبي عتيق - وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن [ب / ٩٤] ابن أبي بكر وحفصة عمته :- هل لك في العقيق ؟ قال : نعم . فخرجا ، فرأى على منزل حفصة ، فدخل إليها الحسن ، فتحدثا طويلاً ثم خرج ، ثم قال بعد ذلك بأيام لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ قال : نعم . فخرجا ، فرأى بمنزل حفصة ، فدخل الحسن ، فتحدثا طويلاً ، ثم خرج ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ فقال : يا ابن أم ! ألا تقول^(٤) : هل لك في حفصة .

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) يقال : رقى عليه كلاماً : رفع ، ورقى إلى سمعه كنا . الأساس واللان (رقى) .

(٣) أعضه : جاء بالعضية ، وهي القالة القبيحة ، والإفك والبهتان والنبهة . اللسان (عضه) .

(٤) في الأصل : « ألا تقل » ، وثبت من التاريخ (س) .

كتب يزيد بن معاوية للمنذر بن الزبير : إلى عبيد الله بن زياد بإنفاذ قطائعه ،
فأنفذها له عبيدُ الله وأقطعهُ زيادةً فيها ، وورد على يزيد بن معاوية خلافُ عبد الله بن
الزبير له وإياؤه يبعته ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد أن عبد الله بن الزبير أبي البيعة
وصار إلى الخلاف ، وقبلكَ أخوه المنذر فاستوثقُ منه وابعثُ به إليّ . فورد كتابه على
عبيد الله بن زياد بذلك ، فأخبر المنذر بما كتب به يزيد وقال : اخترتُ مني إحدى
خلتين : إن شئتُ اشتلتُ عليك^(١) ، ثم كانت نفسي دون نفسيك ؛ وإن شئتُ فادَّهَبُ
حيث شئتُ ، وأنا أكرمُ الكتاب ثلاث ليال ، ثم أظهره وأطلبك ، فإن ظفرتُ بك بعثتُك
إليه . فأختار أن يكتبَ الكتاب ثلاث ليال . ففعل ، وخرج المنذر ، فأصبح بمكة صبَّحَ
ثامنةً من الليالي ، فقال بعض من يرَجُرُ معه : [من مجزوء الرجز]

فاستنَّ قبل الصبح ليلاً مُبَكِّراً^(٢)
حتى إذا الصبحُ المجلَى فأسفرا
أصبحن صرعى بالكثيبِ حُسراً^(٣)
لو يتكلمن شكونَ النَّذيراً

فسمع عبد الله بن الزبير صوتَ المنذر على الصفاً وابنُ الزبير في المسجد الحرام فقال :
هذا أبو عثمان حاشته الحرب إليكم . وقال : [من الطويل]

جررتُ على راجي الهوادة منهم وقد تلحقُ المولى العنودَ الجرائر^(٤)

قال محمد بن الضحاك :

كان المنذر بن الزبير وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام يقاتلان أهل الشام

(١) أي وقتك بنفسي . الأساس (شمل) .

(٢) استن : مضى على وجهه . اللسان (سن) .

(٣) الضير في « أصبحن » يعود على الإبل ، مما يدل على أنه ذكرها في أبيات لم تثبت هنا .

(٤) البيت لسويد بن أبي كاهل وهو في الأصل : « وحررت على راج ... » من غير إجماع وإلى جانبه في

الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (س) : « وحررت على راج » وكلاهما تصحيف ، وللتثبت من طبقات ابن سلام
الجمعي ١٥٣/١ وشرحه الأستاذ العلامة محمود شاكر في الحاشية بقوله : جررت على فلان جريرة : إذا جنيت جنابة .
وراجي الهوادة وبأعي الهوادة : طالب الموادة والصلح . والعنود : الرجل الذي يحمل ناحية ولا يخالط الناس . يقول :
أنزلتُ جرائرِي بأهلِ المصالحَةِ منهم ، ورب معتزل عن الناس لم ينج من أذى يلحقه . اهـ .

بالنهار ويطعمانهم بالليل ؛ قال : وكان منذرٌ يقاتل مع أخيه [٩٥/أ] عبد الله بن الزبير جيش الحُصَيْن بن نُمَيْرٍ في الحصار الأول ويرتجز ويقول : [من مجزوء الرجز]

يأبى الحواريون إلا وُرْدَا
من يُقْتَلِ اليومَ يُزَوِّدُ حَمْدًا^(١)

قال : وجعل يقاتل يوم قتل ويقول : [من مجزوء الرجز]

لم يبيحوا إلا حَسْبِي وِدِينِي
وصارمٌ تَلْتَلْتُهُ يَمِينِي^(٢)

وهو على أبي قَبَيْس ، وابن الزبير محتي^(٣) في المسجد الحرام ، ينظر إليه وهو لا يسمع رجز المنذر ويقول : هذا رجل يقاتل عن حسبه ودينه . فقيل : المنذر . فما زاد عبد الله على أن قال : عَطِبَ أَبُو عَثْمَانَ .

وقتل المنذر وهو ابن أربعين سنة ، وقيل : إن رجلاً من أهل الشام دعا المنذر إلى المبارزة ، وكان كلُّ واحدٍ منها على بغلة ، فخرج إليه المنذر فضرب كلُّ واحدٍ منها صاحبه ضربةً خرَّ صاحبُه لها ميتاً .

وقال رجلٌ من العرب يرثي المنذر بن الزبير ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، قتلا في حصار الحُصَيْن بن نُمَيْرٍ : [من الكامل]

إن الإمامَ ابنَ الزُّبيرِ فإن أبي فذروا الإمارة في بني الخطاب
لستم لها أهلاً ولستم مثله في فضلٍ سابقةٍ وفضلٍ خطابٍ
وغدا النعميُّ بمصعبٍ وبمنذرٍ وكهولٍ صدقٍ سادةٍ وشبابٍ
قتلوا غداةَ قُعيقيقانٍ وحبذا قتلامٌ قتلَ ومن أسلابٍ^(٤)

(١) البيتان في نسب قريش للمصعب ص ٢٤٥ والخبر فيه برواية أخرى .

(٢) زوي بيت لساعدة : لذيَّهَر الكف ؛ أراد يلتذُّ الكفُّ به ، وجعل اللذة للعرض الذي هو المرز لتشبهه بالكف إذا هزته . اللسان (لذذ) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) يائيات الياء .

(٤) قعيقيقان : اسم جبل بمكة . وقيل : إنما سمي بذلك لأن قطوراء وجرم لما تحاربوا قعمقت الأسلحة فيه .

وقيل : لأن جرم كانت تجعل فيه قسيها وجمعها ودرقها فكانت تقعمق فيه . انظر معجم البلدان ٣٧٩/٤

قتلوا حوارياً النبيّ وحرّقوا يتأ بمكة طاهر الأثواب
أقسمت لو أنّي شهدتُ فراقهم لاخترتُ صحبَتَهُم على الأصحاب
وقالت بنت هبّار بن الأسود في قتل أخيها إسماعيل بن هبّار : [من البيهقي]
قل لأبي بكرٍ الساعى بذمّته ومنذرٍ مثل ليث الغابة الضاري
شدّاً فدى لكأ أمي وما ولدتُ لأتوصّلني إلى الحزاة والمعارِ
أبو بكر : عبد الله بن الزبير ، ومنذر بن الزبير .

٨٥ - المنذر بن العباس بن نجيح القرشي

[٩٥/ب] الدمشقي

قال أبو حاتم :

سمعت المنذر بن العباس الدمشقي يتمثل : [من مجزوء الكامل]

إنّ للننايا يَطْلُعُ من على أناس أميننا
فتذّرهم شتى وقد كانوا جميعاً وافرنا

٨٦ - منذر بن عبّيد المدني

حدث عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سيرين قالت :

حضرت موت إبراهيم بن النبيّ ﷺ فكسفت الشمس يومئذ فقال الناس : هذا لموت إبراهيم ! فقال رسول الله ﷺ : إنّ الشمس لا تنكسف لموت أحدٍ ولا لحياته .

ومات يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الأول سنة عشر .

قال المنذر بن عبّيد :

كنت لدى عمر بن عبد العزيز بدابق ، إذا أم الصلاة جمع بالناس ، وإذا صلى ركعتين لم يجمع ، إلا أنّ يمرّ على مدينة يجمع فيها .

٨٧ - المنذر بن يعلى ، أبو يعلى الثوري الكوفي

حدث عن محمد بن الحنفية ، عن علي بن أبي طالب قال :
كنت رجلاً مَدَاءً فكرهتُ أن أسألَ رسولَ الله ﷺ ، فأمرتُ المُقداد بن الأسود ،
فسأله فقال : فيه الوضوء .

قال أبو يعلى :
رأني ربيع بن خثيم وأنا تُعجِبُني الصحف ، فقال : يا أبا يعلى ، ألا أطرفك بصحيفةٍ
عليها خاتم من محمد ﷺ ؟ ثم قرأ : ﴿ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾^(١) .

قال منذر الثوري :
لزمتُ محمد بن الحنفية حتى قال بعضُ ولده : لقد غلبنا هذا النَّبَطِيَّ على أبنينا .

وعن منذر قال :
كلُّ^(٢) مالا يُبتَغى به وجه الله يَضْحَل .
قدم المنذر دمشق في صحبة محمد بن الحنفية ، وكان قدومه على يزيد بن معاوية .

٨٨ - منصور بن بشير أبي مزاحم

أبو نصر التركي الكاتب مولى الأزد

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة ، عن عائشة :
أن النبي ﷺ [١/٩٦] دعا فاطمة في مرضه الذي توفي فيه ، فقال لها قولاً فبكَّتْ
منه ، ثم قال لها فضحكتُ . قالت عائشة : فسألْتُها فقالت : أولُ القولِ قال لي : إنه ميتٌ
من وجعه . فبكَّيتُ ، ثم قال : إنك أولُ مَنْ يلحقُ بي في الجنة ، فضحكتُ .

(١) سورة الأنعام ١٥١/٦

(٢) في الأصل : « كلما » والمثبت من التاريخ (س) .

وحدث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى أنس بن مالك ،

أن رسول الله ﷺ قال : ما من بلدٍ إلا سيدخله الدجال إلا الحرمين : مكة والمدينة ؛ ما من تقبٍ من أتقائها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونه ، فيسير حتى يأتي السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى فيها كافر ولا منافق إلا أخرج إليه .

كان أبو نصر من سبي التُّرك ، وكان له ديوان فتركه ؛ وكان ثقة صاحب سنة .
وتوفي ببغداد سنة خمسٍ وثلاثين ومئتين وهو ابن ثمانين سنة أو أكثر .

٨٩ - منصور بن جَعَوْنَةَ بن الحارث العامري

وقد على عمر بن عبد العزيز .

حدث نوفل بن القُرّات :

أن عمر استعمل جَعَوْنَةَ بن الحارث على مَلْطِيَّة^(١) ، فغزا ، فأصاب وغنم ، ووفد ابنه على عمر ، فلما أخبره الخبر قال له عمر : هل أصيب من المسلمين أحد ؟ قال : لا ، إلا رُوَيْجِل . فغضبَ عمر وقال : رُوَيْجِل ! رُوَيْجِل ! مرّتين ؛ تجيئوني بالشاة والبقرة . ويصاب رجلٌ من المسلمين ؟! لا تلي لي أنت ولا أبوك عملاً ما كنتُ حيّاً .

كان منصور بن جَعَوْنَةَ عاملاً على الرُّها في آخر خلافة بني أمية ، فامتنع من بيعه بني العباس ، فحصره المنصور وهو عاملٌ للسُّقّاح على الجزيرة ، فلما فتح الرُّها هرب منصور ثم أومن فظهر ، فلما خلعَ عبدُ الله بن علي أبا جعفر ولأه شُرطته ، فلما هرب عبد الله إلى البصرة اختفى^(٢) منصور ، فدلَّ عليه في سنة إحدى وأربعين ومئة ، فأتى به المنصور فقتله ، وقيل إنه أومن من^(٣) بعد هرب عبد الله فظهر ، ثم وجدت له كُتُبٌ إلى الروم بعش الإسلام فقتله لذلك .

(١) سلف التعريف بها في ص ٢٠ ح (٦) .

(٢) في التاريخ (س) : « استخفى » .

(٣) لفظة « من » ليست في التاريخ (س) ، وأظنها مقحمة هنا .

[٩٦/ب] ٩٠ - منصور بن جَمهور بن حصن بن عمرو

ابن خالد بن حارثة الكلبي ، من قرية المزة

خرج مع يزيد بن الوليد ، وولاه يزيد العراقيين ، وجمع له المضرين : الكوفة والبصرة ، وكان ممن سعى في قتل الوليد بن يزيد .

وكان قدرياً ثم صار خارجياً ، وكان أعرابياً جافياً غيلانياً ، ولم يكن من أهل الدين ، وإنما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانية ، وحمية لقتل يوسف بن عمر خالد^(١) القسري ، فشهد لذلك قتل الوليد ، فقال يزيد له لما ولأه العراق : قد وليتكَ العراق فسر إليه ، وأتق الله ، واعلم أنني إنما قتلت الوليد لفسقه ، ولما أظهر من الجور ، فلا ينبغي أن تركب مثما قتلناه عليه . فدخل على يزيد بن الوليد يزيد بن حجرة الغساني - وكان ديناً فاضلاً ذا قدر في أهل الشام ، قد قاتل الوليد ديانةً ، فقال : يا أمير المؤمنين ! أوليت منصوراً^(٢) العراق ؟ قال : نعم ، لبلائه وحسن معوته . قال : يا أمير المؤمنين ! إنه ليس هناك في أعرابيته وجفائه في الدين . قال : فإذا لم أول منصوراً في حسن معاونته فمن أولي ؟ قال : تُولي رجلاً من أهل الدين والصلاح ، والوقوف عند الشبهات ، والعلم بالأحكام والحدود ، ومالي لأرى أحداً من قيس يفساك ، ولا يقف بيابك ؟ قال : لولا أنه ليس من شأني سفك الدماء لعاجلت قيساً ، فوالله ما عزوا إلا ذل الإسلام .

ولما عزل منصور بن جمهور عن العراق أتى السُّد ، فغلب عليها ، ونزل العسكر ، وسماها المنصورة^(٣) ؛ وتوجه إليه أبو العباس موسى بن كعب لقتاله في سنة أربع وثلاثين ومئة ، فلقبه فهزمه ومن كان معه ، ففضى ومات عطشاً بالرمال .

وقيل أصابه بطن^(٤) ، ورحل خليفة منصور لما بلغت الهزيمة بعيسال منصور وتقلبه وعدية من ثقاته^(٥) ، فدخل بهم بلاد الحزر .

(١) كذا في الأصل والوجه : « خالداً » .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « منصور » ولثبت من تاريخ الطبري ٢٧٠/٧

(٣) انظر معجم البلدان ٢١١/٥

(٤) البطن : داء البطن . اللسان (بطن) .

(٥) في الأصل : « سانه » من غير إجماع وفي التاريخ (س) : « بناته » ، ولثبت من تاريخ الطبري ٤٦٤/٧

[١٧٧] ٩١ - منصور بن رامش بن عبد الله بن زيد
أبو نصر النيسابوري

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن علي بن عمر بن مهدي الحافظ بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله^(١) ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ،
وحج البيت ، وصوم رمضان .

توفي منصور بن رامش سنة سبع وعشرين وأربع مئة ، وكان رجلاً من الرجال ،
وداهية من الدهاة ، تولى رياسة نيسابور في أيام محمود ، فعدّل وأنصف ، وعرض عليه
الأمير مسعود بن محمود الوزارة فأبى ، فقلّده رياسة نيسابور ثانياً ، فلم يتمكن في زمانه من
العدل والإنصاف ، كما كان في زمان محمود ، فاستعفى وقعد في البيت وأجدد في العبادة .
وكان ثقة .

٩٢ - منصور بن سعيد بن الأصْبَغ
ويقال منصور بن زيد الكلبي

شاعر .

حدث عن دحية بن خليفة أنه خرج من قريته بدمشق المزة إلى قدر قرية عقبة من
الْقُطَاط ، وذلك ثلاثة أميال^(٢) في رمضان ، ثم إنه أفطر وأفطر معه الناس ، وكره
آخرون أن يفطروا ، فلما رجع إلى قريته قال : والله لقد رأيت اليوم أمراً ما كنت أظن أني
أراه ، أن قوماً رغبوا عن هدي رسول الله ﷺ وأصحابه . يقول ذلك للذين صاموا . ثم
قال عند ذلك : اللهم اقْبِضْني إليك .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) من غير ذكر « وأن محمداً رسول الله » .

(٢) في اللسان (عقب) : العقبة قدر فرسخين ، أو قدر ماتسيه .

٩٣ - منصور بن عبد الله أبو القاسم الوراق

حدث عن علي بن جابر بن بشر الأودي بسنده إلى أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :
كان فيمن كان قبلكم رجلٌ مُشرفٌ على نفسه ، وكان مسلماً ، كان إذا أكل طعامه طريح
ثقالاً^(١) طعامه على مزبلة ، فكان يأوي إليها عابداً ، فإنْ وَجَدَ كِسْرَةً أَكَلَهَا ، وإنْ وَجَدَ
بَقْلَةً أَكَلَهَا ، وإنْ وَجَدَ عَرَقًا تَعَرَّقَهُ . قال : فلم يَزَلْ كذلك حتى قبض الله عز وجل ذلك
[٩٧ب] الملك فأدخله النار بذنوبه ، فخرج العابد إلى الصحراء مقتصراً على مائها
وبقلها ، ثم إنَّ الله عز وجل قبض ذلك العابد . فقال : هل لأحدٍ عندك^(٢) مَعْرُوفٌ
تكافئه ؟ قال : لا يارب . قال : فن أَيْنَ كان معاشك ؟ - وهو أعلم بذلك - قال : كنتُ
أوي إلى مزبلة ملك ، فإنْ وَجَدْتُ كِسْرَةً أَكَلْتُهَا ، وإنْ وَجَدْتُ بَقْلَةً أَكَلْتُهَا ، وإنْ وَجَدْتُ
عَرَقًا تَعَرَّقْتُهُ ؛ فقبضتُ فخرجتُ إلى البرية مقتصراً على بقلها ومائها . فأمر الله عز وجل
بذلك الملك فأخرج من النار حُمَمَةً - وفي رواية : جَمْرَةً تَنْفُضُ^(٣) - فأعيد مكانه كما كان ،
فقال : يارب ! هذا الذي كنتُ أكل من مزبلته . فقال الله عز وجل له : خذ بيده
فأدخله الجنة ، من معروفٍ كان منه إليك لم تعلم به . أما لو علم به ما أدخلته النار .

٩٤ - منصور بن عبد الله بن إبراهيم أبو نصر

الأصبهاني الصوفي

حكى عن إبراهيم بن المولّد قال :

دخلتُ على إبراهيم القصّار وهو يبكي فقلتُ له : مالك ؟ فقال : تذكّرتُ أيّامي التي كنتُ
فيها في محلّ التيسّط وحال الأُنس ، وقيامي ببعض ما أوجب الله عليّ من حقوقه ففترتُ
وعجزتُ ، وأنا أدافع النهار بالليل ، والليل بالنهار ، وأحسّى أن أكون قد سقطتُ من عين الله عزَّ
وجلّ ، فبِعَدْتِي من بابه ، وصرتُ من المطرودين ؛ وأنشأ يقول : [من الطويل]

(١) في اللسان (ثقل) : ثقل كل شيء وثاقفه : ما استقر تحت من كدرة : ويقال : في الحرارة ثقله من تمر
وثقله من تمر : أي بقية منه .

(٢) في الأصل : « عنك » والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) في التاريخ (س) : « جرة تبيض » . والحمة : الفحمة . اللسان (حم) .

إذا كنت تجفوني وأنت ذخيري وموضع شكواي فما أنا صانع
نهاري نهار الناس حتى إذا دجا لي الليل هرتني إليك المضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعي والهَمُّ بالليلِ جامعُ

٩٥ - منصور بن علي بن منصور بن طاهر بن محمد

ابن إسحاق أبو الحسين الهروي الواعظ

حدث بدمشق ، ذكر أنه من ولد خالد بن الوليد [٩٨/أ] وليس كذلك .

حدث عن أبي علي أحمد بن محمد بن منصور الخالدي بسنده إلى أبي هريرة قال :
قال رجل : يا رسول الله ! أيُّ الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : أن تصدق وأنت صحيحٌ
شحيحٌ ، تأملُ الغني وتخشى الفقر ، ولا تمهل ، حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ،
ولفلان كذا .

وأشد المبرّد في هذا المعنى [من الكامل] :

أمهدُ لنفسك في الحياة فإنما يبقى غناك لمصلح أو مُفسِدِ
فإذا جمعتَ لفسادٍ لم يَبْقِهِ وأخو الصلاحِ قَليلُهُ لتزِيدِ

وحدث بعمرة النعمان سنة خمس وعشرين وأربع مئة ، عن أبي علي أحمد بن محمد بن منصور بن
خالد بن عبد الله الخالدي ، بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :
مَنْ قال : سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ .

٩٦ - منصور بن علوان بن وهبان أبو الفتح

السلمي الصيداوي المؤدّب

أديبٌ حاسب ، له شعرٌ حسن ، وكان كثير التبدّل ، يَحْضُرُ مقام المصارعين ،
ويجلس في حِلَقِ الطريقين .

ولد بصيدا سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة وكان شافعيّ المذهب وله :

[من السريع]

لو أن لي مالا وجاهاً لما قصّر في إكرامي الناس
لكنها الأيام لما سَطَّتْ ومسني ضراً وإفلاس
رماني الدهر بأحداثه كأني للدهر بَرَجَّاس^(١)
وأظهر الإخوان لي جفوة وبيان لي من برهم يأس
إن غبت لا يسأل عني وإن حضرت لا يرقع بي رأس

توفي أبو الفتح سنة ستين وخمس مئة بدمشق .

٩٧ - منصور بن عمار بن كثير أبو السري السلمي

الخراساني الواعظ

حدث عن ابن لهيعة ، عن أبي قبيل ، عن عبد الله بن عمرو [٩٨/ب] قال : قال رسول الله ﷺ :

من أغيته المكاسب فعليه بيمض ، وعليه بالجانب الغربي منها .

وحدث عنه بسنده إلى أبي سعيد

أن رسول الله ﷺ نهى عن السباع . والسباع : المفاخرة بالجماع^(٢) .

وحدث عنه بسنده إلى عقبة بن عامر ، عن النبي ﷺ قال :

كل طعام لا يذكر اسم الله عليه فإنما هو داء ، ولا تركة فيه ، وكفارة ذلك - إن كانت المائدة موضوعة - أن تسمى وتعيد يدك ؛ وإن كانت قد رفعت أن تسمى الله وتلعق أصابعك .

قدم منصور بن عمار مصر وجلس يقص ، فسمع الليث^(٣) بن سعد^(٢) كلامه ، فاستحسن قصصه وقصاحته ، فقال له الليث : ما الذي أقدمك بلادنا ؟ قال : طلبت

(١) التزجاس : هدف يُصب على رمح أو سارية (يونانية) ، ومعناه عندهم : رمح أو سارية في أعلاه كرة من ذهب أو فضة ، يرميها الخدّاق وهم على الجياد . اللسان والمعجم الوسيط (برجس) .

(٢) وقيل في معنى السباع : أن يتساب الرجلان فيرمي كل واحد صاحبه بما يسوؤه . النهاية ٢٣٧/٢

(٣ - ٢) ماينها مستدرک في هامش الأصل ، والخبر في تاريخ بغداد ٧٢/١٢

أكتسبَ بها ألف دينار . قال له الليث : فهي لك على قصرٍ كلامك هذا الحسن ، ولا تبذل^(١) . فأقام بمصر في جملة الليث بن سعد وفي جِرَاتِيهِ إلى أن خرج عن مصر ، فدفع له الليث ألف دينار ودفع إليه بنو الليث أيضاً ألف دينار ، فخرج وسكن بغداد ومات بها .

ودخل منصور بن عمار العراق ، وأقام بها ؛ أوتي الحكمة ، وكان سببُ ذلك أنه وجد رُقعةً في الأرض ، مكتوبٌ عليها بسم الله الرحمن الرحيم ، فأخذها فلم يجد لها مَوْضِعاً فأكلها ، فأرى فيما يرى النائم كأنَّ قائلها قال له : قد فُتِحَ عليك بابُ الحكمة باحترامك لتلك الرُقعة . فكان بعد ذلك يتكلم بالحكمة .

وكان منصور بن عمار من الواعظين الأكابر .

قال منصور بن عمار :

من جزع من مصائب الدنيا تحوَّلت مصيبتُهُ في دينه .

وقال منصور :

أحسنَ لباسَ العبد التواضعُ والانكسارُ ؛ وأحسنَ لباسَ العارفين التقوى ، قال الله تعالى : ﴿ وَلباسَ التقوى ذلك خيرٌ ﴾^(٢) .

قال منصور بن عمار :

قال لي رجلٌ بالشام : يا أبا السري ، عندنا رجلٌ عائد من واسط ، لا يأكلُ إلا من كدِّ يده ، من سَفِّ الحَوْص^(٣) ، ولورأيتُهُ لوَقَدَكَ النظرُ إليه ، فهل لك أن تمضي بنا إليه ؟ قلت : نعم . فأتينا فدققنا بابه [١٩٩/أ] فخرج وسمعتُهُ يقول : اللهم إني أعوذ بك ممن جاء ليشغلني عما أتلذذُ به من مناجاتك . فدخلنا وإذا رجلٌ يرى به الآخرة ، وإذا قبرٌ محفور ، ووصيَّتُهُ قد كتبها في الحائط ، وكساؤه قد أعدُّه لكفنه ، فقلت : أيُّ موقف لهذا الخلق ؟ قال : بين يدي مَنْ ؟ فصاح وخرَّ لوجهه ، ثم أفاق من غشيته ، فقال له صاحبي : يا أبا عباد ! هذا منصور بن عمار . فقال : مرحباً بأخي ، مازلتُ إليك مشتاقاً

(١) المتبذل والمتبذل من الرجال : الذي يلي العمل بنفسه . اللسان (بذل) .

(٢) سورة الأعراف ٢٦٧

(٣) سفِّ الحَوْص يَفُّهُ : نسجه بعضه على بعض بالأصابع . التاج (سف) .

- قال : وأراه صافحني - أعلمك أني داءٌ قد أعيا المتطبين قبلك قديماً ، فهل لك أن تتأتى له يرفقك ، وتلصق عليه بعض مراهك ، لعل الله أن يرفع بك ؟ قلت : وكيف يُعالج مثلي مثلك ، وجرحي أنقل من جرحك ؟! فقال : وإن كان [ذاك] ^(١) كذلك فياني مشتاق منك إلى ذلك . قلت : أما إذ أتيت ، فلئن كنت تمسكت ^(٢) باحتفار قبرك في بيتك ، وبوصية رسمتها بعد وفاتك ، وبكفن أعدتته ليوم منيَّك [فإن الله عبادة] ^(٣) اقتطعهم خوفه عن النظر إلى قبورهم . قال : فصاح صيحةً [و] ^(٤) وقع في قبره ، وجعل يفحص برجليه وبال ، فعرفت بالبول ذهاب عقله ، فخرجت إلى طحانٍ على بابه فقلت : ادخلُ فأعنا على هذا الشيخ ؛ فاستخرجناه من قبره وهو في غشيته ، فقال لي الطحان : ويحك ، ما أردت إلى ما صنعت بهذا الشيخ ؟ والله لا يغفر الله لك ما صنعت ؛ فخرجت وتركته صريعاً فترة ، فلما كان من الغد عدت إليه ، فإذا بسلخ في وجهه ، وشريط شد به رأسه لصداق وجده ، فلما رأيته قال : يا أبا السري ! المعاودة . قلت : يكون من ذلك ما قدر . فقلت له : فأين بلغت أيها المتعبد من أحزانك ؟ وهل بلغ الخوف ليلة من منامك ؟ فتالله لكأنني أنظر إلى أكل الفطير والصابر على خبز الشعير ، يأكل ما اشتهى وسعي عليه بلحم الطير ، وسقي من الرحيق المختوم ! قال : فشهِقَ شهقةً ، فحركتة فإذا هو قد فارق الدنيا .

قال منصور بن عمار :

حججت حجةً فنزلت سكةً من سِكَ الكوفة ، فخرجت في ليلة مظلمة ، فإذا بصارخٍ يصرخ في جوف الليل وهو يقول : إلهي ! وعزتك [١٩٩/ب] وجلالك ، ما أردت مخالفتك ، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بمكانك ^(٤) جاهل ، ولكن خطيئة عرضت ، أعاني عليها شقائي ، وغرني سترك المُرخي عليّ ، وقد عصيتك بجهدِي ، وخالفتك بجَهلي ، فالآن من عذابك من يستنقذني ، ويحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك مني ، واشباباه ! فلما فرغ من قوله تلوَت آيةً من كتاب الله : ﴿ وَفَوَّدها النَّاسَ وَالْحِجَارَةَ عَلَيْهَا ﴾

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) وتاريخ بغداد ٧٧/١٢

(٢) في تاريخ بغداد والتاريخ (س) : « تمسكت » .

(٣) مابين معقوفين محله فراغ في الأصل وساقط من التاريخ (س) ، فاستدرسته من تاريخ بغداد ٧٨/١٢

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي الحلية ٣٢٨/٩ : « بنكالك » .

ملائكة غلاظ شداذ ﴿^(١) الآية ، فسمعتُ ذكْدَكَة شديدة ، ثم لم أسمع بعدها شيئاً فضيت ، فلما كان من الغد رجعتُ في مدرجتي ^(٢) ، فإذا بمنازرة قد وضعت ، وإذا بمجوزٍ كبيرة ، فسألْتُها عن أمر الميت - ولم تكنْ عرْفَتِي - فقلت : هذا رجلٌ لاجزاه الله إلا جزاءه ، مرَّ بابني البارحة وهو قائم ، فتلا آيةً من كتاب الله فلما سمعها ابني تفضَّرتُ مرارته فمات .

وعن محمد بن هشام قال :

قال منصور بن عمار : قال لي هارون : كيف تعلّمتَ الكلام ؟ قال : قلت يا أمير المؤمنين ، رأيتُ النبي ﷺ في منامي وكأنه تقفُ في فيّ وقال لي : يا منصور ! قل . فأنطقتُ بإذن الله عزَّ وجلَّ .

قال منصور بن عمار :

لما قديمتُ مصر وكان الناسُ قد قُحطوا ، فلما صلَّوا الجمعة رفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء ، فحضرتُني النبيَّة ^(٣) ، فصرتُ إلى صحن المسجد فقلت : يا قوم ! تقربوا إلى الله بالصدقة ، فإنَّه ما تقربَ إليه بشيءٍ أفضلَ منها ؛ ثم رميتُ بكِسائي فقلت : اللهمَّ هذا كِسائي وهو جُهدي وفوق طاقتي ؛ فجعل الناس يتصدَّقون ويُعطوني ويُلقون على الكساء ، حتى جعلتِ المرأةُ تُلقِي خُرُصَهَا وَسِخَانَهَا ^(٤) حتى فاض الكِسَاءُ من أطرافه ، ثم هطلتِ السماء فخرج الناس في الطين والمطر ، فلما صلَّيتُ العصر قلت : يا أهل مصر ! أنا رجلٌ غريب ، ولا علم لي بفقرائكم ، فأين فقهاؤكم ؟ فدفعتُ إلى الليث بن سعد وابن لُهَيْمة ، فنظرا إلى كثرة المال فقال أحدهما لصاحبه : لا تحركْ ؛ فوكَّلوا به الثقات ، حتى أصبحوا فأدلجتُ إلى الإسكندرية ، فأقمتُ بها شهرين ، فبينما أنا أطوفُ على حصنها وأكبر ، فإذا برجل يرمقني فقلت : مالك ؟ قال : يا هذا [٨٠٠/أ] أنت قدمت مصر ؟ قلتُ : نعم . قال : أنت المتكلِّم يوم الجمعة ؟ قلتُ : نعم . قال : فإنَّك صرتَ فتنةً على

(١) سورة النحر ٦٦٦

(٢) المدرجة : الطريق . اللسان (درج) .

(٣) إلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) .

(٤) الخرص : بضم الخاء وكسرهما : الحلقة من الذهب والفضة . والخباب عند العرب : كلُّ قلادة كانت ذات جواهر أو لم تكن ، وقيل : هي قلادة تتخذ من قرنفل وسكِّ ومحب ، ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء . اللسان (خرص ، سخب) .

أهل مصر . قلت : وماذا ؟ قال : قالوا كان ذلك الحِضْر ، دعا فاستجيب له . قلتُ : ما كان الحِضْر ، بل أنا العبد الخاطيء . فأدجيتُ فقدمتُ مصر ، فلقيتُ الليثَ بن سعد ، فلما نظر إليَّ قال : أنت المتكلمُ يومَ الجمعة ؟ قلتُ : نعم . قال : فهل لك في المقامِ عندنا ؟ قلتُ : كيف أقيم وما أملك إلا جِبتِي وسراويلي ؟! قال : قد أقطعتكُ خمسةَ عشرَ فداناً . ثم صرتُ إلى ابنِ لهيعة فقال لي مثل مقالته ، وأقطعني خمساً^(١) فدادين ، فأقمتُ بمصر .

وفي روايةٍ آخر مثله مختصراً ، أنَّ الليثَ بن سعد كان إذا تكلمَ بمصر أخذَ نفاه ، فتكلمَ منصور في المسجد ، فطلبه الليثُ بن سعد ، فتكلمَ بحضرتِه ، وأعطاه ألفَ دينار ، ثم عاوده فأعطاه خمسَ مئةَ دينار ، ثم عاوده فأعطاه ثلاثَ مئةَ ثم قال : يا جارية ! هاتِ^(٢) ثيابَ إحرامِ منصور . فجاءت يازار فيه أربعون ثوباً فلك^(٣) . قلتُ : رحك الله ، أكتفي بثوبين . فقال : أنت رجلٌ كريمٌ فيصحبك قوم فأعطهم . وقال للجارية التي تحمل الثياب معه : وهذه الجارية لك .

وفي روايةٍ : أنَّ الليثَ أعطاه ألفَ دينار وقال : لا يعلم بها ابني فتَهونَ عليه . فبلغ ذلك سعيد بن الليث ، فوصله بألف دينار إلا ديناراً^(٤) وقال : إنما تقصتُك هذا الدينار لئلاً أساوي الشيخَ في عطيتِه .

قال منصور عن عمار :

رأيتُ كأنِّي دنوتُ من جِحْر ، فخرج قَبلي عشرُ نخلاتٍ فلدغَنني ، فقصصتها على أبي المثنى المُعَبَّر البصري فقال : الجدّ ما تقول ، أعطني شيئاً . قال : إن صدقتُ رؤياك تصلك امرأةٌ بعشرةِ آلاف ، لكلِّ نخلةِ ألفٍ : قال منصور : فقلت لأبي المثنى : من أين قلتَ هذا ؟ قال : لأنه ليس شيءٌ من الخلق يُنتَفَعُ ببطنه من ولد آدم إلا النساء ، فإنهم ولدوا

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي تاريخ بغداد : « خمسة » . قلت : إذا حل جمع فدادين على التأنيث

فلفظ « خمس » صحيح هنا .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « هاتي » .

(٣) كذا في الأصل ، ولم أتبين وجه الصواب فيه ، وربما قرئت « فدك » ، واللفظة ساقطة من التاريخ

(س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « ديناراً » .

الصَّادِقِينَ وَالْأَنْبِيَاءَ ؛ وَالطَّيْرِ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يَنْتَفِعُ بِيَطْنِهِ إِلَّا التَّحْلُ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ وَجَّهَتْ إِلَيَّ زَبِيدَةٌ بَعْشَرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ .

لَقِيَ بَشَرَ الْمَرْيَسِيِّ مَنْصُورَ بْنِ عَمَّارٍ فَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ كَلَامِ اللَّهِ ، أَمْ هُوَ اللَّهُ أَمْ غَيْرُ اللَّهِ أَمْ دُونَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ [١٠٠ / ب] لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ هُوَ اللَّهُ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ هُوَ غَيْرُ اللَّهِ ، وَلَا هُوَ دُونَ اللَّهِ ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُهُ وَقَوْلُهُ ، وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونَ اللَّهِ ، أَيْ لَمْ يَقْلَهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ، فَضَرِينَا حَيْثُ رَضِيَ لِنَفْسِهِ ، وَاخْتَرْنَا لَهُ مِنْ حَيْثُ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ ، فَقُلْنَا : كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ ، فَمَنْ سَمِيَ الْقُرْآنَ بِالْإِسْمِ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ بِهِ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ ، وَمَنْ سَمَّاهُ بِاسْمٍ مِنْ عِنْدِهِ كَانَ مِنَ الْغَالِينَ فَالَهُ (١) عَنْ هَذَا وَذَرِ ﴿ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) فَإِنْ تَأْتَى (٣) كُنْتُ مِنَ الَّذِينَ ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .

كُتِبَ بِشَرِّ الْمَرْيَسِيِّ إِلَى مَنْصُورٍ عَنْ عَمَّارٍ : بَلَّغْنِي اجْتِمَاعَ النَّاسِ عَلَيْكَ ، وَمَا حَكِي مِنَ الْعِلْمِ ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْقُرْآنِ ، خَالِقٍ أَوْ مَخْلُوقٍ ؟

فَكُتِبَ إِلَيْهِ مَنْصُورٌ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَفْعَلُ فَأَعْظَمُ بِهَا نِعْمَةٌ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَتَلْكَ أَسْبَابُ الْهَلَكَةِ وَلَيْسَتْ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ بَعْدَ الْمُرْسَلِينَ حُجَّةٌ ؛ نَحْنُ نَرَى أَنَّ الْكَلَامَ فِي الْقُرْآنِ بَدْعَةٌ ، اشْتَرَكِ فِيهَا السَّائِلُ وَالْمُجِيبُ ، فَتَعَاطَى السَّائِلُ مَا لَيْسَ لَهُ ، وَتَكَلَّفَ الْمُجِيبُ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ ، وَمَا عَلِمَ خَالِقًا إِلَّا اللَّهُ ، وَمَا دُونَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ ، وَلَوْ كَانَ الْقُرْآنُ خَالِقًا لَمْ يَكُنْ لِلَّذِينَ وَعَوْهُ إِلَى اللَّهِ شَافِعًا ، وَلَا بِالَّذِينَ ضَيَّعُوهُ مَاجِلًا (٥) . فَانْتَهَى بِنَفْسِكَ وَبِالْمُخْتَلِفِينَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَسْمَائِهِ الَّتِي سَمَّاهُ اللَّهُ بِهَا تَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٦)

(١) فِي التَّارِيخِ (س) : « قَالَ » وَفِي الْأَصْلِ بِالْإِهْمَالِ ، وَمَا أَثْبَتَهُ أَشْبَهَ بِالصَّوَابِ .

(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٨٠/٧

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) .

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٥٠/٢

(٥) جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَعْدُونٍ : الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشْفَعٌ ، وَمَاجِلٌ مُصَدَّقٌ . أَيْ خَضَمٌ مَجَادِلٌ مُصَدَّقٌ . النَّهَابِيَّةُ

لَاِبْنِ الْأَثِيرِ ٢٠٢/٤

(٦) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٨٠/٧

ولا تسمي^(١) القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين ، جعلنا الله وإياك من ﴿الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾^(٢) .

وكتب بشر إلى منصور أيضاً يسأله عن قول الله عز وجل ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٣) كيف استوى؟

فكتب إليه منصور : استواؤه غير محدود ، والجواب فيه تكلف ، ومسألتك عن ذلك بدعة ، والإيمان بجملة ذلك واجب ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ [١٠١/أ] تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ وحده ثم استأنف الكلام فقال : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٤) فنسبهم إلى الرُّسُوخِ في العِلْمِ بأن قالوا لما تشابه منه عليهم : آمنا به كلٌّ من عند ربنا . فهؤلاء هم الذين أغنهم الرُّسُوخُ في العِلْمِ على الاقتحام على السُّدِّ المضروبة دون العُيُوبِ ، بما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ؛ فمدح اعترافهم بالعجز عن تأويلِ مالم يحيطوا به علماً ، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم رسوخاً في العلم . فاتته رحمة الله من العلم إلى حيث انتهى بك إليه ، ولا تجاوز ذلك إلى ما حُظِر عنك علمه ، فتكون من المتكلمين ، وتَهْلِكُ مع الهالكين . والسلام عليك .

قال منصور بن عمار في مجلس له ، وقد فرغ من كلامه : لي إليكم حاجة ، أريد حبةً لم يزنها المطففون ، ولم تخرج من أكياس المرين^(٥) ولم تجر عليها أحكام الظالمين . قالوا : ما عندنا هذه .

كتب بشر إلى منصور بن عمار : اكتب إلي بما من الله علينا . فكتب إليه منصور : أما بعد يا أخي ، فقد أصبح بنا من نعم الله مالا تحصيه ، في كثرة مانعويه ولقد بقيت متحيراً فيما بين هاتين : لأدري كيف أشكره بجميل مانثر أو قبيح ماستر .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي تاريخ بغداد ٧٦/١٣ : « ولا تسم » من غير ياء وهو الصواب .

(٢) سورة الأنبياء ٤٩/٢١

(٣) سورة طه ٥/٢٠

(٤) سورة آل عمران ٧٣

(٥) المرني : الذي يأتي الربا . اللسان (ريو) .

قال منصور بن عمار :

دخلت على المنصور أمير المؤمنين فقال لي : يا منصور ! عِظْني وأوجِزْ . فقلت : إن من حقَّ المُنعمِ على المُنعمِ عليه أن لا يحوِّل ما أنعم به عليه سبباً لمعصيته . فقال : أحسنت وأوجزت !

رُئي منصور بن عمار في النوم فقيل له : يا أبا السري ! ما فعل الله بك ؟ قال : أوتقني في عذابه وقال لي : كنت تخلط ، ولكني قد غفرتُ لك لأنك كنت تحببني إلى خلقي ، فم فجدني بين ملائكتي كما كنت تجدني في الدنيا . فوضع لي كرسي ، فجدتُ الله بين ملائكته .

قيل لمنصور بن عمار : تكلم بهذا الكلام ونرى منك أشياء ! قال : احسبوني ذرة وجدتموها على كنانة ، استنفعوا بالذرة ودعوا الكناسة مكانها .

وكان منصور بن عمار لا يقي [١٠١/ب] له شيئاً في رمضان ، لا كسوة ولا دراهم ، ولا طعاماً حتى يبعث به إلى إخوانه المتقللين .

قال سليمان بن منصور :

رأيتُ أبي منصوراً في المنام فقلت : ما فعل بك ربك ؟ فقال : إنَّ الربَّ قرَّبني وأدنانني وقال لي : يا شيخ السوء ، تدري لم غفرتُ لك ؟ قلت : لا يا إلهي . قال : إنك جلستَ للناس يوماً مجلساً فيكيتهم ، فبكي فيهم عبداً من عبادي لم يبك من خشيتي قط ، فغفرتُ له ووهبتُ أهل المجلس كلهم له ، ووهبتُك فيمن ووهبته له .

قال أحمد بن العباس :

خرجتُ من بغداد ، فاستقبلني رجلٌ عليه أثر العبادة فقال لي : من أين خرجت ؟ قلت : من بغداد ، هربتُ منها لما رأيتُ فيها من الفساد ، خفت أن يُخسف بأهلها . فقال : ارجعْ ولا تخفْ ، فإنَّ فيها قبورَ أربعةٍ من أولياء الله ، هم حصنٌ لهم من جميع البلايا . قلت : من هم ؟ قال : أحمد بن حنبل ، ومعروف الكرخي ، وبشر الحافي ، ومنصور بن عمار . فرجعتُ وزرتُ القبور ولم أحجَّ تلك السنة .

٩٨ - منصور بن محمد بن أحمد بن حرب أبو نصر البخاري الحربي القاضي

حدث بمرو سنة تسع وسبعين وثلاث مئة عن أبي بكر أحمد بن سليمان الدمشقي بسنده إلى معاوية بن أبي سفيان قال :

إنه لم يبق من الدنيا إلا بلاءً وقتنة .

وورد من طريق آخر مرفوعاً إلى سيدنا رسول الله ﷺ .

وحدث عن أبي الحسن موسى بن جعفر بن أحمد بن عثمان بن قزوين^(١) بسنده إلى أبي الدرداء قال : قال النبي ﷺ :

قليل التوفيق خير من كثير العقل ، والعقل في أمر الدنيا مَضَرَّة ، والعقل في أمر الدين مَسْرَّة .

توفي أبو نصر الحربي ببخارى وهو على الحسبة سنة ثمانين وثلاث مئة .

٩٩ - منصور بن محمد المهدي

ابن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب [١٠٢/أ] الهاشمي

ولي إمرة دمشق في أيام الأمين سنة ثلاث وتسعين ومئة ، وولي البصرة في أيام الرشيد ، ودُعي إلى أن يبايع بالخلافة في أيام المأمون فأبى .

حدث عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

العباس وصيّتي ووارثي .

(١) لم يضح حرف النون في الأصل ، فربما قرئ « قرير » إلا أن خط ابن منظور يدل على أنه حرف نون ، وصحّف في التاريخ (د ، داماد ، س) إلى « فراس » ، والمثبت من الإكالم ١٠٨٧ وتاريخ بغداد ٦٠/١٣ ، وفيها : « موسى بن جعفر بن محمد بن عثمان بن قزوين » .

قال منصور بن المهدي :

حدّثني أعمامي قال : كان المنصور يقول لبنيه : يَا بَنِيَّ ، اغسلوا أيديكم قبل الطعام فَإِنَّهُ أَمْتَةٌ مِنَ الْفَقْرِ .

دخل منصور بن المهدي يوماً على المأمون وعنده جماعة يتكلّمون في الفقه ، فقال له : ما عندك فيما يقول هؤلاء ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! أغفلونا في الحدائث ، وشغلنا الطلب عند الكبر من اكتساب الأدب . قال : لِمَ لا تطلبه اليوم وأنت في كفاية ؟ قال : أَوْ يَحْسُنُ بِمِثْلِي طَلَبُ الْعِلْمِ ؟ فقال له المأمون : والله لأنّ تموت طالباً للعلم خيرٌ من أن تعيش قانماً بالجهل . قال : يا أمير المؤمنين ! إلى متى يحسن ؟ قال : ما حسنتُ بك الحياة ؛ يا منصور ! اتّق الله في نفسك ولا ترض بهذا ، فَإِنَّهُ يَقْضِرُ بِكَ فِي الْمَجَالِسِ ، وَيُصَفِّرُكَ فِي أَعْيُنِ مَنْ يِرَاكَ وَيَزِيرِي بِكَ .

وحدّث يزيد بن مرثد قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ أَرَادَ الْعَافِيَةَ مَلَأَ اللَّهُ حِضْنِيهِ عَافِيَةً ، وَمَنْ أَرَادَ الْبِلَاءَ مَلَأَ اللَّهُ حِضْنِيهِ بِلَاءً .

وحدّث بهذا الحديث منصور بن المهدي .

كان أهل دمشق قد ثاروا بمنصور بن المهدي مرّة بعد مرّة ، إحداهن في القلّة التي فقدت من مسجدهم ، وكان منصور يتولّى دمشق لمحمد الأمين ، وكان الأمين يُعجبه البلّور ، فدسّ مَنْ سرق قلّة دمشق - وكانت من بلّور - فلما رأى إمام جامع دمشق مكانها فارغاً انقتل من الصلّاة وجاء إلى وسط القبة الكبيرة التي بجذاه المهراب ، وأخذ قلنّسوته ، وضرب بها الأرض وصاح بأعلى صوته : سُرقتُ قلّتكم . فقال الناس : لاصلاة بعد القلّة . فصارت مثلاً .

وكان منصور هو الذي [١٠٢/ب] أمر داود بن عيسى صاحب شرطة دمشق فأخذ القلّة وبعث بها إلى محمد الأمين ؛ ووقع في دمشق فتنٌ بسبب^(١) القلّة وغيرها . فولّى محمد الأمين سليمان بن أبي جعفر دمشق وأعمالها ، ورجع منصور بن المهدي إلى بغداد ، ولما انقضت أيام الأمين ، فصارت الخلافة إلى المأمون وجّه عبد الله بن طاهر إلى دمشق ،

(١) إجماع اللفظة من التاريخ (س) ، وهي في الأصل ميملة الحروف .

ورجّه إسحاق بن إبراهيم معه ، فلما ودّع المأمون قال له : خُذْ هذه القلّة التي سرقها ابن عمك من مسجد دمشق فَرَدّها عليهم . قال : فردّذتها عليهم ظاهراً مكشوفاً . وإنما أراد المأمونُ بذلك الشُّنْفَةَ على أخيه الأمين .

وعن محمد بن عمر

أنّ منصور بن المهدي عسكر بَكْلُوآذَى^(١) سنة إحدى ومئتين . وسُمِّي المُرْتَضَى ، ودُعِيَ له على المنابر ، وسُلّم عليه بالخلافة ، فأبى ذلك وقال : أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يَقْدَم .

وذكر وكيع بن خلف أنه رأى دنانير ضُربتْ لمنصور بن المهدي في سنة إحدى ومئتين عليها م^(٢) كانت - زعم - مردودة ، فلما ضعف منصور عن قبول مادعي إليه من ذلك عدل بالأمر إلى إبراهيم بن المهدي فبايع الناس له بالخلافة ،^(٣) وسَمُوهُ المبارك^(٤) ، وخلعوا المأمون .

وأُمُّ منصور بن المهدي أم ولد يقال لها بجرية . وكان المأمون عقد العَهْدَ بعده لعلي بن موسى الرضّا ، وعظّم ذلك على العباسيين ببغداد .
توفي منصور بن المهدي سنة ست وثلاثين ومئتين .

(١) كلواذى : آخره ألف تكتب ياء مقصورة : طسُوج قرب مدينة السلام بغداد ، بينها وبين بغداد فرسخ واحد ناحية الجانب الشرقي منها . وقد رُذ على المتنبي أنه فتح الكاف الأولى منها بقوله : « ما بين كرخايا إلى كلواذى » فقيل له إنها بكسر الكاف وإسكان اللام وإسقاط الياء . فقبل ذلك ولم يغير . انظر معجم البلدان ٤/٤٧٧ ، ٤٧٨

(٢) كذا في الأصل ، ولعله رمز إلى المنصور ، وفي التاريخ (س) : « سم » وأظنه تصحيفاً ، إذ ورد خبر آخر بعد هذا الخبر في التاريخ عن وكيع قال : وثنا إساعيل قال : وقد كان منصور بن المهدي أريد على البيعة له ببغداد بالخلافة في سنة إحدى ومئتين عند ورود الخبر إلى بغداد بعقد المأمون العهد بعده لعلي بن موسى الرضى ، وعظم ذلك على العباسيين ببغداد وتأثيرهم له ، فامتنع منصور بن المهدي من ذلك وأباه ، وقد كانوا سموه المرتضى كتبوا اسمه على الدنانير ، فلما امتنع من قبول ذلك عدلوا عنه إلى إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة فبايعوه بالخلافة وسموه المبارك . اهـ .

(٣- ٢) ما بينها مستدرک في هامش الأصل ، ويبدو أن العبارة مستدركة من الخبر المذكور في الحاشية السابقة .

١٠٠ - منصور بن محمد بن علي الوليدي

حدث عن أبي محمد عبد الله بن جعفر الطبري المعروف بالحنيني^(١) بسنده إلى الجاحظ قال :
ثلاثة أشياء في ثلاثة أصناف من الناس : السلامة في أصحاب الحديث ، والجلادة في
أصحاب الرأي ، وسوء التدبير في العلوية .

قال منصور بن محمد :

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد الحاكم بنيسابور : [١٨٠٣ /] [من الوافر]
وكم من أكلةٍ منعتُ أحاهَا بلذَّةٍ ساعةٍ أكلاتِ دَهْرٍ
وكم من طالسٍ يسمَى بشيءٍ وفيه هلاكةٌ لو كان يدري

١٠١ - منصور بن محمد بن محمد بن محمد

ابن إدريس ، ويقال منصور بن محمد بن محمد بن أحمد بن يحيى
أبو محمد النيسابوري الحاكم الخفاف

قدم دمشق سنة خمس عشرة وأربع مئة .

حدث عن أبي عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السلمي بسنده إلى أنس بن مالك
قال : قال رسول الله ﷺ :

لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام . أو ثلاث ليال .

وحدث عن أبي محمد عبد الله بن محمد الدقاق بسنده إلى ابن عباس قال :
ملعون من أكرم بالغي وأهان بالفقر .

(١) اللفظة في الأصل ياهمال الحروف ، وفي التاريخ (س) : « الحباري » ، ووقع في ترجمته في المطبوع من
التاريخ جزء (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) : « الحيازي » ، وكلاهما تصحيف ، والمثبت من تهذيب
ابن عساكر لبدران ٣٤٤/٧ والمشتبه ١٧٩/١ والتبصير ٣٥٧/١ ، وفيها أنها نسبة إلى جتارة ، من قرى استراباذ . وانظر
حاشية العلمي الهاني على الإكمال ٤٩٨/١ ح (٤) .

١٠٢ - منصور بن نصر بن منصور

ويقال : ابن نصر بن إبراهيم بن أبي عيسى الهاشمي

من أهل دمشق قال : أنشدني بعض إخواني لعبد الله بن المبارك في إسماعيل بن عليّة .
لما تقلّد القضاء : [من السريع]

يا جاعلَ الدّينِ له بازياً	يصطادُ أموالَ المساكينِ
احتلّتْ للدُّنيا ولدّاتها	بجيلةٍ تذهبُ بالسّدينِ
فصرتَ مجنوناً بها بعدما	كنت دواءً للمجانين ^(١)
أين رواياتك فيما مضى	عن ابنِ عَوْنٍ وابنِ سيرينِ ؟
وتركك الدُّنيا ولدّاتها	وهجرتْ أبوابَ السّلاطينِ
إن قلتَ أكرهتُ فماذا كذا	زلَّ حمارُ العُلَماءِ بالطّينِ

وقال : أنشدني بعضهم :

إذا جارَ الأميرِ وكتباهُ	وقاضي الأرضِ يُدهنُ في القضاءِ
فَوَيْلٌ لِلأميرِ وكاتبَيْهِ	وقاضي الأرضِ من قاضي السّماءِ

١٠٣ - منصور أبو أمية الخَصِيّ [١٠٣/ب]

خادم عمر بن عبد العزيز .

قال : رأيتُ عمر بن عبد العزيز وله سَفَطٌ في كَوّةٍ ، مفتاحه في إزاره ، فكان يتغنّاني ، فإذا نظر إليّ قد تمت فتح السّفَطِ ، فأخرج منه جُبيبة شعر ، ورداء شعر ، فصلّى فيهما اللّيلَ كلّهُ ، فإذا نودى بالصُّبحِ تزعهما .

(١) زاد الديوان المنشور في مجلة معهد المخطوطات المجلد ٢٧ ج ١ ص ٦٩ سنة ١٩٨٢ بعد هذا البيت :

لا تبع الدّينَ بالدنيا كما يفعلُ ضلّالُ الرهبانين
وباقى الأبيات فيه على خلاف في بعض الألفاظ .

١٠٤ - مِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ

مولى بني عمرو بن أسد بن خزيمية .

حدث عن زاذان أبي عمر^(١) ، عن البراء بن عازب قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجلٍ من الأنصار ، فانتبهينا إلى القبر ولَمَّا يُلْحَدُ له ، فجلس رسولُ الله ﷺ وجلسنا حوله ، كأنَّ على رؤوسنا الطير ، وفي يده عودٌ يَنْكُتُ به في الأرض ، فرفع رأسه فقال : استعيذوا بالله من عذاب القبر - مرتين أو ثلاثاً - ثم قال : إنَّ العبد المؤمن إذا كان في إقبالٍ من الآخرة ، وانقطعَ من الدنيا نزل إليه ملائكةٌ بيضُ الوجوه كأنَّ وجوههم الشمس ، معهم كفنٌ من كفنِ الجنة ، وحَنُوطٌ من حَنُوطِ الجنة ، فيجلسون معه مدَّ البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس المطمئنة ، اخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضوان . فتخرج نفسه تسيلُ كما تسيل القطرة من في السماء ، فأخذها فإذا أخذها لم يدعُوها في يده طرفةً عَيْنٍ ، حتى يأخذوها ، فيجعلوها في ذلك الكفن وتلك الحنوط فيخرج منها كأطيب نَفْحَةٍ مسكٍ وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرُّون بها على مِلاٍ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه الروح الطيبة ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، بأحسن أسائه التي كانوا يَسْمُونُه في الدنيا ، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له ، فيفتح له ، فيشيَّعه من كلِّ سماءٍ مقرَّبوها إلى السماء التي تليها حتى يُنتهى به إلى السماء السابعة ، فيقول الله عزَّ وجلَّ : اكتبوا كتاب عبيدٍ في عليين [١٠٤/أ] وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارةً أخرى . قال فتُعَادُ روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان له : [من ربك ؟ فيقول : ربِّي الله . فيقولان له]^(٢) مادينك ؟ فيقول : ديني الإسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعثَ فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ﷺ . فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأتُ كتابَ الله ، فأمنت به وصدَّقت . فينادي مُنادٍ من السماء : أنْ صدَّقَ عبيدٍ ، أفرشوه من الجنة وألبسوه من

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « أبي عمرو » تصحيف والمثبت من مسند أحمد ٢٨٧/٤ وتهذيب التهذيب في

ترجمة زاذان .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، فاستدركنه من مسند أحمد ٢٨٧/٤

الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة . فيأتيه من رُوحها وطيبها ، ويُفسح له في قبره مدَّ بصره ، ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه [حسنُ الثياب]^(١) ، طيبُ الرِّيح^(٢) فيقول له : أبشِرْ بالذي يسرك ، فهذا يومك الذي كنتَ تُوعِد . فيقول له : مَنْ أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيءُ بالخير . فيقول : أنا عمك الصالح . فيقول : ربُّ أقيم الساعة ، ربُّ أقم الساعة - ثلاثاً - حتى أرجع إلى أهلي ومالي .

قال : وإنَّ العبدَ الكافر ، إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا ، وإقبالٍ من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، معهم المُسوح ، فيجلسون منه مدَّ البصر ، ثم يجيءُ ملك الموت ، حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي إلى سَخَطٍ من الله وغَضَب ، فتفرق في أعضائه كُلِّها وينزعُها كما ينزعُ السُّفودَ من الصُّوف المبلول ، فتقطع معها العروق والعصب ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعُوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المُسوح ، ويخرج منها كأثنت ربيع جيفة وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملامٍ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه الرُّوح الخبيثة ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يسمي بها في الدنيا ، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون لها ، فلا يفتح لها ؛ ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿ لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾^(٣) قال : ثم يقول الله : اكتبوا كتابه في سجين ، في الأرض السفلى ، فتطرح رُوحه طرْحاً ، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿ وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾^(٤) [١٠٤/ب] فتعاذ رُوحه في جسده ، فيأتيه ملكان ، فيجلسانه ، فيقولان له : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لأدري . فيقولان له : ما دينُكَ ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لأدري . فيقولان له : ما هذا الرَّجل الذي بُعثَ فيكم ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لأدري . فينادي منادٍ من السماء : أن كذب عليَّ عبدي ، فأفرشوه

(١) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، فاستدركه من مسند أحمد ٢٨٧/٤

(٢) في التاريخ (س) : « الرائحة » .

(٣) سورة الأعراف ٤٠/٧

(٤) سورة الحج ٢١/٢٢ ، وإلى جانب السطر حرف (ط) لم أتبين وجه إثباته .

من النار وألبسوه من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار . فیدخل علیه من حرّها وسَمومِها ، ويضيق علیه قبره حتى تختلف أضلاعه . قال : ویأتيه رجلٌ قبیح الوجه ، قبیح الثياب ، مُتین الریح فيقول : أبشّر بالذي یسوءك ، هذا یومك الذي كنت تُوعَد . فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي یجیء بالشرّ . فيقول : أنا عملك السيئ . فيقول : ربّ لا تقم الساعة ، ربّ لا تقم الساعة .

زاد في رواية عنه قوله : فإننا قد وعدناهم أن منها خلقناهم وفيها نعيدهم . فإنه لیسع خفق نعالهم وهم مُدبرون . قال ذلك في وصف المؤمن ووصف الكافر .

وحدث الثیغال بن عمرو بسنده إلى صفوان^(١) بن عسال المرادي قال :

أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! إني جئت أطلب العلم . قال : مرحباً بطالب العلم ، إن طالب العلم لتحفه الملائكة وتظله بأجنحتها ، ثم یركب بعضها بعضاً حتى یبلغوا سماء الدنيا من حبههم ما یطلب . قال : فاجئت تطلب ؟ قال صفوان : يا رسول الله ! لانزال نساقر بين مكة والمدینة ، فأفتنا عن المسح علی^(٢) الخفين . فقال له رسول الله ﷺ : ثلاثة أيام للمسافر ، ويوم وليلة للمقيم .

وروی الأعمش عن المنهال بن عمرو قال :

أنا والله رأيت رأس الحسين بن علي حين حُمِل وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجلٌ یقرأ سورة الكهف ، حتى بلغ إلى قوله ﴿ أُم حَسِيْبٌ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾^(٣) قال : فأنطق الله الرأس بلسانٍ ذرّيبٍ فقال : أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحُملي .

عدّله قوم وجرحه قوم .

(١) بعد « صفوان » في الأصل فراغ بمقدار كلمة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ولا داعي لهذا الفراغ والحديث أخرجه الطبراني هذا الإسناد في معجمه الكبير ٦٣/٨ ، ٦٤ رقم (٧٣٤٧) .

(٢) في الأصل : « عن » والمثبت من التاريخ (س) ومعجم الطبراني .

(٣) سورة الكهف ١٨/٩

١٠٥ - منيب بن أيوب

أظنه الأوزاعي .

حدث منيب قال :

أقبل غلامٌ لعمر بن عبد العزيز بجزرةٍ من حطبٍ يحملها وهو يَرْجَزُ^(١) تحتها فطرحها وقال : كلُّ إنسانٍ في راحةٍ غيري وغيرك . فقال له عمر : ما قلت ؟ قال : قلتُ كلُّ إنسانٍ في راحةٍ غيري وغيرك . قال عمر : والله لأرِيحَنَّكَ ، اذهب فأنت لله عزٌّ وجلٌّ ، دغني أنا وهي .

١٠٦ - منيب بن مدرك بن منيب

الأزدي الغامدي

حدث عن أبيه ، عن جدّه قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ في الجاهلية وهو يقولُ للناس : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا . فمنهم من تفلَّ في وجهه ، ومنهم من حثَّى عليه التراب ، ومنهم من سيَّه حتى انتصف النهار ، وأقبلتُ جاريةٌ بعسٍّ من ماء ، فغسل وجهه وقال : يا بُنَيَّةُ لا تحثِّي على أبيك غلبةً ولا دُلاً . فقلتُ : مَنْ هذه ؟ فقالوا : هذه زينبُ بنت رسولِ الله ﷺ وهي جاريةٌ وصيفةٌ .

ومنيب أبو مدرك رأى النبي ﷺ ، وأقام له صاحب الأصل ترجمة بذاته بعد ولد ولده ، ولم يذكر غير هذا الحديث .

١٠٧ - منيب الأوزاعي

قال الأوزاعي وسأله منيب فقال : أكلُّ ما^(٢) جاءنا عن النبي ﷺ نقبله ؟ فقال : نقبلُ منه ما صدقةٌ كتابَ الله عزَّ وجلَّ فهو منه ، وما خالفه فليس منه . قال له منيب : إنَّ الثقات جاؤوا به . قال : فإنَّ كان الثقات حملوه عن غير الثقات !

(١) يرجز : من الرجز وهو في الأصل : ارتعاد يصيب البعير والناقة في أنفخاها ومؤخرها عند القيام .

اللسان (رجز) . وفي التاريخ (س) : « يرتجر » .

(٢) في الأصل : « أكلمها » والمثبت من التاريخ (س) .

١٠٨ - منير بن الزبير أبو ذر الأزدي

قال : سمعتُ عبادة بن نسيّ الكِندي يُحدث عن عبد الله بن سالم أنه قال :
يا رسول الله ، نجدُك في كتاب الله : أُمَّةٌ حَادُونَ ، مولد نبيهم بكَتة وهجرته بطيِّنة .
[١٠٥/ب] وجهادهم بالشام ، يأتزرون على أنصافهم ، ويَطَهَّرُونَ أطرافهم ، أصواتهم
بالليل في المساجد كأصوات النَّحل في ... (١) رَهَاء ، يأتون يوم القيامة غُرّاً مَحَجَّلِينَ .

وحدث عن مكحول ، عن عائشة

أنَّ رسول الله ﷺ نهى أن يُقام عن الطعام حتى يُرفع .

وحدث منير أنه سمع مكحولاً يقول :

بِرُّ الوالدين كَفَّارَةٌ الكبائر ، ولا يزالُ الرجل قادراً على البرِّ مادام في فصيلته مَنْ هو
أكبر منه .

١٠٩ - منير بن سنان أو سيار ، أبو عطيف

قال أبو عطيف : سألتُ الأوزاعي عن أشياء من أمر الصوافي فقال : إن نظرتم في
هذه الدقائق ضاقتُ عليكم الطُّرُق وسربُ الماء .

١١٠ - منير بن عبد الرزاق بن إلياس

أبو عمرو الأَطرابُلسي

حدث عن أبي علي محمد بن جعفر بن محمد بن أبي كريمة بسنده إلى بشر بن سَحيب الغفاري
أنَّ رسول الله ﷺ أمر منادياً ينادي : لا يدخلُ الجنَّةَ إلا مؤمناً ، وأنَّ هذه الأيام
أيامٌ أكلٍ وشربٍ . أيامٌ مِنِّي .

(١) كذا في الأصل بياض عقمدار كلتين ، ولا وجود لهذا الفراغ في التاريخ (س) ، والرَّهَاء : الواسع من
الأرض المستوي . اللسان (رهو) .

١١١ - مؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسين
ابن عبد الله أبو نصر بن أبي منصور الرّبيعي البغدادي
المعروف بالسّاجي الحافظ

حدّث بسنده إلى أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

بيننا امرأتان ومعهما ابناهما إذ جاء الذئب فذهب بأحدهما ، فقالت هذه : إننا ذهب
بابنك . وقالت الأخرى : إننا ذهب بابنك . فاخصمتا إلى داود عليه السلام^(١) ، فأخبرته
فقال : اتئوني بسكّين أشقّه بينكما . فقالت الصغرى لا^(٢) ، يرحمك الله ، هو ابناها ، ففضى
به للصغرى . قال أبو هريرة : والله [١٠٦/١] إن سمعتُ بالسكّين قبل ذلك اليوم ،
ما كنتُ أقولُ إلاّ المُدَيّة .

وحدّث عن شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصاري بسنده إلى الشافعي قال :

العشرة أشكال لهم أن يغير بعضهم على بعض ، والمهاجرون الأولون والأنصار لهم أن
يغير بعضهم على بعض ، ومسلمة الفتح أشكال ، لهم أن يغير بعضهم على بعض ، فإذا ذهب
أصحابُ محمد ﷺ فحرامٌ على تابع الأتباع يا حسان ، حدّوا وحدّوا .

كان الإمام عبد الله الأنصاري إذا رأى مؤتمناً يقول : لا يمكن أحدٌ أن يكذب على
رسولِ الله ﷺ مادام هذا حيّاً .

مات أبو نصر المؤتمن سنة سبع وخمسة .

(١) زاد البخاري ومسلم : « فضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود عليها السلام فأخبرته ... » انظر
فتح الباري ٤٥٨٦ رقم (٣٤٢٧) الأنبياء باب قول الله تعالى : ﴿ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ﴾ وصحيح مسلم ١٣٤٤/٣ رقم ٢٠
(١٧٢٠) الأفضية باب بيان اختلاف المجتهدين .

(٢) في الأصل : « لا ب يرحمك الله ... » ولا وجود لهذه الباء في التاريخ (س) ولا في مسلم ، وفي
البخاري : « لا تفعل يرحمك الله » .

١١٢ - موحد بن إسحاق بن إبراهيم بن سلامة
أبو الفرج بن البري^(١) المتعبّد

حكى عن أبي صالح قال :

يقول المعلم^(٢) : إنّ قوماً من أصحابنا قد اجتمعوا في مجلس على سماع ، فأمرني أن لا أدنّ لهم في دخول المسجد وقال : يا بني الله^(٣) ! إنما هذا فضلة طرب في رؤوسهم من الأول ، فتنحرك في وقتهم ، فيظنونهم خوفاً أو حلالاً .

قال أبو بكر محمد بن عبد الرحمن أبي المغيث القطان :

سمعت أبا الفرج الموحّد يقول : رأيت ربّ العزّة في النوم ، فوقفت بين يديه وقلت : يا مولاي ! أسألك رضاك وإنّ تعدّيت في طلبي قدرتي فإنك تعلم سرّي وإعلاني . قال فتبسم عزّ وجلّ . قال أبو بكر : فقلت لأبي الفرج : فما كان الجواب ؟ قال لا يتحمل^(٤) . يعني ما يمكن .

توفي أبو الفرج سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

١١٣ - موحد بن محمد بن عثمان أبي الجماهر
التنّوخي

حدّث عن محمد بن المغيرة بسنده إلى عروة قال :

كان النبيّ ﷺ يبصر في الظلمة كما يبصر في الضوء .

توفي موحد سنة سبع وستين ومئتين .

(١) أثبت ابن منظور في هامش الأصل : « البري يفتح الباء » .

(٢) في هامش الأصل حرف (ط) إلى جانب السطر .

(٣) كذا في الأصل وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (س) : « يا ولي الله » وهو

الصواب .

(٤) قال ابن عساكر بعد سياق الخبر : كذا نقلته من خط الأهوازي .

١١٤ - موسى بن إبراهيم بن سابق

[١٠٦/ب] ويقال : عيسى بن إبراهيم بن سابق ، أبو المغيث الرافقي
ويقال الإفريقي

ولي إمرة دمشق من قبل المعتصم ، وولي حمص في خلافة المتوكل .

حكى أبو المغيث قال : مات رجلٌ من كبار الكُرُخ ، فحضر جنازته خَلَقٌ من الحِلَّةِ
فلما دفن الرجل قام رجلٌ مُقَنَّعُ الرأس بكسائه ، فنظر إلى الناس يمينا وشمالاً ، فإذا خلقٌ
عظيم قد حضر جنازته ، فنادى بصوت طَلَقٍ وَخَلَقٍ نَدٍ : [من الهزج]

أَلَا يَا عَسْكَرَ الْأَحْيَا ء هَذَا عَسْكَرَ الْمَوْتِ
أَجَابُوا الدَّعْوَةَ الْأُولَى وَهَمُّ مُنْتَظِرُو الْأُخْرَى

فضجَّ الناسُ بالبكاء من كل جانب ، ومات يومئذٍ خلقٌ كثير ، فسألت عن الرَّجُلِ ،
فقيل : أبو العتاهية^(١) .

قال عبد الله بن المعتز :

جاءني محمد بن يزيد النُّحوي ، فأقام عندي ، فجرى ذكر أبي تمام فلم يوفِّقه حقُّه ،
وكان في المجلس رجلاً من الكتاب ما رأيتُ أحفظَ لشعر أبي تمام منه ! فقال له :
يا أبا العباس ! ضع في نفسك مَنْ شئتُ من الشعراء ، ثم انظر أتحينُ أن تقول مثل ما قاله
أبو تمام لأبي المغيث موسى بن إبراهيم يعتذرُ إليه^(٢) : [من الطويل]

أتاني مع الركبَانِ ظَنُّ ظَنَنْتُهُ لَفَفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
لَقَدْ نَكْتُ^(٣) الْعَدْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي إِذَا وَبَرَحَتْ الدَّمُّ فِي مَسْرَحِ الْحَمْدِ
جَحَدْتُ إِذَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلْتُ يَدَ الْقُرْبِ أَعَدْتُ مُسْتَهَاماً عَلَى الْبُعْدِ
وَمِنْ زَمَنِ الْبِسْتَيْنِيِّهِ كَأَنَّهُ إِذَا ذُكِرْتُ أُبَامَةُ زَمَنِ الْوَرْدِ

(١) لم أجد البيتَين في ديوان أبي العتاهية المطبوع بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

(٢) الأبيات من قصيدة في ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١١٥/٢

(٣) أعجمت الناء بثلاثة في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « نكت » بانتين ، وفي الديوان : « نكب » بالباء

وكيف وما أخلتُ بعدك بالحِجَا وأنت فلم تَخْلِلْ بِكَرْمَةٍ بَعْدِي
 أَلَيْسَ هَجَرَ القولِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ إذا لهجاني عنه معروفَةٌ عندي
 كريمٍ متى أمدحُهُ أمدحُهُ والوَرَى معي ومتى مألُتُهُ لُتُّتُهُ وَخُدِي
 وإنْ يَكُ جُزْمٌ عَنِّي أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ على خَطِيأٍ مِنِّي فَعُدْرِي على عَمْدِي

قال محمد بن يزيد : ما سمعت أحسن من هذا قط ، ما يهضم هذا الرجل حقه إلا رجل جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام ، أو عالم لم يتبحر شعره^(١) ولم يستمه .

[١٠٧ / ١] ١١٥ - موسى بن إبراهيم أبو عمران الدمشقي

حدث عن أبي بكر بن عباس ، بسنده إلى عبد الله بن مسعود أنه قال لحازن له : كَلِمَاتٌ لَأَهْلُنَا قَوَّتَهُمْ ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : كَفَى بِالرَّءِئِيسِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مِنْ يَقُوتِ .

١١٦ - موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله ابن موسى بن عبد الله بن يزيد ، أبو بكر الأنصاري الحطمي القاضي

حدث عن كثير بن الوليد بسنده إلى أنس بن مالك قال :
 الآخر شر حتى تقوم الساعة . ثم وضع أصبعيه في أذنيه فقال : سمعت ذلك من نبيكم ﷺ ، وإلا فصمنا .

وحدث عن خالد بن يزيد - يعني العمري بسنده إلى أنس بن مالك أن امرأة أتت النبي ﷺ فشكت إليه الحاجة فقال : أدلك على خير من ذلك ؟ تهللين الله عند منامك ثلاثاً وثلاثين ، وتسبحينه ثلاثاً وثلاثين ، وتحمدينه أربعاً وثلاثين فذلك مئة خير لك من الدنيا وما فيها .

(١) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « عالم يتبحر » ، ولعله سقط منه حرف (في) يقال : استبحر الرجل في العلم والمال وتبحر : اتسع وكثر ماله . وتبحر في العلم : اتسع . واستبحر الشاعر إذا اتسع في القول . اللسان (بجر) .

كان موسى بن إسحاق لا يرى متبهماً قط ، فقالت له امرأته^(١) : أيها القاضي ! لا يحلُّ لك أن تحكم بين الناس ، فإنَّ النبيَّ ﷺ قال : لا يحلُّ للقاضي أن يحكم بين اثنين وهو غضبان . فتبسّم .

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي :

حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالرّي سنة ست وثمانين ومئتين وتقدّمت امرأة ، فادّعى وليّها على زوجها خمس مئة دينار مهراً ، فأنكر ، فقال القاضي : شهودك . فقال : قد أحضرتهم . فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ، فقام الشاهد وقالوا للمرأة : قومي . فقال الزوج : يفعلون ماذا ؟ قال الوكيل : ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة ليصعّ عندهم معرفتها . فقال الزوج فيني أشهد القاضي أن لها عليّ هذا المهر الذي تدّعيه ، ولا تُسفرن وجهها . فرذّت المرأة وأخبرت بما كان من زوجها . فقالت المرأة فيني أشهد القاضي أنّي قد وهبته المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة . فقال القاضي : فكتب^(٢) هذا في مكارم الأخلاق .

[١٠٧/ب] توفي أبو بكر موسى القاضي سنة سبع وتسعين ومئتين . ومولده سنة عشر ومئتين .

كان قاضياً على الأهواز ، وأقرأ الناس القرآن وله ثمان عشرة سنة ؛ واستقضى وله ثمان وعشرون سنة .

١١٧ - موسى بن أيوب أبو الفيض الحمصي

حدث عن معاوية ، عن النبيّ ﷺ قال :

من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

قال أبو الفيض :

لقيت أبا قرصافة ، رجلاً من أصحاب النبيّ ﷺ فسألته - يعني عن الصوم في

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي تاريخ بغداد ٥٢/١٣ وسير أعلام النبلاء ٥٨١/١٣ : « امرأة » .

(٢) في تاريخ بغداد : « يكتب » وهو أشبه بالصواب .

السفر - وكان مسألته بن عبد الملك قال : مَنْ صام رمضان في السفر فليقض في الحضر .
فقال أبو قُرْصافة : لو صمت في السفر ثم صمت ، ما قضيت ؟

١١٨ - موسى بن أيوب أبو عمران النسيبي ويقال الأنطاكي

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى معاوية
أنه قام بديري مسحلي^(١) فقال : إنا رأينا الهلال يوم كذا وكذا ، والصيام يوم كذا ،
ونحن متقدمون ، فمن أحب أن يتقدم فلينقل . فقام مالك بن هبيرة السبيي فقال :
يامعاوية ! أراي رأيتة أوشي سمعته ؟ فقال معاوية : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
صوموا الشهر وسرّه .

وحدث عنه بسنده إلى عبد الله بن عمرو ، رفعه إلى النبي ﷺ فقال :
من قرأ بيت شعر بعد العشاء لم تقبل له صلاة حتى يصبح .

١١٩ - موسى بن أيوب الجسري

حدث عن عبد الواحد بن إسحاق القرشي بسنده إلى عبد الله بن عباس قال :
كان في صحف إبراهيم الخليل : إن لله ثوراً ساكناً في الهواء ، يستظل في أصل ذلك
الثور طير الهواء ، فيبيض ذلك الطير ، فتهوي البيضة ، فما تصل إلى الأرض حتى تفقس
عن [١٠٨ / أ] فرخ ، ويطير ويعود إلى مكانه ، رأس ذلك الثور^(٢) رأس حية ، ورجلاه
رجلا طير ، لونه أبيض وأصفر وأحمر ، ومن كل لون ، يرفع إلى ذلك الثور في كل يوم
مئة جبل من جبال الأرض يرعاها ، يحبس على ذلك الثور نهر الأردن ، يشربه في خمسة
وعشرين ليلة من حزيران في ثلاث جرع ، ويقبل ذلك الثور في صفصاف وينام على

(١) زاد أبو داود في سننه : « الذي على باب حص » ، ودير مسحل : الدير خان النصارى ، والحان : الحانوت
أو صاحبه ، والحانوت : الدكان . وقال صاحب التاج : ومسحل اسم رجل ، وهو أبو الدهناء امرأة العجاج . ولعل
مسحلاً كان باني هذا الدير أو مالكه . اهـ . عون للمبود شرح سنن أبي داود ٤٥١/٦ ، وانظر ص ١٩١ ح (١) .
(٢) لم يظهر من الكلمة في الأصل سوى ال التعريف وترك محلها فارغاً ، فأثبتها من التاريخ (س) .

صفايح من فضة ، يبعث الله إليه في كل يوم طائراً من طيور الجنة ، يلعب بين يديه ، يُفرحه ويُلْهِيه ، فإذا كان يوم القيامة ، فأول ما يأكل أهل الجنة من لحم حوت ومن لحم ذلك الثور ، يبقّر ذلك الثور بقَرْنِه الحوت ، فيأكلون من لحمه فيجدون في طعمه طعم أنهار الجنة ، فيذبح الحوت الثور بريشة من ريشه ، فيأكلون من لحمه فيجدون في طعمه طعم أشجار الجنة ، إذا^(١) كان يوم القيامة جعل الله عز وجل حاء...^(٢) ذلك الثور فسطاط أهل الأردن .

اسم الثور الشيا ، واسم الحوت بهموت .

١٢٠ - موسى بن بُعَا الكبير

أبو عمران

أحد قواد المتوكل الذين قدموا معه دمشق .

قال أبو القاسم عبيد الله بن سليمان :

كنتُ أكتبُ موسى بن بُعَا ، وكُنَّا بالرِّيِّ ، وقاضيا إذ ذاك أحمد بن بُدِيل الكوفي ، فاحتاج موسى أن يجمع ضيعةً هناك كان له فيها سهام ويعمّرها ، وكان فيها سهمٌ لیتيم ، فصرتُ إلى أحمد بن بدیل - أو فاستحضرتُه - وخاطبته في أن يبيع علينا^(٣) حصّة الیتيم ، فامتنع وقال : ما بالیتيم حاجةٌ إلى البيع ، ولا آمنُ أن أبيعَ ماله وهو مستغنٍ عنه ، فيحدث على المال حادث ، فأكون قد ضيّعته عليه . فقلت : إننا نعطيه^(٤) في ثمن حصته ضعف قيمتها . فقال : ما هذا لي بعُدُرٍ في البيع [والصورة في المال إذا كثر ، مثلها إذا قلَّ]^(٥) . قال : فأخذته بكلّ لون وهو يمتنع ، فأضجرتني ، فقلت له : أئبها القاضي ! لاتفعل ، فإنه

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب : [حتى] إذا كان ...

(٢) كذا في الأصل ، فراغ بقدر كلمة بعد حرفي « حاء » ، ولا وجود لها في التاريخ (س) . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) . فلعل هذين الحرفين بقية كلمة « جلد » فتصح العبارة هكذا : « جعل الله عز وجل جلد ذلك الثور فسطاط أهل الأردن » . والله أعلم .

(٣) يقال : باع عليه القاضي ضيعته : أي باعها على غير رضاه . المعجم الوسيط (بيع) .

(٤) في التاريخ (س) : « نعطيك » .

(٥) ما بين معقوفين من التاريخ (س) .

موسى بن بَعَا . فقال لي : أعزك الله ، إنه الله تبارك وتعالى . قال : فاستحييتُ من الله أن أعاوده بعد ذلك وفارقته ، فدخلتُ على موسى فقال : ما علمتَ في الضيعة ؟ فقصصتُ عليه الحديث ، فلما سمع : إنه الله تبارك وتعالى ، بكى ، وما زال يكررها [١٠٨/ب] ثم قال له : لا تعرضْ لهذه الضيعة ، وانظر في أمر هذا الشيخ الصالح ، فإن كنتَ له حاجة فاقضها ، فأحضرتَه وقلت له : إن الأمير قد أعفأك من أمر الضيعة ، وذلك أني شرحتُ له ماجرى بيننا ، وهو يعرض عليك حوائجك . فدعا له وقال : هذا الفعل أحفظُ لنعمته ؛ ومالي حاجة إلا إضرارُ رزقي ، فقد تأخر منذ شهر [وأصرَّ بي ذلك]^(١) . قال : فأطلقتُ له جارية^(٢) .

توفي موسى بن بَعَا سنة أربع وستين ومئتين .

١٢١ - موسى بن جمهور بن زريق البغدادي

ثم التنيسي السمسار

حدث عن إبراهيم بن مروان الطاطري بسنده إلى جابر بن عبد الله أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن وقت الصلاة ، فسكت عنه ، فأذن بلال بصلاة الظهر حين ذلكت الشمس ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال بالمغرب حين ظننت أن ظل الرجل قد صار أطول منه ، فأمره فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال المغرب حين غربت الشمس ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال العشاء حين ذهب بياض النهار ، وهو أول الشفق ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال بصلاة الصبح حين طلع الفجر ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال في اليوم الثاني للظهر حين ذلكت الشمس ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم [فأقام الصلاة حين ظننا أن ظل الرجل قد صار مثله ، ثم أذن بلال للمغرب ، فأخر النبي ﷺ الصلاة حين ظننا أن ظل الرجل قد كان مثليه ، ثم أمره فأقام فصلّى ؛ ثم أذن بلال للمغرب فأخر الصلاة حتى كاد يذهب بياض النهار ، وهو

(١) ما بين مقوفين من التاريخ (س) وتاريخ بغداد ٥١/٤

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وتاريخ بغداد . ولعل الصواب « جريته » ، وقد أورد القصة باختصار

وكيع في أخبار القضاة ١٩٧/٣

أول الشفق ، ثم أمره فأقام الصلاة ، فصلى ؛ ثم أذن بلال للعشاء حين ذهب بياض النهار وهو الشفق ، فمنام ثم قنأ مراراً ، ثم خرج إلى ساق فقال : إن الناس قد صلوا ثم ناموا ، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة [١٠٩/١] ولولا أن أشق على أمتي لأخرت الصلاة إلى هذا الوقت ، فصلّى قبل أن ينتصف الليل ، ثم أذن بالفجر حين طلع الفجر ، فأخّر رسول الله ﷺ الصلاة حتى أسفر ، ورأى الرامي نبئه ؛ ثم أمره فأقام الصلاة ، فصلّى ثم قال : أين السائل عن وقت الصلاة ؟ فقال : ها أنا ذا يا رسول الله . فقال : الوقت فيما بين هاذين ^(١) الوقتين .

١٢٢ - موسى بن الحسن بن عبد الله بن يزيد أبو عمران السَّقَلِي ، ويقال أبو عمرو

حدث عن أبي عمر الخَوْضِي بسنده إلى جابر
أن رسول الله ﷺ قال : لا ترتد بثوب واحد ، ولا تشتمل به الصَّماء ^(٢) .
وحدث عن معاوية بن عطاء بسنده إلى عبد الله قال :
نهى رسول الله ﷺ أن يَخْضَى أحدٌ من بني آدم .
حدث بحديث في سنة اثنتين وسبعين ومئتين .

١٢٣ - موسى بن الحسن بن عباد بن أبي عباد أبو السريِّ الأنصاري النسائي ثم البغدادي المعروف بالجلَّاجلي ^(٣)

حدث عن أبي عمر ^(٤) الخَوْضِي بسنده إلى ابن عباس قال :
كان الفضل بن عباس زديف رسول الله ﷺ يوم عرفة ، فجعل الفتي يلاحظ النساء

(١) كذا في الأصل .

(٢) اشتال الصَّماء : هو أن يتجلَّل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانباً ؛ وإنما قيل لها صماء لأنه يسدُّ على يديه ورجليه المنافذ كلها . كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا صدع . والفقهاء يقولون : هو أن يتغطى بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبه ، فتتكشف عورته . النهاية ٥٤٣

(٣) في الأنساب بضم الجيم الأولى ، وللمثبت من اللباب ٣١٧١

(٤) في الأصل : « عن أبي عمرو » وهو تحريف ، وللمثبت من التاريخ (س) .

وينظر إليهن ، وجعل رسول الله ﷺ يُشير بيده من خلفه ، وجعل الفتى يلاحظهن فقال رسول الله ﷺ : يا ابن أخي ! هذا يومٌ من ملكٍ فيه سمعه وبصره ولسانه عُفِر له .
توفي أبو السري الجَلّالِي سنة سبعٍ وثمانين ومئتين .
وقيل عنه : أنّ القَعْتَبِيّ قَدَّمه في صلاة التراويح ، فأعجبه صوتُه ، فقال له : كأنّ صوتك صوتُ الجَلّال . فبقي عليه لقباً .

١٢٤ - موسى بن الحسين بن علي

والد أبي الحسن بن السمسار

حدث عن أبي بكر محمد بن رشيد البغدادي بسنده إلى خلف بن تميم الكوفي قال :
كُنّا مع إبراهيم بن أدهم في مركبٍ نغزو في البحر فعصفتْ علينا ريحٌ شديدة [١٠٩/ب] فجاء أمير المركب إليه وهو نائمٌ في كُساه ، فحركه فأنبهه ، فقال له : ألا ترى إلى ما نحن فيه - يعني من الريح - فشال يده فقال : اللهمّ قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك .
فصار البحر كأنه الزيت .

١٢٥ - موسى بن سليمان بن موسى

أبو عمرو الأموي

حدث عن القاسم بن مَخَيَّمَة قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ أَصَابَ مَالاً مِنْ مَاتَمِّ فَوْضِلَ بِهِ رَحْمًا ، أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ ، أَوْ أَنْقَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جُمِعَ ذَلِكَ جَمِيعًا ثُمَّ قُدْفَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ .
وحدث عنه قال : إنّ أفضل الصلاة عند الله عزّ وجلّ صلاةُ الصبح من يوم الجمعة ، فيها تجتمع ملائكة الليل والنهار .
وحدث عنه أنه كان يقول : إذا راح الرجل إلى المسجد كانت خطاه : خطوة درجة ، وخطوة كفّارة ، وكُتِبَ له بكلِّ إنسانٍ جاء من بعده قيراط قيراط .

١٢٦ - موسى بن سهل بن عبد الحميد

أبو عمران الجَوْنِي

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
لا يأكل أحدكم من أضحيته فوق ثلاثة أيام . فكان ابنُ عمر لا يأكل في اليوم الثالث
من لحم هديِهِ .
مات أبو عمران سنة سبع وثلاث مئة .

١٢٧ - موسى بن سهل بن قادم

أبو عمران الرملي ، أخو علي بن سهل

حدث عن أبي الجاهر محمد بن عثمان بسنده إلى أبي هريرة
أنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَنْتَعَلَ الرَّجُلُ وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ يَتَمَسَّحَ بِعَظْمٍ أَوْ بِرَجِيعِ دَائِبَةٍ .
وحدث عن علي بن عياش بسنده إلى جابر بن عبد الله قال :
أَخْرَجُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرَكُ الْوَضُوءَ مَا مَسَّتِ النَّارُ .
توفي موسى بن سهل سنة إحدى وستين ومئتين ، وقيل سنة اثنتين وستين ومئتين .

١٢٨ - موسى بن الصباح أبي كثير

[١١٠/أ]

أبو الصباح الأنصاري يعرف بموسى الكبير ، ويقال الواسطي ويقال الهمداني

قال موسى بن أبي كثير : قال ابنُ عباس : إنَّ أُمَّ هَانُو حَدَّثْتَهُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى يَوْمَ الْفَتْحِ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ فِي بَيْتِهَا . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّ
كَانَتْ لِأَحْسَبٍ أَنَّ لِهَذِهِ السَّاعَةَ صَلَاةً . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ يُسَبِّحُنَّ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ (١) .
وحدث موسى بن أبي كثير عن زيد بن وهب ، عن أبي ذرِّ قال : طلبتُ خليلي

(١) سورة ص ١٨/٢٨

عليه السلام فقيل لي : بمكان كذا وكذا ، فأتيته فوجدته عند شجرة يُصلي . قال : فصلّى صلاةً طويلةً ثم سجد حتى ظننت أنه نائم ثم انصرف ، فقال لي : أبو ذرّ؟ قلت : ظننت أنك نائم من طول ما سجدت . فقال رسول الله ﷺ : أعطيت خمساً لم يعطهنّ نبيّ قبلي : أحلّ لي الغنم ؛ وبعثت إلى الأحمر والأسود والأبيض ؛ ونصرت بالرّعب ؛ وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ؛ وأعطيت مسألة لأمتي يوم القيامة تنال من مات لا يشرك بالله شيئاً .

وكان موسى من المتكلمين في الإرجاء وغيره ، وهو ممن وفد إلى عمر بن عبد العزيز ، فكلّمه في الإرجاء ، وكان يرى القدر . وكان ثقةً في الحديث .

وموسى بن أبي كثير سمع سعيد بن المسيب ﴿ فاستعوا إلى ذكر الله ﴾^(١) قال : موعظة الإمام ، فإذا قضيت الصلاة بعد ذلك^(٢) .

وقال أبو الصباح :

الكلام في القدر أبو جاد الزندقة .

قال أبو عبد الله الشيباني : كنّا جلوساً مع أبي جعفر ، فاختصم هو وموسى بن أبي كثير طويلاً ، قال أبو جعفر : هل رأيت منّا ضالاً؟ قال : فقال رجل من القوم : نعم ، أنت .

١٢٩ - موسى بن صهيب

حدث موسى أنه حضر الوليد بن بليد المري يسأل في إمرته على دمشق عن التكبير في صلاة العيد ، فحدثه نفرٌ فيهم فقهاء ، فنظر إلى مكحول فقال : يا أبا عبد الله ! ألا تقول ؟ فقال : قد كان من الاختلاف ما قالوا : إن عمر بن عبد العزيز قد كفاكم من كان قبله ، كبر سبعمائة في الأولى وخمسة في الآخرة .

(١) سورة الجمعة ٦/٦٢

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) من غير جواب له إذا ، ولعله يريد تمة الآية ﴿ فانتشروا في الأرض ﴾ .

[١١٠/ب] ١٣٠ - موسى بن طلحة بن عبّيد الله بن عثمان

ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة
أبو عيسى أو أبو محمد القرشي التيمي

قيل : إنه ولد في عهد النبي ﷺ وهو سمّاه ، ووفد على الوليد بن عبد الملك .

حدث عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا صلى أحدكم فليجعل بين يديه مثل آخرة الرّجل ، ثم يصلي ولا يبالي من مرّ
وراء ذلك .

وحدث موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال :

لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(١) دعا رسول الله ﷺ قريشاً فجمعهم ، فعمّم
وخصّ قال : يا بني كعب بن لؤي ! أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب ! أنقذوا
أنفسكم من النار ، يا بني هاشم ! أنقذوا أنفسكم من النار ؛ يا بني عبد المطلب ! أنقذوا
أنفسكم من النار ؛ يا فاطمة ! أنقذي نفسك من النار ، إني لأأملكُ لك من الله شيئاً ، إن
لكم رحماً سأبُلُّها ببلالها ^(٢) .

قال عبد الملك بن مروان :

دخل موسى بن طلحة على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد : ما دخلت عليّ قطّ
إلا هممتُ بقتلك ، لولا أنّ أبي أخبرني أنّ مروان قتل طلحة .

وأُمّ موسى خولة بنت القعقاع بن معبد بن زُرارة ، وكان يُقال للقعقاع تيار الفرات
من سخائه .

وتوفي موسى بن طلحة سنة ثلاث - أو أربع - ومئة وكان من وجوه آل طلحة .

وأخو موسى لأُمّه محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العبدي ، وأبو الجهم صاحبُ

(١) سورة الشعراء ٢٦/٢١٤

(٢) قال النووي في شرح صحيح مسلم ٨٠/٣ : ضبطناه بفتح الباء الثانية وكسرهما ، وهما وجهان مشهوران
ذكرهما جماعات من العلماء . ومعنى الحديث : سأصلها ، شُبّهت قطيعة الرحم بالحرارة ، ووصلها بإطفاء الحرارة
بيرودة ، ومنه بلّوا أرحامكم : أي صلّوها .

رسول الله ﷺ وهو الذي قال النبي ﷺ في خميسة ألبستها فصلّى فيها : شغلني النظر إلى علمها ، فاذهبوا بها إلى أبي جهّم بن حذيفة وأتوني بأبجائيته^(١) .

وكان موسى بن طلحة يَخْضِبُ بالسواد ، وكان قد شدّ أسنانه بذهب .

قال موسى بن طلحة :

صليت مع عثمان بن عفان على جنائز رجالٍ ونساء ، فجعل الرجال مما يليه ، وجعل النساء مما يلي القبلة ، وكبّر أربعاً .

وكان موسى بن طلحة من فصحاء الناس .

قال خالد بن ثُمير :

[١١١ / أ] لما ظهر الكذاب بالكوفة - يعني المختار بن أبي عبيد - هرب منه ناسٌ من وجوه أهل الكوفة ، فقدموا علينا البصرة ، وكان فيمن قدِم موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وكان في زمانه يَزُونُ أنه المهدي ، فغشيه الناس وغشيتُه فيمن يغشاه من الناس ، فغشينا رجلاً طويل السكوت ، شديد الكآبة والحزن ، إلى أن رفع رأسه يوماً فقال : والله لأن أعلم أنها فتنة لها انقضاء أحبُّ إليّ من كذا وكذا - وأعظمَ الخطر - فقال له رجلٌ : يا أبا محمد ! ما الذي ترهبُ أن يكون أعظم من الفتنة ؟ قال : المهرج . قال له : وما المهرج ؟ قال الذي كان أصحاب رسول الله ﷺ يحدّثونا : القتل القتل حتى تقوم الساعة ، وهم على ذلك ؛ والله لوددتُ أنه لو كان ذلك أني على رأس جبل لا أسمع لكم صوتاً ، ولا أرى لكم داعياً حتى يأتيني داعي الله . قال : ثم سكت ساعة فقال : رحم الله أبا عبد الرحمن - أو قال عبد الله بن عمر إمّا سمّاه وإمّا كناه - : والله إني أحسبه على العهد الذي عهد إليه رسول الله ﷺ لم يبدل ولم يعبّر ، والله ما استفزته قريش في فتنتها الأولى . قال : فقلتُ في نفسي : إن هذا ليُزري على أبيه في مقتله .

قال موسى بن طلحة :

كنتُ في سجن علي بن أبي طالب ، فلما كان ذات يوم نودي بالباب : أين موسى بن طلحة ؟ فقلتُ : هو ذا أنا . قال : أجب أمير المؤمنين . قال : فاسترجع أهل السجن ،

(١) انظر ص ٤٥ ح (١) .

فخرجتُ فكنتُ بين يديه فقال : يا موسى بن طلحة ! قلتُ : لبيك يا أمير المؤمنين !
قال : استغفر الله وتُبَّ إليه - ثلاث مرات - انطلقُ إلى المعسكر فها وجدتُ من سلاحٍ أو
ثوبٍ أو دابَّةٍ أو شيءٍ فاقبضهُ واتَّق الله واجلسُ في بيتك .

قال عمر بن عبد العزيز لأبي بُردة : هل بقي بالكوفة أحدٌ في مثل سنِّك وشرفك ؟
فكأنه لم يذكر أحداً ، فقيل له : بلى ، موسى بن طلحة .

١٢١ - موسى بن عامر بن عمارة بن خريم الناعم

ابن عمرو بن الحارث بن خارجة ، أبو عامر بن أبي الهيثم المرِّي الحرَّبي

حدث عن الوليد بن مسلم [١١١/ب] بسنده إلى أسامة بن زيد :

أنَّ رسولَ الله ﷺ ركب يوماً حماراً ياكفٍ عليه قُطيفةٌ فدَكِيَّةٌ ، زدفةٌ أسامةٌ بن
زيد يعودُ سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج ، وذلك قبل وقعة بدر ، فمرَّ بمجلسٍ
فيه عبد الله بن أبي بن سلول قبل إسلامه ، وفي المجلس أخلطُ من الناس والمشركون من
اليهود وعبدَةِ الأوثان ، فلما غَشِيَهُمْ غَشِيَتِ المجلسَ عِجاجةُ الدابَّةِ خرَّ ابنُ أبي أنفَهُ بردائه ثم
قال : لا تُعَبِّرْ علينا . فسلم رسول الله ﷺ ، ثم وقف فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن
فقال ابن أبي : أيها المرء ! إنَّه لأحسن ما تقول ، فلا تؤذنا في مجالسنا وارجعُ إلى رحلك .
يعني فن جاءك فأقْصص عليه . فقال عبد الله بن رواحة : بلى يا رسول الله ! اغشنا في
مجالسنا ، فإننا نحبُّ ذلك . فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يقتتلون
فخفضهم ^(١) رسول الله ﷺ حتى سكنوا ، وسار حتى دخل على سعد فقال : أي سعد ! ألم
تسمع ما قال أبو الحباب ؟ وخبِّره بما كان ، فقال سعد : يا رسول الله ! اعفُ عنه واضفحُ ،
فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاءك الله بالحق الذي أنزله عليك ، وقد اصطلح أهلُ
هذه البَحْيرة ^(٢) على أن يُتَّوَجَّوه ، ويعصبونه بالعِصابة ، فردَّ الله ذلك بالحق الذي أنزله
عليك .

(١) قال في النهاية ٥٤٢/٢ : وفي حديث الإفك « ورسول الله ﷺ يخفضهم » أي يسكتهم ويعيون عليهم الأمر .

(٢) البحرة : البلدة : والبحيرة : مدينة سيدنا رسول الله ﷺ ، وهي تصغير البحرة . وقد جاء في رواية

مكبراً . اللسان (بحر) .

وحدث أبو عامر عن سفيان بن عُيَيْنَةَ قال : سمعتُ عمرو بن دينار يقول : سمعتُ سعيد بن جبْرِ يقول : سمعتُ عبد الله بن عمر يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول للمتلاعنين :
 حسابكما على الله ، أحذركا كاذب ، لاسبيل لك عليها . قال الرجل : يا رسول الله !
 مالي مالي . قال : لا مال لك ، إن كنتَ صدقتَ عليها فهو بما استحلتتَ من فرجها ، وإن كنتَ كذبتَ عليها فذاك آيس^(١) .

قال الحجاج لحُرَيْمِ النَّعَامِ : مال العيش ؟ قال : الأمن ، إنِّي رأيتُ الخائف لا ينتفع بعيش أبداً .

كان أبو الهيثم عامر بن عمار بن خريم قد ضبط دمشق أيام الفتن ، فوجه إلى الوليد بن مسلم ليحدث أبا عامر ابنه فكان الوليد يركب إليه [١١٢/أ] ويحدثه فكان عند أبي عامر من كتب الوليد ما لم يكن عند الشيخين بدمشق هشام ودحيم ، فلما مات هشام ودحيم أقبل إليه أصحاب الحديث فقالوا له : يا أبا عامر ! حدثنا ، فإن عندك شيئاً لأنصيبه عند غيرك . فجلس لهم أبو عامر على كرسي ، فحدثهم أول يوم ، والثاني والثالث ، فلما كان في اليوم الرابع قام إليه رجل يكنى أبا المطيع خراساني من أصحاب الحديث ، فقال له : يا أبا عامر ! إن الناس يحبون أن يسموا ماتقول في التفضيل فقال : أبو بكر . قال : ثم من ؟ قال : ثم عمر . قال : ثم من ؟ قال : ثم عثمان . قال له أبو المطيع : جزاك الله خيراً ، فهذه السنة وعلى هذا مضى السلف . فوضع أبو عامر سيابته في شذقه الأيسر وفقع تقيعة عظيمة سُمع صوتها ، ثم قال : أوه ! مالعلي بن أبي طالب ؟ وحق رسول الله لعلني بن أبي طالب خير من هؤلاء كلهم . فضحك الناس ، فقال لهم أبو المطيع : ما أراد الشيخ إلا خيراً ، ما أراد الشيخ إلا خيراً . وأدخل أبو الحسن سيابته في شذقه الأيسر وفقع تقيعة عظيمة وقال : هكذا فقع أبو عامر .

قال أبو الحسن : أدركت من شيوخنا ، من شيوخ دمشق ممن يُرْبِع بعلي بن أبي طالب ، وذكر جماعة ثم قال : وأبو عامر موسى بن عامر وبقيتهم لم يكونوا يربعون .

توفي أبو عامر موسى بن عامر سنة خمس وخمسين ومئتين .

(١) وفي رواية في البخاري فتح ٤٥٦/٩ (٥٣١١) الطلاق باب صدق الملاعة : « وإن كنت كاذباً فهو أبعد منك » . وقال ابن حجر في شرحه : لأنه مع الصدق يبعد عليه استحقاق إعادة المال ، ففي الكذب أبعد .

١٣٢ - موسى بن العباس بن محمد
أبو عمران الجَوْنِيّ النيسابوري . رجال^(١)

حدث عن محمد بن الأشعث بسنده إلى عائشة رضي الله عنها
أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا صلى قائماً في التطوع فشَوَّ عليه القيام ركع ثم سجد سجدتين ،
ثم قعد فقرأ ما بدا له وهو قاعد ، فإذا أراد أنْ يركع قام فقرأ بعض ما يريد أن يقرأ ، ثم
يركع ويسجد .

توفي موسى بن العباس سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة .

١٣٣ - موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب أبو الحسن الحسيني

كان قد وُجِّه أخوه محمد بن عبد الله حين ظهر بالمدينة ، وبويع له بالخلافة إلى
الشام ليدعوه إلى طاعته ، فوصل إلى دومة الجندل^(٢) ، ورجع إلى [١١٢/ب] البصرة ،
واختفى بها حتى أخذ وحُمِل إلى المنصور ، وقيل : إنَّه دخل الشام ودعاهم إلى البيعة لأخيه
فلم يُجيبوه ، فاخفى ثم رجع .

حدث عن أبيه بسنده إلى علي قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كلُّ صلاةٍ لا يقرأ فيها بفتحها الكتاب فهي خِدَاج .

وأم موسى هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَةَ بن الأسود بن المطلب بن أسد .
وحملتُ به أمُّه وهي بنت ستين سنة ، يقال : لا تحمل لستين سنة إلا قرشية ، ولا
تحمل لخسين سنة إلا عريية .

وكان موسى بن عبد الله اختفى بالبصرة فأخذه المنصور وعفا عنه بعد أن ضربه
سبعين سوطاً .

(١) وضع تحت الحاء في الأصل حاء صغيرة علامة الإهمال ، وفي التاريخ (س) : « رجال » .

(٢) سلف التعريف بدومة الجندل ص ١١٥ ح (٣) .

وكان موسى آدم^(١) ، وله تقول أمه هند : [من مجزوء الرجز]

إنك إن تكون جَوْنًا أَنْزَعَا
أَجْدَرُ أَنْ تَضْرَهُمْ وَتَنْفَعَا
وَتُسَلِّكَ الْعَيْسَ طَرِيقًا مَهْتَعَا
فرداً من الأصحاب أو متعماً^(٢)

وموسى هو الذي يقول : [من الهزج]

تولت بهجة الدنيا فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم فإ أدري من أثق
رأيت مع عالم الخيرا ت سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا نسب ولا دين ولا خلق
فلست مصدق الأقوا م في قول وإن صدقوا^(٣)

وقيل : إن المنصور لما ظفر به بعد قتل أخويه محمد وإبراهيم ضربه ألف سوط فلم ينطق ، فقال : عجبت من صبر هؤلاء على عقوبة السلطان ! فما بال هذا الفتى الذي لم تره عين الشمس ، وسمع موسى قوله فقال : [من الكامل]

إني من القوم الذين يزيدهم جلدًا وصبرًا قسوة السلطان^(٤)

كتب موسى بن عبد الله إلى زوجته أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يستدعيها إلى الخروج إليه إلى العراق فلم تفعل : [من الطويل]

لا تركيني بالعراق فإنها بلاها أس الحيانة والغدر^(٥)

(١) في الأصل : « آدم » ، ولثبت من التاريخ (س) ، والآدم : الأسمر .

(٢) في مقاتل الطالبين ص ٢٩٠ : « مشعاً » وهو أشبه بالصواب والآيات فيه .

(٣) الآيات ماعدا الأخير في معجم شعراء المرزبانى ص ٢٨٨

(٤) البيت في زهر الآداب ١٢٠/١ ولفظ « شدة الحدثنان » في مقاتل الطالبين ص ٣٩٤

(٥) كذا البيت في الأصل وتاريخ بغداد ٢٦/١٢ أصابه الحرم في أوله ويزول بإضافة فاء « فلا » .

[١١٣/أ] فإني زعيمٌ أن أجيءَ بضرةٍ مقابلة الأجداد طيبة النشرِ
إذا انتسيتُ من آلِ شيبانٍ في الذرا ومرةً لم تحفلُ بفضلِ أبي بكرِ

وقال فيها غيرَ ذلك أيضاً ، فأجابه الربيع بن سليمان : [من الطويل]

أبنتَ أبي بكرٍ تكيِّدُ بضرةٍ لعمرى لقد حاولتَ إحدى الكبائرِ
تَغَطُّ عَظِيمُ الْبَكَرِ شُدَّ خِنَاقُهُ وأنتَ مقيمٌ بين ضَوْجِي عِبَائِرِ

عبائر : مالٌ كان لموسى بن عبد الله . وضَّوَّجَاهُ^(١) : ناحيته .

التقى العباس بن محمد وموسى بن عبد الله فقال له العباس : يا أبا حسن ! مارثيتَ
به أصحابك والذين قتلوا بفتح^(٢) ؟ قال : قد قلت :

بني عَمَّا رُدُّوا فُضُولَ دَمَائِنَا يَنَمُّ لَيْلِكُمْ أَوْ لَا يَلْمُنَا اللِّوَاءُ^(٣)

فقال العباس : دماً والله لا يَرُدُّ عليك أبداً . فقال موسى بن عبد الله : ذلك إذا كان الأمرُ
لك فصدقت .

قوله : يَنَمُّ لَيْلِكُمْ ؛ أي تأمنون بأسنا والأخذ بثأرنا ، وتنامون في ليلكم آمنين غير
خائفين ، وتستقرُّ بكم مضاجعكم ؛ والعربُ تقول : ليلٌ نائمٌ ، وسِرُّ كاتمٌ ، تريد : ليلٌ مَتَوَمٌّ
فيه ، وسرٌ مَكْتومٌ .

تعرَّضَ رجلٌ لموسى بن عبد الله فسبَّه فتمثَّلَ موسى ببيتِي ابنِ مِيَادَةَ^(٤) :

[من الطويل]

أظنَّتْ سفاهاً من سفاهةِ رأيها أَنْ أَهْجُوها لَمَّا هَجَّتْني مَحَارِبِ
فلا وأبيها إنني بعشيري ونفسي عن ذاك المقامِ لراغبِ

(١) إجماع الكلمة من الأصل والتاريخ (س) وتاريخ بغداد ٢٦/١٢ . وفي مقاتل الطالبين : « صوحى »
بالإهمال ، ومعناها متقارب ، جاء في اللسان (صوح) : صوح الوادي : منعطفه ، وجمعه أضواج وأضوج . وهي
منعرجه حيث ينعطف . وجاء في (صوح) : صوحا الوادي : حائطاه . ويفرد فيقال : صوح .

(٢) فتح : واد بمكة . انظر معجم البلدان ٢٣٧/٤

(٣) انظر البيت والخبر مفصلاً في مقاتل الطالبين ص ٤٥٤

(٤) وينسب البيتان أيضاً لأرطاة ابن سمية ، انظر شعر ابن ميادة ص ٢٤٢

١٣٤ - موسى بن عبد الرحمن بن موسى بن محمد

ويقال ابن صالح ، أبو عمران الصَّبَّاح

إمام جامع بيروت .

حدث عن الحسن بن جرير بسنده إلى عقبه بن عامر :

أَنَّ رجلاً سأل النبي ﷺ : أيُّ الناس خير ؟ قال : مَنْ يُطعم الطعام ، وَيَقْرئ السلام على من عرف وَمَنْ لم يعرف .

وحدث عن عثمان ابن خُرْزاذ بسنده إلى أنس أن النبي ﷺ قال :

حُبِّبَ إِلَيَّ النساء والطَّيِّب ، وجُعِلَ قُرَّةُ عيني في الصلاة .

[١١٣/ب] ١٣٥ - موسى بن عبد العزيز بن الرَّمَّاح الدمشقي

حدث عن سفيان بن عُيينة بسنده إلى ابن عباس قال :

لما قتل ابنُ آدمَ أخاه قال آدمُ صَلَّى اللهُ على نبينا وعليه وسلم^(١) : [من الوافر]

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مُغْبِرٌ قَبِيحُ
تغير كل ذي طعمٍ ولُـسُونٍ وفات^(٢) بشاشة الوجهِ الصبيحِ
قتلُ قاييل هابلاً أخاه فواحزني على الوجه المليحِ

فأجابه إبليسُ لعنه اللهُ : [من الوافر]

(١) قال الفسيري وغيره : قال ابن عباس : ما قال آدم الشعر ، وإنَّ محمداً والأنبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء ، لكن لما قُتل هابيل رثاه آدم وهو سُرْباني ، فهي مرثية بلسان السريانية أوصى بها إلى ابنه شيث وقال : إنك وصي فاحفظ مني هذا الكلام ليتوارث ؛ فحفظت منه إلى زمان يعرب بن تحطان ، فترجم عنه يعرب بالعربية وجعله شعراً . وقال الأتوسي في روح المعاني ١١٥/٦ : ذكر بعض علماء العربية أن في ذلك الشعر لحناً أو إقواء ، أو ارتكاب ضرورة ، والأولى عدم نسبته إلى يعرب أيضاً لما فيه من الركاقة الظاهرة . وقال الزمخشري في الكشاف ٣٣٤/١ : وهو كذب بحت ، وما الشعر إلا منحول ملحون . وانظر الخبر مع البيتين الأولين في تاريخ الطبري ١٤٥/١ وسير أعلام النبلاء ٣٧٧/٤ وتخرجهما فيه .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي سائر مصادر التخريج : « وقلُّ بشاشة » . قال ابن عطية : هكذا هو

الشعر بنصب « بشاشة » وكف التنوين . انظر تفسير القرطبي ١٤٠/٦ ، وتفسير البحر المحيط ٤٦٨/٣

تنح عن البلاد وساكنيها في في الخلد ضاق بك الفسيح
 وكنت بها وزوجك في رخاء وقلبك من أذى الدنيا مريح
 فا انككت مكايدي ومكري إلى أن فاتك الثمن الريح
 فلولا رحمة الجبار أضحى بكفي من جنان الخلد ريح

١٣٦ - موسى بن عبد الملك بن هشام
 أبو الحسين الكاتب

من كتاب المتوكل ، ورد معه دمشق .

قال موسى بن عبد الملك :

رأيت في النوم وأنا في الحبس قائلاً يقول : [من مغلغ البسيط]

لازلت تعلقو بك الجدود نعم وحفت بك السُّود
 أبشر فقد أن ماتريد يُبيد أعداءك المييد
 لم يمهلوا ثم لم يُقالوا والله يأتي بما تريد
 فاصبر فصر الفقى حميد واشكر فغ شكرك المزييد

توفي أبو الحسين بن عبد الملك بالفالج سنة سبع وأربعين ومئتين .

١٣٧ - موسى بن عقبة أبو محمد المدني

مولى آل الزبير ، صاحب المغازي .

حدث عن أم خالد بنت خالد - قال : ولم [١١٤/أ] أسمع أحداً يقول سمعت رسول
 الله ﷺ غيرها - قالت (١) : سمعت النبي ﷺ يتعمد من عذاب القبر .

كان بالمدينة شيخ يقال له شريحيل أبو سعد ، وكان من أعلم الناس بالمغازي ،
 فاتهموه أن يكون يجعل لمن لاسابقة له سابقة ، وكان قد احتاج فأسقطوا مغازية وعلمه ،

(١) في الأصل : « قال » والمثبت من التاريخ (س) .

فسمع بذلك موسى بن عقبة فقال : وإنَّ الناس قد اجترؤوا على هذا ! فدبَّ على كِبَرِ سنِّه
وقيَّد من شهد بدرًا فأحدًا ، ومن هاجر إلى أرض الحبشة والمدننة ، وكتب ذلك .

كان مالك إذا سئل عن المغازي قال : عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة ،
فإنه أصحُّ المغازي .

قال المُسَوِّر بن عبد الملك الخزومي^(١) لمالك : يا أبا عبد الله ! فلان كَلَّمَنِي يَعْرِضُ
عليك وقد شهد جدُّه بدرًا . فقال مالك : لأدري ماتقولون ، مَنْ كان في كتاب
موسى بن عقبة قد شهد بدرًا فقد شهد بدرًا ، ومن لم يكن في كتاب موسى بن عقبة فلم
يشهد بدرًا .

وعن هشام بن عروة قال :

إنما كنتُ أُجيبُ إلى المدينة من أجل موسى بن عقبة أنها ، فلما مات موسى بن عقبة
تركتُ المدينة ، وكان مؤاخياً له ، وكان هشام بن عروة إذا قدم المدينة أخلُّوا له مُصَلَّى
النبي ﷺ .

توفي موسى بن عقبة سنة إحدى وأربعين ، أو اثنتين وأربعين ومئة .

١٣٨ - موسى بن علي بن رباح بن قصير

ابن القشيب بن يُثَيْبِ بن أزدة بن حجر بن جزيلة
ابن لَخم بن عمرو أبو عبد الرحمن اللُّخمي المصري

وفد على هشام بن عبد الملك من المغرب ، وولي مصر لمنصور سنة ستين .

حدث عن أبيه بسنده إلى عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

فَضَّلُ مَا بَيْنَ صِيَامِكُمْ وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكُلُّهُ السَّحَرُ .

وحدث عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ قال :

الحَسَدُ فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَقَامَ بِهِ ، وَأَحْلَى حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ؛

(١) في التبصير ١٢٨٦/٤ والتاج (سور) : « البربوعي » بدل « الخزومي » .

ورجل آتاه الله مالاً ، فوصل به أقباءه ورجمه ، وعمل بطاعة الله ؛ تمنى أن يكون مثله . [١١٤/ب] ومن تكن في أربع فلا يضره مأزوي عنه من الدنيا ؛ حسن خليفة ، وعقاف ، وصدق حديث ، وحفظ أمانة .

وعليّ ، بضم العين وفتح اللام ، وكان يكره أن يقال له عليّ ، ويقول : لأجعل في جيل من ينسبني إلى عليّ ، أنا ابنُ عليّ بن رباح ، ومن قال عليّ فقد اغتابني .

ولد موسى بن عليّ سنة سبع وثمانين ، وتوفي سنة ثلاث وستين ومئة بالإسكندرية . وكان رجلاً صالحاً يتقن حديثه ، من ثقات المصريين .

١٣٩ - موسى بن علي بن محمد بن علي

أبو عمران النحوي الصقلّي

حدث عن عبد بن أحمد بسنده إلى بكر بن وهب الجزري قال :

قال لي أنس : إني أحدثك حديثاً ما حدثته كل أحد ، إن رسول الله ﷺ قام على باب بيت ونحن فيه فقال : الأئمة من قريش من بعدي ، إن لهم عليكم حقاً ، ولكم عليهم مثل ذلك ، ما إن استرحموا رحموا ، وإن عاهدوا أوفوا ، وإن حكموا عدلوا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

قال أبو عمران : حفظت القرآن ولي تسع سنين ، وجودته ولي إحدى عشرة^(١) سنة .

وتوفي أبو عمران سنة سبعين وأربع مئة .

(١) في الأصل : « أحد عشر » والمثبت من التاريخ (س) .

١٤٠ - موسى بن عمران

ابن يَصْهَر بن قَاهَتْ

ويقال : عمران بن قاهت بن لاوي بن يعقوب

ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل كَلِيم الرحمن صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم

رُوي أنَّ قبره بين عاليه وعويله وهما محلَّتَان كانتا بقُرْب مسجد القدم .

ويقال إنه رُئي في النوم قبره فيه ، والأصح أنَّ قبره ببيتِه^(١) بني إسرائيل وسيأتي

الاختلاف فيه .

والأطوار التي كَلَّمَ الله تعالى موسى عليه السلام عليها أربعة أطوار : طور سيناء وهو في البرية بالقرب من بحر قَلْزَم ، والطور الذي ببيت المقدس ، والطور الذي في طبرية عند أْكْسَال ، والطور الذي بدمشق ، وهو جبل كوكب [١١٥/أ] موضع الكنيسة الحربية ، وقد بُني في هذه المواضع كنائس باقية إلى الساعة إلا كنيسة كوكبا فإنها خراب .

روي أنه أولُ نبيِّ بُعث : إدريس ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم إسماعيل وإسحاق ويعقوب بن إسحاق ، ثم يوسف بن يعقوب ، ثم لوط ، ثم هود ، ثم صالح ، ثم شعيب ، ثم موسى وهارون .

وكان حازِرَ حَزْرًا^(٢) لفرعون فقال : إنَّه يولد في هذا العام غلامٌ يذهب بملْككم . وكان فرعون يندبِحُ أبناءهم ويستحيي نساءهم حذرًا لقول الحازي ، وذلك قولُ الله عزَّ وجل : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَحْذَرُونَ ﴾^(٣) قوله : ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ أي يرثوا الأرض بعد فرعون . قال : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾^(٤) قال : قرَّرَ في نفسها ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(٤) قال : لا يشعرون أنَّ هلاكهم على

(١) في الأصل : « ثنية » ، والمثبت من التاريخ (س) ، وانظر ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ من هذا الجزء .

(٢) الحازي : الكاهن . حزرا : تكهن وحزر الأشياء وقدَّرها بظنه . اللسان (حزو) .

(٣) سورة القصص ٥/٢٨ و ٦

(٤) سورة القصص ٧/٢٨ - ٩

يديه . وقوله : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾^(١) قال : ربط الله على قلبها بالإيمان .
 وقوله : ﴿ وَأَصْبَحَ قُودًا أُمُّ مُوسَىٰ فَارِعًا ﴾^(١) ، قال : من كل شيء إلا من ذكر موسى ،
 و ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾^(١) فتقول : وإبتياءه .

ولما أكثر فرعون القتل في بني إسرائيل ، ورأى عظماء قومه ما يصنع اجتمع نفر من
 عظمائهم وأشرافهم وذوي السن منهم ، وقال بعضهم لبعض : ألا ترون إلى الملك يذبح
 الصغير من بني إسرائيل ، وأن الكبار يموتون بأجلهم ، وقد أسرع القوابل في نساء بني
 إسرائيل وأمرهن أن لا يسقط على أيديهن وليد من بني إسرائيل إلا ذبحوه ، وقد ترون
 ما يصنع بالحبالى ، وكيف يعذبهن حتى يطرحن ما في بطونهن ، فيوشك أن يفني بني
 إسرائيل ويستأصلهم ، فنصير نحن بغير خدم ، وتصير الأعمال التي كانوا يكفونهاها في
 أعناقنا ، وإنما بنو إسرائيل خدمنا وخولنا ؛ فانطلقوا بنا إلى الملك حتى تشير عليه برأينا .
 فانطلقوا حتى دخلوا على فرعون فقالوا : أيها الملك ! قد أنفيت بني إسرائيل ، وقطعت
 النسل ، وإنما هم خدمك ، وهم لك خول طائعون ، فاستبقهم لذلك ومراً أن يرفع عنهم
 الذبح عاماً أو عامين حتى يشب الصغار .

فأمر فرعون أن يذبحوا عاماً ويستخيو عاماً [١١٥/ب] فحملت أم موسى بهارون
 في السنة التي لا يذبح فيها الغلمان ، فولدت هارون علانية أمانة من الذبح حتى إذا كان
 العام القابل الذي يذبح فيه الغلمان حملت بموسى ، فوقع في قلب أم موسى الهم والحزن من
 أجل موسى ، تخشى عليه كيد فرعون ، وكان هارون أكبر من موسى عليها السلام ، ولما
 تقارب ولاد أم موسى كانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني إسرائيل
 مصافية لأم موسى ، فلما ضربها الطلق أرسلت إليها فقالت : قد ترين ما نزل بي ،
 وليتفمني حُبك إياي اليوم . فعالجت قبالتها ، فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين
 عينيه ، فارتعش كل مفصل منها ، ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت لها : يا هذه !
 ما جئت إليك إلا ومن رأيت أن أقتل مولودك وأخبر فرعون ، ولكن قد وجدت لابنك
 هذا حباً ما وجدت مثله ، واحفظي ابنك ، فإني أراه هو عدونا .

(١) سورة القصص ١٠/٢٨

فلما خرجتُ من عندها وحرَّاسُ فرعون وعيونُه على القوابل ينظرون أين يدخلُن وأين يخرجُن ؛ فإنَّ وجدوا قابلاً تداهن أو تكتم ، واطلموا على ذلك منها قتلوها والمولود ، فلما خرجتِ القابلة من عند أم موسى أبصرها بعض العيون ، فجاء إلى بابها ليدخلوا على أم موسى ، وكانت أختُ موسى قد سجرتُ تنورَها لتخبز ، فسمعتِ الجلبَةَ بالباب فقالت : يا أمَّناه ! هذا الحرس بالباب . فلفتُ موسى في خرقة ، ثم سولتُ لها نفسها ، فوضعتُه في التنور وهو مسجور ، وطاش عقلُها فلم تعقل ما تصنع خوفاً على موسى ، وكان ذلك إلهاماً من الله عز وجل لما أراد بعبدِه موسى ، فدخلوا فإذا التنور مسجور ، وإذا أم موسى لم يتغير لها لونٌ ، ولم يظهر لها لين . فقالوا لها : ما أدخل عليكِ القابلة ؟ قالت : هي مصافية لي . فدخلتُ عليَّ زائرة ، فخرجوا من عندها ، فرجع إليها عقلُها ، فقالت لأخت موسى : فأين الصبي ؟ قالت : لأدري . فسمع صوتُ بكاه من التنور ، فانطلقتُ إليه ، وقد جعل الله عليه النار برداً وسلاماً ، فاحتلمتِ الصبي فأرضعتهُ ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْخِينَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ۖ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا الْوَحْيُ إِلَهُامًا مِنْ [١١٦/أ] اللَّهُ ۖ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَأَرْضَعْتَهُ وَلَا تَخَافِ شَيْئًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ۖ ﴾^(١) فاجعليه في التابوت ثم اقدفيه في التيمم ۖ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۖ ﴾^(٢) .

وكانت أم موسى لما حملتُ به كتمتُ أمرها جميعَ الناس ، فلم يطلعُ على حيلها أحدٌ من خلقِ الله ، وذلك شيءٌ ستره الله لما أراد أن يمنَّ به على بني إسرائيل .

فلما كانت السنة التي يولد فيها بموسى بعث فرعون القوابل وأمرهنَّ يفتشن النساءَ تفتيشاً لم يفتشته قبل ذلك ، ولم ينسب بطنُ أم موسى ولم يتغير لونها ، ولم يظهر لبنها^(٣) ، وكانت القوابل لا يعرضن لها ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته أمه ولا رقيبَ عليها ولا قابلة ، ولم يطلع أحدٌ إلا أخته مريم ، وأوحى الله إليها ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ۖ ﴾ الآية . فكتته أمه ثلاثة أشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك ؛ فلما خافتُ عليه عملت له تابوتاً مطبقاً ومهدتُ له فيه ، ثم ألقته في البحر ليلاً كما أمرها الله ، فلما

(١) سورة القصص ٧/٢٨

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) . ولعل الصواب « ابنها » .

أصبح فرعون جلس في مجلسه على شاطئ النيل ، فبصر بالتابوت فقال لمن حوله من خدمه : ائتوني بهذا التابوت . فوضع بين يديه وفتحته ، فوجد فيه موسى ، فلما نظر إليه فرعون قال : عبراني من الأعداء . فغاظه ذلك وقال : كيف أخطأ هذا الغلام الذبح ؟! وكان فرعون قد استنكح امرأة من بني إسرائيل يقال لها آسية بنت مُزَاحِم ، وكانت من خيار النساء ، ومن بنات الأنبياء ، وكانت أمّاً للمسلمين ، ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم ، ويدخلون عليها ، فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه : هذا الولد أكبر من ابن سنة ، وإنما أمرت أن يُذبح الولدان لهذه السنة ، فدعته يكن قرةً لله عين لي ولك ، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون ﴿^(١)﴾ بأن هلاكهم على يديه ، فاستحياء فرعون وومقته ، وألقى الله عليه محبته ورأفته ، وقال لامرأته : عسى أن ينفعك فأما أنا فلا أريد نفعه . ولو أن عدو الله قال في موسى كما قالت آسية : عسى أن ينفعنا ، لنفعه الله به ، ولكنه أبى ، للشقاء الذي كتبه [١١٦/ب] الله عليه .

وحرم الله المراضع على موسى ثمانية أيام ولياليهن ، كلما أتت بمرضعة لم يقبل ثديها ، فرق فرعون إليه ورحمته ، وطلب له المراضع ، وحرزنت أم موسى وبكت عليه ، حتى كادت أن تُبدي به ، ثم تداركها الله برحمته ، وربط على قلبها ، وقالت لأخته : تنكري واذهي مع الناس فانظري ماذا يفعلون به . فدخلت أخته مع القوايل على آسية بنت مزاحم ، فلما رأته وجدتهم بموسى وحبهم له ورأفتهم عليه قالت : ﴿ هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ﴾ ﴿^(٢)﴾ ؟ فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر ، وما عاينت وما سمعت منهم ، فانطلقت أم موسى حتى انتهت إليهم متنكرة فقالت لهم : هل تريدون ظئراً ؟ قالوا : نعم . فناولوها موسى ، فوضعت في حجرها ، فلما شم ريح أمه عرفها فوثب إلى ثدي أمه فصه حتى روي ، فلما رده الله إلى أمه وقبل ثديها استبشرت آسية وقالت لأم موسى : إن شئت امكئي عندي ترضعين ابني هذا ، فإني لم أحب حبة شيئاً قط . فقالت لها أم موسى : لا أستطيع أن أترك بيتي وولدي وزوجي وأقيم عندك ، ولكن إن طابت نفسك أن تدفعيه إلي ، فأذهب به إلى بيتي ، فيكون عندي لآلوه خيراً .

(١) سورة القصص ٩/٢٨

(٢) سورة القصص ١٢/٢٨

وذكرت أم موسى ما كان الله صنع لها في موسى فتعاسرت عليهم وعلمت أن الله مبلغ موسى ومُنَجَّر وعده . قال : فدفعته إليها ابنها ، فرجعت به إلى بيتها ، فبلغ من لطف الله لها ولموسى أن الله ردَّ عليها ابنها ، وعطف عليها فرعون وأهل بيته بالمنفعة حتى كأنهم كانوا من أهل بيت فرعون ، من الأمان والسعة ، فلم يزل موسى في كرامة الله عز وجل ، وهو في منزل والدته ، فلما ترعرع وشب وتكلم ، وكانت^(١) امرأة فرعون إذا أرادته بعثت إليه ، فيحمل إليها في الفرسان والخدم حتى يدخل عليها ، ولما فطمته أمه ردته ، فنشأ في حجر فرعون وامرأته يربيهان بأيديهما ، واتخاذاً ولدأ ، فبينما هو يلعب يوماً بين يدي فرعون ، ويده قضيب يلعب به إذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون ، فغضب فرعون وتطير من ضربه حتى [١١٧/أ] هم بقتله ، فقالت آسية : أيها الملك ! لا تغضب ، ولا يشق عليك ، فإنه صبي صغير لا يعقل ، جرئة إن شئت ، اجعل في هذا الطست جرأً وذهباً ، فانظر على أيها يقبض . فأمر فرعون بذلك ، فلما مد موسى يده ليقبض على الذهب قبض الملك الموكل به على يده فردّها إلى الحجر ، فقبض عليها موسى ، فألقاها في فيه ، ثم قذفها حين وجد حرارتها ، فقالت آسية لفرعون : ألم أقل لك إنه لا يعقل شيئاً ؟ فكف عنه فرعون وصدّقها ، وكان أمر بقتله .

ويقال : إن العقدة التي كانت في لسان موسى أثرت تلك الحجر التي التقمها .

ولما أرادت أم موسى أن تجعل ولدها في التابوت انطلقت إلى نجارٍ من مصر من قوم فرعون ، فاشتريت منه تابوتاً صغيراً ، فقال لها النجار : ماتصنعين هذا التابوت ؟ قالت : ابن لي أخبوة في التابوت - وكرهت أن تكذب - قال : ولم ؟ قالت : أخشى عليه كيد فرعون . فلما اشترت منه التابوت وحملته انطلق النجار إلى الذبّاحين ليخبرهم بأمر أم موسى ، فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه ، فلم يطق الكلام ، وجعل يشير بيده ، فلم يدرك الأمانة ما يقول ، فلما أعيام أمره قال كبيرهم : اضربوا هذا المصاب - فضربوه حتى أخرجوه ، فلما انتهى إلى موضعه ردَّ الله عليه لسانه فتكلم ، فانطلق أيضاً يريد الأمانة ، فأتاهم ليخبرهم ، فأخذ الله لسانه وبصره ، فلم يطق الكلام ولم يُبصر شيئاً . فضربوه

(١) في الأصل : « وكان » ولثبت من التاريخ (س) .

وأخرجوه من عندهم لا يبصر شيئاً ، فوقع في وادي^(١) يهوي فيه حيران ، فجعل لله إن رُدَّ عليه لسانه وبصره أن لا يدلَّ عليه ، وأن يكونَ من تَبِعِهِ ، يحفظُهُ حيث^(٢) ما كان ، فعرف الله منه الصِّدْقَ ، فردَّ عليه بصره ولسانه ، فخرَّ لله ساجداً وقال : يا ربَّ ! ذلَّني على هذا العبد الصالح . فدلَّه الله عليه ، فخرج من الوادي فأمن به وصدق به ، وعلم أن ذلك من الله .

وانطلقت أم موسى بالتابوت إلى منزلها فهَدَّتْ فيه لموسى ثم أَلْقَتْهُ في الحِرْقِ ، ثم أدخلته التابوت ، فأطبقت عليه ، فنظرتِ السحرة والكهنة إلى نجم موسى ، فإذا نجمة ورزقه قد غاص في الأرض ، وخفي عليهم نجمة . وذلك حين أدخلته أمه في التابوت ، فخفي على الكهنة ، فلما أبصروا ذلك فرحوا فرحاً شديداً ، [١١٧/ب] ورفعوا أصواتهم بالغناء ، وأسرعوا البشارة إلى فرعون . وهم يظنون أن قد ظفروا بحاجتهم ، وأن موسى قد قُتل فبين قتل من ولدان بني إسرائيل فقالوا : أيها الملك ! إنَّ نجم المولود الذي تحذرك منه غاص في الأرض وذهب رزقه . ففرح فرعون وذهب عنه الغم ، وظن أنه استراح منه ، فأمر للكهنة والسحرة بجوائز وكسوة ، وأمر بالجهاز والخروج من الإسكندرية ، وكان لفرعون يومئذ ابنة ، لم يكن له ولدٌ غيرها ، وكانت من أكرم الناس عليه ، وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إلى فرعون ، وكان بها برصٌ شديدٌ مُسَلِّخَةٌ برصاً ، وكان فرعون جمع لها أطباء مصر والسحرة ، فنظروا في أمرها وقالوا : إنها لا تبرأ إلا من قِبَلِ البحر ، يؤخذ منه شيءٌ شبه الإنسان ، فيؤخذ من ريقه فيلطَّح به برصها فتبرأ من ذلك ، وذلك في يوم كذا وكذا حين تشرق الشمس ، فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ، ومعه امرأته آسية ، وأقبلت ابنة فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ النيل ، فبينما هي كذلك مع جواربها تنضح الماء على وجوههن وتلاعبنهن ، وعمدت أم موسى إلى التابوت فقذفته في النيل ، فانطلق الماء بالتابوت حتى توارى عنها ، فجاء الشيطان فندمها وأنساها ما كان الله عز وجل ألهمها إذ جعلته في التنور ، فجعل الله عليه النار بُرْداً وسلاماً ؛ وندمت حين جعلته في التابوت وقالت : لو ذبح ابني بين يدي كنتُ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « واد » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « حيثما » .

أَكْفَنَهُ وَأَذْفَنَهُ فِي التَّرَابِ ، وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ وَأَسْلَى لَهْمِي مِنْ أَنْ أَلْقَيْتَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَيَأْكُلُهُ دَوَابُّ الْبَحْرِ وَحَيَاتَانَهُ ، ثُمَّ ذَكَرَهَا اللَّهُ مَا أَنَسَاهَا الشَّيْطَانُ فَقَالَتْ : إِنَّ الَّذِي خَلَّصَهُ مِنَ النَّارِ سَيَحْفَظُهُ فِي الْيَمِّ ، فَاحْتَمَلَ النَّيْلَ التَّابُوتَ حَتَّى تَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ مَا يَلِي فِرْعَوْنَ ، فَبَيْنَمَا فِرْعَوْنَ فِي مَجْلِسِهِ إِذْ أَقْبَلَ النَّيْلُ بِالتَّابُوتِ تَضْرِبُهُ الْأَمْوَاجُ ، فَقَالَ فِرْعَوْنَ : إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ فِي الْبَحْرِ قَدْ تَعَلَّقَ بِالشَّجَرَةِ ، تَرْفَعُهُ ^(١) الْأَمْوَاجُ وَتَضَعُهُ ، ائْتُونِي بِهِ . فَابْتَدَرُوهُ بِالسَّفْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَعَالَجُوا فَتَحَ التَّابُوتَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَعَالَجُوا كَسْرَهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ [١١٨/أ] فَدَنَّتْ أَسِيَةُ فَرَأَتْ فِي جَوْفِ التَّابُوتِ نُورًا لَمْ يَرَهُ غَيْرَهَا ، لِلَّذِي أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكْرِمَهَا ، فَعَالَجَتْهُ فَفَتَحَتِ التَّابُوتَ ، فَإِذَا هِيَ بِصَبِيٍّ صَغِيرٍ فِي مَهْدِهِ ، فَإِذَا نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ رِزْقَهُ فِي الْبَحْرِ فِي إِيْهَامِهِ ، وَإِذَا إِيْهَامُهُ فِي فِيهِ ، يَمَضُّهُ لَبِنًا ، وَأَلْقَى اللَّهُ لِمُوسَى الْمُهَبَّةَ فِي قَلْبِ أَسِيَةَ ، فَلَمْ يَبْتَقِ مِنْهَا عَضْوًا وَلَا شَعْرًا وَلَا بَشْرًا إِلَّا وَقَعَ فِيهِ الْإِسْتِبْشَارُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ ^(٢) ، وَأَحَبَّهُ فِرْعَوْنَ وَعَطَفَ عَلَيْهِ .

وَأَقْبَلَتْ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ، فَلَمَّا أَخْرَجُوا الصَّبِيَّ مِنَ التَّابُوتِ عَمِدَتْ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ إِلَى مَا كَانَ يَسِيلُ مِنْ رَيْقِهِ وَلَعَابِهِ فَلَطَخَتْ بِهِ بَرَصَهَا وَقَبَّلَتْهُ وَضَمَّتْهُ إِلَى صَدْرِهَا ، وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ يَفْعَلُ كَفَعْلِهَا لَمَّا يَرَى مِنْ سُرُورِهِمْ بِهِ ، فَأَخَذَتْهُ أَسِيَةُ فَضَمَّتْهُ إِلَى نَفْسِهَا ، فَقَالَتْ الْعَوَاةُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ : إِنَّا نَنْظُرُ أَنْ ذَلِكَ الْمَوْلُودُ الَّذِي تَحْذَرُ مِنْهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، هُوَ هَذَا رَمَى بِهِ فِي الْبَحْرِ فَرَقًا مِنْكَ ، فَاقْتُلْتَهُ مَعَ مَنْ قَتَلْتَ مِنْهُمْ . فَهَمَّ بِهِ فَنَعَى اللَّهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا هَمَّ بِقَتْلِهِ قَالَتْ امْرَأَتُهُ أَسِيَةُ : لَا تَقْتُلْهُ ﴿ قُرَّةُ عَيْنِ لِي وَلك ﴾ ^(٣) لَا تَقْتُلْهُ ﴿ عسى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ ^(٤) . وَكَانَتْ لَا تَلِدُ ، فَاسْتَوْهَبَتْ مُوسَى مِنْ فِرْعَوْنَ فَوَهَبَهُ لَهَا ، وَقَالَ فِرْعَوْنَ : أَمَا أَنَا فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . فَقَالَ لِأَسِيَةَ : سَمِّهِ . قَالَتْ : سَمِّئْتُهُ مُوسَى . قِيلَ : وَلِمَ سَمِّئْتَهُ ^(٥) مُوسَى ؟ قَالَتْ : لِأَنَّا وَجَدْنَاهُ فِي الْمَاءِ وَالشَّجَرِ ، فَ« مُو » هُوَ الْمَاءُ ^(٥) وَ« شَى » هُوَ الشَّجَرُ فَسَمَّوْهُ مُوسَى ، مَاءٌ وَشَجَرٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَرْفَعُ » وَالْمَثْبُوتُ مِنَ التَّارِيخِ (س) .

(٢) سُورَةُ طه ٢٩/٢٠

(٣) سُورَةُ الْقَصَصِ ٧/٢٨

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) .

(٥) زَادَ الطَّبْرِيُّ فِي رِوَايَتِهِ : بِالْقَيْطِيَّةِ . انظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٢٩٠/١

قال قتادة في قوله : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنْنِي ﴾^(١) ، قال : كانت ملاحظة في عيني موسى لم يرها أحد قط إلا أحبه .

وقال سلمة بن كهيل : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنْنِي ﴾^(١) ، قال : حببتك إلى عبادي .

قال ابن المبارك : أوحى الله تعالى إلى موسى : تدري لم ألقىت عليك محبتي ؟ قال : لا يارب . قال : لأنك اتبعت مسرتي .

وقال أبو عمران الجوني : ﴿ وَلِتَضَعْ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾^(١) قال : تَرَبَّى بعين الله عز وجل .

وقال ابن عباس : في قوله : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٢) قال : ليس يعني النساء ، ولكن يعني حَلَمَ الثدي ، وكان لا يقبل ثدي امرأة ، فجعل لا يقبل حَلَمَةَ امرأة ، فكَبَّرَ ذلك على امرأة فرعون ، فقالوا لها : أرسلني إلى نساء بني إسرائيل التي قتل أولادهن ، لعلك تجدين من يقبل هذا [١١٨/ب] الصبي ثديها منهن . فأرسلت ، فجعلت تعرضهن على موسى مَرَضِعاً بعد مَرَضِع ، فلم يقبلُ منهن شيئاً حتى أشفقتُ أسيةً أن يمتنع من الرضاع فيهلك ، حتى جاءت أمه ، فلما أن شم ريح أمه عرفها فوثب إلى ثدي أمه فضمه حتى روي .

وعن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ قال : ليلة أسري بي مررت بموسى بن عمران فنعتته النبي ﷺ ، فقال رجل - حسبته قال : مُضْطَرِبٌ^(٣) - رجل الرأس^(٤) ، كأنه من رجال شنوءة .

(١) سورة طه ٢٠/٢١

(٢) سورة القصص ٢٨/١٢

(٣) قال النووي في شرح صحيح مسلم ٢٢١/٢ : المضطرب : هو الطويل غير الشديد ، وهو ضد جعد اللحم مكتنزه ، ولكن يحتمل أن الرواية الأولى أصح ، يعني رواية : « ضرب من الرجال » لقوله في الرواية الأخرى : « حسبته قال مضطرب » فقد ضعفت هذه الرواية للشك ومخالفة الأخرى التي لا شك فيها .

(٤) رجل الرأس : أي رجل الشعر ، والشعر الرجل : الذي لم يكن شديد الجمودة ولا شديد السبوطه ، بل بينها . انظر شرح النووي ٢٣٢/٢ والنهاية ٢٠٢/٢ لابن الأثير .

وفي حديث جابر مثله ، ورأيت عيسى ، فإذا أقرب من رأيت به شهباً عروءة بن مسعود ، ورأيت إبراهيم عليه السلام ، فإذا أقرب من رأيت به شهباً صاحبكم - يعني نفسه - ورأيت جبريل عليه السلام ، فأقرب من رأيت به شهباً دحية .

وعن ابن عباس :

أن بني إسرائيل لما شبَّ موسى نظروا إلى المبعث الذي كانوا يجدون في كتبهم ، أن الله عز وجل مخلص بني إسرائيل على يديه .

وقال وهب بن منبه :

إنهم قالوا لموسى : إن آباءنا أخبرونا أن الله عز وجل يفرج عنا على يدي رجل أنت شبهه ، فتكون لنا الأرض كما كانت أول مرة في زمن يعقوب ، وإنما سخط الله علينا وملك فرعون علينا لأننا لم نطيع ربنا ، ولم نصدق رسلنا فجعل موسى يقول لهم : أبشروا يا بني إسرائيل ثم أبشروا ، فإني أرجو أن يكون قد تقارب ذلك ، فاتقوا الله وأطيعوه ، ولا تسخطوه كما أسخطتموه أول مرة ، فلا يرضى عنكم أبداً . قالوا : ياموسى ! أما تقدر أن تشفع لنا إلى فرعون بمنزلتك عنده أن يرفه عنا شهراً من العمل ، فقد قرحت أيدينا ومناكبنا من نقل الحجارة وبناء المدائن ، فنستريح شهراً فقد كسرت ظهورنا وذهبت قوتنا . فقال لهم موسى : فهل تعلمون يا بني إسرائيل أن الذي أنتم فيه من البلاء عقوبة من الله للذي سلف من ذنوبكم . قالوا : ياموسى ! مامناً صغير ولا كبير إلا وهو يعرف ذلك ، مفر على نفسه بخطيئته . قال لهم موسى : فما عليكم من الشكر إن أهلك عدوكم وفرج عنكم وردكم [١١٩/أ] إلى ملككم ؟ قالوا : ياموسى ! وهل يكون ذلك أبداً ؟ قال : عسى الله أن يفعل بكم ذلك ، فينظر كيف شكركم وحمدكم عند الرخاء ، وصبركم عند البلاء .

قال وهب : وكذلك الأنبياء يجري الله الحكمة على ألسنتهم من قبل الوحي ، فقالوا : ياموسى ! إذا والله نكث صلاتنا وصيامنا ونؤاسي المساكين في أموالنا ونطعم الجائع ، ونكسو العاري ، ونطيع ربنا ورسلنا . قال موسى : يا بني إسرائيل ! زعموا أن عبداً من عبيد الله غضب غضباً في الله على قومه أنهم عبدوا الأوثان من دون الله ، فعمد إلى تلك الأوثان فكسرها غضباً لله عز وجل ؛ فأخذه قومه فآلقوه في النار ، فأمر الله النار أن تكون برداً وسلاماً ، فأنجاه الله من تلك النار ، لما علم من صدق نيته ، قالوا :

ياموسى ! هذا هو إبراهيم الخليل بن تارح^(١) هو أبو إسحاق ، وهو جد يعقوب ، وهو إسرائيل أبونا .

فلما فرغوا من حديثهم خلا به فتى من قومه فقال لموسى : لولا أني أخاف لأخبرتك خبراً صادقاً إنك أنت الذي نرجوه ، ولكنك من فرعون بمنزلة ، وهو يحبك حباً شديداً . فقال له موسى : وإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلهاً واحداً ، لا أخلف بعزة فرعون المخلوق الضعيف إلا ما أخبرتني الخبر كله . فقال له الفتى : ياموسى ! أشهد بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط أنك الذي نرجو ونتنظر أن يهلك الله عدونا على يده ويفرج عنا به . قال له موسى : وإله بني إسرائيل إني لأحبكم حبّ الوالدة لولدها وحبّ الأخ لأخيه : ولا يفزتكم حبّ فرعون إياي ، فإن أكن أنا ذاك أو غيري . قال : فلم يزل موسى يتألفهم ويتألف بهم ويتحدث معهم حتى صار موسى أحب إليهم من آبائهم وأمهاتهم ، وصاروا إذا قعدوا ساعة كالغنم لا راعي لها . ثم إن موسى وأخاه^(٢) ذلك الرجل في الله ، وجرت بينها المودة ، ثم إن خلا به موسى لما أراد الله بذلك الفتى من السعادة ، فأقشى إليه موسى سره وما هو عليه من دينه ، وأخذ عليه عهد الله وميثاقه ألا يخبر به أحداً حتى يظهر الله ذلك [١١٩/ب] الأمر ، فحلف الفتى بإله بني إسرائيل ليجتهدن في الأمر ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، ولو أحرقت بالنار .

فأنبت الله موسى نبياً حسناً حتى بلغ أشده ، فاتاه الله حكماً وعلماً - يعني فهماً في دينه ودين آبائه وشرائعهم - وصار لموسى شيعة من بني إسرائيل يسمعون منه ، يقتدون برأيه ويجمعون إليه ، فلما عرف ماهو عليه من الحق ، وبأن له أمر فرعون وما هو عليه من الباطل ، وعرف عداوته له ولبني إسرائيل علم أن فراق فرعون خير له في دينه ودينه وأخرته . فتكلم موسى بالحق وعاب المنكر ، ولم يرض بالباطل والظلم والإشراك بالله ، حتى ذكر ذلك منه في مدينة مصر ، وما صنع بأهلها ، وحتى علموا أن دينه ورأيه مخالف لهم ؛ فلما اشتد عليهم أمر موسى رفعوا أمره إلى فرعون ، فأمرهم فرعون أن لا يعرضوا له إلا

(١) في الأصل : « تارح » ، ووقع في ٢٤٤/٢ من هذا الكتاب « تارح » وكلاهما تصحيف ، والمثبت من التاريخ (س) ومجمرة الأنساب لابن حزم ص ٤٦٢ والإكمال ١٧٧/١ والتاج (ترح) .
(٢) كنا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « قد أخاه » .

بَحْثِر ، ونهائم عنه حتى صار من أمر أهل مصر أنهم خافوا موسى خوفاً شديداً ، وكان لا يَلْقَى موسى أحداً منهم إلا هربوا منه حتى لا يستطيع أحدٌ من آل فرعون يخلص إلى أحدٍ من بني إسرائيل ، ولا يصل إلى ظُلمه ولا يسخرُه ، وامتنعت بنو إسرائيل في كنف موسى كلَّ الامتناع ، فلما اشتدَّ عليهم أمرُ موسى نصبوا له العداوة في كلِّ نواحي المدينة ليقتلوه ، فصار من أمر موسى لا يدخلُ المدينة إلا خائفاً مستخفياً ، فبينما موسى ذات يوم وهو داخلٌ ﴿ المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾^(١) يعني عند الظهر وهم قائلون ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ ﴾ يعني من شيعة موسى ، والآخر ﴿ مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ يعني من آل فرعون كافرًا ﴿ فَاسْتِغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ ﴾ وهو الإسرائيلي ﴿ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾^(٢) يعني به القبطي ، وكان موسى أوتي بسطةً في الخلق ، وشدةً في القوة ، فدنا موسى منها ، فإذا هو بالفتي المؤمن الذي كان عاهدةً موسى وأشقى إليه سيرةً ، وقد تعلق به عظيمٌ من عظماء الفراعنة ، يُريدُ أنْ يَدْخُلَهُ على فرعون ، فقال له موسى : ويحك ، خلِّ سبيله . قال له الفرعوني : هل تعلم يا موسى أن هذا الفتى سبُّ سيدنا فرعون ؟ فقال له [١٢٠/أ] موسى : كذبت يا يحييث ! بل السيدُ الله ، ولعنةُ الله على فرعون وعمله . فلما سمع الفرعوني كلام موسى ترك الفتى وتعلق بموسى ، وزعم أنه يَدْخُلَهُ على فرعون ، فنازعه موسى فلم يُخَلِّ عنه ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى ﴾^(٣) وكزةً على قلبه ﴿ فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ ولم يكن يُريدُ قتله ، وليس يراها إلا الله والفتى الإسرائيلي الذي كان من شيعة موسى . فقال موسى حين قتل الرجل : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ يعني من تزوين^(٣) الشيطان ﴿ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ، قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾^(٤) .

وقيل : إن موسى نبيُّ الله قال : يارب ! لا تُرني النفسَ التي قتلتُ يوم القيامة . قال الرب : ألم أُغْفِرْ لك يا موسى ؟ قال : بلى ، ولكن أخشى مما أرى من عدلك أن يكون لقلبي روعةً يوم القيامة . قال : فجنبه ألا يراه .

وعن ابن عباس قال :

إن موسى كان قد جعل الله له نوراً في قلبه قبل نبوته ، فلما قتل الرجل خمد ذلك

(١) سورة القصص ١٥/٢٨

(٢) سورة القصص ١٥/٢٨ ، ١٦

(٣) في التاريخ (ب ، س) : « تديير » .

النور ، فلم يحس به ، فقال عند ذلك : رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي . فعرف الله منه الندامة ، فرد عليه النور في قلبه وغفر له ، إنه هو الغفور الرحيم .

وكان موسى بعد ذلك خائفاً وجللاً ، حتى جاءت النبوة ، فأوحى الله إليه : لو أن النسمة التي قتلتها أقرت لي ساعة من نهار أني خالقها ورازقها لأذقتك طعم العذاب ، ولكنها لم تير لي ساعة من نهار أني خالقها ورازقها ، فقد غفرت لك . فاطمأن بعد ذلك .

وعن ابن عباس :

في قوله عز وجل : ﴿ وجاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾^(١) قال : جاء خربيل بن نوحايل^(٢) خازن فرعون ، وكان مؤمناً يكتم إيمانه مئة سنة ، وكان هو حاضر فرعون حين ائتمروا في قتل موسى . قال : فخرج فأخذ طريقاً آخر ، فأخبر موسى بما ائتمروا من قتله ، وأمره بالخروج وقال : ﴿ إني لك من النَّاصِحِينَ ﴾ فخرج موسى على وجهه ، فرأى براعي^(٣) ، فألقى كسوته وأخذ منه جبّة من صوف بغير حذاء [١٢٠/ب] ولا رداء ، فمضى ﴿ خائفاً يترقب ﴾^(٤) يخاف فرعون ، وهو يتحسّن الأخبار ولا يدري أين يتوجه ، ولا يعرف الطريق إلاّ حسن ظنه بربه ، فذلك قوله : ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾^(٥) ، فهياً الله تعالى له قصد السبيل - يعني الطريق إلى المدينة الذي قضى عليه ، وما هو كائن من أمره . فخرج نحو مدّين بغير زاد^(٦) ولا ظهر^(٧) ، قال : ﴿ ربّ نجني من القوم الظالمين ﴾^(٨) فتعسّف الطريق يأخذ يميناً وشمالاً ، يأكل النبت من الأرض وورق الشجر حتى تشقق شذّاه ، وكان يرى خضرة النبت بين جلده وأمعائه ، فأصابه

(١) في الأصل : ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾ وهي من سورة يس الآية ٢٠ ، والمثبت من

التاريخ (ب ، س) وهي الآية ٢٠ من سورة القصص (٢٨) .

(٢) الاسم في الأصل مهمل الحروف وأعجمته من التاريخ (ب ، س) . وجاء في زاد المسير ٢١٧/٧ أن مؤمن

آل فرعون في اسمه خمسة أقوال هي : حزيل ، وجيب ، وشمعون ، وجبريل ، وشمعان . وجاء في تفسير البحر المحيط ١١٠/٧ أن اسمه جبريل بن شمعون ، أو شمعون بن إسحاق .

(٣) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « لمن » والمثبت من المصحف سورة القصص ٢٨ الآية ٢٠

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب) بإثبات الياء .

(٥) سورة القصص ٢١/٢٨

(٦) سورة القصص ٢٢/٢٨

(٧ - ٧) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

الجهد والجوع حتى وقع إلى مدين ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ ولما وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ^(١) عليه أُمَّةً من الناسِ يَسْقُونَ ﴿ أنعامهم ، وكانوا أصحابَ نَعمٍ وشاء ﴿ وَوَجَدَ من ﴿ دون القومِ ﴿ امرأتينِ تَذُودَانِ ﴿ عنهما^(٢) عن الماءِ وهما ابنتا يثروب - وهو بالعرية شُعيب - فقال موسى لهما : ﴿ ماخِطُبِكُمَا ﴿ يقول : ما شَأنُكُمَا معترلتينِ بغيرِكمَا دون القومِ لا تسقيان مع الناسِ ؟ . ﴿ قَالَتَا لا نَسْقِي حتى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴿ ونحنُ نَبْذُ كما ترى امرأتينِ ضِعِفَتَيْنِ لا نستطيعُ أنْ نَزاحِمَ الرجالِ ﴿ وأبونا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿^(٣) لا يستطيعُ أنْ يدْفَعَ عن نفسه ، وليس له أحدٌ يقومُ بشأنه ولا يُعِينُهُ في رِعايَةِ غنمه وسَقِيها ، فنحن نرعاها ونتكَلَّفُ سَقِيها . وكان شُعيبٌ صاحبَ غنم ، وكذلك الأنبياء كانوا يقتنون الغنم .

قال ابن عباس :

ما من بيت تكون فيه شاة إلا نادى ملك من السماء : يا أهل البيت قدستم قدستم .

وقال رسول الله ﷺ : مَنْ أَعْيَبَهُ المَكاسبُ فعليه بتجارة الأنبياء . يعني الغنم ، إنها إذا أقبَلتْ أقبَلتْ وإذا أذْبَرَتْ أقبَلتْ .

قال ابن عباس :

لما ورد موسى ماء مدين كان يترأى^(٤) خضرة البقل في بطنه من الهزال .

وعن مجاهد :

في قوله عز وجل^(٥) حكاية عن موسى^(٥) ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿^(٦) قال : ما سأل الله إلا طعاماً يأكله وقال : كان يومئذ فقيراً إلى شِقِّ تمر ،^(٧) ولزق بطنه بظهره من شدة الجوع^(٨) . وقيل : ما كان معه رغيف [١٢١/أ] ولا درهم وقيل : سأل الله تعالى فلُقماً من الخبز يشدُّ بها صُلْبَهُ من الجوع ، ولقد قال ذلك وهو من

(١) في الأصل : « فوجد » ، والمثبت من التاريخ (ب) والمصحف : سورة القصص ٢٣/٢٨

(٢) في التاريخ (ب) : « عنها » .

(٣) سورة القصص ٢٣/٢٨

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « ولما ورد ماء مدين قال : ورد الماء وإنه ليرأى خضرة البقل ... » .

(٥ - ٥) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل بإشارة لحق .

(٦) سورة القصص ٢٤/٢٨

أكرم خلق الله عليه ، ولقد أصابه من الجوع حتى لصقَ ظهره ببطنه ، حتى تبين خضرة البقل من أعلى الجلد ، حتى أتته الجارية .

سأل رجلٌ ابنَ عَيينة فقال : يا أبا محمد ! رأيتَ الرجلَ يعملُ العملَ لله يؤذُنُ أو يَوْمٌ ، أو يَعِينُ أخاه ، أو يعملُ شيئاً من الأعمالِ فيعطى الشيءَ ؟ قال : يقبله ، ألا ترى موسى لم يعمل للعمالة ، وإنما عمل لله ، فعرض له رزقاً من الله فقبله وقرأ : ﴿ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا تَقِيَتَ لَنَا ﴾^(١) ﴿ فجاءته إحداهما تمثيلي على استحياء ﴾^(٢) فذهب معها ، وإنما كان أول الأمر لله .

ولمَّا أبصر موسى ما بالجارية من العُري ، وما يبدو من ساقِها قال لها موسى : امشي خلفي رحمك الله وانعتي لي الطريق بكلامك ، فإننا قومٌ لا ننظرُ إلى أدبار النساء . ففعلتُ ما أمرها موسى ، فكلما دعا موسى يميناً أو شمالاً تقول له : على يمينك دَعُ شمالك ؛ حتى دخل على شعيب ، فلما دخل عليه دعا شعيب بطعام ، فوضعه بين يديه ، ثم قام من عنده شعيب ، وأقسم عليه إلا ما أكلتَ حتى أرجع إليك . وإنما صنع ذلك شعيب حين خرج من عند موسى كراهية أن يستحي من شعيب ، فلا يشبع من الطعام ، فلما فرغ موسى من الطعام دعا له بلبن فسقاه ، ثم سأله بعد ذلك عن أمره كَلِّه وما أخرجه من بلاده ، فقصَّ عليه موسى القصص ، وأخبره بالذي أخرجه من بلاده ، وأخبره بنسبه وبعن هو ، فعلم شعيب أن موسى من أهل بيت النبوة ، فقال : ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٣) ، ليس لفرعون ولا لقومه علينا سبيل ، ولسنا في مملكته . فاطمأنَّ موسى وفرغ شعيب من المسألة . فقالت إحدى ابنتي شعيب : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾^(٤) .

وقيل : إن الذي قال له : ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ليس بشعيب ، ولكنه سيد الماء يومئذ .

وعن أبي دَرِّ قال : [١٢١/ب] قال لي رسول الله ﷺ : إن سئلت أي الأجلين قضى

(١) سورة القصص ٢٨/٢٥

(٢) سورة القصص ٢٨/٢٦

موسى ؟ فقل : خيرها وأوفرهما ؛ وإن سئلت أيّ المرأتين تزوّج ؟ فقل الصغرى منها ، وهي التي جاءت وقالت : يا أبتِ استأجره .

قالوا : وقال لها أبوها : ما علمك بقوّته وأمانته ؟ فقالت : أمّا قوته فإنّه رفع الحجر وحده ولا يطيق رفعه إلا عشرة ، وأمّا أمانته فقلوه : امشي خلفي وصفي لي الطريق ، لاتصفّ الریح لي جسدك . فزاده ذلك فيه رغبة ﴿ قال : إني أريد أن أتكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرتي ثماني حجج فإن أتممتَ عشراً فمن عندك ، وما أريد أن أشقّ عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين ﴾^(١) ، أي في حُسن الصُحبة والوفاء بما قلت . قال موسى : ﴿ ذلك بيّني وبيّنك أيّما الأجلين قضيتَ فلا عدوانَ عليّ ﴾ قال : نعم . قال : ﴿ والله على ما نقول وكيل ﴾^(٢) . فزوجه وأقام معه يكفيه ويعمل له في رِعاية غنمه .

وعن أبي سعيد الخدري :

عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن ميكائيل ، عن الرفيع ، عن إسرأفيل ، عن ذي العزة تبارك وتعالى أن موسى ﷺ قضى أمّ الأجلين وأظنه عشر سنين .

قال عكرمة :

لقيت الحسن بن علي فصافحته ، قال : التقابل مصافحة المؤمن . قال : قلت أخبرني ﴿ وأما بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾^(٣) قال : الرجل المؤمن يعمل عملاً صالحاً فيخبر به أهل بيته ، قال : قلت أيّ الأجلين قضى موسى ، الأول أو الآخر ؟ قال : الآخر .

ولما رعى موسى عليه السلام على صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهما قال له صاحبه : كلُّ شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها . قال : فعمد فوضع حبلاً على الماء ، فلما رأت الحبال فرِعت فجالت جولة ، فولدت كلهن بَرِّقاء^(٤) إلا شاة واحدة ، فذهب بأولادهن ذلك العام .

(١) سورة القصص ٢٧/٢٨

(٢) سورة القصص ٢٨/٢٨ . وفي الأصل لفظ الجلالة من غير وأو وكذا في التاريخ ، والمثبت من المصحف .

(٣) سورة الضحى ١١/١٣

(٤) بَرِّقاء الشيء : اجتمع فيه لونان من سواد وبياض ، فهو أبرق وهي برقاء . اللسان والمعجم الوسيط

(برق) .

وعن عتبة قال :

كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [١٢٢/أ] يَوْمًا فَقَرَأَ سُورَةَ طُوسٍ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ قِصَّةَ مُوسَى قَالَ : إِنَّ مُوسَى أَجْرَ نَفْسِهِ ثَمَانِ سِنِينَ - أَوْ قَالَ عَشْرَ سِنِينَ - بِعَقَّةِ فَرْجِهِ وَطَعَامِ بَطْنِهِ .

وعن عتبة بن النُّدْر - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مِنْ حَدِيثٍ : وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ لَمَّا أَرَادَ فِرَاقَ شَعِيبَ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ لِامْرَأَتِهِ : سَلِي أَبَاكَ مِنْ نِتَاجِ غَنَمِهِ مَا يَعْشُونَ بِهِ ، فَأَعْطَاهَا - وَفِي رِوَايَةٍ فَأَعْطَاهَا - مَا وَضَعَتْهُ غَنَمُهُ مِنْ قَالِبٍ^(١) لَوْ أَنَّ ذَلِكَ الْعَامَ ، فَوَقَفَ مُوسَى بِأَزَاءِ الْحَوْضِ ، فَلَمَّا وَرَدَتِ الْعَدِيرُ لَمْ تَصُدِّرْ شَاةً إِلَّا طَعَنَ جَنْبَهَا بِعَصَاهُ فَوَضَعَتْ قَوَالِبَ أَلْوَانٍ ، فَوَضَعَتْ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ لَيْسَ فِيهِنَّ فَشُوشٌ وَلَا ضَبُّوبٌ ، وَلَا كَمْشَةٌ تَفُوتُ الْكَفَّ ، وَلَا تَعْمُولٌ ؛ فَإِنْ فَتَحْتُمُ الشَّامَ وَجَدْتُمْ بَقَايَا مِنْهَا وَهِيَ السَّامِرِيَّةُ .

الْتَعْمُولُ : الْوِاسِعَةُ تُقْبَلُ الضَّرْعُ ، فَلَا يَسْتَمْسِكُ فِيهِ اللَّبَنُ ، فَيَقْطُرُ مِنْ غَيْرِ حَلْبٍ وَتَنْفَشُ^(٢) .

وَالضَّبُّوبُ : مِنَ الضَّبِّ ، وَهُوَ الْحَلْبُ بِالْإِبْهَامِ ؛ وَالضَّرْعُ - وَأَحْسَبُ ذَلِكَ يُفْعَلُ بِالشَّاةِ إِذَا كَانَتْ ضَيْفَةً مَخْرَجَ اللَّبَنِ . وَالْكَمْشَةُ : الْقَصِيرَةُ الضَّرْعُ ، الَّتِي يَفُوتُ ضَرْعُهَا كَفَّ الْحَالِبِ ، فَلَا يَتِمَّكُنُ مِنْ حَلْبِهَا . وَالتَّعْمُولُ : الَّتِي لَهَا حَلْمَةٌ زَائِدَةٌ ، يُقَالُ لَهَا التَّعْمَلُ .

وَفِي حَدِيثٍ عَنْ وَهْبٍ ، أَنَّ شَعِيبًا زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ الْكَبْرَى أَسْفُورِيًّا ، وَقِيلَ صَفُورِيًّا وَهِيَ الَّتِي كَانَ أَرْسَلَهَا أَبُوهَا لِتَدْعُوَ لَهُ مُوسَى ، فَأَقَامَ مُوسَى مَعَهُ يَكْفِيهِ رِعَايَةَ غَنَمِهِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهُ ، حَتَّى وَفَى بِشَرْطِهِ ، فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ قَالَ لِشَعِيبَ : أُرِيدُ [أَنْ]^(٣) أَنْصُرَفَ بِأَهْلِي فَأَنْظِرْ إِلَى أُمِّي وَأَخِي وَأَهْلِ بَيْتِي . قَالَ لَهُ شَعِيبُ : يَا مُوسَى ! ضَعْ يَدَكَ عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ ، ثُمَّ مِنْ بَرَكَتِكَ ؛ قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَمَرَّ لِشَعِيبٍ مَالَةٌ وَكَثْرَةٌ لَهُ ، وَرَأَى شَعِيبُ الْبَرَكَتَةَ فِي مَنْزِلِهِ بِدُخُولِ مُوسَى ، فَقَالَ مُوسَى :

(١) أَي أَنَّهُ جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ أَلْوَانِ أَهْمَاتِهَا ، كَأَنَّ لَوْنَهَا قَدْ انْقَلَبَ . الْتَهْيَاةُ ١٧/٤ (قَلْب) .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ « وَفَشَى » مِنْ فَشَى الضَّرْعَ فَشًا ، إِذَا حَلَبَ جَمِيعَ مَا فِيهِ . اللَّسَانُ

(فَشَى) .

(٣) مَا بَيْنَ مَعْتَرِفَيْنِ مِنَ التَّارِيخِ (ب) .

حَسْبِي مَتَاعٌ قَلِيلٌ [١٢٢/ب] أَعِيشْ بِه أَيَامَ حَيَاتِي ، وَدَائِبَةَ أَحْمَلِ عَلَيْهَا ابْنَتَكَ وَحِمَارَ أَحْمَلِ عَلَيْهِ زَادَنَا وَمَتَاعَنَا . قَالَ لَهُ شَعِيبٌ : وَمَا تَرِيدُ غَيْرَ هَذَا ؟ قَالَ مُوسَى : وَهَذَا كَثِيرٌ .

ولما أراد موسى الخروج قال له شعيب : ادخل المَخْدَعِ الذي فيه العِصِيّ ، فَخُذْ مِنْهَا عَصَا وَأْتِنِي بِهَا . فَدَخَلَ ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَى الْعِصِيّ ، فَوَقَعَتْ فِي يَدِهِ مِنْهَا عَصَا فَأَخْرَجَهَا ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا شَعِيبٌ ضَحِكَ قَالَ : رُدَّهَا . فَرَدَّهَا مَكَانَهَا وَخَرَجَ إِلَى شَعِيبٍ فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبُ فَأَتِي بِعَصَا أُخْرَى . فَدَخَلَ فَمَدَّ يَدَهُ ، فَوَقَعَتْ تِلْكَ الْعَصَا فِي يَدِهِ ، فَأَخْرَجَهَا إِلَى شَعِيبٍ فَإِذَا هِيَ هَيْئَةٌ .

فَزِعَمَ وَهَبَ أَنَّهُ رَدَّهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ تَقَعُ الْعَصَا فِي يَدِهِ ، فَقَالَ شَعِيبٌ : يَا مُوسَى ! أَنْتَ صَاحِبُهَا فَاسْتَوْصِ بِعَصَاكَ خَيْرًا وَاحْتَفِظْ بِهَا ، فَإِنَّكَ سَتَرَى مِنْهَا أَمْرًا عَجِيبًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَسُلْطَانَهُ . فَزِعَمَ وَهَبَ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي أَخْرَجَهَا آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ .

قال ابن عباس :

كان عصا موسى من عَوْسَجٍ ، وَكَانَ يَسْتَظِلُّ بِهَا مِنَ الشَّمْسِ ، وَيَسْتَضِيءُ بِهَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْحَجَرَ فَيُخْرِجُ الْمَاءَ . وَيَضْرِبُ بِهَا الْأَرْضَ فَتَنْبِتُ لَهُ الْبَقْلَ ، وَكَانَتْ مِنْ عَوْسَجٍ ، وَمَا جُعِلَتْ بَعْدَهَا عَصَا مِنْ عَوْسَجٍ .

وفي رواية : وَلَمْ يَسْخِرِ الْعَوْسَجُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ .

وعن ابن عباس :

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ^(١) أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَضَلُّوا الطَّرِيقَ وَكَانُوا شَاتِينَ ، فَلَمَّا رَأَى النَّارَ قَالَ : ﴿ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَعٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ ^(٢) أَهْتَدِي بِهِ إِلَى الطَّرِيقِ ، فَإِنْ لَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَهْدِينِي أَتَيْتُكُمْ بِنَارٍ تَسْتَدْفِنُونَ بِهَا .

وعن وهب بن منبّه قال :

خَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ أَهْلُهُ يَوْمَ الشَّامِ ، وَأَكْبَرُهُمْ طَلَبُ أَخِيهِ هَارُونَ وَأُخْتِهِ مَرْيَمَ ، وَهِيَ

(١) فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب ، س) : ﴿ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ ... ﴾ وَالتَّابِتُ مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ ٢٧/٢٨ .

وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي تَذَكُرُ الْقَبَسَ فَهِيَ الْآيَةُ ذَكَرَهَا بَعْدَ سَطْرٍ .

(٢) سُورَةُ طه ١٠/٢٠

بأرض مصر في مملكة فرعون ، وهم موسى الاجتماع بها والخروج من أرض مصر فسار في البرية غير عارف بطريقها ولا معالمها ، غير أنه يوم الغرب ويدع الشرق ، ويرى أنه الوجه إلى أرض مصر ، فلم يزل كذلك حتى ألبأه المسير إلى جانب الطور الأمين في البقعة المباركة ، في عشية شاتية شديدة البرد ، ذات رياح ومطيرٍ وجليد ، فنزل إلى جانب الطور حين أمسى ، وجنه الليل ، واشتد عليه البرد والظلمة ، فعمد إلى زنده ففدحها [١٢٣/أ] فلم تنور شيئاً ، وعسر عليه مما أصابه من الندوة ، وذلك من تقدير الله ، ثم أعاد الثانية فلم تنور شيئاً ولم تزد إلا نداوة ، وكان عهدُه أن زنده لا يقدح بها إلا مرة حتى تنور فيها النار ، فلما أيس منه تركه (١) .

ولما عمد موسى عليه الصلاة والسلام - (٢) وعلى نبينا) - نحو النار التي رأى وانتهى إليها ، رأى ناراً عظيمة تتوقد من قرع شجرة خضراء ، شديدة الخضرة ، يقال لها العليق ، لا تزداد النار فيها يرى إلا عظماً وتضراً ، ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق إلا خضرةً وحسناً ، فأعجبته ولا يدري على ما يرضع (٣) أمرها ، إلا أنه ظن أنها شجرة تحترق ، أو قد إليها موقد قبالتها ، و [أنه] (٤) ظن أنها تمنع النار أن تحرقها شدة خضرتها وكثرة مائها ، فوقف وهو يرجو أن يسقط منها شيء يقتبسه ، فلما طال ذلك عليه ارتم إليها ضغثاً من رفاق الحطب والشيخ ، ثم أهوى به ليقتبس من لهبها ، فلما فعل ذلك مالت إليه كأنها تريده ، فتأخر عنها وهابها ، ثم عاد فطاف بها ، فلم تزل تطمعه ويطمع بها ، ويطوف حولها ، ثم لم يك شيء بأوشك من طرفة عين من خمودها حتى كأن لم تكن ، فعند ذلك أعجبه شأنها ، ونظر في أمرها وتدبر فقال : نار توقد في جوف شجرة لا تحرقها ! وتمنعه فلا يقتبس منها ، ثم خمودها على قدر عظمها في أوشك من طرفة عين ! إن لهذه لشأناً ! فوضع أمرها على أنها مأمورة ، أو مصنوعة لاتدري لِمَا (٥) أمرت ولا من أمرها ، ولا لمن

(١) يعني العود ، والزند والزنده : خشبتان يُستدح بها ، فالفلى زنده والأطى زند ، والزنده : العود الأسفل الذي فيه الفرضة وهي الأثني ، وإذا اجتمعا قبل زندان ولم يقل زندتان - وجمع الزند أزند وأزند وزنود وزناد . اللسان (زند) .

(٢ - ٢) ماينها ليس في التاريخ ولفظه : « موسى عليه السلام » .

(٣) في الأصل : « تضع » والمثبت من التاريخ (ب) .

(٤) ماين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الألف في « ما » المحرورة قليل شاذ . انظر البيان والتبيين ١٢٥/٣ والحزانة

١١٧ وما بعدها بتحقيق هارون .

صنعت ولا من صنعها ؟ فوقف متحيراً لا يدري ، أيرجع أم يُقيم ؟ ثم رمى بطرفه نحو فرعها ، فإذا هي أشدُّ ما كانت خَضرةً ، وإذا خَضرتُها ساطعة في السماء ، ينظر إليها تشتقُّ الظلام وتجلوه ، ثم لم تزل الخضرة تُنَوِّرُ وتُسْفِرُ وتبيضُ ، حتى عادت نوراً ساطعاً ما بين السماء والأرض ، فيها شعاعٌ مثل شعاع الشمس ، تكِلُّ دونه الأبصار ، فلما نظر إليها تكاد تحطفُ بصره ، حَزَّ عينيه بثوبه ولصِقَ بالأرض ، فعند ذلك اشتدَّ رُعبه^(١) ، وهمَّةٌ وأحزناه شأنها ، وجعل يسمع الحسنُ والوجسُ^(٢) ، إلا أنه يسمع شيئاً لم يسمع السامعون مثله عِظاً لا يدري ماهو ، فلما اشتدَّ به الهولُ [١٢٣/ب] وبلغه الكرب ، وكاد أن يخالط في عقله نُودي من الشجرة أن ياموسى ! فأسرِعَ الإجابة - وما ذلك منه حينئذٍ إلا للاستئناس بالصوت حين سمعه ، لما قد بلغه من الوحشة والخوف - فقال : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ - مراراً - إني أسمع الصوت ولا أرى مكانك فأين أنت ؟ فقال : أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك ، ومحيطٌ بك ، وأقربُ إليك منك من نفسك . فلما سمع هذا علم موسى أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله عزَّ وجل ، قال : كذلك أنت يا إلهي ، أكلامك أسمع أم رسولك ؟ فقال : بل الكلام كلامي والنور نوري ، وأنا ربُّ العالمين ، ياموسى ! أنا الذي أكلّمك فأذن مني . فجمع يديه في العصا ، ثم تحامل حتى استقلَّ قائماً وما كاد ، فأرعدتُ فرائضه ، وانكسر قلبه ولسانه ، وطاش عقله ، ولم يبق منه عظمٌ يَحْمِلُ آخر ، وصار بمنزلة الميت إلا أن روح الحياة تجري فيه ، فبعث الله إليه ملكاً كأحسن شيء خلقه الله ، فشدَّ له عَضده وظهره ، ورجَّاه وبشَّره ، فرجف وهو مرَّعوب ، فلما انتهى إلى الشجرة قال له : اخلع^(٣) ﴿ تَغْلِيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ فخلعهما ، وكانت نعلاء من جلد حميرٍ مِيتٍ فَطِيرٍ - يعني غير مدبوغ - فخلعهما ثم قال : ﴿ وما تلك بيمينك ياموسى ، قال هي عصاي ﴾ قال : ماتصنع بها ؟ - ولا أحدٌ أعلم بذلك [منه] جلٌّ وعزٌّ - قال : ﴿ أتوكأ عليها وأهشُّ بها على غنمي وليّ فيها مآربٌ أخرى ﴾^(٤) قال : قد علمتها وكانت مآرب موسى أنها كانت

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « رعيه » ، والمثبت من (ب) .

(٢) الوجس : الصوت الخفي . اللسان (وجس) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) . والآية رقمها ١٢ من سورة

طه .

(٤) سورة طه ١٧/٢٠ و ١٨

عصا له شُعْبَتَانِ وَمِخْجَنٌ تَحْتَ الشَّعْبَتَيْنِ ، وَزَجٌّ فِي طَرْفِهَا ، فَكَانَ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَيَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِهِ ، وَإِذَا طَالَتْ شَجَرَةٌ حَنَاهَا بِالْمِخْجَنِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْوَسَ شَجَرَةً تَطَوَّلَ لَهَا لَوَاهَا بِالشَّعْبَتَيْنِ ، وَكَانَ إِذَا مَشَى ^(١) أَلْقَاهَا عَلَى عَاتِقِهِ ، فَيَعْلَقُ بِهَا قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ وَمِرْجَمَتَهُ وَحِلَابَهُ ^(٢) وَإِدَاوَتَهُ ، وَزَادَ إِذْ كَانَ مَعَهُ ، وَإِذَا ارْتَمَى فِي الْبَرِّيَّةِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا ظِلٌّ رَكَزَهَا ^(٣) فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَعْرَضَ زَنْدَهُ بَيْنَ شَعْبَتَيْهَا ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهَا كِسَاءَهُ ، فَاسْتَظَلَّ مَا كَانَ مُرْتَاعًا ، وَكَانَ إِذَا وَرَدَ مَاءٌ يَقْصُرُ عَنْهُ رِشَاؤُهُ [١٢٤/أ] وَصَلَ الرِّشَاءُ بِالْمِخْجَنِ ؛ وَكَانَ يِقَاتِلُ بِهَا السَّبَاعَ عَنْ غَنَمِهِ .

فَكَانَتْ هَذِهِ مِنْ مَآرِبِهِ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يَقْصُرَ ، وَلَكِنْ مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ الْخَوْفُ ، فَاجْتَمَعَ الْقِصَّةُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَابِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى ، قَالَ أَلْقَاهَا يَامُوسَى ﴾ فَظَنَّ مُوسَى أَنَّهُ يَقُولُ : أَرْقَضُهَا وَلَا تَقْبِضُ بِهَا ﴿ فَأَلْقَاهَا ﴾ مُوسَى عَلَى وَجْهِ الرَّقْضِ ، ثُمَّ حَانَتْ مِنْهُ نَظْرَةٌ ، فَإِذَا هُوَ بِأَعْظَمِ ثُعْبَانٍ نَظَرَ إِلَيْهِ النَّاطِرُونَ ! فِي مِثْلِ بَدَنِ الْبُخْتِيِّ الْعَظِيمِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَطْوَلُ مِنْهُ ، مَسْرَعَةٌ تَدِبُ عَلَى قَوَائِمِ قِصَارٍ غِلَظٍ شَدَادٍ ، قَدْ جَعَلَتْ الشَّعْبَتَانِ لَهُ قَمًّا ^(٤) مِثْلَ الْقَلْبِيبِ الْوَاسِعِ ، فِيهَا أَضْرَاسٌ وَأَنْيَابٌ وَقَدْ جَعَلَ الْمِخْجَنَ لَهُ عَرْفًا نَابِتًا لَهُ شَعْرٌ مِثْلَ شَعْرِ الْبَازِلِ ، قَدْ جَعَلَ لَهُ عَيْنَانِ يَتَوَقَّدَانِ نَارًا ، وَجَعَلَ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ يَبْتَغِي شَيْئًا لِيَأْخُذَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَبِئْرٌ بِالشَّجَرَةِ الْعَظِيمَةِ فَيَطْعَمُ بِنَابٍ مِنْ أَنْيَابِهِ فِي أَصْلِهَا ، فَيَجِدُّهَا ^(٥) ، ثُمَّ يَبْتَلِمُهَا ، وَيَمُرُّ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ مِثْلَ الْحَلْقَةِ ^(٦) فَيَبْتَلِمُهَا حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ تَقَعُّعَ الصَّخْرَةِ فِي جَوْفِهَا ، فَلَمَّا عَايَنَ مُوسَى ذَلِكَ ﴿ وَابِي مُذْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ ^(٧) فَذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَمْعَنَ ، وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَعْجَزَ الْحَيَّةَ ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ هُوَ فَاسْتَحْيَا ، ثُمَّ نُوْدِيَ يَامُوسَى ! ارْجِعْ حَيْثُ كُنْتَ . فَارْجِعْ وَهُوَ شَدِيدُ الْخَوْفِ فَقَالَ : ﴿ خَذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ ^(٨) ، فَأَدْرَكَهُ وَعَلَيْهِ

(١) فِي التَّارِيخِ (ب) : « إِذَا شَاءَ » .

(٢) الْمِرْجَمَةُ : الْقِنَاقَةُ . وَالْحِلَابُ : الْإِنَاءُ يَجْلِبُ فِيهِ اللَّبَنُ . الْأَسَاسُ (رَجَمَ) وَالْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (حَلَبَ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَرَكَزَهَا » وَالْمَثْبُوتُ مِنَ التَّارِيخِ (ب) (س) .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) ، وَالْوَجْهُ « فَأَ » ، وَانظُرْ مَاسِيئَاتِي فِي الْمَتْنِ ص ٣٢٩ مَوْضِعَ الْغَاشِيَةِ (١) .

(٥) يُقَالُ : طَمَعَنَ فَعَجَلَهُ ، أَلْقَاهُ عَلَى الْجِدَالَةِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ . الْأَسَاسُ (جَدَلَ) .

(٦) فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب) مِنْ غَيْرِ إِعْجَامٍ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنَ التَّارِيخِ (س) .

(٧) سُورَةُ الْقَصَصِ ٣١/٢٨

(٨) سُورَةُ طه ٢١/٢٠

جَبَّةٌ من صوف ، فلفَ كَمَّ جَبَّتِهِ على يده ، فقال له الملك : يا موسى ! أرايت لو أذن لها في الذي تحاذر ، أكانت المِذْرَعَةُ تغني عنك شيئاً ؟ قال موسى : لا ، ولكنني ضعيفٌ ، خَلَقْتُ من ضَعْفٍ . قال له : أخرجْ يدَكَ . فكشف عن يده فقال : أدخلها في فيه . فوضعها في في الحية حتى جسَّ الأضراس والأنياب ، ووجد ذلك بيده في موضعها الذي كان يضعها بين الشعبتين ، فقبض عليها فإذا هي عصا كما كانت . قال : فقال له : ادنُ مني يا موسى . فدنا منه فقال : أخرجْ يدك من جيبك فأخرجها فإذا لها شَعَاعٌ مثل شعاع الشمس ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾ يعني من غير بَرَصٍ ؛ فقال له : العصا آية ، ويدك ﴿ آيةٌ أُخرى ، لِئَرِيكَ ﴾ بعدها ﴿ من آياتنا الكُبْرَى ﴾ ^(١) . ادن مني ، فإني موقَفُك اليوم مكاناً لا ينبغي لبشرٍ من بعدك أن يقوم مقامك [١٢٤/ب] أدنيتك وقربيتك حتى سمعتَ كلامي وكنتَ بأقرب المنازل والأمكنة مني ، فاستمعْ قولِي واحفظْ وصيَّتِي وازرعْ عَهْدِي ، وأنطقْ برسالتي فإنك تسمعي وتعيني ، وأنا معك أيدي ونصري ، وسألِسُكُ جَبَّةٌ من سلطاني تستكمل بها القُوَّةُ في أمري ، وأنت جندٌ من جندي ، بمثلتك إلى خلقي ضعيفٍ من خلقي ، بَطِرَ نعمتي وأمنَ مكري ، وعزَّتُهُ الدنيا حتى جحد حَقِّي وأنكر ربوبيَّتِي وعُبد دُونِي ومَثَلُ بي ، وزعم أنه لا يعرفني ، وإني أقسم بعزَّتِي لولا الحِجَّةُ والعدر اللذان وضعتُ بيني وبين خلقي لبطشتُ به بطشةَ جِبَّار ، تغضب لغضبه السماواتُ والأرضُ والجبال ، إن أدنُ للسما حبسْتُهُ ، وإن أدنُ للأرض ابتلعتُهُ وإن أدنُ للجبال دمَّرتُهُ ، وإن أدنُ للبحار عرَّقتُهُ ، ولكنه هان عليّ وسقط من عيني ، ووسعهُ حلْمِي واستغنيتُ بما عندي وحَقُّ لي ، إني أنا الغني ، لا غنيُّ غيري ، فبلغهُ رسالتي ، وادعُهُ إلى عبادتي وتوحيدي ، وإخلاص اسمي ، وحدُّرُهُ نعمتي وبأسي ، وأخبرهُ أنه لا يقوم شيءٌ لغضبي ، وذكرُهُ أيامي ، وقلْ له فيما بين ذلك قولاً ليناً لعله يتذكَّر أو يخشى ، ولا يَغْرُنُك ما ألبستُهُ من لباس الدنيا ، فإن ناصيتَهُ بيدي ، ليس يَطْرِفُ ولا ينظر ولا يتنفسُ إلا بإذني ، وقل له أجبْ ربُّك ، فإنَّ واسعَ المغفرة . قد أمهلك منذ أربعمئة سنة في كلِّها أنت تبارزه بالحاربة ، وتسمي به وتمثِّلُ به ، وتصدُّ عبادَهُ عن سبيله ، وهو يُمطر عليك السماء ، ويُنبتُ لك الأرض ، ويلبسُك العافية ، لم تَسْتَمِّ ولم تهرم ، ولم تفتقر ، ولم تغلب ، ولو شاء أن يعجلَ لك وبيبتلك ويسلبك ذلك فعل ، يعني بالفقر والمهْرَم ، ولكنه ذو أناةٍ وحِلْمٍ عظيم . ﴿ قال

(١) سورة طه ٢٢/٢٠ و ٢٢

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١﴾ .

وعن ابن مسعود ، عن رسول الله ﷺ قال :

يوم كلم الله موسى كانت ^(٢) عليه جبّة صوف وكساء صوف ، وسراويل صوف ،
وكمّة صوف ، ونعلاه من جلد حمار غير ذكي ^(٣) .

وعن أبي قلابة قال :

تدرون لم قال الله تعالى : اخْلَعْ ﴿ نَعْلَيْكَ ﴾ [١٢٥/١] إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴿ ؟
قال : كانت نعلاه من جلد حمار ميت ، فأحب أن يباشر القدس بقدميه .

قال وهب بن منبّه :

لما كلم الله تعالى موسى صلى الله على نبينا وعليه يوم الطور ، كان على موسى جبّة
من صوف مخلّلة بالعيدان ، مخروم وسطه بشريط ليف ، وهو قائم على جبل قد أسند
ظهره إلى صخرة من الجبل ، فقال الله : يا موسى ! إني قد أقيمك مقاماً لم يقمهُ أحدٌ قبلك
ولا يقومهُ أحدٌ بعدك ، وقرّبناك مني نجياً . قال موسى : إلهي ! ولم أقتني هذا المقام ؟
قال : لتواضعك يا موسى . فلما سمع لداذة الكلام من ربّه نادى : إلهي ! أقریباً
فأناجيتك ، أم بعيداً فأناديك ؟ قال : يا موسى ! أنا جليسٌ من ذكرني .

وعن مسيرة

في قوله : ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ ^(٤) قال : أذني حتى سمع صريف الأقدام في الألواح .

وعن الحسن

﴿ تَخْرُجُ بِيضاً مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ﴾ ^(٥) قال : أخرجها كأنها والله المصباح ، فعلم موسى
أن ^(٦) قد لقي ربّه . وقيل : أخرجها كأنها الثلج .

(١) سورة طه ٢٥/٢٠ و ٢٦

(٢) في الأصل : « كان » ووضع قبلها إشارة لحن في الهامش وكتب فيه : « كانت » فأثبتها لأنها رواية التاريخ

(ب ، س) .

(٣) غير ذكي : من الذكاة ، وهي النجح ، أي غير مذبوح ، انظر اللسان (ذكو) .

(٤) سورة مريم ٥٢/١٩

(٥) سورة طه ٢٢/٢٠

(٦) في التاريخ (ب) : « أنه » .

وقال ابن عباس :

كانت عليه جُبَّةٌ صوف ، كَمَّها إلى مرفقه ، ولم يكن لها أزرار ، فأدخل يده في جيبه فإذا هي بيضاء تبرق مثل النور ، فخرُّوا على وجوههم .

قال الحسن : لما كَلَّمَ اللهُ موسى ضرب على قلبه بصفائح النور ، ولولا ذلك لما أطاق كلامَ اللهِ عزَّ وجلَّ .

وعن أبي الخويرث قال :

إنما كَلَّمَ اللهُ موسى بما يطيق من كلامه ، ولوتكلم بكلامه لم يطيقه شيء .

قال وهب :

قرأتُ في بعض الكتب التي أنزل اللهُ من السماء : إنَّ اللهُ قال لموسى : أتدري لأي شيء كلمتك ؟ قال : لأي شيء ؟ قال : لأنني اطلعتُ في قلوب العباد فلم أر قلباً أشدَّ حُبّاً لي من قلبك .

وقال وهب :

اطَّلَعَ اللهُ على قلوب الأدميين فلم يجد قلباً أشدَّ تواضعاً له من قلب موسى ، فخصَّه بالكلام لتواضعه .

قالوا : وأوحى اللهُ تعالى إلى الجبال إني مكلمٌ عليك عبداً من عبيدي ، فتطاولتِ الجبال لتكلمةً عليها ، وتواضع الطُّور ، قال : إن قدر شيء كان . قال : فكلَّمه عليه لتواضعه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ :

لما كَلَّمَ اللهُ عزَّ وجلَّ موسى عليه السلام كان يُبصر حَيْثُ النمل على الصَّفَا في الليلة المظلمة من مسيرة عشرة فراسخ .

وعن أبي الخويرث عبد الرحمن بن معاوية قال :

مكث موسى [١٢٥/ب] أربعين ليلة بعدما كَلَّمه اللهُ لا يراه أحدٌ إلا مات من نور ربِّ العالمين .

وفي روايةٍ أخرى : لا ينظرُ أحدٌ إلى وجهه إلا هرب من نور ربِّ العالمين تبارك وتعالى .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

كُنْ لما لم تُرَجِّ أرحى منك لما ترجو ، فإنَّ موسى بن عمران خرج يقتبس ناراً فرجع بالنبوة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ موسى بن عمران ما كَلَّم في الأرض ، إنما كان يُبعث إليه جبريل يجلس^(١) من الجنة ، ويضع تحته كرسيّاً مكللاً بالجواهر ، فيكلِّمه حيث يشاء .

وما أنشد وهب بن ناجية المرِّي : [من الخفيف]

كن لما لا ترجو من الأمر أرحى منك يوماً لما له أنت راجي
إنَّ موسى مضى ليقتبس ناراً من ضياءِ رآه والليلُ داجي
فأتى أهله وقد كَلَّم اللد عة وناجاة وهوَ خيرُ متَّاجي
وكذا الأمر ربما ضاق بالمرء ع فتتلوه سرعة الانفراج

رَوِي أن موسى قام في بني إسرائيل بخطبة أحسن فيها فأعجب بها ! فقال له بنو إسرائيل أفي الناس أعلم منك ؟ قال : لا . فأوحى الله إليه : إنَّ في الناس مَنْ هو أعلم منك . قال : ياربُّ ! ومن أعلم مني وقد آتيتني التوراة ، فيها علِّمُ كلَّ شيء . فأوحى الله إليه : أعلم منك عبدٌ من عبادي ، حملته الرسالة ، ثم بعثته إلى ملكٍ جبارٍ عنيد ، فقطع يديه ورجليه ، وجدع أنفه ، فأعدت إليه ما قطع منه ثم أعدته إليه رسولاً يأتيه فولئى وهو يقول : رضيتُ لنفسي ما رضيتَ لي ، ولم يقل كما قلت أنت عند أول^(٢) : إني أخاف أن يقتلون^(٣) .

وعن عائشة

أنها خرجتُ في بعض ما كانت تعتمر ، فنزلت ببعض الأعراب ، فسمعتُ رجلاً يقول : أيُّ أخر كان أنفع لأخيه ؟ قالوا : لاندري . قال : أنا والله أدري . قالت عائشة : فلمته في

(١) كذا في التاريخ (ب ، س) وقد قرأ في الأصل : « بجلتين » ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف

(ط) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) .

(٣) إشارة إلى الآية ١٤ من سورة الشعراء ٢٦ وهي : ﴿ ولم علم علي ذنبه فأخاف أن يقتلون ﴾ .

نفسى حين حلف لا يستثنى أنه يعلم أيّ أخٍ كان أنفع لأخيه حتى قال : موسى حين سأل لأخيه التبوّة . فقلت : صدقت .

وعن ابن عباس في قوله :

﴿ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّعِنِي ﴾^(١) قال : هذه مقالة موسى عليه السّلام . وكان هارون بمصر فقال موسى : ربّ إنّ [١٢٦ / أ] أخي هارون رجلٌ ضعيف وأنا أقوى منه ، وقد تحوّفتُ وهو أضعفُ مني فيتخوّفُ أيضاً أو أن يطعني فيقتلنا ﴿ قال : لا تخافاً إنّي معك ﴾^(٢) شاهدٌ لكما عند فرعون ، أسمع قولكما وقوله ، فأرى وأنظر إليكما ﴿ فأتيتاه فقولاً إنّ رسولاً ربّك فأرسل مَعْنَا بني إسرائيل ولا تعذبهم ﴾^(٣) في البنيان ونقل الحجارة ، وقتل الأنبياء ، واستخدام النساء وأشياء ذلك ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يعني بعبرة ، وإن لم تصدّقنا قلنا : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهَدَى ﴾^(٤) يعني والسّلام من ربنا على من اتّبع دينه ومنهاجه ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ ﴾ بأننا لسنا رسّله ﴿ وتولّى ﴾ عما جئناه ، وقولاً له فيما بين ذلك : يا فرعون ، ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزْكُمِي ﴾^(٥) يعني أن تصلح ﴿ وأهديك إلى ربّك فتخشى ﴾^(٦) يعني فتخاف ، وأرى يا موسى آياتي الكبرى ، وأخبره أنّي أنا الغفور الرحيم ، وأنّي إلى العفو والمغفرة أسرع مني إلى العقوبة والغضب ، ولا يروّعنك يا موسى ماترى من عظمة فرعون ، وشدة سلطانه ، فإنّ ذلك بعيني ، ولو شئت أن أسلّط عليه أو هنّ خلّقي وأضعفه لقتله ، ولكن^(٧) قد أمهلته منذ أربع مئة سنة لتكون لي الحجة عليه .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي ﴾^(٨) يعني باليد والعصا . [قال :]^(٩)

(١) سورة طه ٤٥/٢٠

(٢) سورة طه ٤٦/٢٠

(٣) سورة طه ٤٧/٢٠

(٤) سورة النازعات ١٨٧/١٩ و ١٩

(٥) في الأصل : « يقتله ولقد قد » وأظنه سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٦) سورة طه ٤٢/٢٠

(٧) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) .

فَفَصَّلَ بِرِسَالَةِ رَبِّهِ ، وَشَيَّعَتْهُ الْمَلَائِكَةُ يُصَافِحُونَهُ ، وَيَدْعُونَ لَهُ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ عَلَى عَدُوِّهِ .

قال وهب :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى هارون عليه السَّلام يبشِّره بنبوَّة موسى وأنه قادمٌ عليه ، وأنه قد جعله وزيراً ورسولاً مع موسى إلى فرعون وملئه ، فإذا كان يوم الجمعة لغرة ذي الحِجَّة ، قبل طلوع الشمس ، ينظر إلى شاطئ النيل ، فإنها الساعة التي تلتقي أنت وأخوك موسى . قال : فأقبل موسى في ذلك الوقت ، وخرج هارون من عسكر بني إسرائيل ، حتى التقى هو وموسى على شاطئ النيل ، فلقية فقال له موسى : انطلق بنا إلى فرعون ، فأنطلقا على وجوهها حتى انتهيا إلى فرعون ، وهو في مدينة لها سبعة^(١) وسبعون مدينة ، في كل مدينة سبعون ألف مقاتل ، بين كل مدينتين المزارع والأنهار ، تأتي عليهم الحِقَب ، لا يموت منهم ميت وهو في مجلس له ، يُرَقَى فيه [١٢٦/ب] سبعة آلاف درجة ، إذا رقي على دابته رُفِعَ لها كفلها حتى يحاذي منسجها^(٢) ، وإذا هبط رُفِعَ له منسجها حتى يُحاذي بكفلها ، لا يسعل ولا يبول ولا يمتخط ولا يتغوَّط إلا في كل عشرة أيام مرة . قد أنبتت حول مدائنه الغياض ، وألقيت فيها الأُسد ، وجعل ساستها يشلونها^(٣) على من يشاء ، ويكفونها عنَّ يشاء ، وطُرقَ فيها بينها إلى أبواب مدائنه ، من أخطأها وقع في تلك الأُسد مرقته ، وقد جعل فرعون بني إسرائيل عساكر من وراء مدينة يعملون له ، فذوالقوة منهم قد قرحت عواتقهم من نقل الحجارة والطين ، ومن دون ذلك قد قرحت أيديهم من العمل ومن دونهم يؤذي الخراج ؛ فن غابت له الشمس قبل أن يؤذي الذي عليه غلَّت يده إلى عنقه شهراً وعمل بشاله ، والنساء ينسجن ثياب الكتان . فكانوا على ذلك حتى بعث الله موسى ، فسبحان الله ! ما أعظم سلطانه وأعلى شأنه !

وعن ابن عباس قال :

لما قال الله لموسى : ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾^(٤) قال : يارب ! اذهب إلى

(١) كذا في الأصل ، والوجه « سبع » .

(٢) المنسج : ما بين مغرز العنق إلى منقطع الحاركة في الصُّلب . وقيل : المنسج والحاركة والكاهل : ماشخص

من فروع الكتفين إلى أصل العنق . النهاية ٤٦٥ (نسج) .

(٣) شلُّ الدابة : طردها وساقها . المعجم الوسيط (شلل) .

(٤) سورة النازعات ١٧٧٩

فرعون وقد أعطيتَه من زينة الدنيا وسلطانها فأذهب إليه في رساستي^(١) هذه ؟ قال : نعم
يا موسى إني معك ﴿ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾^(٢) فقال له موسى : فتعم يارب . فلما قال له هامان :
أما وجد رَبُّكَ رسولاً غيرك في جُودِيَاك^(٣) هذه ، ذكر موسى قول رَبِّهِ عزَّ وجلَّ إني
معك ﴿ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾^(٤) قال له موسى : نعم إني رسولُ الله إليكم على رغم أنفك . فقال له
هامان : أيها الساحر لا يَغْرُنَّكَ طاعةُ الأبواب لك ، وماتبصبت^(٥) لك الأسد إنما كان
ذلك من كَيْدِ سِحْرِكَ ، سوف تعلم أنه ليس لك إله غير فرعون .

قال وهب :

أوحى الله إلى موسى : يا موسى ! لو شئت أن أزيئكما بزينة يعلم فرعون حين ينظر
إليه أن مقدرته تعجز عما أوتيتما فعلت ، ولكن أرغب بكما عن ذلك ، وأزويه عنكما ،
وهكذا أفعل بأوليائي ، إني لأدودهم عن نعميها ورجائها كما يدود الراعي الشفيق غنمه عن
مواقع [١/٢٧] الملكة ، وإني لأحميهم عيشها وسلوتها كما يجنب الراعي الشفيق إبله
مبارك العرة^(٦) ، وما ذاك لهوانهم علي ، ولكنهم استكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً مؤقراً لم
يكلمه الطمع ، ولا يطعمه الهوى ؛ واعلم أنه لن يترين لي العباد بزينة أبلغ فيما عندي من
الزهد في الدنيا ، إنما هي زينة الأبرار عندي^(٧) ، وأتق ما يزيين به العباد في عيني منها ،
لباس يعرفون به السكينة والخشوع ، سيام النحول والسجود ، أولئك أوليائي حقاً ، فإذا

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفوقها في الأصل ضبة وفي الهامش حرف (ط) إشارة إلى غوض
معناها . قلت : لعل الصواب « رثاتي » بالثاء المثلثة من قولهم : رثت هيئة الرجل رثاة ، إذا قبحت وهانت . انظر
اللسان (رث) .

(٢) سورة طه ٤٧/٢٠

(٣) الجودياء ، بالضم : الكساء ؛ نبطية أو فارسية ، أنشد شمر لأبي زبيد الطائي في صفة الأسد :
حتى إذا مارأى الأَبصار قد غَفَلَتْ واجتباب من ظلمة جوديئ تهور
قال : جوديئ بالنبطية ، هي جودياء ، أراد جئة تهور . التاج (جود) . وإلى جانب السطر في هامش
الأصل حرف (ط) ، وسوف تأتي في ص ٢٢١ موضع ح (٤) بلفظ : « جودياء » .

(٤) يبصص الكلب وتبصص : حرك ذنبه طمماً أو خوفاً . التبصص : التلق . اللسان (بصص) .

(٥) العرة : ذئق الطير ، وعذرة الناس ، والبعر ، والسرجين . اللسان (عرر) .

(٦) في هامش الأصل حرف (ط) .

لَقِيَتَهُمْ فَاخْفَضُ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَذَلَّلُ لَهُمْ قَلْبَكَ وَلسَانَكَ ، وَاَعْلَمُ أَنَّ مِنْ أَهَانٍ لِي وَلِيَّتِي وَأَخَافُهُ فَقَدْ بَادَرَنِي بِالْحَارِبَةِ وَبَادَأَنِي ، وَعَرَّضَنِي بِنَفْسِهِ ، وَدَعَانِي إِلَيْهَا ، وَأَنَا أَسْرَعُ إِلَى نَصْرَةِ أَوْلِيَائِي ، أَفِيظُنُّ الَّذِي يُحَارِبُنِي فِيهِمْ أَنَّهُ يَقُومُ لِي ؟ أَمْ يَظُنُّ الَّذِي يَعَادِينِي فِيهِمْ أَنَّهُ يُعْجِزُنِي ، أَمْ يَظُنُّ الَّذِي يِبَادِرُنِي إِلَيْهِمْ أَنَّهُ يَسْبِقُنِي أَوْ يَفُوتُنِي ؟ كَيْفَ وَأَنَا الشَّائِرُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟ وَلَا أَكَلُ نَصْرَتَهُمْ إِلَى غَيْرِي ؛ يَا مُوسَى ! أَنَا إِلَهَكَ الدِّيَانَ ، لَا تَسْتَذِلُّ الْفَقِيرَ وَلَا تَغْبِطُ الْغَنِيَّ بِشَيْءٍ ، وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعًا ، وَعِنْدَ تِلَاوَةِ وَحْيِي طَامِعًا ، أَسْمَعُنِي لِذَاذَةِ التَّوْرَةِ بِصَوْتِ حَزِينٍ .

وَعَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ :

دَعَا^(١) مُوسَى حِينَ وُجِّهَ إِلَى فِرْعَوْنَ ، وَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَدَعَا كُلَّ مُكَرَّوبٍ : كُنْتُ وَتَكُونُ ، كُنْتُ حَيًّا ، لَا تَمُوتُ ، تَسَامُ الْعَيُونَ وَتَتَكَبَّرُ النُّجُومُ ، وَأَنْتَ حَيٌّ قِيُومٌ ، لَا تَأْخُذُكَ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ .

وَعَنِ وَهْبٍ :

أَنَّ مُوسَى لَمَّا دَخَلَ عَلَى فِرْعَوْنَ كَانَ أَمَامَهُ سُلْطَانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَنِ يَمِينِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ ، وَعَنِ يَسَارِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ سَرِيرَ فِرْعَوْنَ اهْتَزَّ حَتَّى رَجَفَ عَلَيْهِ فِرْعَوْنَ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَجَعَلَ يَقْطُرُ مِنْهُ الْبَوْلُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ النَّظَرَ إِلَى مُوسَى ، وَذَلِكَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَنْ اهْتَزَّ سَرِيرُهُ ، وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ .

وَعَنهُ قَالَ : إِنَّ مُوسَى حِينَ ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ عَابَدَ لَهُ ﴿ إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(٢) قَالَ فِرْعَوْنَ : يَا مُوسَى ! مَا عَقَلْتُ هَذَا [١٢٧/ب] وَمَا عَقَلَ أَحَدٌ أَنْ لَهُ إِلَهًا غَيْرِي فَ ﴿ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴾ يَقُولُ : لِأَجْلِدَنَّكَ فِي السَّجْنِ أَبَدًا . فَقَالَ لَهُ مُوسَى : ﴿ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴾ يَعْنِي بِأَنِّي قَدْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ، يَعْنِي بُرْهَانًا بَيِّنًا يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَا تُرِيدُ ، وَتَعْلَمُ صِدْقِي وَكَذْبَكَ ، وَأَيْنَا عَلَى الْحَقِّ . قَالَ لَهُ فِرْعَوْنَ : ﴿ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ قَالَ : فَهَزَّ مُوسَى عَصَاهُ ثُمَّ

(١) الضبط من التاريخ (د) .

(٢) سورة الشعراء ٢٨/٢٦

ألقاها ﴿ فإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ ، وَنَزَعَ يَدَهُ فإِذَا هِيَ يَبْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ ﴾^(١) لها شعاع كسحابة الشمس ، قال له فرعون : هذه يدك ! فلما قالها فرعون أدخلها موسى في جيبه ، ثم أخرجها الثانية لها نور تكيل منه الأبصار ، لها نور ساطع في السماء قد أضاءت ماحولها ، فدخل نورها في البيوت ، وتَنَوَّرَ منها المدينة ، ويرى من الكوة ، ومن وراء الحُجُب ، فلم يستطع فرعون النظر إليها ، ثم ردها موسى في جيبه ثم أخرجها فإذا هي على لونها الأول .

وعن ابن عباس :

كانت السحرة بضاً وثلاثين ألفاً .

وقال ابن المنكدر :

كانوا ثمانين ألفاً .

وقال الكلبي :

كانوا اثنين وسبعين ساحراً ، اثنان من آل فرعون وسبعون من بني إسرائيل .

قال وهب بن منبه :

إن موسى لما ألقى عصاه فصارت العصا ثعباناً أعظم ثعبانٍ نظر إليه الناظرون ، أسوداً مدلهم ، يدب على قوائم غلاظ ، فصارت في مثل بدن البُخْتِي العظيم ، إلا أنه أطول منه بدنًا وعنقًا ومشفراً ، وإن له ذنباً يقوم عليه ، يشرف على حيطان المدينة برأسه وعنقه ، ثم يقع على الأرض ، فلا يلوي على شيء إلا حطمه ، ويحش بقوائمه الصخر والرُخام والحيطان والبيوت حتى يرمي بعضها على بعض ، فما مر بشيء إلا حطمه بكلِّكليه ، يتنفس في البيوت فيشتمل كل شيء فيه ناراً ، وله عينان تتوقدان ناراً ، ومنخران يخرج منهما الدخان ، وقد صار له المِخْجَنُ عُرْفاً^(٢) غَلُو ظَهْرُهُ^(٣) ، وشعرة أسود

(١) سورة الشعراء ٢٦/٢٩ - ٣٢

(٢) المهجن : هو كل معطوف معوج الرأس ، كالعصا والصولجان والخلب . فلعله يريد هنا نابه . والعُرْف : هو

للديك والفرس والدابة وغيرها : منبت الشعر والريش من العنق . اللسان (حجن ، عرف) .

(٣) كذا في التاريخ (س) ، وفي (د) : « غلو ظهره » ؛ وربما قرئت في الأصل والتاريخ (ب) هكذا :

« وقد صار له المهجن عُرْفاً ، غلق ظهره » . إذ يقال : غلق ظهر البعير غلقاً : انتفض ظهره تحت الأداة ؛ والفلق : شُرٌّ =

غلاظ مثل الرّماح الطوال ، لا يصيب منه شيء إلا قطعه ، وقد جمّلت الشعبان له فم^(١) مثل القليب الواسع ، يخرج منه رياح السّوم ، لا يصيب أحداً منهم نفحة إلا صار أسود مثل [١٢٨/أ] الليل الدامس ، في فيه أضراس وأنياب ، في أعلى شذقه اثنتان وسبعون ضرساً ، وفي أسفله مثل ذلك ، له صرير يُصمُّ مَنْ سمعه ، ما يسمع الرجلُ كلام جليسه إذا صرّت أضراسه بعضها على بعض ، فإنّه ليهدبُ مثل البعير ، يتزبّدُ شذقاه زبداً أبيض ، يتطاير لعابه فلا تقع منه قطرةٌ على أحد إلا اشتعل برصاً ، فأدخل الشعبانُ أحد شذقيّه تحت سرير فرعون ، والآخر فوقه ، وفرعون على سريره فسَلَحَ في ثيابه ، فلما عاين الناسُ ذلك من أمر الشعبان ، وكان قد اجتمع أهلُ المدينة بأسرها ، فلما انهزموا ولّوا ذاهبين ، تراحوا في الأبواب وتضاغظوا وضاق عليهم ، فوطئ بعضهم بعضاً ، فمات يومئذٍ خمسةٌ وعشرون ألفاً ، وقام فرعون فوقه عن سريره ، وكان الله قد أملاه حتى صار آية ، كان يمكثُ أربعين يوماً لا يخرج من بطنه شيء ، ولا يحدثُ إلا في كلِّ أربعين يوماً مرّةً ، فلما كان يومئذٍ أحدث في ثيابه ، حتى علم بذلك جلساؤه ، وكان يأكل ويشرب جاهداً ، لا يبصق ولا يتخطّ ولا يتنخّع ولا يسعل ، ولا تدرِفُ عيناه ، ولا يمرض ولا يُصدّع ولا يتشم ولا يهرم ولا يفتر ، شاب السنّ ، والله عزّ وجلّ يُملي له أربع مئة سنة ، فلما كان يوم الشعبان ، وعاين ماعاين أحدث وامتخط وبعق ، وأخذ الصّداع والمرض ، واختلف بطنه أربعين مرّةً ، فلم يزل بعد ذلك يمتلف حتى مات ؛ فلما عاين من أمر موسى والشعبان خاف أن يدخل قومه من ذلك الرّعب مثل الذي دخله فيؤمنوا به .

قال الحسن :

لما عاين فرعون من أمر موسى والشعبان قال له فرعون : يا موسى ! ارجعْ يومك هذا وكفّ شعبانك هذا - يقول سرّاً دون أصحابه - وقال لأصحابه : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾^(٢) فدعا موسى فقال له : يا موسى ! أأرقت بالأمر ، قتلت خمسةً وعشرين ألفاً ، أبهذا أمرك ربك الذي بعثك ؟ قال : يا فرعون ! أنت فعلت هذا . يا فرعون ! أسألك واحدة وأعطيك أربعاً . قال : وما الذي تسألني ؟ قال : أسألك أن تعبد الله ولا تشرك به

= دَبْر البعير (والدبّر : جمع دبّرة ، وهي فرحة الدابة) . وغلق ظهره : وهو أن ترى ظهره أجمع جُلْبَتَيْنِ آثار دَبْرٍ قد برأت ، فأنت تنظر إلى صفحاته تبرقان . (والجُلْبَة : قشرة تعلق الجرح عند التبرّء) . اللسان (غلق ، دبر ، جلب) .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، انظر ص ٣١٩ موضع ح (٤) .

(٢) سورة الشعراء ٢٤/٢٦

شيئاً ، وأعطيك الشباب لا تهزم ، والمُلْك [١٢٨/ب] لا يُنازعك فيه أحد ، والصَّحَّة لا تسقم ، والجنَّة خالداً . قال فرعون ، ورفع وخضع^(١) ، حتى استأمر آسية بنت مَراحم ، فدخل عليها فقال : يا آسية ! ألا ترين إلى موسى إلى ما يدعوني وما أعطاني ؟ قالت : وما هو ؟ قال : يدعوني إلى أن أعبد الله ولا أشرك به شيئاً ، وأن لي الشباب فلا أهرم ، والمُلْك لا يُنازعني فيه أحد ، والصَّحَّة لأسقم ، والجنَّة خالداً . قالت : يا فرعون ! وهل رأيت أحداً يُصيب هذا فيدعه ؟ فخرج فدعا هامان فاستشاره ، فقال له هامان : أتعبد بعد أن كنت تُعبد ؟ فبدا له . قال : وكان هامان لا يعرف له نسب ، وكان إبليس يتراءى لفرعون في صورة الإنس يعويه ، فقال له : أنا أدرك شاباً . قال فخضبه بالسواد ، وهو أول من خضب بالسواد ، فدخل على آسية فقال : يا آسية ! ألا ترين ، صرت شاباً . فقالت : مَنْ فعل هذا بك ؟ قال : هامان . قالت : ذاك إن لم ينصّل^(٢) .

قال ابن عباس :

لما قال فرعون للملأ من قومه : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَظِيمٌ ﴾^(٣) قالوا له : ابعث إلى السحرة . فقال فرعون لموسى : يا موسى ! اجعل ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ ﴾^(٤) فتجتمع أنت وهارون ويجمع السحرة . فقال موسى : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾^(٥) ووافق ذلك يوم السبت أول يوم من السنة ، وهو يوم النيروز ﴿ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَى ﴾^(٦) يعني وأن يحشرهم ويجمعهم ضحى - ^(٧) وقيل كان يوم عاشوراء^(٨) - فاجتمعت السحرة ﴿ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾^(٩) ، وقيل : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ، لَعَلْنَا نَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْعَالِيِينَ ﴾^(١٠) فاجتمع خمسة عشر ألف ساحر ، ليس فيهم ساحر إلا وهو يُحسِن من السحر ما لا يُحسن صاحبه ، وكان كبارهم ألف ساحر ، وهم الذين عملوا بالعصي والحبال ، فقالوا

(١) هو من المداورة في الأمر ، جاء في الأساس (رفع) : رافعي فلان وخافضي فلم أفعل : أي داورني كل المداورة .

(٢) نصل الشعرَ ينصّل : زال عنه الحضاب واللون . اللسان (نصل) .

(٣) في الأصل : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَظِيمٌ ﴾ ، والمثبت من التاريخ (ب) وسورة الشعراء ٢٦/٢٤

(٤) سورة طه ٥٨/٢٠

(٥) سورة طه ٥٩/٢٠

(٦ - ٦) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٧) سورة الشعراء ٢٨/٢٦ - ٤٠

لفرعون : أيها الملك ! ما هذا الذي يعمل به هذا الساحر فنعمل مثله ؟ قال : يعمل بالعصا . قالوا : نحن نعمل . قال : اعرضوا عليّ سحركم . فقام الذين يعملون بالعصي والحبال فألقوها بين يدي فرعون ، وسحروا أعين الناس ، فإذا حبالهم وعصيهم صارت حيات وأفاعي ، ففرح بذلك فرعون واستبشر ، وطمع أن يظفر بموسى ، وظنّ عصيهم وحبالهم صارت حيات ، فقال لهم اجهدوا على أن [١٢٩/١] تغلبوه فإنه ساحر لم ير مثله . فقالوا : ﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾^(١) ؟ يعني إِنْ عَلَيْنَا إِنْ لَنَا الْمَنْزِلَةَ وَفَضِيلَةً ؟ قال فرعون : ﴿ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾^(٢) في المجالس والدرجة عندي . فقالوا : أيها الملك واعد الرجل . فقال : قد واعدته يوم الزينة ، وهو عيدكم الأكبر ، ووافق ذلك يوم السبت ، فخرج الناس لذلك اليوم . فقال فرعون أجمعوا ﴿ كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَتْكُمْ صَفًّا ﴾^(٣) كل ألف ساحر صفّ ، فكانوا خمسة وعشرين صفّاً ، وقيل : خمسة عشر صفّاً ، مع كل ساحر عمل ليس مع صاحبه ، وخرج موسى وهارون ، وبيد موسى عصاه في جودياء^(٤) وعباءة ، حتى انتهوا إلى الصفوف ، وخرج فرعون في عطاء قومه ، فجلس على سريره ، عليه خيمة ديباج ميل في ميل ، ومعه هامان وزيره وقارون بين يديه ، قد استكف له الناس^(٥) ، [و]^(٦) اجتمعوا في صعيد واحد ، وخرج الناس يقول بعضهم لبعض : ننظر من الغالب فنكون معه . فوقف موسى وهارون قِبَلَ السُّحْرَةِ ، ف ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ يعني لا تقولوا على الله إلا الحق ﴿ فَيَسْجُتْكُمْ ﴾ يعني فيبعثكم^(٧) ﴿ بِعَذَابٍ ، وَقَدْ خَابَ ﴾ يعني وقد خسر ﴿ مَنِ افْتَرَى ﴾ قال ﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾^(٨) فصارت السُّحْرَةُ يُنَاجِي كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَةَ

(١) سورة الأعراف ١١٣/٧

(٢) سورة الشعراء ٤٢/٢٦

(٣) سورة طه ٦٤/٢٠

(٤) انظر ص ٢٢٦ ح (٣) .

(٥) استكف له الناس وحواليه : أي أحذقوا به . الأساس (كفف) .

(٦) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) .

(٧) إجماع الكلمة من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة ، وفي النهاية واللسان (سحت) : « قرئ

فَيَسْجُتْكُمْ بعذاب ، وَيَسْحَتُكُمْ ، يفتح الياء والهاء ، وَيُسْحِتْ أَكْثَرُ . فَيَسْحَتُكُمْ : يَفْشِرُكُمْ ؛ وَيَسْحَتُكُمْ : يَسْأَلُكُمْ . » .

(٨) سورة طه ٦١/٢٠ - ٦٢

سِرّاً يقول : ما هذا بقول ساحر ، ولكن هذا كلامٌ من الرَّبِّ الأعلى فعرفوا الحقَّ ثمَّ نظروا إلى فرعونَ وسلطانه وبهائه ، ونظروا إلى موسى في كسائه وعصاه ، فَتَكَبَّرُوا على رؤوسهم و﴿ قالوا إنَّ هذان لساحران ﴾^(١) الآية . ثمَّ قال كبيرهم : ﴿ يا موسى إمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى ﴾^(٢) فهمُ موسى أَنْ يُلْقِيَ ، فأمسك الله يده ، وألقى على لسانه أَنْ ابدؤوا فألقوا . فألقى كلُّ رجلٍ منهم ما كان في يده من جبلٍ أو عصاً . قيل : إنهم أخرجوا ثلاثمئة وستين وسقاً ما بين عصاً وحَبْل ، فلما ألقوا قالوا ﴿ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾^(٣) يعني ببالهية فرعون ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾^(٤) يعني القاهرون ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾^(٥) ملؤوا الدنيا في أعينهم حَيَاتٍ وَأَفَاعِي ، فكان أولُ ما خطفوا بسحْرهم بَصَرَ موسى وهارون ، ثم فرعون والناس ، وألقى كلُّ رجلٍ منهم ما كان في يده ، فأقبلت [١٢٩/ب] الحَيَاتُ والأفاعي فامتلاً الوادي يركب بعضها بعضاً وهرب الناس منهم ﴿ فَأَوْجَسَ ﴾ موسى ﴿ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً ﴾^(٦) فقال : لقد كانت هذه عصاً في أيديهم وإنما صارت حَيَاتٍ ، فظنَّ موسى وخاف أن تكون صارت حَيَاتٍ كما صارت عصاه ثعباناً ، فأوحى الله إليه أَنِّي بمكانٍ أسمع وأرى ، وجاء جبريلُ حتى وقف عن يمينه ، بين موسى وهارون ، قال : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ، وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾^(٧) فذهب عن موسى ما كان يجد .

وعن ابن عباس قال :

مكث موسى في آل فرعون بعدما غلب السحرة عشرين سنة يُريهم الآيات الجراد والقمل والضفادع فأبؤا .

وعن عائشة قالت : قال رسولُ الله ﷺ :

الطوفان : الموت .

(١) سورة طه ٦٢/٢٠

(٢) سورة طه ٦٥/٢٠

(٣) سورة الشعراء ٤٤/٢٦

(٤) سورة الأعراف ١١٦/٧

(٥) سورة طه ٦٧/٢٠

(٦) سورة طه ٦٨/٢٠ - ٦٩

وقال ابن عباس :

قوله : ﴿ تِسْعَ آيَاتٍ ﴾^(١) قال : اليد والمعصا ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدّم ، والسّنين ، ونقص من الثّمرات .

وقال غيره :

بَدَل ﴿ ونقص من الثّمرات ﴾ والبحر .

قال ابن شهاب :

دخلتُ على عمر بن عبد العزيز فقال لي : يا ابن شهاب ! أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آياتٍ بيّناتٍ ﴾^(٢) ما هنّ ؟ قال : قلت : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدّم ، ويده ، والبحر ، والطّمسة ، وعصاه . فقال عمر بن عبد العزيز : هكذا يكون العلم يا ابن شهاب . ثم قال : يا غلام ! اتني بالخريطة^(٣) . فأتني بخريطةٍ مختومة ، فكفّها ثم نثر ما فيها ، فإذا فيها دراهم ودينانير وتمرّ وجوز وعدس وفول ، فقال : كلّ يا ابن شهاب . فأهويتُ إليه ، فإذا هو حجارة ! فقلت : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذا مما أصاب عبد العزيز بن مروان في مصر ، إذ كان عليها والياً ، وهو مما طمس الله عليه من أموالهم .

وحدثت من رأى بمصر النخلة مصروعة ، وإنها لَحَجْر . قال : ولقد رأيتُ ناساً كثيراً قياماً وقعوداً في أعمالهم ، لورأيتهم ماشككتَ فيهم قبل أنْ تدنوّ منهم أنهم أناسٌ ، وإنهم لحجارة . ولقد رأيتُ الرجل من رقيقهم ، وإنه لحارثٌ على ثورين [١٣٠/أ] وإنه وثوريه لحجارة .

وعن محمد بن كعب

﴿ قال قد أُجيبَتْ دَعْوَتُكَ ﴾^(٤) قال : كان موسى يدعو وهارون يؤمّن .

وعن مجاهد قال :

الطوفان : طاف عليهم الموت .

(١) سورة الإسراء ١٧/١٠١

(٢) الخريطة : وعاء من جلد أو نحوه ، يُشدُّ على مافيه . المعجم الوسيط (خرط) .

(٣) سورة يونس ١٠/٨٩

وقال ابن عباس :

الطوفان العرق .

قال وهب بن منبه :

أرسل الله عليهم الطوفان وهو الماء ، فطرت عليهم السماء ثمانية أيام ولياليهن ، لا يَرَوْنَ فيها شمساً ولا قرأ ، وقاض الماء حتى ارتفع ، وامتلات الأنهار والآبار والبيوت ، فخافوا العرق ، فصرخ أهل مصر إلى فرعون بصيحة واحدة ، إنا نخاف العرق ، وإنا قد هلكتنا جوعاً ، فأرسل فرعون إلى موسى يدعوه إليه ، فأتاه ، فقال له فرعون : أيها الساحر ! ﴿ اذع لنا ربك بما عهد عندك ﴾^(١) يعني عهد إليك بزعمك أنك رسوله إننا لمهتدون إنا لمبايعوك^(٢) ﴿ لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ﴾^(٣) ولنرسلن معك بني إسرائيل ﴿ قال موسى : لست أدعو لكم أبداً ما سمعتموني ساحراً . فعند ذلك ﴿ قالوا يا موسى اذع لنا ربك بما عهد عندك ﴾^(٤) فدعا موسى ربه ، فكشف الله عنهم الطوفان ، فأقلعت السماء ، وابتلعت الأرض ، فنبتت زروعهم وكوهم وخصبوا خصباً لم يروا مثله قط في أرض مصر ، فلما أبصروا الخصب نكثوا العهد وكذبوا موسى وقالوا : لقد كان ما كنا نحذر من هذا الماء رحمة وخصباً ، جادت زروعنا وأخصبت بلادنا ، فنقضوا العهد وقالوا : يا موسى لن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بني إسرائيل ، فإننا كنا جزعنا من شيء كان خيراً لنا . فأوحى الله إلى موسى أن صل ركعتين ، ثم أشرب بمصاك نحو المشرق والمغرب . ففعل موسى ، فأرسل الله عليهم الجراد من الأفقين أمثال الغمام المظلم الأسود ، حتى امتلت^(٥) أرضهم ، وحال الجراد بينهم وبين السماء ، حتى صارت الشمس كأنها في سحاب ، فلقس الجراد ما أنبت الله من الزرع والكلأ ، حتى لم يدزر منه شيئاً ، ثم توجهت نحو النخل والشجر ، فجعلت تستقبل النخلة العظيمة فتأكلها ، حتى تحفرها عن عروقها ، ويستقبل بعضها الشجرة العظيمة المثمرة ، فيقع بعضها في أعلاها وبعضها في [١٣٠ ب] أسفلها . فيأكلها حتى ما يرى فيها عود ولا ورقة ، ويسمع لها قضم ثم تبتلعها كما يبتلع الجمل اللقمة ،

(١) سورة الأعراف ١٣٤/٧

(٢) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) وهي في الأصل مهملة .

(٣) في الأصل : « بك » والمثبت من التاريخ (ب) وسورة الأعراف ١٣٤/٧

(٤) كنا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وهو مخفف المزم من امتلات . انظر اللسان (ملأ) .

فما ينكشفُ الجَرَادُ عن شيءٍ وقع عليه إلا صار ذلك المكان كأنما حُرثَ بالبقر .

قال ابن عباس :

كان الجراد يأكل الأبواب والخشب ، ومسامير الأبواب ، ويقع في دورهم ومساكنهم ، فلا يستطيع أحدٌ منهم الخروج من بيته إلا أكله الجراد وثياهم وشعورهم ، وثبت الجراد عليهم ثمانية أيام ولياليها ، لا يرون الأرض حتى ركب الجراد بعضه بعضاً ذراعاً من الأرض ، فصرخ أهلُ مصر إلى فرعون فقالوا : يا سيدنا ! إن هذا لا تقوم له حيلتنا ، وكلُّ مصيبةٍ أهونٌ علينا من الجوع ، وإنه متى أصابنا الجوع ظهر علينا عدونا ، وصار بعضنا خدماً لبعض ، وإننا لم نر ساحراً قطُّ مثله ! إن سحره لم يزل يعظم حتى بلغ ماترى ، فاذعهُ وعجلُ قبل الهلاك . فأرسل فرعونُ إلى موسى ، فأتماه فقال له : ﴿ يا أيُّها الساحر اذعُ لنا ربك بما عهدَ عندك إننا لمُهتدون ﴾ ^(١) تخلف لك ياموسى ﴿ لئن كشفتَ عنا ﴿ هذا ﴿ لنؤمننَّ لك ولنرسلنَّ معك بني إسرائيل ﴾ ^(٢) فدعا موسى ربّه فأرسل الله ريحاً شديدة فاحتملت الجرادَ فألقته في البحر ، وانكشفت لهم الأرض ، فلما نظر أهلُ مصر إلى الأرض فإذا هم قد بقيَ من زروعهم وكثهم ما يكفيهم عامهم ذلك ، وذلك في أرضٍ لم تصل إليه الجراد ، فأتوا موسى ونكثوا العهد وقالوا : بقي لنا ما نكتفي به سنتنا هذه ، فلن نؤمننَّ لك ولن نرسلنَّ معك بني إسرائيل . فلما علم الله ذلك من كفرهم أمر الله موسى أن امشِ إلى كتيبٍ في ناحية كذا وكذا من أرض مصر ، فأضربه بعصاك ثم انكثه من نواحيه . فانطلق موسى إلى ذلك الكتيب فضربه بعصاه ، فخرج عليهم مثل القمل - وقال بعضهم : البراغيث - والقمل هو هذا الدبى من الجراد ، حتى خرج شيءٌ لا يحصى عدده إلا الله ، حتى امتلأت البيوت والأطعمة ، ومنعتهم من النوم والقرار ، فكان الرجل منهم لا يقرُّ ليلته ولا نهاره ، ويصيح كهيئة المجنون قد [١٣١/أ] اعترتهم الحكة ، وأقبلت على بقية الزرع فأكلته حتى أخرجته من عروقه . فصرخ أهلُ مصر إلى فرعون : إننا قد هلكنا جوعاً إن لم ترسل إلى هذا الساحر يدعوا [لنا] ^(٣) ربّه أن يكشف عنا هذا العذاب .

(١) سورة الزخرف ٤٢/٤٩ . وما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) سقط من الأصل .

(٢) سورة الأعراف ٧/١٣٤

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) .

فأرسل فرعون إلى موسى ، فاتاه فقال له : ﴿ يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبُّكَ ﴾^(١) يكشف عنا ، وإن فعل آمنا بك وأرسلنا معك بني إسرائيل . قال موسى : قد كنت حلفت لي وأعطيتني عهداً إن كشف الله عنكم لتؤمنن بي ، ولترسلن معي بني إسرائيل . قال : قد كان ذلك فيما مضى ، ولكن المرة ادع لنا . قال موسى : لأدعو لكم ما سميتوني ساحراً . فقال : يا موسى ! ادع لنا ربك . فدعا موسى ربه ، فأمات القمل ، فلم يبق منه بأرض مصر شيء ، فلما أن علم القوم أنه لم يبق لهم ما يعيشون به أتوا فرعون ، فجعلوا يتوامرون^(٢) ماذا يصنعون بموسى ؟ قال : فاتفق أمرهم على أنه ساحر ، وإنما غلبهم بسحره ، فدعا فرعون موسى فقال : يا موسى ! إن لم تؤمن لك هل يستطيع ربك أن يفعل بنا شراً مما فعل ، فلن تؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل . فلما علم الله نكثهم أوحى إلى موسى أن يأتي البحر ثم يشير بعصاه ، ففعل موسى فأرسل الله عليهم الضفادع ، فتداعى بعضها بعضاً حتى أسمع أداها أقصاها وما فوق الماء منها وما تحته ، فخرج كل ضفدع خلقه الله في البحر ، فلم يشعر الناس إلا والأرض مملوءة ضفادع ، ثم توجهت نحو المدينة فددت في أرضهم وبيوتهم ، ومجالسهم وأجاجيرهم^(٣) وفرشهم وأقيبتهم ، وامتلات الأظعمة والآنية ، وكانوا لا يعيشون ولا يقعدون إلا على الضفادع ، وكان الرجل منهم لا يكشف عن ثوب ولا عن قيد ولا عن آنية إلا وجد فيه ضفادع ميتة ، حتى إن الرجل كان ينام على فراشه مع أهله ، فإذا انتبه من نومه وجد عليه من الضفادع ما لا يحصى ، وقد ركب بعضها بعضاً ، وجعل أهل المدينة لا يستطيعون أن يأكلوا طعاماً من بين الضفادع .

قال مجاهد :

كانت الضفادع تسكن الجحرة^(٤) ، فلما أرسلها الله عذاباً على فرعون وقومه كانت تجيء حتى تقذف [١٣١/ب] أنفسها في الثور المسجور والقدر ، وهي تغلي غضباً لله ، فشكر الله لها فأسكنها الماء ، وجعل تقيتها النشيج^(٥) .

(١) سورة الزخرف ٤٣/٤٩

(٢) يتوامرون : من المؤامرة والمشاورة ، يقال : أمره في أمر ووازمه واستأمره : شاوره . انظر اللسان (أمر) .

(٣) الأجاجير : جمع إجار ، وهو السطح الذي ليس حوله ما يبرد الساقط عنه . اللسان (أجر) .

(٤) الجحرة : جمع جحر ، وهو كل شيء تحفره الهوام والسباع لأنفسها . اللسان (جحر) .

(٥) الضفدع ينشج إذا رددت تفتته . اللسان (نشج) .

قال وهب :

فلما أذى آل فرعون القدر والتنن ، وأجهدهم البلاء الذي أصابهم من الضفادع صرخوا إلى فرعون ، فأرسل إلى موسى فأتاه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبِّكَ ﴾^(١) يدفع عنا هذا الرُّجْزَ فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل . قال موسى : لولا الحُجَّة والعذر الذي وضعه الله بيني وبينك ما فعلتُ . قال : فدعا ربُّه فأتته الضفادع ، فجعلوا يَكْنُسُونَهَا من بيوتهم ودورهم وأقيستهم ، ثم ينقلونها إلى باب المدينة ، حتى جَعَلتْ رُكَّاماً ، ثم أرسل الله عليهم مطراً وإيلاً ، فسال بالضفادع فأكفأها في البحر ، فلما كشف الله عنهم الضفادع قالوا : ما فعل هذا إلا سيِّئُهُ ، فلوصبرنا كانتُ تموتُ الضفادع ، فنكثوا وقالوا : لن نؤمنَ لك ولن نرسلَ معك بني إسرائيل . فلما نكثوا أوحى الله إلى موسى أن يضربُ بعصاك النيل - وهو النهر الذي يشرب به أهلُ مصر - ففعل موسى فتحولَ النيل دماً عَظِيماً ، يَرِدُهُ بنو إسرائيل فيشربون ماءً عَذْباً صافياً ، ويردُّه قومُ فرعون فتختضب بها أيديهم دماً ، فجرت أنهارهم دماً وصارت ركاياهم دماً ، فلم يقدر أحد منهم على ماءٍ يشربه ، وكانوا لا يستقون من بئرٍ ولا نهرٍ ، ولا يغرفون من إناءٍ إلا صار دماً ، حتى قيل إن المرأة من آل فرعون كانت تخرج إلى المرأة من بني إسرائيل حين أجهدها العطش فتقول لها : اسقيني من مائك ، فأني قد هلكت عطشاً . فترحمها فتعرف لها من جرَّتِها أو قُرْبِتها فيعود الماء بإذن الله في إنائها دماً ، وفي إناء الإسرائيليَّة ماءً صافياً ، حتى إن كانت المرأة من آل فرعون لتقول للمرأة من بني إسرائيل : اجعلي الماء في فيك ثم مَجِّيه في فيّ ، فإذا مَجَّتْ في فيها صار دماً . فكثوا بذلك سبعة أيام ولياليهنّ ، لا يقدرّون على ماءٍ حتى بلغهم الجُهد .

وقيل : إن أبارهم كانت قبل الدّم^(٢) دوداً أحمر ، فأخذ لها فرعون أكوازاً على فيها [١٣٢/أ] كهيئة^(٣) الغرابيل يقال له البرقال^(٤) ، فعند ذلك صارت أنهارهم دماً ، فصرخوا إلى فرعون : إننا قد هلكنا عطشاً ، وإنه لا صبر لنا ، وقد هلكت مواشينا وأنعامنا عطشاً . فأرسل فرعون إلى موسى فقال : بحق ربِّك الذي أرسلك إلينا لما دعوتُ أن يكشف عنا إننا لمهتدون .

(١) سورة الزخرف ٤٢/٤٩

(٢) في الأصل : « قبل الدود » والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « كشيبة » .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولم أقف عليه .

وهي مرَّتكَ هذه^(١) نعطيك عهداً أن لا ننكث ، ونؤمن بك ، ونرسل معك بني إسرائيل . قال موسى : يا فرعون ! أليس تزعم أني ساحر وأتني أصنع هذا بسحري ؟ فكيف تأمرني أن أدعو ربِّي ؟ قال : يا موسى ! لا تؤاخذنا بما قد مضى ، ولكن اذع لنا ربك مرَّتكَ هذه . فدعا موسى ربّه ، فكشف الله الرّجزَ وشربوا من بعد الدّم ماءً عذباً صافياً ، وما كان دعوة موسى في كلّ مرّة إلاّ للْحَجَّةِ والعذر ، والقدر الذي قدره الله ، ورجاء أن يرجعوا ويوفوا بعهده ، ويؤمنوا ويرسلوا معه بني إسرائيل ، فلم يفوا ، وعادوا إلى أمرهم ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرّجزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْقُوَّةِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾^(٢) .

قالوا : وكان الطّوفان^(٣) ثمانية أيام حتى خافوا الغرق ، وكان بين الطّوفان^(٤) وبين الجراد أربعين يوماً ، وكان الجراد ثمانية أيام ، وكان بين الجراد وبين القمل أربعين يوماً ، وكان القمل ثمانية أيام ، وكان بين القمل والضفادع أربعين يوماً ، وكانت الضفادع ثمانية أيام ، وكان بين الضفادع والدم أربعين يوماً ، وكان الدم ثمانية أيام .^(٥) فقال الله عزّ وجلّ لموسى : ﴿ أَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا ﴾ إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿^(٦) .

وعن ابن عباس

أنّ الله أمهل لفرعون بين القولين حين قال ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾^(٧) ، وقال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾^(٨) فأمهله أربعين سنة فيما بين القولين ، فلذلك حكم ربنا تبارك وتقدّس ، ثم أخذه بنكال الآخرة والأولى ؛ فأما الأولى فقال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾^(٩) ، والآخرة حين حشّر الناس في أمر فرعون فقال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾^(١٠) .

وعن محمد بن كعب قال :

لقد ذكر لي أنّ فرعون خرج في طلب موسى على ستئنة ألف من الخيل دُهْم ، كلّها

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « هذا » ، وما أثبتته أشبه بالصواب .

(٢) سورة الأعراف ١٣٥/٧

(٣ - ٢) ما بينها مستدرک في هامش الأصل .

(٤ - ٤) ما بينها مستدرک في هامش الأصل . والآية من سورة الشعراء ٥٢/٢٦

(٥) سورة النازعات ٢٤/٧٩

(٦) سورة القصص ٢٨/٢٨

زُرُق حِصَان^(١) ، سوى ما كان في جنده وسائر الخيل ، فخرجوا في طلب موسى كما قال الله عز وجل : ﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾^(٢) عند طلوع الشمس [١٣٢ / ب] ولما انتهى موسى إلى البحر بجر القلزم ، لم يكن له عنه مَضْرِف ، وأطلع عليهم فرعون في جنوده من خلفهم والبحر أمامهم ، فظنَّ بنو إسرائيل الظنون ، وجعلوا يلومون موسى بقول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ ﴾ يعني الفريقان^(٣) جند فرعون وأصحاب موسى ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ، قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾^(٤) يقول : وعدني وسينجز وعدي ولا خُلفَ لموعِد الله . فقال بنو إسرائيل لموسى : لم يدعنا بأرض مصر ، أرض طيبة نعيش فيها ، ونخدمُ فرعون وقومه ، ولم نر هذا البلاء ، هذا البحر أمامنا ، وفرعون وجنوده من خلفنا ، إن ظفر بنا قتلنا ، وإن اقتحمنا في البحر غرقنا ، لقد لقينا في سبيلك بلاءً وشدةً .

ولما رأى موسى قومه وما يتضرعون ويستغفرون من ذنوبهم ، ويقولون : يا موسى ! سل لنا ربك يضرب لنا ﴿ طريقاً في البحر يَبَساً ﴾^(٥) ، فقد وعدنا بذلك^(٦) بصر ، فاتبعناك وصدقناك وهذا فرعون وجنوده قد دنا منك . فانطلق موسى نحو البحر فقال : إن الله أمرني أن أسلك فيك طريقاً . وضرب بعصاة البحر من قبل أن يوحى إليه ، فأنطق الله البحر فقال له : يا موسى ! أنا أعظم منك سلطاناً ، وأشدُّ منك قوةً ، وأنا أول منك خلقاً ، وعليّ كان عرش ربنا ، وأنا لا يُدْرَكُ قعري ، ولا أترك أحداً يمرُّ بي إلا بآذن ربِّي ، وأنا عبدٌ مأمور لم يوح الله إليّ قبل شيئاً . ودنا فرعون وجنوده . فجاء موسى إلى

(١) كذا في الأصل ولكن من غير إعجام ، والزُرُق : شعرات بيض تكون في يد الفرس أو رجله . والزُرُق : بياض في ناصية الفرس أو قذاله . وفي التاريخ (س) : « ورق » وهو من الوُرْقَة ، وهي سواد في عُثْرَة ، وقيل : سواد في بياض كدخان الرُّمْت ، يكون ذلك في أنواع البهائم ؛ وقال الأصمعي : إذا كان البعير أسود يخالط سواده بياض كدخان الرمث فتلك الورقة ، فإن اشتدت ورقته حتى يذهب البياض الذي فيه فهو آدم . اللسان (زرق ، ورق) . والخبر ساقه الطبري في تاريخه ٤٢٠/١ وتفسيره ٤٩/١٩ وسقطت منه العبارة .

(٢) سورة الشعراء ٦٠/٢٦

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « الفريقين » أو « يعني تراءى الفريقان » .

(٤) سورة الشعراء ٦١/٢٦ و ٦٢

(٥) سورة طه ٧٧/٢٠

(٦) في التاريخ (س) : « لذلك » .

قومه راجعاً ، فأيس^(١) القوم ، فأتاه جبريل بن يوحنايل المؤمن^(٢) فقال له : يا موسى ! يا نبيّ الله ! أليس وعدك الله البحر ؟ قال : نعم . قال : فلن يخلقك ، فناج ربك . فبينما هو كذلك إذ جاءه خازن البحر فسلم عليه ، فقال له : يا موسى ! أتعرفني ؟ قال : لا . قال : أنا خازن البحر . قال : فأوحى الله إليك في أمر فرعون شيئاً ؟ قال : يا موسى ! والله إنني لخامس خمسة من خزان الله ، والله ما أدري ما الله صانع بعد فرعون ، ولقد خفي عليّ أمره ، فإن الله وعدك [١٣٣/أ] وهو منجز ذلك ، فتضرع إلى ربك . فتضرع موسى إلى الله وقال : يارب ! قد ترى ما يقول بنو إسرائيل وما قد كرمهم ، وما نزل بهم من سوء الظنّ ، فأسألك بآله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ، فرج عنا هذا الكرب ، ونجنا من فرعون ، وأبدل لنا مكان الخوف أمناً ، كي نسبحك كثيراً ونعبدك حقّ عبادتك .

واختلط خيل فرعون بخيل موسى ، وخرج فرعون مُعلماً على فرس ، له حصان وكانت لحيته تغطّي قَرَبوسَ سرجه ، ولمثته من خلفه تغطّي مؤخرَ سرجه ، وعليه درع من ذهب ، قد علاه بالأرجوان ، فلما رأى ذلك الله عز وجلّ مما دخل في قلب موسى وقلوب بني إسرائيل أوحى الله إلى موسى أني قد أدبّت البحر أن يطيعك ، فاضرب ﴿ بعصاك البحر ﴾ فضرب موسى البحر ﴿ فاتفلق ﴾^(٣) اثنا عشر طريقاً ، ودعا موسى أصحابه فقال لهم : هلموا فتمّ تمّ . قال : اللهم اجعل هذا البحر غضباً ورجزاً وتقمّة على فرعون وقومه ، ونجنا جميعاً ، فإننا جنّدك ونحن أهل الذنوب والخطايا . قال : فصار البحر كما قال الله اثني عشر^(٤) طريقاً يابساً وهو قوله : ﴿ واترك البحر رهوا ﴾^(٥) يعني سهلاً دمثاً ، لا تخاف دزكاً من فرعون وجنوده ، ولا تخشى البحر يُغرقك ومن معك .

قال : فلما كان البحر ﴿ كالطود العظيم ﴾^(٦) كلُّ فرقة منه يعني كالجبل العظيم .

(١) في التاريخ (س) : « فأنس » .

(٢) انظر ص ٢١١ ح (٢) .

(٣) سورة الشعراء ٦٢/٢٦

(٤) في الأصل : « اثنا عشر » والمثبت من التاريخ (س) .

(٥) سورة الدخان ٢٤/٤٤

(٦) سورة الشعراء ٦٢/٢٦

وتفرّق الماء يميناً وشمالاً ، وبدت الأرض يابساً ، فقالت بنو إسرائيل : إنا نخافُ أن يفرق بعضنا ولا يراه إخوانه ، غير أنّنا نحبُّ أن يكون البحر أبواباً ، ليرى بعضنا بعضاً ، فصار لهم أبواباً ينظر بعضهم إلى بعض . وكان طول الطريق فرسخين ، وعرضه فرسخاً ، فأتبته فرعونُ بجنوده .

ولما جاز بنو إسرائيل البحر ولم يبقَ منهم أحد ، بقي البحر على حاله ، وأقبل فرعونُ عدوُّ الله وهو على حصانٍ من دهم الخيل ، ووقف على شفير البحر ، والبحر رهواً ساكناً على حاله ، فأراد موسى أن يضرب بعصاه البحر [١٣٢/ب] فتركه كما كان ، فأوحى الله إليه أن اتركِ ﴿ الْبَحْرَ رَهَوًّا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ ﴾^(١) فتركه على حاله خامداً ، فلما أبصر فرعون البحر خامداً اثني عشر^(٢) طريقاً يقول لجنوده : ألا تَرَوْنَ البحر كيف أطاعني ، وإنما فعل هذا لتعظيبي وما ينشئُ إلا فرقاً مني لأنه علم أني سأتبع بني إسرائيل فأقتلهم ، ولم يعلم عدو الله أن الله مكرَّ به من حيث لا يشعر ، فانطلق ليقتمح في البحر ، وجالت^(٣) الخيل فعابنت العذاب ، فنفر الحصان الذي هو عليه ، وجالت^(٤) الخيل فأقحموها ، فعابنت العذاب فلم تقتمح ، وهابت أن تدخل البحر ، فعرض له جبريل على فرسٍ له أنثى ودق^(٥) ، فقرَّبها من حصان فرعون ، فشَمَّها الفحل فتقدَّم جبريل أمام الحصان ، فأتبعها الحصان وعليه فرعون ، فلما أبصر جنود فرعون أن فرعون دخل نادَتْ أصحاب الخيل : يا صاحب الرمكة^(٥) ! على رسلك لتتبعك الخيل . فوقف جبريل حتى وافت الخيل ودخلوا البحر ، وما يظنُّ فرعون إلا أن جبريل فارسٌ من أصحابه ، فجعلوا يقولون له : أسرع الآن فقد دخلت الخيل ، أسرع يسرع الخيل في إثرك . فجعل جبريل يُخبِّب إخباباً وهم في إثره لا يدركونه ، حتى توسَّط بهم في أعق مكان في البحر ، وبعث الله عز وجل ميكائيل على فرسٍ آخر من خلفهم يسوقهم ويقول لهم : ألحقوا بصاحبكم . حتى

(١) سورة الدخان ٢٤/٤٤

(٢) في الأصل : « اثنا عشر » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) في الأصل : « وحاب » والمثبت من التاريخ (س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي تاريخ الطبري ٤٢٠/١ : « وديق » وهو الصواب ، والفرس الواثق

والوديقي : هي التي تشبه الفحل . اللسان (ودق) .

(٥) الرمكة : الفرس ، والبرذونة : التي تتخذ للنسل . اللسان (رمك) .

إذا فَصَلَ جبريلُ من البحر ، ليس أمامه أحدٌ من آل فرعون ، وقف ميكائيل من الجانب الآخر ليس خلفه أحد ، قالوا : وكان مع موسى ستمئة ألف ، وأتبعهم فرعون على ألف ألف حصان سوى الإناث ؛ وقيل : ألف ألف ومئتي ألف حصان ؛ وقيل : إنَّ مقاتلة بني إسرائيل يومئذ ستمئة ألف ، وإنَّ مقدمة فرعون كانوا ستمئة ألف ، على خيلٍ دهمٍ سودٍ عَرَّ مُحَجَّلِينَ ، ليس فيها شَيْءٌ مخالفةٌ لذلك ، إلاَّ أدهمُ أَعْرُ حَجَلٌ ؛ قال : فلما تَنَامُوا فيه أَطْبَقَتْ عليهم ، فلذلك قال : ﴿ وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾^(١) .

وعن أبي السليل قال :

لما انتهى موسى إلى البحر [١/١٣٤] قال له : هُنَّ أبا خالد . فأخذه أفلك . يعني رِغْدَةَ .

وعن ابن عباس قال :

قال موسى : ياربُّ ! أمهلت فرعون أربع مئة سنة وهو يقول : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾^(٢) ويكذِّبُ بآياتك وَيَجْحَدُ رِسْلَكَ . فأوحى الله إليه : إِنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ ، سهل الحجاب ، فأحببت أن أكافئه .

قال سعيد بن جبير : سألتُ عبد الله بن عباس عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾^(٣) ما هو الفتون ؟ فقال : استأنفَ النهار يابن جبير ! فإنَّ له حديثاً طويلاً . فلما أصبحتُ غدوتُ عليه فقال : تذاكرَ فرعونَ وجلساؤه ما كان الله وَعَدَ إبراهيمَ من أن يجعل في ذُرِّيَّتِهِ أنبياءَ وملوكاً ، فقال بعضهم : إنَّ بني إسرائيل لينتظرون ذلك ما يشكُّون فيه ، وقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب ، فلما ملك قالوا : ليس هكذا كان الله وَعَدَ إبراهيمَ . قال فرعون : كيف تروُن ؟ فذكر حديثَ قتل الأبناء ، وما جرى على موسى ، وذلك من الفتون .

ثم ذكر رميه في اليمِّ وأنَّ الماء انتهى به إلى قُرْصَةِ^(٤) مُسْتَقَى جوارى امرأة فرعون

(١) سورة البقرة ٥٠/٢

(٢) سورة النازعات ٢٤/٧٩

(٣) سورة طه ٤٠/٢٠

(٤) الفرضة : الثلثة التي تكون في النهر ؛ وفرضة النهر : مشرب الماء منه . اللسان (فرض) .

وَأَنَّهُنَّ أَخَذْنَ وَهَمَّشْنَ بفتح التابوت ، فقال بعضهنّ : إنّ في هذا مالا ، وإنّ فتحناه لم تصدّقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه . فحملنّه إليها فلما فتحتّه رأّت غلاماً ، فألقى الله عليها منه محبةً ، فسبح الذّبّاحون بأمره ، فأقبلوا بشفّارهم إلى امرأة فرعون ليزجوه ، وذلك من الفتون .

ثم ذكر أنّها استوهبتّه من فرعون ، وطلبت له ظمراً لترضعه ، فلم يأخذ ثديّ أحدٍ منهنّ ، حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت ، وأمّرت به فأخرج إلى السوق وجمع الناس ، ترجو أن تجد له ظمراً ، ﴿ فبصّرت به ﴾ أخته ﴿ عن جنب ﴾ والجنب : أن يسمو بصّر الإنسان إلى الشيء البعيد ، وهو إلى جنبه لا يشعر به ، فقالت من الفرج : أنا ﴿ أدلّكم على أهل بيت يكفلونّه لكم وهم له ناصحون ﴾^(١) فأخذوها وقالوا : ما يدريك ما نضحهم له ؟ هل يعرفونه ؟ حتى شكّوا في ذلك . وذلك من الفتون يابن جبير .

ثم ذكر أنّ أمّه لما وضعتّه في حجرها أخذ ثديها ومصّه حتى امتلأ جنباه رياً ، وبُثّرت امرأة فرعون بذلك ، وأتيت بها . فقالت لها امرأة فرعون [١٣٤ ب] أمكثي عندي ترضعين ابني هذا . فقالت أم موسى : لأستطيع أن أضيع بيتي وولدي ، فإن طابت نفسك أن تعطيتني فيكون معي لآلوه خيراً فعلت . وذكرت أم موسى ما كان الله وعدّها فيه فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت أنّ الله منجز وعده . فرجعت إلى بيتها بابنها في يومها ، فأبنته الله نباتاً حسناً ، وحفظه لما قد مضى فيه ، فلم يزل بنو إسرائيل وهم في ناحية القرية مجتمعين ، يمتنعون به من السخّرة والظلم ، فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأمّ موسى : أريني ابني . فوعدتها يوماً تريها . فقالت امرأة فرعون لحزّانها وقهارمتها^(٢) : لا يبقى أحد منكم اليوم إلا استقبل ابني بهديّة وكرامة لأرى ذلك فيه ، وأنا باعثة أميناً يحيي كل^(٣) ما يصنع كلّ إنسان منكم . فلم تزل الهدايا والكرامة والنحل تستقبله من حين

(١) سورة القصص ١١/٢٨ و ١٢

(٢) القهارمة : جمع قهّрман ، وهو الوكيل والحافظ لما تحت يده ، من أمناه الملك وخاصته . فارسي معرب .

اللسان (قهرم) .

(٣) في الأصل : كل ما يصنع كلّ إنسان منكم . وفي التاريخ (س) : « يحيي ما يصنع » .

خرج من بيت أمه إلى أن دخل بيت امرأة فرعون ، فلما دخل عليها نخلته وأكرمه وفرحت به ونخلت أمه وقالت : لآتين به فرعون فليُنخلنّه ، وليكرمنّه . فدخلت به عليه ، فجعلته في حَجْرِهِ ، فتناول حية فرعون فمدها إلى الأرض ، فقال الفؤاة من أعداء الله لفرعون : ألا ترى ما وعد الله إبراهيم بنيه ؟ إنه يذُلك ويعلوك ويصرعك ، فأرسل إلى الذبّاحين ليذبحوه . وذلك من الفُتون يابن جَبير .

ثم ذكر حديث المجرتين واللؤلؤتين ، وأن موسى تناول المجرتين .

ثم ذكر حديث الرجلين اللذين يقتتلان والوكر ، وإرسال فرعون الذبّاحين لقتل موسى ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة ﴾^(١) من شيعة موسى فأخبره الخبر . وذلك من الفُتون .

وذكر باقية الحديث إلى أن اجتمع السحرة وغلبوا ﴿ وأقبلوا صاغرين ، وألقى السحرة ساجدين ﴾^(٢) . قال : وامرأة فرعون بارزة متبذلة ، تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون وأشياعه ، فن رآها من آل فرعون ظن أن ابتهالها شفقة على فرعون وأشياعه .

ثم ذكر حديث الآيات ، ودخول موسى البحر وأصحابه ، والتقاء البحر على فرعون وقومه . ولما جاوز [١٣٥ / أ] موسى البحر قال أصحابه : إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق ولا نؤمن بهلاكه . فدعا ربّه فأخرجه لهم بيدنه حتى استيقنوا بهلاكه . ثم مروا بعد ذلك على ﴿ قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ، إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ﴾^(٣) قد رأيتم من العبر وسمعت بما يكفيكم ومضى ، فأنزلهم موسى منزلاً ثم قال لهم : أطيعوا هارون ، فإنني قد استخلفت عليكم ، وإني ذاهب إلى ربّي وأجلهم ثلاثين يوماً أن يرجع إليهم فيها ، فلما أتى ربّه ، فأراد أن يكلمه في ثلاثين يوماً ، وقد صامهنّ ليلهنّ ونهارهنّ ، كره أن يكلم ربّه وريح فيه ريح فم الصائم ، فتناول موسى من نبات الأرض شيئاً فضغّه ، فقال له ربّه حين أتاه : لم أفطرت ؟ - وهو أعلم بالذي كان - قال : يارب ! إني كرهت أن أكلّمك إلا وفي

(١) سورة القصص ٢٠/٢٨

(٢) سورة الأعراف ١١٩/٧ ، ١٢٠

(٣) سورة الأعراف ١٢٨/٧ و ١٢٩

طَيْبُ الرِّيحِ . قال : أو ما علمتَ ياموسى أن رِيحَ فمِ الصَّائمِ أَطيبٌ عِنْدِي مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ ، [ارجع]^(١) حتى تصومَ عَشْرًا ثُمَّ أَتَيْتَنِي ، ففعلَ موسى ما أَمَرَ بِهِ ، فلما رَأَى قَوْمَ موسى أَنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ لِلأَجْلِ ساءَ ذَلِكَ ، وكانَ هَارُونَ قد خَطَبَهُمْ فَقَالَ : إِنَّكُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ مِصْرَ ، وَلَقَوْمَ فِرْعَوْنَ عِنْدَكُمْ عَوَارٍ وَوَدَائِعَ وَلَكُمْ فِيهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَحَمَّسُوا^(٢) مَا لَكُمْ عِنْدَهُمْ ، وَلَا أَجَلَ لَكُمْ وَدِيعةً اسْتَوْدَعْتُمُوهَا وَلَا عَارِيَةً ، وَلَسْنَا بِرَادِّي إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا مَسْكِيهَ لِأَنْفُسِنَا . فَحَفَرَ حَفِيرًا ، وَأَمَرَ كُلَّ مَنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حَلِيَّةٍ أَنْ يَدْفِنُوهُ فِي تِلْكَ الْحَفْرَةِ ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهِ النَّارَ فَأَحْرَقَهُ ، فَقَالَ : لَا يَكُونُ لَنَا وَلَا لَهُمْ . وكانَ السَّامِرِيُّ مِنْ قَوْمِ يَعْبادُونَ البَقَرَ ، جَارًا^(٣) لَهُمْ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَاحْتَلَّ مَعَ موسى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ احْتَلَمُوا ، فَقَضَى لَهُ أَنْ رَأَى أَثَرَ الرِّسُولِ ، فَأَخَذَ مِنْهُ قَبْضَةً ، فَمَرَّ بِهَارُونَ فَقَالَ لَهُ هَارُونَ : يَا سَامِرِيُّ ! أَلَا تُلْقِي مَا فِي يَدِكَ وَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهِ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ طَوَالَ ذَلِكَ . فَقَالَ : هَذِهِ قَبْضَةٌ مِنْ أَثَرِ الرِّسُولِ الَّذِي جَاوَزَ بِكُمْ الْبَحْرَ فَلَا [١٣٥ب] أُلْقِيهَا لِشَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ إِذَا أُلْقِيَتْهَا مَا أَرِيدُ أَنْ يَكُونَ . فَأَلْقَاهَا ، وَدَعَا لَهُ هَارُونَ فَقَالَ : أَرِيدُ أَنْ تَكُونَ عَجَلًا . فَاجْتَمَعَ مَا كَانَ فِي الْحَفْرَةِ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حَلِيَّةٍ أَوْ نَحَاسٍ أَوْ حَدِيدٍ ، فَصَارَ عَجَلًا أَجْوَفَ ، لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ ، لَهُ خَوَارٌ .

قال ابن عباس : لا والله ما كان له صوت قط ، إنما كان الريح يدخل من ذئبه ويخرج من فيه ، وكان ذلك الصوت من ذلك . فتمفرق بنو إسرائيل فرقا ، فقالت فرقة : يا سامري ! ما هذا ؟ فأنت أعلم به ؟ قال : هذا ربكم ، ولكن موسى ضل الطريق . فقالت فرقة : لا نكذب بهذا ﴿ حتى يرجع إلينا موسى ﴾^(٤) فإن كان ربنا لم تكن ضيعناه ، ولا عجزنا عنه حين رأيناه ؛ وإن لم يكن ربنا فإننا نتبع قول موسى . وقالت فرقة : هذا عمل الشيطان وليس ربنا ولا نؤمن به ولا نصدق به . وأشرب قومه في قلوبهم

(١) مابن معقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركه من الدر المنثور ٥٧٦/٥

(٢) في التاريخ (س) : « بحسبوا » وفي الدر المنثور ٥٧٦/٥ : « تحتسبوا » .

(٣) في الأصل : « ار » وقبلها فراغ يقدر كلمة ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) إشارة إلى سقوط

كلمة لم يتبينها ابن منظور ، وكذلك في التاريخ (س) ، إلا أن فيه : « ان » وربما قرئت في الأصل كذلك ، فتوقف أن الساقط كلمة وليس كذلك وإنما هو حرف الجيم استدركته من الدر المنثور ٥٧٦/٥

(٤) سورة طه ٩١/٢٠

التصديق بما قال السامريُّ في العِجْل ، وأعلنوا أن لا يكذبُ به ، فقال ﴿ لهم هارون ﴾ ﴿ يا قوم إنما قُتِلْتُمْ به ، وإنَّ ربَّكم ﴾ ^(١) عزَّ وجل ليس هكذا . قالوا : فما بال موسى [وعدنا] ^(٢) ثلاثين ليلة ثم أخلفنا ، فهذه أربعون قد مضتْ ، وقال سفهاؤهم : أخطأ ربُّه فهو يطلبه ويتبعه .

فلما كلم الله موسى وقال له ما قال ، وأخبره بما لقي قومه ﴿ رجِعْ موسى إلى قومه غَضَبَانَ أَسِيفاً ﴾ ^(٣) فقال لهم : ما سمعتم في القرآن ﴿ وأخذ بزأس أخيه يجره إليه ﴾ ﴿ وألقى الأوثاخ ﴾ ^(٤) من الغضب ، ثم إنه عذَّر أخاه واستغفر له ، وانصرف إلى السامريِّ فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : قبضتُ ﴿ قبضةً من أثر الرسول ﴾ ^(٥) وفطنتُ لها وعميتُ عليكم ، فقدفتها ﴿ وكذلك سؤلتُ لي نفسي ، قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساسَ وإن لك موعداً لن تخلفه وأنظرُ إلى إهلك الذي ظلتَ عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليوم نسفاً ﴾ ^(٦) ولو كان إلهاً لم يخلصُ إلى ذلك منه . فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة ، واغبط الذي كان رأيهم فيه مثل رأي هارون وقالوا بجماعتهم لموسى : سل لنا ربك أن يفتح باب توبة نصنعها ونكفر عننا [١٣٦/أ] ما علمنا . فاختره ﴿ موسى قومه سبعين رجلاً ﴾ ^(٧) لذلك لا يألو الخير خيار بني إسرائيل ، ومن لم يشرك في العِجْل ، فانطلق بهم لیسأل لهم التوبة ، فرجفتُ بهم الأرض فاستحيا نبيُّ الله ﷺ من قومه ووفده حين فعل بهم ما فعل ، ﴿ وقال ربِّ لو شئتُ أهلكتهم من قبْل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴾ ^(٨) وفيهم من كان الله قد أطلع على ما أشرب في قلبه من حبِّ العِجْل وإيماناً ^(٩) به فلذلك رجفتُ بهم الأرض فقال ﴿ [و] رحمتي وسعتُ كلَّ شيءٍ فسأكتُبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبيُّ

(١) سورة طه ٩٠/٢٠

(٢) ما بين معقوفين سقط من الأصل ومحلُّه بياض ونبه عليه ابن منظور في الهامش بحرف (ط) ولم يشر إليه

في التاريخ (س) ، فاستدركته من الدر المنثور ٥٧٧/٥

(٣) سورة الأعراف ١٥٠/٧

(٤) سورة طه ٩٦/٢٠

(٥) سورة طه ٩٦/٢٠ و ٩٧

(٦) سورة الأعراف ١٥٥/٧

(٧) في الدر المنثور ٥٧٧/٥ : ٥ والإيمان به .

الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ﴿^(١)﴾ . فقال : يارب ! سألتك التوبة لقومي ، فقلت إن رحمتك كتبها لقوم غير قومي ، فليتك أخرتني حتى تخرجني في أمة ذلك الرجل المرحومة . فقال الله له : إن توبتهم أن يقتل كل رجل منهم كل من لقي من وليد أو والد ، فيقتله بالسيف لا يبالي من قتل في ذلك الموطن . وثاب أولئك الذين كان خفي على موسى وهارون ما أطلع الله عليهم من ذنوبهم ، واعترفوا بها ، وفعلوا ما أمروا به ، فغفر الله للمقاتل والمقتول .

وسار موسى بهم متوجهاً نحو الأرض المقدسة ، و ﴿ أخذ الألواح ﴾ ﴿^(٢)﴾ بعد ما سكته عنه الغضب ، وأمرهم بالذي أمرهم ﴿^(٣)﴾ أن يبلغهم من الوظائف . فثقل ذلك عليهم وأتوا أن يفرّوا بها ، فشق ﴿^(٤)﴾ الله عليهم الجبل ﴿ كأنه ظلّة ﴾ ﴿^(٥)﴾ ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم ، فأخذوا الكتاب بأيديهم وهم مصفون برؤوسهم ينظرون إلى الجبل وإلى الأرض ، والكتاب بأيديهم ، وهم ينظرون إلى الجبل مخافة أن يقع عليهم ، ثم مضوا حتى أتوا الأرض المقدسة ، فوجدوا مدينة فيها قوم جبارون خلقهم خلقاً منكراً ، ذكر من ثمارهم أمراً عجباً من عظيمها ، فقالوا ﴿ ياموسى إن فيها قوماً جبارين ﴾ ﴿^(٦)﴾ لاطاقة لنا بهم ولا ﴿ تدخلها أبداً ماداموا فيها ﴾ ﴿^(٧)﴾ ﴿ فإن يخرجوا منها فإننا داخلون ، قال رجلان من الذين يخافون ﴾ ﴿^(٨)﴾ من الجبارين [١٣٦ ب] : أمنا بموسى - قال يزيد : هكذا قرأ ابن عباس : ﴿ من الجبارين أمنا بموسى ﴾ - وخرجنا إليه فقالا : نحن أعلم بقومنا إن كنتم إنما تخافون ما رأيتم من أجسامهم وعددهم ، فإنهم لا قلوب لهم ولا منعة عندهم ، فادخلوا ﴿ عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ﴾ ﴿^(٩)﴾ .

(١) سورة الأعراف ١٥٦٧ و ١٥٧

(٢) سورة الأعراف ١٥٤/٧

(٣) في الدر المنثور ٥٧٨/٥ : « وأمرهم بالذي أمره الله أن يبلغهم ... » .

(٤) في الدر المنثور ٥٧٨/٥ : « حتى نتق الله عليهم الجبل » ، وهو أشبه بالصواب .

(٥) سورة الأعراف ١٧١/٧

(٦) سورة المائدة ٢٢/٥

(٧) سورة المائدة ٢٤/٥

(٨) سورة المائدة ٢٢/٥ و ٢٣

(٩) سورة المائدة ٢٣/٥

ويقول أناسٌ : إنهم من قوم موسى . وزعم سعيد بن جبير أنها من الجبارين آمنّا
 بموسى يقول : ﴿ من الذين يُخَافُونَ ﴾^(١) إنما أعني بذلك من الذين يخافهم بنو إسرائيل .
 ﴿ قالوا يا موسى إنا لنَ نَدْخُلُهَا أَبَداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتل إنا ها هنا
 قاعدون ﴾^(٢) فأغضبوا موسى فدعا عليهم ، فسأهم قوماً فاسقين ، ولم يدعْ عليهم قبل ذلك
 لما رأى منهم من المعصية وإساءتهم ، حتى كان يومئذ ، فاستجاب الله له ، وسأهم كما سأهم
 موسى فاسقين ، فحرّمها ﴿ عليهم أربعين سنةً يَتِيَهُونَ في الأرضِ ﴾^(٣) يُصبحون كلَّ يوم
 فيسيرون ، ليس لهم قرار ، ثم ظَلَّلَ عليهم الغمام في التَّيْسِ وأنزل عليهم المنّ والسَّلْوى^(٤) ،
 وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتسخ ، وجعل بين ظَهْرَانِيهِمْ حجراً مربّعاً وأمر موسى بضربه
 بعصاه فانفجرت منه اثنتي عشرة^(٥) عيناً ، في كلِّ ناحية ثلاثة أعين وأعلم كلَّ سِنطِرٍ عَيْنَهُم
 التي يشربون منها فلا يرتحلون من مَنَقَلَةٍ^(٦) إلا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان
 منه بالأمس .

رُوي أَنَّ الله عزَّ وجلَّ أهدى إلى موسى خمس دعوات ، جاء بهنَّ جبريلُ عليه السلام
 في أيام العُسر وقال : يا موسى ! ادعُ بهذه الخمس الدعوات ، فإنَّه ليس عبادة أحبَّ إلى الله
 من عبادة أيام العُسر ، أولاهنَّ : لإله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ،
 يحيي ويميت ، بيده الخير ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير . والثانية : أشهد أن لا إله إلا الله ،
 وحده لا شريك له ، إلهاً أحداً صمداً ، لم يَتَّخِذْ صاحبةً ولا ولداً . والثالثة : أشهد أن لا إله
 إلا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً . والرابعة : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا [١٣٧ / أ]
 شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حيٌّ لا يموت ، بيده الخير وهو على
 كلِّ شيءٍ قدير . والخامسة : حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهى .

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٤٥٥/٣ وزاد السير ٢٢٦/٢ في سورة المائدة الآية ٢٣

(٢) سورة المائدة ٢٤/٥

(٣) سورة المائدة ٢٦/٥

(٤) إشارة إلى الآية ٥٧ من سورة البقرة ، والآية ١٦٠ من سورة الأعراف والآية ٨٠ من سورة طه .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) والوجه : « اثنتا عشرة » وهو يشير إلى الآية ٦٠ من سورة البقرة

والآية ١٦٠ من سورة الأعراف .

(٦) المنقلة : المرحلة من مراحل السفر . اللسان (نقل) . وإلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) .

فقال الحواريون - يعني لعيسى بن مريم - : ما ثواب من قال هؤلاء الكلمات ؟ فقال : أما مَنْ قال الأولى مئة مرة فإنه لا يكونُ أحدًا من أهل الأرض عمل مثل ذلك ذلك اليوم ، وكان أكثر العباد حسنات يوم القيامة . ومَنْ قال الثانية مئة مرة كأنها قرأ التوراة والإنجيل اثنا عشر^(١) مرة ، وأعطى ثوابها ؛ ومَنْ قال الثالثة مئة مرة كتبت له بها عشرة آلاف ألف حسنة ، ومُحي عنه بها عشرة آلاف ألف سيئة ، ويُفتح له بها عشرة آلاف ألف درجة ، ونزل سبعون ألف ملك من سماء الدنيا رافعي أيديهم يُصلُّون على مَنْ قالها . ومَنْ قال الرابعة مئة مرة تلقاها ملكٌ حتى يضعها بين يدي الرحمن تبارك وتعالى ، وينظر الله إلى من قالها ، ومن ينظر الله إليه لا يشقى . قال عيسى : أخبرني ما ثواب الخامسة ؟ قال جبريل : هي دعوتي ، ولم يُؤذَن لي أن أفترها^(٢) .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾^(٣) يعني كان ابن عم موسى ، وكان قارون بن يصر بن لاوي . قالوا : وكان قارون قد خرج مع موسى منافقاً ، فلم يزل على نفاقه على موسى وقومه ، فأهلكه الله ، وكان من بغيه أن امرأة بغية كانت تُسمى بشيرا ، دعاها قارون فقال لها : أعطيك مئة دينار ، فانطلقني إلى محلة بني إسرائيل فقولي إن موسى أرسل إليّ بهذه المئة دينار^(٤) يدعوني إلى نفسه ، فإذا فعلت فهذه المئة لك ، وأعطيك مثلاً . فانطلقت إلى محلة بني إسرائيل ، فهمت أن تقول ما قال لها قارون فحوّل الله عزّ وجلّ كلامها فقالت : إن قارون أرسل إليّ بهذه الدنانير وأمرني أن أعلم الناس أن موسى أرسل إليّ بها وأنه راودني عن نفسي ويعطيني مثلها أيضاً . فعَضِب موسى غضباً شديداً [١٢٧/ب] ودخل بيته ، فجاء بنو إسرائيل إلى قارون - وكان أغنى أهل زمانه - وقالوا : ويحك يا قارون ! ما حملك على ما صنعت !؟ هذا موسى نبي الله وهو

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « اثني عشرة » .

(٢) في الأصل لم يظهر حرف السين من الكلمة « أفترها » ، وربما قرئت « أفترها » ، والمثبت من التاريخ

(س) .

(٣) سورة القصص ٢٨/٧٦

(٤) كذا في الأصل بتعريف العدد ، وهو جائز على قبحه . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ والنحو الوافي ٤٣٨/١ .

وعليه قول ابن عباس : « ثم قرأ العشر آيات » في رواية صحيح البخاري ٥٨٧/١ باب استعانة اليد في الصلاة .

ابن عمك وقد أهلك الله عدونا ويسط الله لك من الدنيا ما لم يُعْطِهِ أَحَدًا من بني إسرائيل ، فلا تفرح . يعني لا يَحْمِلَنَّكَ على ما تصنع البَطْر ، ولا تبطر إن الله لا يحب البَطْرين ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾^(١) يقول : لا تدع حظَّ آخرتك لدنياك وخذ لآخرتك من دنياك وقدم لها . قال قارون عند ذلك : ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ ﴾ يعني هذا المال ﴿ على علمٍ عندي ﴾^(٢) وموسى يعنُّ عليَّ أن الله رزقني .

وكان يعلم علم الكيمياء ، وهو صنعة الذهب ، فخرجوا من عنده وأراد الله هلاكه ، وأن يُلْحَقَهُ بصاحبه فرعون ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾^(٣) قال : خرج راكباً على بِرْدُونٍ أَشْهَبَ ، عليه الأرجوان ، على سرج مقدّمه ذهب وموخره ذهب ، مكلَّل بالدرّ والياقوت ، وأخرج معه أربع مئة جارية ، عليهن الأرجوان ، في عنق كل واحدة منهن طوق من ذهب ، عليهن الخفاف البيض ، على بغال شهب ، عليها سروج الذهب والفضة وميائير الأرجوان ، وأخرج أربع مئة غلام على أربع مئة دابة ذهب وكُمّت ، عليها سروج الذهب والفضة ، عليهم ثياب الأرجوان والخفاف ، ثم أظهر ابن له^(٤) ، فحملته الرجال أمامه ، وأظهر كنوزه من الدنانير والدرهم ، وكانت عامة كنوزه الدنانير ، فوضعها على عواتق الرجال ، ثم خرج يسير في محلة بني إسرائيل .

قال قوم من بني إسرائيل وهم الذين وصفهم الله في كتابه : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ من الأموال ﴿ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾^(٥) يعني لذو حظ وافٍ من الدنيا . ﴿ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ من بني إسرائيل للذين تمنوا مثل ما أعطي قارون ﴿ وَيَلِكُمُ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾^(٥) يعني طاعة الله والصبر عليه خير مما أعطي قارون وما يلقيها : يعني وما يعطاها إلا الصابرون . [١٣٨/أ] فقيل لموسى : هذا قارون أقبل يتباهى بأمواله . فأقبل موسى وهو شديد الغضب عليه ، حتّى حين انصرف إليه بنو إسرائيل الذين وعظوه ،

(١) سورة القصص ٧٧/٢٨

(٢) سورة القصص ٧٨/٢٨

(٣) سورة القصص ٧٩/٢٨

(٤) في الأصل : « بره » من غير إجماع ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٥) سورة القصص ٨٠/٢٨

وأخبروه بما هو له حظٌّ إن فعل من الإحسان فيما أعطاه الله . قالوا : إنهم قالوا لقارون : انظر إلى ما أعطاك الله فأقبسه في فقراء قومك وأهل بيتك . قال قارون : يُعِينُونَ^(١) بذلك موسى وهارون ، وهما أقربُ بني إسرائيل إلى مالٍ جمعته على علمٍ عندي من صنعة الذهب ؟ والله لا أفعل . فلما سمع ذلك موسى كَبَّرَ عليه وظنَّ موسى أنما ظنَّ قارون أنني طيَّعتُ في ماله ؟ فخرج موسى حين قيل له : هذا قارون قد أقبل . فقال موسى : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ تَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُطِيعَنِي . فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَرْضِ أَنْ أُطِيعِي عَبْدِي مُوسَى . فَقَالَتِ الْأَرْضُ - وَأَنْطَقَهَا اللَّهُ - : يَا مُوسَى ! مُرْنِي فَأُطِيعَكَ . قال : خذي قارون وما معه . قال : فأخذتُ قارونَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعُلَمَانِ وَالْجَوَارِي ، وتركتُ أموالهم ودوائهم ، فقيل لقارون : هذا موسى قد دعا عليك - وهو يسيخ في الأرض - فنادى قارون : يا موسى ! أنا ابنُ عمِّك قارون فارحمني . قال موسى : خذيه . فأخذتهم الأرض إلى رُكَبِهِمْ ، فنادى : يا موسى ! إنَّ رَبَّكَ رَحِيمٌ فَارْحَمْنِي . قال موسى : خذهم . فأخذتهم إلى أوساطهم . قال قارون : يا موسى ! أتوبُ وأرجع . قال : خذهم . فأخذتهم . فلم يزلْ قارونُ يدعو موسى حتى دعاه سبعين مرَّة ، كلُّ ذلك يقول للأرض : خذهم ، حتى ابتلعتهم وبقيت الأموال .

فتحدّث بنو إسرائيل فقالوا : إنَّما دعا عليه وترك الأموال لما يريدُها لنفسه . فقال موسى : ياربِّ ! وأمواله . فحسف الله بها الأرض ، فهم يتجَلَّجَلُونَ فيها إلى الأرض السابعة إلى يوم القيامة ، تسيخ كلُّ يومٍ على قدر قامته ، فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قال الذين ﴿ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ ﴾^(٢) فَإِنَّهُمْ تَمَنَّوْا عُذْرَةً ، وَحَسَفَ بِقَارُونَ عَشِيَّةً ، فلما أصبحوا قال : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِاللَّهِ يَسْتَطِطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾^(٣) ﴿ وَيَكْفُرُونَ ﴾ يعني : ألم تر أنه ﴿ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٤) .

[١٢٨/ب] فلما عاينوا بعد ما صنع الله بقارون خافوا على أنفسهم ، قالوا ﴿ لَوْلَا أَنْ مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾^(٥) فأوحى الله إلى موسى فقال : يا موسى ! عبدي قارون وهو

(١) في الأصل : « معون » من غير إجماع ، وللمثبت من التاريخ (س) .

(٢) سورة القصص ٨٢/٢٨ ، وقوله : ﴿ وَيَكْفُرُونَ ... وَيَكْفُرُونَ ﴾ جاء في الأصل هكذا : ﴿ وَيَكْفُرُونَ ... وَيَكْفُرُونَ ﴾

أنه ﴿ ، وفي التاريخ (س) : ﴿ وَيَكْفُرُونَ ﴾ .

(٣) سورة القصص ٨٢/٢٨

ابن عمك ، دعاك سبعين مرة فلم ترحمه ! وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ، لو دعاني من ذلك سبع مرات لنجيتك ولاستجبت له . فقال موسى : أنت الرحيم يارب ! ومنك الرحمة ، وإنما اشتد غضبي لله ، إنه اختار دعاء المخلوق على الخالق .

قال علي بن زيد بن جَدعان :

سمعتُ عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي وهو مستند إلى المقصورة^(١) ، فذكر سليمان بن داود وما آتاه الله من الملك ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ حتى بلغ ﴿ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾^(٢) ولم يقل هذا من كرامتي ، ثم قال إن ﴿ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾^(٣) . ثم ذكر قارون ومأوتى من الكنوز فقال ﴿ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾^(٤) قال : بلغنا أنه أوتي الكنوز والمال حتى جعل باب داره من ذهب ، وجعل داره كلها من صفائح الذهب ، وكان الملامن بني إسرائيل يفتدون إليه ويروحون ، يُطعمهم الطعام ويتحدثون عنده . وساق الحديث .

وقيل : إن موسى لما أتى قومه وأمرهم بالزكاة جمعهم قارون فقال : هذا جاءكم بالصوم والصلاة وأشياء تحتلونها ، أفتحتلون أن تعطوه أموالكم ؟ قالوا : ما نحتل أن نعطيها أموالنا ، فما ترى ؟ قال : أرى أن ترسلوا إليه بغي بني إسرائيل فتأمرونها أن ترمية بأنه أرادها على نفسها . وساق الحديث .

وروي عن وهب بن منبّه :

أن موسى لم يدخل أرض مصر ، وإنما بعث إليها جندين ، كلُّ جند اثنا عشر ألفاً ، فالله أعلم أي ذلك كان ؛ وأما ما فسره المفسرون أنه قد رجع إلى أرض مصر لقول الله عز وجل : ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٥) الجنان والعيون والزروع والكنوز والمقام الكريم التي كانت لآل فرعون .

(١) انظر تعريف المقصورة ص ٨٩ ح (٢) .

(٢) سورة النمل ٢٨/٢٧ - ٤٠

(٣) سورة القصص ٧٨/٢٨

(٤) سورة الشعراء ٥٩/٢٦

وعن أبي يوسف - وكان يهودياً فأسلم -

أن موسى لما عَبَّرَ بِنِي (١) إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ أَقَامَ بِأَرْضِ الشَّامِ [١٣٩/١] سَنَةً لَا يَكْتَلِمُ وَلَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ وَخِي ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَزَعِمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا كَلَّمَهُ اللَّهُ يَمُكْتُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مُبْرَقِعاً ، مَنْ رَأَاهُ غَشِيَ عَلَيْهِ مِمَّا يَغْشَى وَجْهَهُ مِنَ النُّورِ فَقَامَ عَلَى جَبَلٍ بِرِيحَاءَ (٢) بِفِلَسْطِينَ ، فَنادى الرَّحْمَنُ وَهُوَ عَلَيْهِ فَقَالَ : إلهي ! ذهب روحي ، وانقطع ظهري ولم ينزل عليّ وَخِي وَلَا كَلِمَةً مِنْذُ سَنَةٍ - وبكى بكاءً شديداً - فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِدُنُوبٍ رَأَيْتَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَعَفُوكَ اللَّهُمَّ ، وَإِنْ كَانَ لِأَمْرِ رَأَيْتَهُ مِنِّي فَهَذِهِ يَدِي وَهَذِهِ نَاصِيَتِي ، خذَ الْيَوْمَ رِضَاكَ مِنْ نَفْسِي . قَالَ لَهُ : يَا مُوسَى ! أَتَدْرِي لِمَ كَلَّمْتِكَ ؟ قَالَ : إلهي أنت أعلم . قَالَ : لِمَ يَتَوَاضَعُ لِي عَبْدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ تَوَاضَعُكَ ، فَلذَلِكَ كَلَّمْتِكَ ، فَبِعِزَّةِ وَجْهِي لِأَنْزَلَنَ عَلَى جِبَالِ الْعَرَبِ نُورًا أَمْلَأُ بِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلَأُخْرِجَنَّ مِنْ وَلَدِ قَادِرٍ (٣) بِنِ إِسْمَاعِيلَ نَبِيًّا أُمِّيًّا عَرَبِيًّا ، وَلِتَسْبَحَنَّ عَظِيمَةَ قَرِيئِي عَرُوبًا [... ..] (٤) بِتَسْبِيحِ ذَلِكَ النَّبِيِّ وَتَقْدِيسِهِ وَلِيَحْمِلَنَّ ذَلِكَ النُّورَ مِنْ عَظِيمَةِ قَرِيئِي عَرُوبًا إِلَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَلَا يَبْقَى مِنْ وَلَدِ آدَمَ جِنْسٌ إِلَّا جَاءَ فِي مَنْهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ وَتُرَابِ الْأَرْضِ عَلَى جِبَالِ كُوثَى ، وَكُوثَى : مَكَّةُ بِالْعَبْرَانِيَّةِ كُلُّهُمْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهَا وَبِهِ رَسُولًا ، يَكْفُرُونَ بِمَلِكِ آبَائِهِمْ وَيَبْرُؤُونَ

(١) في الأصل : « بني » ، والمثبت من التاريخ (س) : وفيه : « غزا بني إسرائيل » .

(٢) ربحا : مدينة قرب بيت المقدس ، من أعمال الأردن بالغور ، بينها وبين بيت المقدس خمسة فراسخ ،

ويقال لها أربحا أيضاً . معجم البلدان ١١١٣

(٣) في تاريخ الطبري ٣١٤/١ : « قيدير » ويقال : « فيدار » . وانظر ماسياقي في موضع ح (١) ص ٣٦٥

(٤) ما بين معقوفين وضع مكانه في الأصل خط بمقدار ثلاث كلمات وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة إلى مقدار السقط ، ولم يرد هذا الفراغ في التاريخ (س) حيث ورد النص بتقديم بعض الكلمات على أخرى هكذا : « ... ولتسبحن عظمة قريتي عربا إلى مشارق الأرض بتسبيح ذلك النبي وتقديسه ، وليحملن ذلك النور من عظمة ومغارها ولا يبقى من ولد آدم ... » فدل هذا على اضطراب في متن (س) - ولعل « عربيا » كما جاء في المتن أو « عربا » كما جاء في التاريخ (س) هي « عربّة » المذكورة في معجم البلدان ٩٦٤ ، وهي كما جاء في التاج (عرب) : ناحية قرب المدينة ، في أول وادي غزلة من جهة مكة ، والظاهر أنها و « عرب » واحد ، وأخرى في بلاد فلسطين - كذا في المراد - وقيل : إن قريشاً أقامت بقربّة ، وانتشر سائر العرب في جزيرتها ، فنسبت العرب كلهم إليها ، لأن أباهم إسماعيل عليه السلام بها نشأ وربيل أولاده فيها فكثروا ، فلما لم تحتملهم البلاد انتشروا فأقامت قريش بها . وجاء في معجم البلدان أيضاً ١١٢/٤ مانصه : « العرُوب : بتشديد الراء : اسم قريتين بناحية القدس ، فيها عينان عظيمنتان وبركستان وبساتين نزهة » . اهـ .

منها . قال موسى : سبحانك يارب ! تقدّست ، لقد كرّمتَ هذا النبيّ وشرفته . فقال الله له : يا موسى ! إني أنتقم من عدوّه في الدُّنيا والآخرة ، وأظهر دعوته على كلِّ دعوة وأسلطه ومن اتبَعه على البرِّ والبحر ، وأخرج لهم من كنوز الأرض ، وأذلُّ مَنْ خالف شريعته في هذا العالم ؛ يا موسى ! العدلُ رتبته ، والقِسْطُ زينته ، بعزةٍ وجهي لأستقْدنَّ به فئاماً^(١) من الناس عظيمًا ، حتمتُ يوم خلقتُ السمواتِ والأرضِ أني مُسَبِّبٌ ذلك الأمر على يدي محمد ، وقضيتُ أني جاعلُ العِزِّ في الأرضِ والنبوةِ في الأجرَاء والرعاء . فقال له موسى لقد كرّمتَ هذا النبيّ وشرفته ! أي ربّ ! أخبرني بعلامتهم من ولد بني آدم . قال : الأزْر على أنصافهم ويغسلون أطرافهم ، وهم رِعَاةُ [١٣٩/ب] الشمس ، يخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي ، يقاتلون صفًا في سبيلي ، زُهبان بالليل ، ليوث بالنهار ، طوبى لتلك القلوب والأرواح التي أخلصت لي ، لم يسروا بأرواحهم إلى غيري قطّ ، يُصْفُونَ لي في مساجدهم كما تُصَفُّ الملائكة حول عرشي ، فهم أوليائي وأنصاري ، أنتقم بهم من عبدة الأوثان ، وهم الذين ينصروني . قال له موسى : أي ربّ ! ما بعثت في الأنبياء مثلي ، ولم تكلم منهم غيري . قال له : أمّا في بني إسرائيل فلا أقم مثلك ، ولكني باعث في بلغم نبيًا هو مثلك . قال : أي ربّ ، هل أنت مُعْطِيه قُرْبَانًا مثل قرباننا ؟ قال : قُرْبَانِهِمْ أَفْضَلُ من قربانكم ، تأكلُ قربانكم النار ، فتنتلق به ، ولهم في قربانهم أجران اثنان ، يذبحون لي في غداةٍ واحدة ، يُذْكَرُ اسمي ويُهْرِيقُونَ الدماءَ لي فأجْرهم ، ويطعمون اللحم إخوانهم فأجْرهم . فتحت الدنيا بإبراهيم ، وختمتها بمحمد ﷺ ، مثلُ كتابه الذي يجيء به - فاعرفوه يا بني إسرائيل - مثلُ السقاء المملوء لبنًا يُخَاصُّ فيُخْرِجُ زُبْدَهُ ، فهو كذلك كتاب الله ، يُقْرَأُ عليكم لم تسمعوا بمثله قطّ ، فيه خبر الكتب كلها ، قضاء إلهي أنه يُخْتَمُ بكتابه الكتب ، وبشريعته الشرائع ، فن أدركه فلم يؤمن به ويدخل في شريعته فهو من إلهي ومُتَّبِعِي بَرِيءٍ ؛ وإنهم يبنون الصوامع في مشارقِ الأرضِ ومغاريها ، إذا ذكروا اسم إلهي ذكروا اسم ذلك النبيّ معه ، لا يزول ذكره من الدنيا حتى تزول .

وإن داود النبيّ صلى الله على نبيّنا وعليه وسلم ، لما بنى بيت المقدس صلى ركعتين ثم قال أي ربّ ! بنيتُ لك بيتاً أتعبدُ لك فيه . فنزل عليه الوحيّ ، قال الله : وبحك

(١) الفئام من الناس : الجماعة الكثيرة . النهاية ٤٠٧٢ (فام) .

عبدى داود ! أَي بَيْتٍ يَسْعُنِي وَأَيُّ سَمَاءٍ تَسْعُنِي وَأَيُّ أَرْضٍ تَسْعُنِي ؟ أَنَا أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَسَأَضْرِبُ لَكَ مِثْلًا فَاغْفِقْهُ : السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَمَافِيهِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا ، وَمَافِيهِنَّ مِنَ الْبَحَارِ وَالْجِبَالِ تَحْتَ عَرْشِي بِمَنْزِلَةِ الْقَنْدِيلِ الْمَعْلُوقِ . قَالَ لَهُ دَاوُدُ : سَبْحَانَكَ ! تَقَدَّسْتَ أَنْتَ كَمَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَ ! وَكَمَا قَلْتَ لِنَفْسِكَ وَفَوْقَ مَا تَقُولُ إِلَى خَلَائِقِكَ . قَالَ اللَّهُ : أَجَلُ فَسَبِّحْنِي وَقَدِّسْنِي ، وَاصْنَعْ كَمَا تَصْنَعُ الْأُمَّةُ الَّتِي أَخْرَجْتَهَا عَلَى هَذَا الْعَالَمِ . قَالَ لَهُ : رَبِّ ! وَأَيُّ أُمَّةٍ هِيَ ؟ قَالَ : هِيَ أُمَّةُ أَحْمَدَ . قَالَ : أَيُّ رَبِّ ! [١٤٠/١] أَخْبَرَنِي بِعَلَامَتِهِمْ . قَالَ : إِذَا فَرَعُوا كَبِيرُونِي ، وَإِذَا غَضِبُوا هَلَّلُونِي ، وَإِذَا تَنَازَعُوا سَبَّحُونِي .

وَقِيلَ : إِنَّهُمْ تَاهَاوُ فِي اثْنِي عَشَرَ فَرْسَخًا أَرْبَعِينَ عَامًا ، وَجَعَلَ لَهُمْ حَجَرًا مِثْلَ رَأْسِ الثَّوْرِ ، يُحْمَلُ عَلَى ثَوْرٍ ، فَإِذَا نَزَلُوا مِنْزَلًا وَضَعُوهُ ، فَضْرَبَهُ مُوسَى ﷺ بِعَصَاهُ ﴿ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ ^(١) وَإِذَا سَارُوا حَمَلُوهُ عَلَى ثَوْرٍ وَاسْتَسَكَّ الْمَاءُ .

وعن ابن وهب :

أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ، شَكَّوْا إِلَى مُوسَى فَقَالُوا : مَا نَأْكُلُ ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ سَيَأْتِيكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ . قَالُوا : مِنْ أَيْنَ لَنَا إِلَّا أَنْ تَمْطُرَ عَلَيْنَا خَبْرًا . قَالَ : إِنَّ اللَّهَ سَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ خَبْرًا مَحْجُورًا . فَكَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَنْ ، فَسُئِلَ وَهَبُ : مَا الْمَنْ ؟ قَالَ الْخَبْرُ الرَّقَاقُ مِثْلُ الذُّرَّةِ أَوْ مِثْلُ النَّقِيِّ . قَالُوا : وَمَا نَأْتِدُمْ ؟ وَهَلْ بَدَلْنَا مِنَ اللَّحْمِ ؟ قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِيكُمْ بِهِ . قَالُوا : مِنْ أَيْنَ إِلَّا أَنْ تَأْتِينَا بِهِ الرِّيحُ . قَالَ : فَإِنَّ الرِّيحَ تَأْتِيكُمْ بِهِ . فَكَانَتِ الرِّيحُ تَأْتِيهِمْ بِالسُّلُوبِ . فَسُئِلَ وَهَبُ : مَا السُّلُوبُ ؟ قَالَ : طَيْرٌ سَمِينٌ مِثْلُ الْحَمَامِ ، كَانَ يَأْتِيهِمْ مِنْهُ ، فَيَأْخُذُونَ مِنْهُ مِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ . قَالُوا : فَمَا نَلْبَسُ ؟ قَالَ : لَا يَخْلُقُ لِأَحَدٍ ثَوْبًا أَرْبَعِينَ سَنَةً . قَالُوا : فَمَا نَحْتَدِي ؟ قَالَ : لَا يَنْقَطِعُ لِأَحَدٍ شَيْءٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً . قَالُوا : فَإِنَّهُ يُولَدُ فِينَا أَوْلَادٌ فَمَا نَلْبَسُهُمْ ؟ قَالَ : الثَّوْبُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ يَشْبُ مَعَهُ . قَالُوا : فَمِنْ أَيْنَ لَنَا الْمَاءُ ؟ قَالَ : يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ . قَالُوا : مِنْ أَيْنَ إِلَّا أَنْ يُخْرِجَ لَنَا مِنَ الْحَجَرِ . فَأَمَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الْحَجَرَ . قَالُوا : فَمَا نَبْصُرُ ؟ فَإِنَّا نَعْتَشَانَا الظُّلْمَةَ . فَضْرَبَ لَهُ عَمُودًا مِنْ نُورٍ فِي وَسْطِ عَسْكَرِهِمْ ،

(١) سورة البقرة ٦٠/٢

(٢) كذا يثبت ألف « ما » المجرورة ، انظر ص ٣١٧ ح (٥) .

أضواء عسكرهم كله . قالوا : فبأ^(١) نستظل ؟ فإن الشمس علينا شديدة ؟ قال : يُظِلُّكُمْ اللهُ بِالْعَمَامِ .

قال وهب بن منبه :

إنَّ اللهُ أوحى إلى موسى أن سرُّ بني إسرائيل حتى تدخل الأرض المقدَّسة ، فقد كتبها لكم ، فاخرج إليها فجاهد من فيها بمن معك من بني إسرائيل ، فأني ناصركم . قال : فانطلق موسى بمن معه من بني إسرائيل فقالوا : يا موسى ! إننا لا نعرف الطريق ، ولا علم لنا بالأرض ومدخلها ومخرجها ، ورجالها وحصونها . قال : [١٤٠/ب] فبعث موسى هؤلاء الاثنا عشر^(٢) النقباء إلى الأرض ، ليتحسسوا لهم الأرض ، وأقام موسى مكانه وجعل عليهم يوشع بن نون . وكالب بن يوفنا^(٣) ، وكان فيما بين الشام وبينهم مفاوز ليس بها ماء ودعا لهم موسى بالرزق ، فأنزل الله عليهم في مسيرهم المن والسلوى ، وفجر لهم الحجارة عيوناً ماءً من موضع موسى إلى أرض أريحا^(٤) ، وأقام موسى بمكانه ، فقالت بنو إسرائيل : كيف لنا بهذا المسير البعيد الذي لا تقوى فيه على حمل الماء وصنعة الطعام ؟ يعول الرجل مناً أربع مئة عيّل ، فأني ماء يسمعهم^(٥) وأني طبّاخ يوسعهم ، وأني دار تكتنهم حتى تبلغهم ؟ وأي خبَاء يسمعهم ؟ وإنما معنا الثياب والذهب والفضة ، وليس بيننا وبين الأرض المقدَّسة مدائن ولا أسواق ؛ فاذع لنا ربك يكفيننا مؤنة هذا السعي . فأوحى الله إلى موسى أنني قد سمعت الذين قالوا ، فأعلمهم أنني قد أعلمتك وأعطيتك مأسأوا ، فقل لهم : أمأ مأسأتم من الطعام ، فإن الله يمطر لكم السماء بالمنّ - خبزاً مخبوزاً ، طعمه كطعم الخبز المأدوم بالسمن والعسل - ومسخر لكم الرّيح فتتسيف لكم طير السلوى ، فتوسعكم لحماً مأسأتم . وأمأ ما تحتاجون إليه من الماء فيفجر لكم من الحجر ماءً رواءاً حيث نزلتم ، فيوسعكم لشربكم وطهوركم ؛ وأمأ ما أردتم من الكين والظلّ ، فيسخر لكم الغمام فيظلكم من فوقكم ويكنكم من البرد والحرّ والرّيح . قالوا : يا موسى ! نقيم حتى يرجع إلينا النقباء ، فيخبرونا ، ففرى

(١) انظر الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) والوجه : « الاثني عشر » .

(٣) وقيل في ضبط اسمه غير ذلك . انظر تاريخ الطبري ١/٤٣٠ وجمهرة أنساب ابن حزم ص ٥٠٥ و ٥٠٧ .

(٤) انظر ص ٣٥٣ ح (٢) .

(٥) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « فأين ما يسمعهم » .

رأينا . فأمر موسى النقباء أن يسيروا ، فأتوا الأرض المقدسة ، وارتحل موسى ومعه بنو إسرائيل ، فكان إذا نزلوا ضربَ بعصاة ﴿ الْحَجَرِ ، فأنفجرتُ مِنْهُ اثنتا عشرة عَيْناً ﴾^(١) فكانت تجري إلى كلِّ سبطٍ عينٌ تدخلُ عسكرهم ، وكانت السماء تمطر عليهم خبز المن ، مثل خبز الماء ، طعمه طعمُ الخبز المأدوم بالسمنِ والعسل ، وتنسف عليهم الريح طير السلوى ، وتذري رأسه عنه فيصير مصفى ليس فيه ريش فيصبح في المسكر زكمان عظيمان من خبز وطير ، فيأكلون ويحملون .

[١٤٤ /] وعن وهب :

أن بني إسرائيل لما أيقنوا أن لا يرجعوا إلى مصر ، ولا يدخلوا الأرض المقدسة قالوا لموسى : لا بد لنا من كتابٍ تقرأه ، وشرائع أحكام . فسأل ربه فقال : نعم ياموسى . فواعدة أن يخرج إلى طور سيناء ، وواعده ثلاثين يوماً ؛ قال : واستخلف موسى على قومه هارون وقال : إني منصرف إليكم بعد أربعين يوماً ، وأتاكم بأحكام وشرائع . قال : فانطلق موسى معه جبريل ، حتى انتهى إلى طور سيناء ، فتطهر وطهر ثوبيه ، وكلمه ربه ، فلما سمع كلام ربه طمع في رؤيته فقال موسى ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ ﴾ ياموسى ! إنك ﴿ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾^(٢) يقول : أي لا تستطيع أن تنظر إلي ، وسأجعل بيني وبينك علماً إن استطاع ذلك العلم النظر إلي فسوف تراني .

قال ابن عباس :

في قوله : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾^(٣) قال : يعني بالتكلم مشافهة . وقال : إن الله اصطفى إبراهيم بالخلقة ، واصطفى موسى بالكلام ، واصطفى محمداً بالرؤية .

وقال كعب الأحبار :

إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمدٍ وموسى ﷺ فراه محمد ﷺ ، وكلمه موسى مرتين .

(١) سورة البقرة ٦٠/٢

(٢) سورة الأعراف ١٤٣/٧

(٣) سورة النساء ١٦٤/٤

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لما ذهب أخي موسى إلى مناجاةِ ربِّه قال : ياموسى ! ماهذا الذي في يدك ؟ قال : ياربَّ ! خاتم حديد .

وفي رواية قال : شيءٌ من حُلِيِّ الرِّجال . قال : اجعلْهُ وِرقاً ، واجعلْ قِصَّةَ من عَقِيق ، وانقُشْ عليه ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾^(١) .

وفي رواية قال : فيه شيءٌ من اسمي أو من كلامي ؟ قال : لا . قال ماكتُبَ فيه ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾^(٢) .

وعن كعب قال :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ أعطى عمداً ﷺ ليلة أُسْرِي به أربع آيات ، ما أعطها أحداً قبله . قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ اللهُ مافي السماوات وما في الأرض ﴾^(٣) إلى آخر السورة ، وهي ثلث الكتاب ، وآية الكرسي ، وأعطى الله موسى غيرها حين قرَّبه نَجِيّاً ، وأمره أن يدعو بهنَّ ، فدعا فاطمأنَّ وقويَّ على احتمال النبوة وحفظ ما نجاه ربُّه . قال : قل ياموسى : اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا ، واخلصنا منه ومن كل شرٍّ من أجل أنَّ لك الملكوت والأيد [١٤١/ب] والسُّلطان والملك والحمد والأرض والسماء ، والبقاء دَهْرَ الدهارين أبداً الآبدين أبداً آمين آمين . فدعا بهنَّ ، فاطمأنَّ ، ثم نجاه ربُّه عزَّ وجلَّ .

وقيل : إنَّ الله عزَّ وجلَّ ، حين نجاه موسى قال : ياموسى بن عمران ! يا صاحب جبل لبنان ، قُمْ بين يدي مقام العبد الذليل المعترف بذنبه . وكان فيما علمه أن قال له : اقرأ في دُبُرِ كلِّ صلاة آية الكرسي ، فمَنْ قرأها في دُبُرِ كلِّ صلاة أعطيته قلوب الشاكرين ، وأعمال الصديقين ، وثواب النبيين ، وبسطت عليه يميني بالرحمة ، ولم يخجبه عن الجنة شيء إلا ملك الموت ، فيقبضُ رُوحَه فيدخل الجنة .

زاد في رواية : فقال موسى : يارب ! مَنْ يداوم على ذلك ؟ قال : ياموسى ! يداوم

(١) سورة الرعد ٢٨/١٢

(٢) سورة البقرة ٢٨٤/٢

على ذلك نبياً أو صديقاً أو عبداً قد رضيته عنه ، أو عبداً أريد أن أقبله^(١) .

وعن أبي هريرة قال :

عرض رجلٌ من اليهود سلعة ، فأعطي بها شيئاً فأبى ، ثم قال : لا والذي اصطفى موسى على البشر . فسمعها رجلٌ من الأنصار فلطمه ، فقال : تقول والذي اصطفى موسى على البشر ، ورسولُ الله ﷺ بين أظهرنا ! فانطلق اليهوديُّ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا أبا القاسم ! إن لي ذمّةً وعهداً . فقال : وما ذاك ؟ قال : ما بال فلانٍ لطمني ؟! فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى الأنصاريِّ فقال : ما يقول هذا ؟ قال : يا رسول الله ! يقول والذي اصطفى موسى على البشر وأنت بين أظهرنا ! فغضب رسولُ الله ﷺ عليه وسلم حتى رُئي ذلك في وجهه ، ثم قال لا تفضلوا بين أنبياء الله ، فإنه يُنفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم يُنفخ فيه أخرى ، فأكون أول من بُعث ، أو في أول من بُعث ، فإذا بموسى عليه السلام أخذ بالعرش ، فما أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أو بُعث قبلي ، ولا يقولنَّ أحدٌ إنني أفضل من يونس بن متى .

وفي رواية : فلا أدري ، أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله عز وجل .

وعن عوف بن مالك :

أن النبي ﷺ قال : إن الأنبياء ليكاثرون بأهمهم ، وقد كثرتهم إلا موسى بن عمران ، وإني لأرجو أن أكثره [١/١٤٢] ولتقد أوتي موسى بن عمران خصلاتٍ لم يُعطهنَّ نبيٌّ : آتة مكث يُناجي ربّه أربعين يوماً ، ولا ينبغي لمناجيئ^(٢) أن يتناجيا أطول من نحوها . وأنَّ ربك توحد بدفنه وقبره فلم يطلُع عليه أحد ، وهو يوم يصعق الناس قائم عند العرش ، لا يصعق معهم .

وعن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ موسى قال : يا رب ! أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة . فأراه الله آدم ، فقال : أنت أبونا آدم ، نفخ الله فيك من رُوحه ، وعلمك الأسماء كلها ، وأمر الملائكة فسجدوا

(١) كذا في الأصل بالياء الموحدة ، ولم أجد هذه الرواية في التاريخ (س) ، وفي الدر المنثور ١٢/٢ في تفسير

آية الكرسي : « أو عبد امتحنت قلبه بالإيمان ، أو أريد قتله في سبيل الله » .

(٢) في التاريخ (س) : « ولا ينبغي لتعاثين » .

لك ؟ قال : نعم . قال : فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ قال له آدم :
ومن أنت ؟ قال : أنا موسى . قال أنت نبي بني إسرائيل ؟ أنت الذي كلمك الله من وراء
حجاب ، ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟ قال : نعم . قال : فم تلومني في شيء
سبق من الله فيه القضاء قبل ؟ فقال النبي ﷺ عند ذلك : فحج آدم موسى فحج آدم
موسى .

وفي رواية بمعناه : تلومني على أمرٍ قدره الله علي أن أعمله قبل أن يخلق السموات
والأرض !

وفي رواية : بكم تجده الذي عملتُ كتب عليّ قبل أن أخلق ؟ قال : بأربعين سنة .
قال فلم تلومني يا موسى !؟

وعن الشعبي :

في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ
اللَّهِ ﴾^(١) قال : موسى عليه السلام والصلاة ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾^(٢) قال : محمد
ﷺ . ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾^(٣) فكان الشعبي يقول : هؤلاء أشرف الرُّسُل
يوم القيامة .

وعن أنس :

أن الناس ذكروا يوم القيامة عند رسول الله ﷺ فقال : والذي نفسي بيده ، إني
لسيّد الناس يوم القيامة ولا فخر ، وإن بيدي لواء الحمد ، وإن تحتة آدم ومن دونه
ولا فخر . قال : ينادي الله يومئذ آدم فيقول : يا آدم ! فيقول : لبيك وسعديك . فيقول :
أخرج من ذريّتك بعث النار . فيقول : يارب ! وما بعث النار ؟ فيقول : من كل ألف
تسع مئة وتسعة وتسعين . فيخرج ما لا يعلم عدده إلا الله . قال : فيأتون آدم فيقولون :
يا آدم ! أنت أكرمك الله ، وخلقك بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسكنك جنته ، وأمر
الملائكة فسجدوا لك ، فاشفع لذريّتك ، لا تحرق اليوم بالنار . فيقول آدم : ليس ذلك إليّ
اليوم ، ولكن [١٤٢/ب] سأرشدكم ، عليكم بنوح . فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح ! اشفع

(١) سورة البقرة ٢٥٢/٢

لذُرِّيَّةِ آدَمَ . فيقول : ليس ذلك إليّ ، ولكن عليكم بعبدِ اصطفاه الله بكلامه ورسالته ، وصنَّع على عينه ، وألقى عليه محبَّةً منه ، موسى ، وأنا معكم . فيأتون موسى ، فيقولون : ياموسى ! أنت عبدُ اصطفاك الله برسالته وبكلامه ، وصنَّعت على عينه ، وألقى عليك محبَّةً منه ، اشفع لذُرِّيَّةِ آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول ليس ذلك إليّ اليوم ، عليكم بروح الله وكلمته ، عيسى . فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ! أنت روحُ الله وكلمته ، اشفع لذُرِّيَّةِ آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول : ليس ذلك إليّ اليوم ، ولكن سأرشدكم ، عليكم بعبدِ جعله الله رحمةً للعالمين ، أحمد ، وأنا معكم فيأتون أحمد ، فيقول : يا أحمد ! جعلك الله رحمةً للعالمين ، اشفع لذُرِّيَّةِ آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فأقول : نعم ، أنا صاحبها . قال : فأتي حتى أخذ بمخلقةِ الجنة ، فيقال : مَنْ هذا ؟ فأقول : أحمد . قال : فتفتَّح لي ، فإذا نظرتُ إلى الجبَّار لا إله إلا هو خررتُ ساجداً ، ثم يفتَّح لي من التَّحْمِيدِ والشَّاءِ على الرَّبِّ شيئاً لا يفتَّح لأحدٍ من الخلق ، ثم يقال : ارفع ^(١) ، سلُّ تُعْطَى ، واشفَعُ تُشْفَعُ . فأقول : ياربِّ ! ذرِّيةِ آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول الرَّبُّ جلُّ جلاله : اذهبوا فَمَنْ وجدتم في قلبه مثقالَ قدر قيراطٍ من إيمان فأخرجوه . ثم يعودون إليّ فيقولون : ذرِّيةِ آدَمَ لا يحرقون اليوم بالنار . قال : فأتي حتى أخذ بمخلقةِ الجنة ، فيقال : مَنْ هذا ؟ فأقول : أحمد . فيفتَّح لي ، فإذا نظرتُ إلى الجبَّار لا إله إلا هو خررتُ ساجداً ، فأسجد مثل سجودي أول مرَّةٍ ومثله معه ، فيفتَّح لي من الشَّاءِ على الله والتَّحْمِيدِ مثلاً فُتَّح لي أول مرَّةٍ . فيقال : ارفع رأسك ، سلُّ تُعْطَى ، واشفَعُ تُشْفَعُ . فأقول : ياربِّ ! ذرِّيةِ آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول الرَّبُّ : اذهبوا ، فَمَنْ وجدتم في قلبه مثقالَ دينارٍ من إيمان فأخرجوه . قال : ثم آتي حتى أصنع كما صنعتُ أول مرَّةٍ ، فإذا نظرتُ إلى الجبار عزَّ جلاله خررتُ ساجداً ، فأسجد كسجودي أول مرَّةٍ ومثله معه ، ويفتَّح لي من الشَّاءِ والتَّحْمِيدِ مثل ذلك . ثم يقال : ارفع [رأسك] ^(٢) سلُّ تُعْطَى ، واشفَعُ [١/٤٣] تُشْفَعُ . فأقول : ياربِّ ! ذرِّيةِ آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول الرَّبُّ : اذهبوا فَمَنْ وجدتم في قلبه مثقالَ ذرَّةٍ من إيمان فأخرجوه . فيخرجون ما لا يعلم عدده إلا الله ، ويبقى أكثر ، ثم يؤدَّنُ لآدَمَ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعله سقط من النص قوله : [رأسك] .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) .

بالشفاعة ، فيشفع لعشرة آلاف ألف ، ثم يؤذن للملائكة والنبیین فيشفعون ، ثم يؤذن للمؤمنين فيشفعون ، وإن المؤمن يشفع يومئذٍ لأكثر من ربيعة ومضر .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس أحدٌ من أهل الجنة إلا يدعى باسمه إلا آدم فإنه يكنى أبا محمد ، وليس أحدٌ من أهل الجنة إلا وهمُ جُرْدٌ مُرْدٌ إلا ما كان من موسى بن عمران ، فإن له حيةً تبلغُ سرُّته .

قال موسى لربه يوم الطور : أي رب ! إن كلمتني من قبلك ، وإن صليتُ من قبلك ، وإن صمتُ من قبلك ، وإن أرسلتني من قبلك ، وإن بلغتُ رسالتك من قبلك ، فكيف أشكرك ؟ قال : ياموسى ! الآن علمتُ أنك قد شكرتني ، حيث علمتُ أنه من قبلي .

وعن أنسٍ قال : قال رسول الله ﷺ :

لما كلم الله موسى في الأرض كان جبريل يأتيه بحلّتين من حُلل الجنة وبكرسيٍّ مرصعٍ بالدرِّ والجوهر ، فيجلس عليه ويرفعه الكرسي ، فيرفعه حيث شاء ويكلمه حيث شاء .

قال عطاء بن السائب :

كان لموسى قبةٌ طولها ست مئة ذراعٍ يتاجي فيها ربه .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

إن الله ناجى موسى بمئة ألف كلمة وأربعين ألف كلمة ، في ثلاثة أيام وصايا كلها ، فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام الرب ، فكان فيما ناجاه : ياموسى ! إنه لم يتصنع لي المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ، ولم يتقربُ إلي المتقربون بمثل الورع ، عما حرمت عليهم ، ولم يتعبد العابدون بمثل البكاء من خيفتي . قال موسى : ياإله البرية كلها ! وبإمالك يوم الدين ، وبإذا الجلال والإكرام ، وما أعددت لهم وماذا جزيتهم ؟ قال : ياموسى ! أما الزاهدون في الدنيا فإنني أبحتهم^(١) الجنة يتبوؤون منها

(١) في التاريخ (س) : « أبيحهم » .

حيث يشاؤون ، وأما الورعون عما حرمت عليهم فإنه ليس من عبد يلتقاني يوم القيامة إلا ناقشته الحساب [١٤٣/ب] لنفسه مما في يديه ، إلا ما كان من الورعين فيني أستحيهم وأجلهم وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب ، وأما البكّاءون من خيفتي فلهم الرفيق الأعلى^(١) ، لا يُشاركون فيه .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال :

إن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قال : أي رب ! عبدك المؤمن تقتر عليه في الدنيا ! قال : فيفتح له باب إلى الجنة فينظر إليها ، وقال : ياموسى ! هذا ما أعددت له . قال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : أي رب ! وعزتك وجلالك ، لو كان أقطع اليدين والرجلين يسحب على وجهه منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة ، وكان هذا مصيره لم ير بؤساً قط . قال : ثم قال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : أي رب ! عبدك الكافر يوسع عليه في الدنيا ! قال : فيفتح له باب من النار ، فيقال : ياموسى ! هذا ما أعددت له . فقال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : أي رب ! وعزتك وجلالك ، لو كانت له الدنيا منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة ، وكان هذا مصيره كأن لم ير خيراً قط .

قال أبو أيوب المقرئ :

كلم الله موسى مئة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة ، ذكر كلمة كلمة ، قال له : يابن عمران ! كل خدن لا يؤازرك على طاعتي فاتخذة عدواً كائناً من كان .

قال وهب بن منبه :

إن الله كلم موسى في ألف مقام ، وكان إذا كلمه ربي النور على وجهه ثلاثة أيام ، ولم يمس موسى عليه السلام امرأة منذ كلمه ربه .

وعن كعب قال :

قال موسى : أقریب فأناجيتك أم بعيداً فأناديتك ؟ قال : ياموسى ! أنا جليس من ذكرني . قال : يارب ! فإننا نكون من الحال على حال نقظمك ونجلك أن نذكرك عليها .

(١) طمس جزء من كلمة « الرفيق » في الأصل ، وبعدها « الاحلا » ، وما أتيت من التاريخ (س) .

قال : وما هي ؟ قال : الجنابة والغائط . قال : ياموسى ! اذكرني على كل حال .

وفي رواية : إني أكون على الخمال التي أجلك عن [أن]^(١) أذكرك عليها : الخلاء والرجل مع أهله . قال : ياموسى ، اذكرني على كل حال .

وفي رواية : الغائط ، وإهراقة الماء ، والجنابة ، وعلى غير وضوء .

وفيه قال : يارب ! كيف أقول ؟ قال : تقول سبحانك وبمحمدك ، لا إله إلا أنت تحميني الأذى ، سبحانك وبمحمدك [١/١٤٤] لا إله إلا أنت تقيني الأذى^(٢) .

وعن مكحول قال :

أغار الضحّاك بن معدّ - يعني ابن عدنان - على بني إسرائيل في أربعين رجلاً من بني معدّ ، عليهم دراريع الصوف ، خاطمي خيلهم بحبال اللّيف ، فقتلوا وسبّوا وظفروا ، فقالت بنو إسرائيل : ياموسى ! إن بني معدّ أغاروا علينا ، وهم قليل ، فكيف لو كانوا كثيراً ، وأغاروا علينا وأنت نبينا ، فاذع الله عليهم . فتوضأ موسى وصلى ، وكان إذا أراد من الله حاجة صلى ثم قال : يارب ! إن بني معدّ أغاروا على بني إسرائيل فقتلوا وسبّوا وظفروا ، فسألوني أن أدعوك عليهم . فقال الله عز وجل : لا تدع عليهم فإنهم عبادي ، وإنهم ينتهون عند أول أمري ، وإن فيهم نبياً أحبه وأحب أمته . قال : يارب ! ما بلغ من محبتك له ؟ قال : أعفّر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر . قال : يارب ! ما بلغ من محبتك لأمته ؟ قال : يستغفروني مستغفّريهم فأعفّر له ، ويدعوني داعيهم فأستجيب له . قال : يارب ! فاجعلهم من أمّتي . قال : نبّئهم منهم . قال : يارب ! فاجعلني منهم . قال : تقدّمتَ واستأخروا .

وعن كعب قال :

قال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم حين ناجاه ربه : أقرب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك ؟ قال الله عز وجل : ياموسى ! أنا جليس من ذكرني . ثم قال : ياموسى ! أتريد أن أقرب من مجلسك يوم القيامة ؟ فلا تنهر السائل ، ولا تقهر اليتيم ، وجالس

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) .

(٢) في الأصل : « الأذى » ، وأما الأولى فكتبت هكذا « الأذى » فلعل الأولى « الأذى » بمعنى اللؤذي ، والشانية

الأذى . وسيأتي الحديث بنحوه ص ٣٧٨ من غير تفريق بينها في الرسم .

الضعفاء ، وارحم المساكين ، وأحب الفقراء ، ولا تفرح بكثرة المال ، فإن كثرة المال تُفسد القلب وتُقسِيه ؛ ياموسى ! استمع وأنصت واحفظ ، وأمر بني إسرائيل أن يتبعوا راكب الحمار ، ابن العذراء البتول ، يبعث من جبل صهيون يصنع بالآيات والمعائب ، ويُحي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ، يبشر بالنبي العربي الأُمي من ولد قيدر بن إسماعيل^(١) ، يبعث من بين جبليّ قدس ، صاحب الجمل ، صاحب الهراوة - وهي العصا - والتاج - وهي العمامة - والنملين ، يبعث في آخر الزمان على فترة من الرُّسل ، اسمه محمد في القرآن ، وفي الإنجيل أحمد ، وفي التوراة أحميد^(٢) ، أفتح به وأختم ، لم تلد [١٤٤/ب] النساء قبله ولا بعده ، الأكلحل العينين ، الصلّت الجبين ، المقرون الحاجبين البادي العنقفة الرُّجل الشعر ، الشثن البنان ، الحسن الثمر ، المُفلج الشايا ، الكث اللحية ، النكاح للنساء ، ذو النسل القليل ، نسله من صدّيقة ، لها في الجنة قصرٌ من ذهب ، ليس فيه صدع ولا وصل ، ولا نصب ولا صحب ، له منها ابنة لها فرخان مستشهدان ، أمته خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، يرضون مني باليسير أعطيهم إياهم ، وأرضى منهم باليسير من العمل ، أدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله ، يقاتل بقضيب الحديد وتقاتل أمته بقضيب الشجر ، صفهم في قتالهم كصفهم في صلاتهم ، يأتزون على أنصافهم ، ويُطهرون أطرافهم ، جعلت لهم الأرض مسجداً وطهوراً ، يصلون حيث أدركتهم صلاتهم ولو كانوا على كنانة ، لناديهم في الصلاة دويّ في جو السماء ، تفتح لهم أبواب السماء ، أنزل عليهم رحمتي ، أشدّاء على الكفار ، متوادون بينهم ، إذا رأيتهم عرفتهم أنهم أهل ركوع وسجود ، سيّام في وجوههم من أثر السجود ، يقاتلون في صفوفاً وزحوفاً ، ويصلون لي ركوعاً وسجوداً ، وقياماً وقعوداً ، أناجيلهم في صدورهم ، وقربانهم في بطونهم ، نساؤهم أيامي لطول غيبة أزواجهم ومهام بأيامي ، وأولادهم يتامى لطول غيبة آبائهم ، يطلبون الجهاد بكلّ أفق ، رهبان الليل أسود النهار ، أعطيهم من قبل أن يسألوني ، وأستجيب لهم من قبل أن يدعوني ؛ ذلك فضلي أوتيته من أشياء ، وأنا ذو الفضل العظيم ، أظهره على الدين كلّه ولو كره

(١) انظر ص ٢٥٣ ح (٣) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

المشركون فأفتح لهم فتحاً يسيراً^(١) ، وأنصره نصراً عزيزاً ، أجعله أول شافع ، وأول مشفع ،
أختم به الأنبياء ، وأفتح به الشفاعة ؛ ياموسى ! مَرُّ بِنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَغْيُرُوا نَعْتَهُ ،
وَلَا يَكْتُمُوا صِفَتَهُ ، وَإِنَّهُمْ لِفَاعِلُونَ . قَالَ : فَخَرَّ مُوسَى سَاجِداً [١٤٥/١] ﷺ وَقَالَ :
إِلَهِي ! لَقَدْ أَكْرَمْتَ هَذَا الْعَبْدَ وَهَذِهِ الْأُمَّةَ . فَقَالَ اللَّهُ : يَامُوسَى ! ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى
النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٢) .

قالوا : ولما قَرَّبَ اللهُ مُوسَى نَجِيًّا بِطُورِ سَيْنَاءَ قَالَ : يَامُوسَى ! إِذَا جَعَلْتُ لَكَ قَلْبًا
شَاكِرًا ، وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَزَوْجَةً تُعِينُ عَلَى الْخَيْرِ فَلَمْ أَخْزَنْ عَنْكَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ، وَمَنْ أَخْزَنْ
عَنْهُ هَذَا فَلَمْ أَفْتَحْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا .

وعن وهب قال :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : ياموسى بن
عمران ! إِنَّ الَّذِي لَكَ عِنْدِي ، عَلَى قَدْرِ مَا لِي عِنْدَكَ .

وعن الحسن قال :

أوحى الله إلى موسى عليه السلام : اتَّخِذْ طَاعَتِي تِجَارَةً يَأْتِكَ الرَّيْحُ مِنْ غَيْرِ بَضَاعَةٍ .
ولما كَلَّمَ اللهُ مُوسَى اعْتَزَلَ النِّسَاءَ وَتَرَكَ اللَّحْمَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَخَاهُ ، فَاعْتَزَلَ النِّسَاءَ
وَتَرَكَ اللَّحْمَ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَزَوَّجَ وَأَكَلَ اللَّحْمَ ، فَقِيلَ لِمُوسَى : إِنَّ أَخَاكَ هَارُونَ قَدْ أَكَلَ
اللَّحْمَ وَتَزَوَّجَ . قَالَ : لَكِنِّي لَا أَرْجِعُ فِي شَيْءٍ تَرَكْتَهُ اللهُ .

وفي مناجاة موسى قال : رَبِّ ! هَذِهِ^(٣) الْأُمَّةُ الَّتِي أَجَدَّهَا فِي كِتَابِي مَرْحُومَةٌ ؟ قَالَ :
تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ ، أُعْطِيهِمُ الْقَلِيلَ فَيَرْضَوْنَ بِهِ ، وَأَرْضَى مِنْهُمْ مِنَ الْعَمَلِ بِالْقَلِيلِ ، وَأَدْخَلَهُمُ
الْجَنَّةَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ مُوسَى لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ وَقَرَأَهَا ، فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، قَالَ :

(١) في هامش الأصل بجانب هذا السطر حرف (ط) ، لعله يشير به إلى سقط في النص .

(٢) سورة الأعراف ١٤٤/٧

(٣) كذا في الأصل ولم أجد الخبر في التاريخ (س) ، فلملعه سقط من النص « ما » قيل قوله « هذه » .

يارب! إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون المشفوع لهم فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة هم المستجيون المستجاب لهم ، فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم ، يقرؤونه ظاهراً ، فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة يأكلون الفياء ، فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم ، يؤجرون عليها ، فاجعلها أمي . قال تلك [١٤٥/ب] أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة ، وإن عملها كتبت له عشر حسنات ، فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم يعملها لم تكتب ، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة يؤثون العلم الأول والآخرفيقتلون فيروز^(١) الضلالة المسيح الدجال ، فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب ! فاجعلني من أمة أحمد . فأعطى عند ذلك خصلتين . فقال : يا موسى ﴿ إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾^(٢) . قال قد رضيت يارب .

وعن نوف قال :

لما انطلق موسى بوفد بني إسرائيل ناجاه ربه عز وجل فقال : إني أبسط لكم الأرض مسجداً ووضوءاً ، تصلون حيث أدركتم الصلاة ، إلا في حمام أو مريض - وفي رواية : أو مرحاض^(٣) - أو عند قبر ، وأجعلكم تقرؤون التوراة على ظهر ألسنتكم ، ذكركم وأنشاكم ، وصبيانكم . فقالوا : لانصلي إلا في كنيسة ، ولانستطيع أن نحمل السكينة في قلوبنا ،

(١) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « فيروز » ، وفي الدر المنثور ٥٥٧/٢ تفسير الآية ١٤٢ من سورة الأعراف : « قرون » ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « أهل الضلالة » ، وفي رواية ثالثة فيه أيضاً : « فضول الضلالة » .

(٢) سورة الأعراف ١٤٤/٧

(٣) قوله : « وفي رواية : أو مرحاض » مستدرك في هامش الأصل .

فاجعل لنا تابوتاً تحمل فيه ، ولا تقرأ التوراة إلا نظراً . قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾^(١) حتى أتم الآية . قال موسى : يا رب ! اجعلني نبيهم . قال : إن نبيهم منهم . قال : رب فأخزني حتى أكون منهم . قال : إنك لن تُذركهم . قال : رب جئت بوفادة قومي ، فجعلت الوفادة لغيرهم . قال : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾^(٢) فكان نؤف يقول : احمَدُوا ربكم شهد^(٣) غيبتكم وأخذ بسهمكم ، وجعل وفادة بني إسرائيل لكم .

زاد في رواية أخرى ، في ذكر صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ، قال : وكان من قبلنا يقرَّبون صدقاتهم فإن تُقبِلت منهم جاءت النار فأكلتها وإن لم تُقبَل منهم تركت ، فجاءت السباع فأكلتها .

قال الأعمش :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ [١٨٤٦] رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٤) نودي : يا أمة محمد ! قد أجبتم قبل أن تدعوني ، وأعطيتكم قبل أن تسألوني .

وعن المقدم بن مغدي كُرب

أن موسى لم يزل مغطياً وجهه منذ كلمه ربه .

جاء إبليس إلى موسى وهو يناجي ربه فقال له الملك : ويحك ، وما ترجو منه وهو^(٥) على هذه الحال^(٥) يناجي ربه ؟ قال : أرجو منه مارجوت من أبيه آدم وهو في الجنة .

ولما كلم الله تعالى موسى عرض إبليس على الجبل ، فإذا جبريل قد وافاه فقال : اخز يا لعين ، أئيش تعمل هاهنا ؟ قال : جئت أتوقع من موسى ماتوقعت من أبيه . فقال له جبريل : اخز يا لعين . ثم قعد جبريل يبكي حيال موسى ، فأنطق الله الجبنة - أو

(١) سورة الأعراف ١٥٦٧

(٢) سورة الأعراف ١٥٩٧

(٣) في الأصل : « سد » من غير إصمام ، ولثبت من التاريخ (س) والدر المنثور ٥٩٧/٣ الآية ١٥٥ من

سورة الأعراف .

(٤) سورة القصص ٤٧٢٨

(٥) - ٥٥) ماينها مستردك في هامش الأصل بإشارة لعتق .

الرُّزْمَانِقَةَ^(١) - فقالت : يا جبريل ، أيشي هذا البكاء ؟ قال : إنني في القُرب من الله ، وإني لأشتهي أن أسمع كلام الله كما سمعه موسى . فقالت الجُبَّة : يا جبريل ! أنا جُبَّة موسى ، وأنا على جلد موسى ، أنا أقرب إلى موسى أو أنت ؟! والكلام هو اللطف اللغات ، وهو مثل الرُّغد القاصف - يا جبريل ، أنا لأسمعه تسمعه أنت !

بينما موسى جالسٌ في بعض مجالسه إذ جاءه إبليس وهو في بُرُنس يتلَوْن عليه ألواناً ، فلما دنا منه خلع البرُنْس ثم أقبل إلى موسى فقال : مَنْ أنت ؟ قال : أنا إبليس . قال : أنت^(٢) فلا مرحباً بك ، وما جاء بك ؟ قال : جئتُ لأسلم عليك لمكانك من الله ومنزلتك منه . قال : فما هذا البرُنْس ؟ قال : به أختطف قلوب بني آدم . قال : فأخبرني مال الذنْب الذي إذا أذنب ابنُ آدم استحوذت عليه ؟ قال : إذا أعجبته نفسه ، واستكبر علمه ، ونسي ذنبه استحوذت عليه ، وأوصيك بثلاثة أشياء . قال : وما هي ؟ قال : لاتحلُ بامرأةٍ لاتحلُّ لك ، فإنه ما خلا رجلٌ بامرأةٍ لاتحلُّ له إلا كنتُ أنا صاحبةً دون أصحابي حتى أفنته بها ، ولا تعاهد الله^(٣) عهداً إلا كنتُ صاحبه دون أصحابي ، حتى أحول بينه وبين الوفاء به ، ولا تهمنَّ بصدقةٍ إلا أمضيتها ، فوالله ما همُّ أحدٌ بصدقةٍ إلا كنتُ أنا صاحبه دون أصحابي ، حتى أحول بينه وبين الوفاء بها . ثم ولى وهو يقول : يا ويلك ! - ثلاث مرّات - علم موسى ما يحذّره ابنُ آدم .

لقي إبليسُ موسى ﷺ فقال : يا موسى ! أنت الذي اصطفاك الله برسالته ، وكلمك تكليماً ، وأنا من خلق الله ، أذنبتُ وأنا [١٤٦/ب] أريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربّي أن يتوب عليّ . قال موسى : نعم . فدعا موسى ربه فقال : يا موسى ! قد قضيتُ حاجتك . فلقي موسى إبليس فقال : قد أمرت أن تسجد لقبر آدم [ويتاب عليك]^(٤) فاستكبر

(١) في الأصل : « الرزنامه » من غير إجماع ، وترك مكانها بياض في التاريخ (س) ، والثبت من غريب أبي عبيد ١٠١/٤ والفاائق ٥٢٧/١ والتاج (زرمق) ، وفيها : « الرزمايقه : جبة من صوف » .

(٢) قوله : « أنت » ليس في التاريخ (س) .

(٣) في التاريخ (س) : « ولا تعاهد الله » ، وأظن أن في النص سقطاً دلّت عليه الرواية الأخرى في التاريخ (س) إذ جاء فيه مانعه : « ... ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به ، فإن ابن آدم إذا عاهد الله عهداً أوليت أنا من بين أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به ... » .

(٤) ما بين معقوفين ترك بياض بمقداره في الأصل ، ووضع إلى جانب السطر حرف (ط) ، فاستدرسته من

التاريخ (س) .

وغضب فقال : لم أسجد له حياءً أسجد له ميتاً ! ثم قال إبليس : يا موسى ! إن لك عليّ حقاً بما شفعت لي إلى ربك ، فاذكرني عند ثلاث لا أهلكك فيهنّ : اذكرني حين تغضب ، فإنّ روعي في قلبك وعيني في عينك ، وأجرني منك مَجْرَى الدم ؛ واذكرني حين تلقى الرُخْفَ فيني آتي ابن آدم حين يلقى الزحف ، فأذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولي ، وإيّاك أن تجالس امرأة ليست بذاتٍ معزّم فإنّي رسولها إليك ورسولك إليها .

وعن مجاهد :

في قوله ولقد ﴿ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ﴾^(١) قال : الكتاب : هو الفرقان ، سمي فرقاناً لأنه فرّق بين الحقّ والباطل .

وعن ابن عباس قال :

لما انتهى موسى إلى ربه عزّ وجلّ لميقاته قال له : أأكتب - أو أنا أكتب - لك الألواح ، وإنّ قومك يسجدون لغيري . قال : فما ألقى الألواح لقول ربه عزّ وجلّ حتى نظرهم بعينه يسجدون للعجل ، فلما رآهم ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه .

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

فما أعطى^(٢) الله موسى في الألواح في أول ما كتب عشرة أبواب : يا موسى ! لا تشرك بي شيئاً فقد حقّ القول مني : لتلقنّ وجوه المشركين النار ، واشكر لي ولوالديك أهلك التآلف ، وأنسب لك في عمرك ، وأحييك حياة طيبة وأقربك إلى خير منها ؛ ولا تقتل النفس التي حرّمت إلا بالحق ، فتضيق عليك الأرض برحبتها ، والسماء بأقطارها ، وتبوء بسخطي في النار ؛ ولا تحلف باسمي كاذباً ولا أثماً ، فإنّي لا أطهر ولا أزكي من لم ينزّهني ولم يعظّم اسمائي ؛ ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضلي ، ولا تنفس عليهم نعمتي ورزقي ، فإنّ الحاسد عدو لنعمتي ، رادّ لقضائي ، ساخط لقسمتي التي أقسم بين عبادي ، ومن يكن كذلك فلست منه وليس مني ، ولا تشهد بما لم ينع سمعك ، ويحفظ عقلك ،

(١) سورة البقرة ٥٢/٢ ، وقام الآية : ﴿ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلمك تهتدون ﴾ . أما ذكر

« ولقد » ففي غيرها ، وليس فيه ذكر للفرقان .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) والحلية ٢٦٥/٢ ، وفي الدر المنثور ١٥١/٢ في تفسير الآية ١٤٥ من سورة

الأعراف : « كان فيما أعطى » . .

ويعقِدُ عليه قلبك ، فإنِّي واقفٌ أهل الشهادات [١٤٧/أ] على شهاداتهم يوم القيامة ، ثم سألهم عنها سؤالاً حثيثاً ؛ ولا تسرقُ ولا تزني بحليلة جارك ، فأحجبت عنك وجهي وتعلق عنك أبواب السماء ، وأحبب للناس ما تحب لنفسك ، ولا تذبح لغيري فإنِّي لا أقبل من القربان إلا ما ذكر عليه اسمي ، وكان خالصاً لوجهي ؛ وتفرغ لي يوم السبت ، وفرغ لي أنتك^(١) وجميع أهل بيتك . فقال رسول الله ﷺ : إنَّ الله جعل السبت لهم عيداً ، واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيداً .

قال الضحاك : لما حرَّق موسى العجل وذراً في البحر ، وأتامه بكتاب الله فيه الحلال والحرام ، فإذا فيه الرُّجْمُ للزَّاني المحصن والقطع على السارق ، والقصاص ، قالوا : ياموسى ! لا تقبل ما جئتنا به ، كان العجل أحبَّ إلينا ، لا تقطعنا ولا تقتلنا ولا ترجننا . فقال موسى : ربِّ ! إنَّ عبادك بني إسرائيل ردُّوا كتابك ، وكذبوا بأياتك . فأمر الله الملائكة فنتقوا الجبل على بني إسرائيل حتى ظلَّ به على عسكر بني إسرائيل ، وحال بينهم وبين السماء ، ثم قال لهم موسى : إمَّا أن تأخذوا هذا الكتاب بما فيه ، وإمَّا أن يلقى عليكم . فقالوا ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾^(٢) يقولون سمعنا الذي تخوفنا وعصينا الذي أتيتنا به .

وعن ابن عباس قال :

مأعلمني من أين تسجد اليهود على حواجبهم . قيل : ومن أين ذاك ؟ قال : إنَّهم لما أبوا أن يقبلوا التوراة أرسل الله عليهم الطُّور من فوق رؤوسهم ، فكان الرجل منهم إذا سجد يسجد على أحد حاجبيه وهو يلحظُ بإحدى عينيه إلى الجبل متى يرْمَى به عليه . فمن ثمَّ تسجدُ اليهود على حواجبها . قال : فرجع موسى الألواح^(٣) فوضعها في بيت الهيكل ، وكان يُخرجها إليهم كلَّ سبتٍ فيقرؤها ولد هارون عليهم ، ويدرسونها بينهم ، وكان من شأن بيت الهيكل أن الله عزَّ وجلَّ أمر موسى حين جاوز البحر ، وأمره بالمسير إلى الأرض المقدَّسة ، ومن قيل أن يتَّيَّه الله عزَّ وجلَّ بني إسرائيل ، أمر الله موسى أن يبني مسجداً لمجاعتهم وبيتاً لقدسهم وبيتاً لقربانهم .

(١) كذا في الأصل ولكن من غير إجماع ، وفي التاريخ (س) : « أنبيك » ، وفي الدر المنثور ١٤٥/٣ من

سورة الأعراف : « نضك » ، والمثبت من الخلية ٣٦٧/٣

(٢) سورة البقرة ٩٣/٢

(٣) في الأصل : « فرجع موسى الألواح » وأظنه سهواً ، وما أثبتته من التاريخ (س) .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

لما تعجّل موسى إلى ربّه قال : ﴿ [و] مَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ [١٤٧/ب] يَا مُوسَى ، قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾^(١) قال : فرأى رجلاً يَمُكِّن من العرشِ غَبَطَهُ لِمَكَانِهِ ذَلِكَ قَالَ : يَا رَبِّ ! مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : سَأُخْبِرُكَ مِنْ عَمَلِهِ بِثَلَاثَ : هَذَا رَجُلٌ كَانَ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَهَذَا رَجُلٌ كَانَ لَا يَمِشِي بَيْنَ النَّاسِ بِالنَّمِيَةِ ، وَهَذَا رَجُلٌ كَانَ لَا يَمِشِي وَالِدِيهِ . قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ ! وَهَلْ يَمِشِي أَحَدٌ وَالِدِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَعْرِضُهَا لِلشَّمِّ فَيُشْتَمَان .

قال وهب بن منبه :

إِنَّ فِي الْأَلْوِاحِ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى : يَا مُوسَى ! وَقُرِّ وَالِدِيكَ ، فَإِنَّ مَنْ وَقُرِّ وَالِدِيهِ مَذْدَتُ فِي عَمْرِهِ ، وَوَهَبَتْ لَهُ وَلِدًا يَبْرُهُ ، وَمَنْ عَقَّ وَالِدِيهِ قَصُرَتْ عَمْرُهُ ، وَوَهَبَتْ لَهُ وَلِدًا يَمِشِي .

وعن موسى بن سعيد قال :

لَمَّا قَرَّبَ اللَّهُ مُوسَى نَجِيًّا رَأَى عَبْدًا تَحْتَ الْعَرْشِ فَقَالَ : يَا رَبِّ ! مَنْ هَذَا الْعَبْدُ ؟ لَعَلِّي أَعْمَلُ بِمِثْلِ عَمَلِهِ . فَقِيلَ : يَا مُوسَى ! هَذَا عَبْدٌ كَانَ يَزِرُّ بِوَالِدِيهِ ، وَكَانَ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ ، وَلَا يَمِشِي بِالنَّمِيَةِ .

ومن حديث قال : يا موسى ! ما جئت تبغي ؟ قال : الهدى . قال : قد وجدت . قال : يا ربِّ ! اغفر لي ذنوبي ما خلا وما غبّر وما بين ذلك وما أنت أعلم به مني . قال : كُفَيْتَ . قال : يا ربِّ ! أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ لَوْ أَنِّي أَعْمَلُ عَمَلَهُ ؟ قال : الَّذِي لَا يَكْذِبُ لِسَانَهُ ، وَلَا يَزِينُ فَرْجَهُ ، وَلَا يَفْجَرُ قَلْبَهُ . قال : سُبْحَانَكَ ! وَأَيُّ عِبَادِكَ لَا يَغْنَمُ أَوْلًا يَكْذِبُ^(٢) ؟ قال : يَا رَبِّ ! أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ بَعْدَ هَذَا ؟ قال : مُؤْمِنٌ فِي خُلُقِي حَسَنٌ . قال : يَا رَبِّ ! فَأَيُّ عِبَادِكَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ ؟ قال : قَلْبٌ كَافِرٌ فِي خُلُقِي سَيِّئٌ . قال : يَا رَبِّ ! فَأَيُّ عِبَادِكَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ بَعْدَ هَذَا ؟ قال : جِيْفَةٌ لَيْلٍ ، بَطَالٌ بِالنَّهَارِ^(٣) .

(١) سورة طه ٨٢/٢٠ و ٨٤

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « لَا يَغْنَمُ وَلَا يَكْذِبُ » وقد قرأ في الأصل : « لَوْ » بدل « أَوْ » ، ولعل الصواب : « لَا يَمُشِي وَلَا يَكْذِبُ » .

(٣) جاء في اللسان (جيف) : وفي حديث ابن مسعود : لأعرفن أحدكم جيفة ليل ، فطرب نهار . أي يسمي طول نهاره لذيها ، وينام طول ليله كالجيفة التي لا تتحرك .

أوحى الله تعالى إلى موسى : إني أعلمك خمس كلمات ، وهنّ عماد الدين : ما لم تعلم أن قد زال ملكي فلا تترك طاعتي ، وما لم تعلم أن خيراتي قد نفدت فلا تهتم لرزقك ، وما لم تعلم أن عدوك قد مات - يعني إبليس - فلا تأمن ناحيته ، ولا تدع محاربتّه ، وما لم تعلم أني قد غفرت لك فلا تعب المذنبين ، وما لم تدخل جنّتي فلا تأمن مكري .

[١/١٤٨] وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

سأل موسى ربّه عن ستّ خصال قال : ربّ ! أيّ عبادك أتقى ؟ قال : الذي يذكر ولا ينسى . قال : فأيّ عبادك أهدى ؟ قال : الذي يتبع الهدى . قال : فأيّ عبادك أحكم ؟ قال : الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه . قال : فأيّ عبادك أعلم ؟ قال : عالم لا يشبع من العلم ، يجمع علم الناس إلى علمه . قال : فأيّ عبادك أعزّ ؟ قال : الذي إذا قدر عقر . قال : أيّ عبادك أعبد ؟ قال : الذي يرضى بما أوتي . فقال رسول الله ﷺ : ليس الغنى عن ظهر مال إنما الغنى عن النفس ، وإذا أراد الله بعبده خيراً جعل غناه في نفسه وتقاءه في قلبه ، وإذا أراد الله بعبده شراً جعل فقره بين عينيه .

وفي حديث آخر قال : فأيّ عبادك أفقر ؟ قال : صاحب سقر^(١) .

وعن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ :

أن موسى سأل ربّه تعالى حين أعطاه التوراة أن يعلمه دعوة يدعو بها ، فأمره أن يدعو بلا إله إلا الله . فقال موسى : ياربّ ! كلّ عبادك يدعو ، وأنا أريد أن تخصني بدعوة أدعوك بها . فقال تعالى وتقدس : يا موسى ! لو أن السماوات وساكنها ، والأرض وساكنها ، والبحار وما فيها ووضّعوا في كفة ، ووضّعت لا إله إلا الله في كفة لوزنت لا إله إلا الله .

وفي رواية : علّمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به . قال : قل : لا إله إلا الله .

وزاد في رواية : فكان موسى أحبّ عملاً أنك لبدنه من ذلك ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : أعزك أني ذللت بها لسانك ، لو جعلت لا إله إلا الله والسماوات والأرضون في كفة

(١) كذا في الأصل ولكن من غير إجماع ، وإلى جانب الطر حرف (ط) ، وأعجمتها من التاريخ (س) .

لرجحتُ بهنَّ ، ولو كانت السماوات والأرضون حلقةً لقصمتهن لا إله إلا الله حتى تجاورن^(١) .

سأل موسى ربه عز وجل فقال : ربّ أيُّ عبادك أعدل ؟ قال : من أنصف من نفسه .

سأل موسى ربّه فقال : اللهم اجع لي خصال الخير في كلمة واحدة . فقال : صاحب الناس بالذي تحبُّ أن يصاحبوك به .

ومن حديث : قال : ياربّ ! أيُّ عبادك أخشى لك ؟ قال : أعلمهم بي .

[١٤٨/ب] وعن عطاء بن يسار قال :

قال موسى : ياربّ ! من أهلك الذين هم أهلك ، الذين تؤوي في ظل عرشك يوم القيامة ؟ قال : هم البريئة أبدانهم^(٢) ، الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابون بجلالي ، الذين إذا ذكرت ذكروني ، فإذا ذكروني ذكرتهم ، يسبعون الوضوء عند المكاره ، وينيبون إلى ذكري كما تنيب^(٣) النور إلى أوكارها ، يكلفون مجبّي كما يكلف الصيُّ مجبّ الناس ، يغضبون لحارمي إذا استحلّت كما يغضب النمر إذا حرب .

زاد في آخر معناه : فإنّ النمر إذا غضب لم يُبالٍ أقلّ الناس أم كثروا .

وفي رواية : أخبرني عن أهلك الذين هم أهلك . قال : هم المتحابون في الدّين ، يعمرن مساجدي ويستغفروني بالأسحار . الحديث .

وعن زيد بن أسلم :

أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه : من الذين يرثون دارَ قدسيك ؟ قال : يا موسى ! هم النقية أبدانهم . الحديث .

(١) في التاريخ (س) : « حتى يجاورون » ، وفي رواية غير هذه في جمع الزوائد ٨٤/١٠ : « حتى تخلص إلى

الله » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « البريئة أيديهم » وهو أشبه بالصواب ، وفي رواية أخرى فيه :

« الطاهرة قلوبهم النقية أبدانهم » .

(٣) في الأصل : « وسون ... سب » من غير إعجام ، ولثبت من التاريخ (س) ، وفي الرواية الثانية فيه :

« يآون ... تأوي » .

وفي حديث عروة قال :

يارب ! أخبرني بأكرم خلقك عليك ؟ قال : الذي يسارع إلى هواي كما يسرع النسر إلى هواه ، والذي يَكَلِّفُ بعبادي الصالحين كما يَكَلِّفُ الصبي بالناس . الحديث .

وعن بُدَيْل بن مَيْسَرَةَ - وكان قد قرأ الكتب - قال :

إنَّ الله تعالى أوحى إلى موسى فيما يُوحى إليه أن أحبَّ عبادي إلى الذين يمشون في الأرض بالنَّصِيحَاتِ ، والذين يمشون على أقدامهم إلى الجمعة ، المستغفرين بالأسحار ، أولئك الذين إذا أردتُ بأهل الأرض عقاباً ثم رأيتهم كففتُ عنهم عقابي ، وإنَّ أبغض عبادي إلى الذي يقتدي بسيئة المؤمن ولا يقتدي بحسنه .

وقال موسى : يارب ! أيُّ عبادك أحبُّ إليك ؟ قال : أكثرهم لي ذكراً . قال : ربِّ ، أيُّ عبادك أعلم ؟ قال : غلامٌ يلبس العلم . قال : ربِّ ، أيُّ عبادك أحلم ؟ قال : أملكهم لنفسه عند الغضب . قال : ربِّ ! أيُّ عبادك أصبر ؟ قال : أكظَّمهم للغيظ .

وعن أبي الدرداء قال :

قال موسى : يارب ! مَنْ يسكنُ غداً في حظيرة القُدُسِ ويستظلُّ بظلِّ عرشك يوم لا ظلَّ إلا ظلُّك ؟ قال : ياموسى ! أولئك الذين لا تنظر أعينهم في الرِّزَا ، ولا يبتغون في أموالهم الرِّبَا ، ولا يأخذون على أحكامهم الرِّشَا ، طُوبَى لهم وحسن مآب .

[١٤٩ / أ] وعن محمد بن كعب القرظي قال :

قال موسى : يارب ! أيُّ خلقك أكرم عليك ؟ قال : الذي لا يزالُ لسأته رطباً من ذكرى . قال : يارب ! فأَيُّ خلقك أعلم ؟ قال : الذي يلبس إلى علمه علم غيره . قال : يارب ! فأَيُّ خلقك أعدل ؟ قال : الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس . قال : يارب ! فأَيُّ خلقك أعظم ذنباً ؟ قال : الذي يتَّهمني . قال : يارب ! وهل يتَّهمك أحد ؟! قال : الذي يستخبرني فلا يرضى بقضائي .

قال ابن عباس :

لما بعث الله موسى وكلمه ، وأنزل عليه التوراة فقال : إنك ربُّ عظيم ، لو شئت أن تطاع لأطعت ، ولو شئت أن لا تعصى ما عصيت ، وأنت تحبُّ أن تطاع ، وأنت في ذلك تعصى ، فكيف هذا يارب ؟ فأوحى الله تعالى إليه أني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون . فأنتهى موسى .

خرج عمار بن ياسر إلى أصحاب له وهم ينتظرونه فقالوا : أبطأت علينا أيها الأمير . قال : أما إني سأحدثكم حديثاً ، كان أخ لكم ممن كان قبلكم ، وهو موسى قال : يارب ! أخبرني بأحب خلقك إليك . قال : ليم ؟ قال : لأحبه لك . قال : سأحدثك ، رجل في طرف من الأرض يعبدني ، فيسمع به أخ في طرف الأرض الأخرى لا يعرفه ، فإن أصابته مصيبة فكأنما أصابته ، وإن شاكنه شوكة فكأنما شاكنه ، لا يحبه إلا لي . فذاك أحب خلقي إلي^(١) ثم قال موسى : يارب ! خلقت خلقاً فجعلتهم في النار ، فأوحى الله إليه أن ياموسى ازرع زرعاً . فزرعه وسقاه ، وقام عليه حتى حصده وداسه ، فقال له : ما فعل زرعك ياموسى ؟ قال : قد رفعته . قال : فاتركت منه ؟ قال : ما لا خير فيه . قال : فإنني لأدخل النار إلا آمن لا خير فيه .

وعن أبي بكر بن عياش قال :

قال موسى : يارب ، أرني أهل صفوتك فقيل له : انطلق إلى خربة كذا وكذا . فانطلق فإذا هو برجل ميت قد بليت أكفائه ، وبدت عظامه ، فقال موسى : يارب ! سألتك أن تربي أهل صفوتك فأريتني رجلاً ميتاً قد بليت أكفائه وبدت عظامه ! قال : نعم ياموسى ! ومع هذا فإنني أخرجته من الدنيا وهو جائع .

وعن جابر قال :

[١٤٩/ب] أوحى الله إلى موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : أن ارحم عبادي المعافى منهم والمبتلى . فقال : يارب ! هذا المبتلى أرحم لبلائه فما بال المعافى ؟! قال : لقلّة شكره إياي على عافيتي إياه .

وعن قتادة قال :

قال موسى : يارب ! أنت في السماء ونحن في الأرض ، فاعلامه غضبك من رضاك ؟ قال : إذا استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضائي وإذا استعملت عليكم شراري فهو علامة سخطي عليكم^(٢) .

(١) في الأصل : « أحب خلقه إلي » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٢) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

وعن وهب قال :

قال موسى بن عمران : أيُّ ربِّ ، أخبرني بأيةِ رضاك عن عبدك . فأوحى الله إليه :
ياموسى ، إذا رأيتني أهيبُ له طاعتي وأصرفُه عن معصيتي فذلك آيةُ رضاي عنه .

قال : وفي بعض الكتب ، أو فيما أنزل الله تعالى وتقدَّس : ابن آدم ! إذا غَضِبْتَ
فاذْكُرْنِي ، أذكرك إذا غضبتَ فلا مُحَقِّقَ مع من أحق ، فإذا ظلمتَ فارضَ بنصري لك فإن
نصري لك خيرٌ من نُصْرَتِكَ لنفسك .

وعن كعب قال :

قال الله عزَّ وجلَّ : ياموسى ! أتريد أن أملأ مسامعك يومَ القيامةِ مما يسُركَ ؟
ارحمِ الصغير كما ترحم ولسدك ، وارحمِ الكبير كما ترحم الصغير ، وارحمِ الغنيَّ كما ترحم
الفقير ، وارحمِ المعاقى كما ترحم المبتلى ، وارحمِ القويَّ كما ترحم الضعيف ، وارحمِ الجاهل
كما ترحم الحلِيم .

وعن كعب قال :

إنَّ الربَّ عزَّ وجلَّ قال لموسى عليه السَّلام : إذا رأيتَ الغنىَّ مُقْبِلًا فقل : ذنبٌ
عُجِّلَتْ عقوبتهُ ، وإذا رأيتَ الفقرَ مُقْبِلًا فقل : مرحباً بشعارِ الصالحينَ ؛ ياموسى ، إنك
لن تقربَ إليَّ بعملٍ من أعمالِ البرِّ خيرٍ لك من الرِّضا بقضائي ، ولن تأتني بعملٍ أحبَّ
لحسناتك من البَطْرِ ، وإيَّاك والتضرُّعُ لأبناء الدنيا إذا أعرض عنك ، وإيَّاك أن تجود
بدينك لدنياهم ، إذا أمرَ أبواب رحمتي أن تعلقَ دونك ؛ أذنِ الفقراءَ وقربُ مجالسهم منك ،
ولا تتركُنْ إلى حُبِّ الدنيا ، فإنَّك لن تلقاني بكبيرةٍ من الكبائرِ أضُرَّ عليك من الرُّكونِ إلى
الدُّنيا . ياموسى ، قلْ للمذنبينِ النادمينِ أيسروا ، وقلْ للغافلينِ المعجبينِ اخسؤوا .

[١٥٠ / أ] وعن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

قال موسى : ياربِّ ! وددتُ أني أعلمُ مَنْ يُحِبُّك من عبادك فأحبِّه . قال : إذا رأيتَ
عبدي يكثرُ ذكري فأنا أذنتُ له في ذلك فأنا أحبُّه ، وإذا رأيتَ عبدي لا يذكرني فأنا
حَبَّئْتُهُ عن ذلك وأنا أبغضُه .

وعن أبي عمران النجوني قال :

أوحى الله تعالى إلى موسى : ياموسى ! اذْكُرْنِي وَأَنْتَ تَتَنَفَّضُ أَعْضَاؤَكَ مِنْ ذِكْرِي ،

وكن عند ذكري خاشعاً مطيعاً - (زاد في آخر : وإذا دعوتني فاجعل لسانك من وراء قلبك^(١) - وإذا كنتَ بين يدي فقمْ مقام العبد الحقير الذليل ، وذم نفسك فهي أولى بالذم ، وتاجني حين تناجيني بقلبٍ وجِل ، ولسانٍ صادق .

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

كان فيما أعطى الله موسى في الألواح اشكركُ لي ولوالديك أَقَبَ المَتَّالِفِ ، وأنسيئُ لك في عمرك ، وأحييك حياة طيبة ، وأقلبك إلى خيرٍ منها .

وعن أبي الجند قال :

قرأتُ في مسألة موسى أنه قال : كيف لي أن أشكرك ؟ وأصغرُ نعمةٍ وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها عملي كلُّه . فأتاه الوحي أن ياموسى الآن شكرتني .

وفي روايةٍ قال : يارب ! كيف أشكرك وكل ما بي فهو منك !؟ قال الله له : ياموسى ! إنَّ شكركي أن تعلم أنه مني .

وعن عبد الله بن سلام قال :

قال موسى : يارب ! ما الشكرُ الذي ينبغي لك ؟ قال : (فأوحى الله عز وجل إليه أن^(١) لا يزال لسانك رطباً من ذكري . قال : يارب ! إني أكون على حالٍ أجلك أن أذكرك فيها . قال : وما هي ؟ قال : أكون جنباً أو على غائطٍ أو إذا بليت . قال : وإن كان . قال : يارب ! فأقول ؟ قال : تقول سبحانك وبمحمدك جنبني الأذى ، سبحانك وبمحمدك قبي الأذى^(٢) .

وعن زيد بن أسلم

أن موسى عليه السلام قال : يارب ! قد أنعمت علي كثيراً فدئني أن أشكرك كثيراً . قال : اذكرني كثيراً ، فإذا ذكرتني كثيراً فقد شكرتني كثيراً ، وإذا نسيتني فقد كفرتني .

وعن عطاء قال :

قال موسى : يارب ! أوصني . قال : أوصيك بي . قال : يارب ! أوصني . قال :

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل بإشارة لَحَق .

(٢) تقدم الحديث بنحوه ص ٢٦٤

أوصيك بي . قال : ياربّ ! أوصني . قال : أوصيك بأبيك . قال : ياربّ ! أوصني .
 قال : أوصيك بأُمَّك . قال : ياربّ ! أوصني . قال : أوصيك بابنك^(١) .
 قال عطاء : فجعلتُ ثلثي برّه لأُمَّه وثلثاً لأبيه .

وعن عائشة رضي الله عنها [١٥٠/ب] عن النبي ﷺ قال :

قال موسى : ربّ ! أرني متى تحبُّني ومتى تبغضني ؟ واجعل لي في ذلك علماً أعرفه .
 قال : يا موسى ! إنّ آية ما أحبُّك أنّك إذا أردتَ الخير يسرُّتُك له ويسرُّته لك ، وإذا
 أردتَ الشرَّ خلَّتْ بينك وبينه ، وآية ما أبغضك أنّك إذا أردتَ الخير صرقتك عنه وصرفته
 عنك ، وإذا أردتَ الشرَّ خلّيتُ بينك وبينه . قال : ربّ ! فمتى تحبُّنا عامّة ، ومتى تبغضنا
 عامّة ؟ قال : آية ما أحبُّكم عامّة أن أنزل عليكم المطر لحينه ، وأولّي عليكم خياركم ؛ وآية
 ما أبغضكم عامّة أن أنزل عليكم المطر لغير حينه ، وأولّي عليكم شراركم . قال : ربّ ! أيُّ
 الأعمال أحبُّ إليك أن أعملَ لك به ؟ قال : تعبدني ولا تشرك بي شيئاً . قال : ربّ ! ثم
 مة ؟ فأعادها عليه مرّة أخرى . قال : ثم مة ؟ قال : ثم عليك بأُمَّك - ثلاثاً - ثم بأبيك .
 قال : ربّ ! فأبي الدعاء أحبُّ إليك أن أدعوك به ؟ قال : تحمّدني على كلّ حال ، وتشكر
 نعمتي عليك وحسنَ ملّتي إياك^(٢) ، وتسالني من الخير كلّهُ ، وتستعيذُ بي من الشرِّ كلّهُ ،
 فإتني على كلّ شيءٍ قديرٍ وليكنْ مما تستعيذني منه الجارُّ المؤذي وصاحب الغفلة الذي إذا
 نسيته لم يذكرْك ، وإذا ذكرت لم يُعنك .

وعن مكحول قال :

أوحى الله إلى موسى : اغسل قلبك . قال : ياربّ ! بأيّ شيءٍ أغسله ؟ قال : اغسله
 بالهمِّ والحزْنِ .

وعن الحسن

أن موسى سأل ربّه جماعاً من الخير فقال : اصحبِ الناس بما تحبُّ أن تُصحبَ به .

(١) أثبت المختصر في هامش الأصل مشيراً إلى هذه اللفظة مانصه بعد حرف (ط) : « ظاهره بأُمَّك » .

(٢) التلا : الخلق ، وهو مهموز مقصور ، يقال : ما أحسن ملأً بني فلان ، أي أخلاقهم وعشرتهم . اللسان

(ملأ) .

وعن عبد الله بن أبي عوف قال :

قال موسى : كيف يَجْبِي خَلْقَكَ كُلَّهُمْ ؟ قال : خالِقِ النَّاسِ بِأَخْلَاقِهِمْ ، وَأَحْسِنِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .

وعن سفيان قال :

سأل موسى رَبَّهُ فَقَالَ : يَا رَبِّ ! مَا أَعَدَدْتَ لِأَوْلِيَائِكَ ؟ قَالَ : يَا مُوسَى ! غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَفِيهَا مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . قَالَ سَفِيَانُ : وَنَحْنُ نَرَى أَنَّهَا جَنَّةٌ عَدْنٌ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ بِيَدِهِ مِنَ الْجِنَانِ شَيْئاً غَيْرَهَا .

وعن كعب الأحبار قال :

أوحى الله تعالى إلى موسى في بعض ما أوحى إليه : يَا مُوسَى ! لَوْلَا مِنْ يَحْمَدُنِي مَا أَنْزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَةً ، وَلَا أَنْبَتُ مِنَ الْأَرْضِ رِيقَةً ؛ يَا مُوسَى ! لَوْلَا مِنْ يَعْبُدُنِي مَا أَمَهَلْتُ مَنْ يَعْصِينِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ؛ يَا مُوسَى ! لَوْلَا مَنْ يُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَسَيَّلْتُ [١٥١ / أ] جَهَنَّمَ عَلَى الدُّنْيَا ، يَا مُوسَى ! إِذَا لَقِيتَ الْمَسَاكِينَ فَسَأَلْتَهُمْ كَمَا تُسَأَلُ الْأَغْنِيَاءَ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ فَاجْعَلْ كُلَّ شَيْءٍ عَمَلْتُ - أَوْ قَالَ عَمَلْتُ - تَحْتَ التُّرَابِ ؛ يَا مُوسَى ! أُحِبُّ أَنْ لَا يَسْأَلَكَ مِنْ عَطَشٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : إِلَهِي ! نَعَمْ . قَالَ : فَأَكْثِرِ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ .

وعن المنهال بن خليفة قال :

قال موسى : يَا رَبِّ ! إِنْ نَزَلَتْ بِي حَاجَةٌ فَإِلَى مَنْ ؟ قَالَ : إِلَى النُّجَبَاءِ مِنْ خَلْقِي .

وعن سفيان الثوري قال :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسى بن عمران : يَا بَنَ عِمْرَانَ ! لِأَنَّ تَجْعَلُ يَدَكَ فِي فَمِ تَيْنَيْنِ إِلَى الْمَرْفِقِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُسَأَلَ غَنِيًّا - كَانَ فَقِيرًا - حَاجَةً .

قال كعب الأحبار :

في كتاب الله الذي أنزل على موسى : احْفَظْ وَدَّ أَيْبِكَ ، لَا تَجْفَهُ فَيَطْفِرَ اللَّهُ نورك .

وعن عبد الله بن عمرو قال :

أوحى الله إلى موسى : أَنَا قَاتِلُ الْقَتَّالِينَ وَمُفْقِرُ الزُّنَاةِ .

وكان رجل يخدم موسى ويتعلم منه فاستأذنه أن يرجع إلى قريته ثم يعود إليه فأذن له ، فانطلق ، فجعل يقول : حدثني موسى نَجِيُّ الله بكذا ، حدثني موسى كلم الله بكذا . حتى كثر ماله ، وجعل موسى يسأل عنه فلا يخبر عنه بشيء ، فبينما موسى قاعد إذ مرَّ به رجل يقود خَزَزاً ، في عنقه جبل - وَالْخَزَزُ : الأرنبُ الذَّكَرُ - فقال : يا عبد الله ! من أين أقبلت ؟ قال : أقبلتُ من قرية كذا وكذا ، من قرية الرَّجُل . قال : فتعرف فلاناً ؟ قال : نعم ، هو هذا الذي في يدي . قال موسى : ياربَّ ! رُدِّه إلى حاله حتى أسأله فيما صنعتَ به هذا ؟ فأوحى الله إليه : لو سألتني الذي سألتني آدم فمن دونه من البشر حتى تبلغ محمداً لم أردهُ إلى حاله ، وإنما صنعتُ هذا لأنه كان يطلب الدنيا بالدين .

وعن محمد بن مهاجر القاري (١) قال :

مرَّ موسى برجلٍ رافعٍ يديه يدعو ، فقال موسى : ياربَّ ! عبدك يدعوك ، فاستجب له ، افعلْ به . قال : فأوحى الله إليه : يا موسى ! لورفع يديه حتى تنقطعما من أباطهما ما استجبتَ له حتى يَرُدَّ غريبالي التَّين اللذين غضبها .

أوحى الله تعالى إلى موسى : كن يقظاناً^(٢) مرتاداً لنفسك أخذاناً ، وكلُّ خِذْيٍ لا يواتيك على مسرتي [١٥١/ب] فلا تصحينه ، فإنه عدوي وأكثر من ذكري حتى تستكمل الشكر فتستوجب المزيد .

أوحى الله إلى موسى بن عمران : إنَّ أول من مات إبليس ، وذلك أنه أول من عصاني ، وإنما أعدُّ من عصاني من الموق .

وعن وهب قال :

أوحى الله إلى موسى : إني رزقتُ الأحق ليعلم العاقل أنَّ الرزق ليس باحتيال .

وعن محمد بن كعب

في قول الله تعالى ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى [قَوْمَهُ] سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾^(٣) قال : اختار صالحهم

(١) كذا بياض منقوطة باننتين في التاريخ (ب ، س) -

(٢) كذا بالتنون وهو جائز على لفة بعض بني أسد ، انظر ص ١٢٣ ح (١) .

(٣) سورة الأعراف ١٥٠/٧ ، وما بين معقوفين ساقط من الأصل .

سبعين رجلاً ، ثم خرج بهم فقالوا : أين تذهب بنا ؟ قال : أذهب بكم إلى ربِّي ، وعدني أن ينزل عليّ التوراة . قالوا : فلانؤمنُ بها حتى ننظر إليه . فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون . فبقي موسى قائماً بين أظهرهم ليس معه منهم أحد ﴿ قال ربّ لو شئتَ أهلكتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّاي أَتُهْلِكُنَا ﴾^(١) بما فعل السفهاء مِنَّا ﴿^(٢) ماذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وليس معي رجلٌ من خرج معي ؟ ثم قرأ : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٣) فقالوا : ﴿ هَذَا إِلَيْكَ ﴾^(٤) . قال : فهذا تعلقت اليهود ، فتهودت هذه الكلمة .

وقوله تعالى : ﴿ فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٥) قال : قام بعضهم إلى بعض بالخناجر ، فقتل بعضهم بعضاً ، لايحمي الرجل على قريب ولا بعيد ، حتى لوى موسى عليه السلام بثوبه ، فألقوا ما بأيديهم فكشفوا عن سبعين ألف قتيل ، وإنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى أن حسي فقد اكتفيت .

زاد في حديثٍ آخر : فكانت شهادةً للمقتول وتوبةً للحَيِّ .

^(٦) وفي حديث : فأحزن موسى وبني إسرائيل الذي كان من القتل ، فأوحى الله إلى موسى : ما يحزنك ؟ أمّا من قُتل منهم فحَيٌّ عندي يرزق ، وأمّا من بقي فقد قبلت توبته . فنُصِّرَ بذلك موسى وبنو إسرائيل^(٧) .

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كان أولُ شأنِ موسى نسياناً ، والثانية عُذراً ، والثالثة فراقاً ما بينها ؛ ولو صبر موسى لقصّ الله علينا من شأنها أكثر مما قصّ .

وعن محمد بن كعب

أنّ موسى ثقل عليه أمرُ بني إسرائيل ، واشتدَّ عليه بعض المؤنة منهم فقال له رجل :

(١) في الأصل والتاريخ (ب) : « أهلكنا » ، وقد جاء على الصواب في التاريخ (س) .

(٢) سورة الأعراف ١٥٥/٧

(٣) سورة البقرة ٥٦/٢

(٤) سورة الأعراف ١٥٦/٧

(٥) سورة البقرة ٥٤/٢

(٦ - ٦) ما بينها مستدرَك في هامش الأصل بإشارة لُحق ، ولم أجده في التاريخ (ب ، س) .

يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ يَخْفَىٰ عَنْكَ أَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ فقال : بلى . قال : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ اثْنَا عَشَرَ ^(١) سَبْطًا ، فَاخْتَرْنَا مِنْ كُلِّ سَبْطٍ رَجُلًا فَاجْعَلْهُ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ مَيِّزْ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ أَلْفًا ، فَاخْتَرْنَا مِنْ كُلِّ أَلْفٍ رَجُلًا فَاجْعَلْهُ عَلَيْهِمْ ^(٢) [١٥٢/أ] فَاكَانَ بَيْنَ الْمِثْمَةِ مِنْ خُصُومَةٍ نَظَرَ فِيهِ صَاحِبُهُمْ ، فِإِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ ، رَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِ الْأَلْفِ ، فِإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ رَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِ السَّبْطِ ، فِإِنْ أَشْكَلَ عَلَى صَاحِبِ السَّبْطِ رَفَعَهُ إِلَيْكَ ، فِإِنَّهُ قَلِيلٌ مَا يَأْتِيكَ مِنْ ذَلِكَ . فَفَعَلَ مُوسَى ، فَخَفَّ عَلَيْهِ شَأْنُ النَّاسِ ، فَقَالَ مُوسَى : رَبِّ ! كَلِّمْنِي وَنَاجِنِي وَاصْطَفِنِي لِنَفْسِكَ مِثْلَ ثَمٍّ ... ^(٣) كَانَ مِنْ خَلْقِكَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي . فَبَعَثَ اللَّهُ طَيْرًا إِلَى بَحْرِ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ : يَا مُوسَى ! مَا تَقُولُ هَذَا الطَّيْرُ تَقْصُّ مِنْ هَذَا النَّهْرِ ؟ قَالَ : لَا يَنْقُصُ ، وَمَاذَا يَنْقُصُ يَا رَبِّ ؟ طَيْرٌ وَضَعَتْ خِرَاطِمَهَا فِي نَهْرٍ مِنْهُ ! قَالَ اللَّهُ : فَكَمَا لَمْ يَنْقُصْ هَذَا الطَّيْرُ مِنْ هَذَا النَّهْرِ شَيْئًا فَكَذَلِكَ لَا يَنْقُصُ مَا عَلَّمْتَكَ مِنْ عَلَمِي شَيْئًا . قَالَ مُوسَى : فَدَلَّنِي يَا رَبِّ عَلَى عَبْدٍ لَكَ أَعْلَمُ مِنِّي حَتَّى أَتَّبِعَهُ ، فَأَلْتَمِسَ مِنْ عِلْمِهِ . فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : خُذْ هَذَا الْحَوْتَ ، اذْهَبْ حَيْثُ فَارَقَكَ هَذَا الْحَوْتُ فَسْتَجِدْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، فَخَرَجَ مُوسَى وَيُوشَعَ قِتَاهَ وَمَعَهَا الْحَوْتُ يَنْزِلَانِ ، يَغْدَوَانِ وَيَرُوحَانِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ مُوسَى لِقِتَاهَ :

﴿ أَتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ ^(٤) قَالَ : فَرَزَعَ الْفَقِي حِينَ لَمْ يَجِدِ الْحَوْتَ ، وَكَانَ يَتَمَاهَدُهُ ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فِإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْتَائِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أذْكَرَهُ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ، قَالَ ﴾ ^(٥) لَهُ مُوسَى : ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي ﴾ ^(٦) فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهَا قَصَصًا ﴿ فَلَقِنِي رَجُلًا قَالَ لَهُ مُوسَى : السَّلَامُ عَلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَنَّى السَّلَامُ بِهَذِهِ الْأَرْضِ ؟ مِنْ أَنْتِ ؟ قَالَ : أَنَا مُوسَى . قَالَ فَايْتَدَأْ الرَّجُلُ بَعْلَمٍ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ قَالَ : نَبِيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ لَهُ مُوسَى : نَعَمْ . قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّ كُنْتُ

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « اثني عشر » ، والمثبت من التاريخ (ب) .

(٢) علق ابن منظور في الهامش بما نصه : « ظاهره : ثم ميز من كل ألف مئة ، فاختر من كل مئة رجلاً

فاجعله عليهم » .

(٣) كذا في الأصل ، فراغ بمقدار كلمة ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، ولا وجود له في

التاريخ (ب ، س) إلا أنه وضع فوق « ثم » في (ب) ضبة .

(٤) سورة الكهف ٦٢/١٨

(٥) سورة الكهف ٦٣/١٨ و ٦٤

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) يثبت الياء .

لَا تَوَجَّعْ لِكَ مَا كُنْتَ تَلْقَى مِنْ فِرْعَوْنَ ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي ^(١) مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا ، قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا ﴿ ^(٢) ثُمَّ تَلَا آيَةَ حَتَّىٰ فَرَغَ . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُهُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ حَتَّىٰ فَرَغَ مِنَ الْقِصَّةِ - : يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ، وَدِدْتُ لَوَأَنَّهُ صَبَرَ حَتَّىٰ يَقْصُرَ عَلَيْنَا أَيْضًا مِنْ حَدِيثِهَا .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

قالت بنو إسرائيل [١٥٢ / ب] لموسى عليه السلام : هل يصلي ربك ؟ فتكابد - أو تكابر - موسى عليه السلام فقال الله عز وجل له : ما قالوا لك يا موسى ؟ قال : قالوا الذي سمعت . قال : فأخبرهم أنني أصلي ، وأن صلاتي تطفئ غضبي .

وفي حديث آخر : إن صلاتي على عبادي أن تسبق رحمتي غضبي ، لولا ذلك لأهلكتهم .

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يحكي موسى ^(٣) على المنبر قال :

وقع في نفس موسى هل ينأم الله تعالى وتقدس ؟ فأرسل الله إليه ملكاً فأرَقَهُ ثلاثاً ، ثم أعطاه قارورتين ، في كل يد قارورة ، وأمره أن يحتفظ بها ، فجعل ينأم ، وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحس إحداها عن الأخرى حتى نام نومة ، فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان . قال : ضرب له مثلاً أن الله تبارك وتعالى لو كان ينأم لم تسميك السماء والأرض .

وعن راشد بن سعد قال :

إن موسى لما قدم على قومه ووعده قومه أربعين ليلة قال الله : يا موسى ! إن قومك قد افتتنوا من بعدك . قال : يا رب ، كيف يفتنون وقد نجيتهم من فرعون ، ونجيتهم من البحر ، وأنعمت عليهم ، وفعلت بهم ! قال : يا موسى ! اتخذوا بعدك عجباً له خوار .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بإثبات الياء .

(٢) سورة الكهف ٦٧/١٨ - ٦٨

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي (ب) : « يحكي ... موسى » بإضاح بين الكلوتين ، فلعله سقط من

النص [قصة] .

قال : ياربّ ! فمن جعل فيه الرُّوح ؟ قال : أنا . قال : فأنت أضللتهم . قال : ياموسى !
يارأس النّبيين ياأبا الأحكام ! إني رأيتُ ذلك في قلوبهم ، فيسرته لهم .

وعن وهب

أنه كان يذكر من كرامة موسى على الله أنّ بني إسرائيل لما كثروا عليه أوحى الله إلى
ألف - أو قال : سبعين نبيّ - يكونون أعواناً له ، فلما مال إليهم الناس ورجعوا عن موسى
كأنّه وجدّ في نفسه غيرةً ، فأماتهم الله في يوم واحد .

وعن نؤف

أنّ طول سرير عوج الذي قتله موسى ثمان مئة ذراع ، وعرضه أربع مئة ذراع ،
وكان موسى عشرة أذرع ، وعصاه عشرة أذرع ، ووُثبته حين وثب ثمانية - وقيل عشرة -
أذرع ، فضربه فأصاب كعبه فخرّ على نيل مصر فجتره للناس عاماً يمرّون على صلّبه
وأضلاعه .

وعن زيد بن أسلم قال :

كان موسى بن عمران [١٥٣/١] إذا غضب اشتعلت النار في قلنسوته .

وعن ابن عباس

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا ﴾ إلى قوله ﴿ فَافْرَقُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾^(١) . قال : لاتأس على من سميت أنه فاسق . قال ابن عباس : كانت
طيرة من موسى حين قال ﴿ الفاسقين ﴾ وقال لهم : يا حير ! فقال الله عز وجل : مه عن
عبادي .

وعن ابن عباس قال :

غضب موسى على قومه في بعض ما كانوا يسألونه ، فلما نزل الحجر قال : اشربوا
يا حير ! فأوحى الله إليه : أتعمد إلى عبيد من عبادي فتقول لهم يا حير !؟ قال : فابرح
موسى حتى أصابته عقوبة .

كان شاباً في بني إسرائيل على عهد موسى عليه السلام باراً بأمه عابداً يصلي ثلث

(١) سورة المائدة ٢٤/٥ و ٢٥

الليل ، وبنام ثلث الليل ، ويجلس ثلث الليل عند رأس أمه ، يلقنها التسيح والتهليل ، فإذا أصبح خرج إلى البرية فيحتطب ثم يدخله محلة بني إسرائيل فيبيعه ويتصدق بثلثه ، ويشترى بثلثه طعاماً يكفيه وأمه يومها ، ثم يأتي بالثلث الثالث إلى أمه فتصدق به ، فعبر بذلك ماشاء الله ، ثم قالت له أمه ذات يوم : أي بني ! إن لي بقرة ورثتها عن أبي ، وإني^(١) أرسلها في البرية ترعى ، يحفظها عليّ إله بني إسرائيل ، فاذهب في طلبها . فذهب الفتى في طلبها ، ووصفتها له ، وأوعزت إليه أن لا يركبها ولا يحدث فيها أمراً .

وقيل : إن تلك البقرة ، كانت لغلام يتيم وهي التي وصفها الله في كتابه . ولما أن أصاب الفتى البقرة ناداها فقال : أيتها البقرة ! أسألك بالله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب لما أتبعني . فاتبعته ، فتكلمت البقرة بإذن الله فقالت : يا فتى ! لو سألت الله ربك أن يستتر معك الجبال لفضل ، ليرك بأموك ولطواعيتك لها . ففضى بالبقرة ، فتعرض له إبليس لعنه الله ليركبها ويعصى أمه ، فأبى ، فلما عصمه الله من معصية أمه عرض له إبليس ليخدعه عنها فيشترىها منه ، فسأله أن يبيعهما منه ويعطيه مائلاً ، فأبى ، فجاء بها إلى أمه ، فقالت : يا بني ! اذهب بها فبعها . قال : بكم ؟ قالت : بستة دنانير على رضي . فقبض الله له ملكاً أعطاه بها اثني عشر ديناراً [١٥٣/ب] على أن لا يستأمر أمه ، فأبى ، فردّها إلى أمه فأخبرها الخبر ، فقالت : اذهب فبعها باثني عشر ديناراً على أن تستأمرني فيها ، فانطلق بها إلى السوق ، فجاءه الملك فأعطاه أربعة وعشرين ديناراً على أن لا يستأمر أمه ، فأبى فقال : لو أعطيتني مائة مسكها ذهباً ما بعناكها إلا بربض^(٢) أمي . فقال له الملك : إنك لا تبعها حتى تعطى مائة مسكها ذهباً ليرك بأموك وطواعيتك لها . ونظر الملك خيراً^(٣) للفتى . فقال : حتى قتل رجل في بني إسرائيل ؛ وذلك أنه كان رجلاً فيهم كثير المال ، لم يكن له ولد ، عمّد أخوان من بني إسرائيل وهما ابنا أخيه فقتلاه كي يرثانه^(٤) ، فألقياها إلى جانب قرية أهلها براء منه ، فأصبح القتييل بين أظهرهم ، فأخذوا به فعمي عليهم شأنه ومن قتله ؛ قال أهل القرية الذين وجد القتييل عندهم لموسى : ادع

(١) في الأصل والتاريخ (ب) من غير إجماع ، وفي التاريخ (س) : « وأمي » .

(٢) في الأصل : « رضى » ، ولثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٣) في الأصل والتاريخ (ب) : « خير » ، ولثبت من التاريخ (س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « يرثاه » .

الله يارسول الله لنا أن يُطْلَعَكَ عَلَى قَاتِلِ هَذَا . قَالَ : أَفْعَل . ففعل . قالوا له : ماذا أجابك ربك ؟ قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾^(١) فتضربوه ببعضها فيعيش فيخبركم مَنْ قَتَلَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَظَنُّوا أَنَّ مُوسَى اسْتَهْرَأَ بِهِمْ ﴿ قَالُوا ﴾ يَا مُوسَى ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ ﴿ فِدَعَا رَبَّهُ فَقَالَ ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَأَفَارِضَ وَلَا يَبْكُرَ عَوَانَ ﴾ يعني لاهرمة ولا بكر عوان ﴿ يَبَيِّنُ ذَلِكَ ﴾ يعني نَصَفَ بَيْنَ الْبِكْرِ وَالْهَرْمَةِ ﴿ فَأَفْعَلُوا مَا تَوَمَّرُونَ ﴾ ثم ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعُ لَوْهَا تَسُرُّ النَّاسَ طَيْرِينَ ﴾ يعني أنها صفراء الظلْف والقرنين ﴿ لِأَشْيَةِ فِيهَا ﴾ يقول : لِأَوْضَحَ فِيهَا ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾^(٢) .

قال ابن عباس : فلو أنهم عمَدُوا إلى بقرةٍ لاصغيرةٍ ولا كبيرةٍ فذبحوها لأجرت عنهم ، ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم .

قال ابن عباس :

كانت مدينتان في بني إسرائيل ، إحداها حصينة ولها أبواب ، والأخرى خربة ، فكان أهل المدينة الحصينة إذا أمسوا أغلقوا أبوابها ، وإذا أصبحوا قاموا على سور [١٥٤ / أ] المدينة فنظروا هل حدث فيما حولها حدث ؟ فأصبحوا يوماً ، فإذا شيخٌ قتيل مطروحٌ بأصل مدينتهم ، فأقبل أهل المدينة الخربة فقالوا : قتلتم صاحبنا ، وابن أخ له شابٌ يبكي عنده ويقول : قتلتم عمي . قالوا والله ما فتحنا مدينتنا منذ أغلقناها ، وما ندينا من دم صاحبكم هذا بشيء^(٣) . فأتوا موسى ، فأوحى الله إلى موسى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾ إلى قوله ﴿ فَذْبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(٤) .

(١) سورة البقرة ٦٧/٢

(٢) سورة البقرة ٦٧/٢ - ٦٨

(٣) أي لم نصب منه شيئاً ، جاء في الحديث : « من لقي الله ولم يتنذ من الدم الحرام بشيء دخل الجنة » أي لم يُصب منه شيئاً ولم ينل منه شيء ، فكانه نالته نداوة الدم وبئله . اللسان (ندي) . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٤) سورة البقرة ٦٧/٢ - ٦٨

وكان في بني إسرائيل غلامٌ شابٌ يبيعُ في حانوتٍ له ، وكان له أبٌ شيخٌ كبير ، فأقبل رجل من بلدٍ آخر يطلبُ سلعةً له عنده ، فأعطاه بها ثمناً ، فانطلق معه ليفتح حانوته ، فيعطيه الذي طلب ، والمفتاح مع أبيه ، فإذا أبوه نائمٌ في ظلِّ الحائط فقال : أيقظهُ . فقال : إنني أكره أن أروِّعهُ من نومه ، فانصرفا ، فأعطاه ضعف ما أعطاه ، فعطف على أبيه ، فإذا هو أشدُّ ما كان يوماً . فقال : أيقظهُ . قال : لا والله لا أوقظهُ أبداً ولا أروِّعه من نومِهِ . قال : فلما انصرف وذهب طالبُ السلعة استيقظ الشيخ فقال له ابنه : يا أبتاه ! لقد جاء هاهنا رجلٌ يطلبُ سلعةً كذا وكذا فكرهتُ أن أروِّعك من نومك . فلامته الشيخ ، فعوضه الله من برِّه بوالده إذ تُنَجَّتْ بقرةٌ من بقره تلك البقرة التي يطلبها بنو إسرائيل ، فأتوه فقالوا : بعناها . فقال : لا أبيعكموها . قالوا : نأخذها منك . قال : إن غضبتوني سلمتي فأنتم أعلم . فأتوا موسى فقال : اذهبوا فأرضوه من سلعتي . فقالوا : حكمك . قال : حكمتي أن تضعوا البقرة في كِفَّةِ الميزان وتضعوا ذهباً صامتاً في الكِفَّةِ الأخرى ، فإذا مال الذهب أخذته . ففعلوا ، وأقبلوا بالبقرة إلى قبر الشيخ وهو بين المدينتين ، واجتمع أهل المدينتين ، وابن أخيه عند قبره يبكي ، فذبحوها فحضر بيضةً من لحمها القبر فقام الشيخ ينفخ رأسه يقول : قتلتني ابنُ أخي ، طال عليه عمري فأراد أخذ مالي . ومات .

وقيل : إنهم اشتروا البقرة بملء جلودها إذا سلخت [١٥٤/ب] ذهباً فباعها إياهم ، فذبحوها ثم قالوا : قد ذبحناها يا موسى ! قال : فخذوا عضواً منها فاضربوه به . قال الحسن : أخذوا عضد البقرة فضربوه فقام وأوداجه تشخبَ دماً ، فسألوه : من قتلك ؟ فقال : فلان وفلان ابنا أخيه مات .

وقيل : إنهم أعطوه مِلاءً من مَسْكِيها ذهباً من مال القليل ، فاستغلق المال كله ، فحرمهم الله ميراثه فجرتِ السُّنةُ به ، لا يرث وارثٌ إن قُتل . فقال ابنا أخيه : ما قال إنا قتلناه . فأنزل الله على نبيه محمدٍ ﷺ بخبر ما قالوا وما كان من أمرهم . فقال ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ إلى قوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ^(١) ، ونزلتُ فيما قالا : ما قال إنا قتلناه ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ﴾ يعني من بعد ما رأيتم العبرة فهي ﴿ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ^(٢) من الحجارة .

(١) سورة البقرة ٢/٧٢

(٢) سورة البقرة ٢/٧٤

وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال :
لقد مرَّ بالصَّخْرَةَ مِنَ الرُّوحَاءِ^(١) سبعون نبيّاً ، منهم موسى نبيُّ الله ، حفاة عليهم
العَبَاءُ ، يؤمُّون بيت الله العتيق .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ سَبْعُونَ نَبِيّاً ، مِنْهُمْ مُوسَى - أَوْ فِيهِمْ مُوسَى - فَكَأَنِّي أَنْظُرُ
إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ عِبَاءَتَانِ قَطَاوَيْتَانِ^(٢) وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِ شَنْوَةَ ، مَخْطُومِ الْخِطَامِ مِنْ
لَيْفٍ ، وَلَهُ ضَفْرَانِ .

وعن ابن عباس قال :
حَجَّ مُوسَى عَلَى ثَوْرٍ أَحْمَرَ ، عَلَيْهِ قَطَاوَيْتَةٌ .
وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُوسَى ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحْوِطَ عَلَى أُمَّتِي مِنْهُ .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال :
فِي قَوْلِهِ ﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ﴾^(٣) ، قَالَ : لِقَاءُ مُوسَى رَبِّهِ ﴿ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٤) قَالَ مُوسَى : هَدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ .

وعن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾^(٥) قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِنْهَا
قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾^(٦) .

(١) الصخرة : هي التي تسمى موسى عندها الحوت تقع إلى القرب من مدينة شروان من نواحي باب الأبواب
الذي تسميه القريس الدربند . قالوا : فالصخرة صخرة شروان والبحر بحر جيلان ، والقريبة باجروان . وانظر معجم
البلدان ٣٣٩/٣ . وأما الرُّوحَاءُ فهي من عمل الفرع على نحو أربعين ميلاً من المدينة . انظر معجم البلدان ٢٦٨ ووفاء
الوفا ١٢٢٢/٤

(٢) القطاوية : عباءة بيضاء قصيرة العَمَلُ . اللسان (قطو) .

(٣) سورة السجدة ٢٢/٢٢

(٤) سورة الدخان ١٧/٤٤

(٥) سورة الأحزاب ٦٩/٣٣

قال رسول الله ﷺ : إن موسى كان رجلاً حَيِّياً سِتيراً^(١) لا يكاد يُرى [١/١٥٥] من جلده شيء استحياءً ، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل وقالوا : ما يستر هذا الستر إلا من عيبٍ بجلده ، إِمَّا بَرَصٌ ، وإِمَّا أُذْرَةٌ^(٢) ، وإِمَّا آفة . وإنَّ الله أراد أن يَبْرِّئَهُ مما قالوا . وإنَّ موسى خلا يوماً وحده فوضع ثوبه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ من غُسله أقبل إلى ثوبه ليأخذه ، وإنَّ الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر وجعل يقول : ثوبي حَجْر ! ثوبي حَجْر^(٣) ! إلى أن انتهى إلى مِلاٍ من بني إسرائيل ، فأروه عُرياناً كأحسنِ الرِّجالِ خَلْقاً فَبَرَّؤوه مِماً قالوا ، وإنَّ الحجر قام ، فأخذ بثوبه فليسته ، فطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْباً . قال : فوالله إنَّ في الحَجَرِ لَنَدْباً^(٤) من أثر ضربه ثلاثاً ، أو أربعاً ، أو خمساً .

وفي رواية : أن بني إسرائيل كانوا يغتسلون عِراً فينظر بعضهم إلى سِوَةِ بعض ، وكان موسى يغتسل وحده . الحديث . وفيه حتى نَظَرْتُ بنو إسرائيل إلى سِوَةِ موسى فقالوا : والله ما موسى من بأس .

وفي حديثٍ آخر : فنظروا إلى أحسن الناس خَلْقاً ، وأعدل صورة . قال المَلَأُ : قاتل الله أَفَّاكِي بني إسرائيل ، فكانت براءة التي برأه الله بها .

وَرَوِي عن علي عليه السلام في هذه الآية ، قال : صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون ، وقال بنو إسرائيل : أنت قتلتَه ، كان أشدَّ حباً لنا منك ، وألينَ منك . فأذوهُ بذلك ، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل ، وتكلمت الملائكة بموته ، حتى عرفت بنو إسرائيل أنه قد مات . فبرأه الله من ذلك ، فانطلقوا به ودفنوه . فلم يَطَّلِعْ على قبره أحدٌ من خلق الله إلا الرَّحِمَ^(٥) فجعله الله أصم أبكم .

(١) قال ابن حجر في الفتح ٤٣٦٦ أحاديث الأنبياء بعد باب حديث الحضرم مع موسى : ويقال « سِتيراً »

بالتشديد .

(٢) الأذرة ، بالضم : نَفْحَةٌ في الحصى ، يقال : رجل أذر يَبِّن الأذرة - بفتح الهمزة والبدال - وهي التي تسميها

الناس القيلة . النهاية (أذر) ٣١/١

(٣) وفي رواية في صحيح البخاري فتح ٢٨٦١ : « ثوبي يا حجر » أي أعطني ، وإنما خاطبه لأنه أجراه مجرى

من يعقل لكونه قر بثوبه ، فانتقل من حكم الجماد إلى حكم الحيوان فناداه .

(٤) الندب : بالنون والبدال المهملة المفتوحين ، وهو الأثر . فتح الباري ٣٨٦١

(٥) الرخم : طائر غزير الريش ، أبيض اللون مَبْتَعٌ بسواد ، له منقار طويل ، قليل التقوس ، رمادي اللون =

وعن الحسن :

أن موسى لما حضرته الوفاة ، كان جالساً يقضي بين بني إسرائيل إذ نظر إلى رجلٍ بينهم أنكره ، فأشرباً مكانه ، فلما رآه قام ودخل على أمه حثوراً ، فقالت له : يا بني ! إن هذه الساعة ما كنت تقومها فالذي أعجلك ؟ وكان نبيُّ الله موسى إذا رأى شيئاً من بني إسرائيل يكرهه دخل على أمه فأخبرها ، فقالت : هل رأيت شيئاً من بني إسرائيل تكرهه ؟ قال : لا ، ولكن رأيت رجلاً أنكرته ، فجعلت أنظر إليه فأراه على حاله فقلت ، فقالت : وما [١٥٥/ب] الذي ظننت ؟ قال : ملك الموت جاء يقبضني . فقالت : يا بني ! أفلا حققت ذلك ؟ قال : ما فعلت . قال : فخرج موسى ، فوجده على بابهِ . فقال : من أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا ملك الموت بُعثت إليك لأقبضَ روحك ، وأمرتُ بطاعتك في نفسك . قال : فهل تراجع الله في ؟ قال : نعم إن شئت . قال : ثم مَهْ ؟ قال : ثم الموت .

وقال مكحول :

إن ملك الموت راجعَ ربه في موسى ، فقال الله عز وجل : قل لموسى إن شئت أمهلتك عدد النجوم في السماء ، وإن شئت فاضربُ يديك على مسكٍ ثور ، فإوارتا من شعره عددُتها فأحيتَ بعددها سنين . قال : فجاءه ملك الموت فأبلغه ، فقال له موسى : ثم مه ؟ قال : ثم الموت ، قال : مامنه بُد ؟ قال : لا . قال : فأمضِ لما أمرتَ به ، ولكن دُعني فأدخلَ إلى أمي فأسلمَ عليها ، وعلى زوجتي وولدي فأودعهم ، قال : نعم . فدخل على أمه فأكبَّ عليها يقبلها ويقول : يا أمّاه ! قد كبرت السن ، ودنا الأجل ، وقد أحببت لقاء ربي ، فبكت وبكى وأوصاها وعزأها ، وأكبَّ على زوجته اصفورا ، فسلمَ عليها ثم قال : نعمة^(١) الشريكة كنتِ ! فأوصاها ، وودعها ، وودع ولدته وأوصاهم ، فقالت زوجته : ادعوا^(٢) الله أن يجعلني زوجتك في الجنة . فقال : على أن لاتضعي ثوباً

= مائل إلى الحمرة ، وأكثر من نصفه مغطى بجلد رقيق ، وفتحة الأنف مستطيلة ، عارية من الريش ، وله جناح طويل يبلغ طوله نحو نصف متر ، والذنب طويل له أربع عشرة ريشة ، والقدم ضعيفة ، والمخالب متوسطة الطول سوداء اللون . المعجم الوسيط (رخم) .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) يائبات الماء .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه : « ادع » .

حتى ترقيمه ، وتدخري طعاماً لشهر . قالت : أفعل . وكانت بعد موسى تلتقط السُّبُلَ من وراء الحاصدين ، وكانوا يطرحون لها الحبوب ، ويحبون أن تأخذ شيئاً صالحاً ، وإذا رأته ذلك وعرفت أنهم قد عرفوها تركتهم ، ولحقت بمكان آخر حتى ماتت رحمها الله .

ولما احتضر موسى قالت له امرأته : إني معك منذ أربعين سنة فتعني من وجهك بنظرة . قال : وكان على وجه موسى البرقع لما غشي وجهه من نور العرش يوم تجلى ربه للجبل ، فكان إذا كشف عن وجهه غشيت الأَبصار ، فكشف لها عن وجهه فقشيت بصرها فقالت : سل الله أن يزوجنيك في الجنة . قال : إن أحببت ذلك فلا [١٥٦/أ] تزوجي بعدي ، ولاتأكلي إلا من رشح جبينك . قال : فكانت تبرقع بعده ، تتبع اللقائط^(١) . الحديث ..

وقالت الصفراء^(٢) امرأة موسى لموسى : بأبي أنت وأمي أنا أيمّ منك منذ كلمك ربك . وكان موسى لم يأت النساء منذ كلمه ربه ، وكان قد ألبس على وجهه حريرة أو برقع^(٣) وكان أحد لا ينظر إليه إلا مات فكشف لها عن وجهه ، فأخذها من غشيه مثل شعاع الشمس ، فوضعت يدها على وجهها وخرت لله تعالى ساجدة ، فقالت : ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة قال : ذاك إن لم تزوجي بعدي فإن المرأة لآخر أزواجها . قالت : فأوصيني ، قال : لاتسألني الناس شيئاً .

ولما نزل بموسى الموت جزع ، ثم قال : إني لست أجزع للموت ، ولكني أجزع أن يبس لساني عن ذكر الله عند الموت . قال : وكان لموسى ثلاث بنات فقال : يابساتي ! إن بني إسرائيل سيعرضون عليك الدنيا فلا تقبلن ، وألقطن هذا السُّبُلَ فافركنه وكلنه وتبلغن به إلى الجنة .

ولما ودّع موسى أمه وولده وأهله أرسل إلى يوشع فاستخلفه على الناس وخرج إلى ملك الموت ، فقال له ملك الموت : يا موسى ! ما بدؤ من الموت قال له موسى : فأمض أمر الله في . قال : فخرجنا من القرية فإذا هما بجبريل وميكائيل وإسرافيل قيام ينتظرونها ،

(١) اللقائط : جمع السنبل من الأرض . اللسان (لقط) .

(٢) مرّ قبل قليل أنه يقال لها : « اصفورا » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه : « أو برقعاً » .

فَشَوْا جَمِيعاً حَتَّى مَرُّوا بِقَبْرِ عِنْدَهُ قَوْمٌ ، عَلَيْهِمُ الْعِطَامُ الْبَيْضُ ، فَلَمَّا كَانُوا مِنْهُمْ قَرِيباً نَفَحَتْ عَلَيْهِمُ رَائِحَةُ الْمَسْكِ فَقَالَ مُوسَى : لِمَنْ تَحْفَرُونَ هَذَا الْقَبْرَ ؟ قَالُوا : لِعَبْدٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيُحِبُّ اللَّهُ . فَقَالَ : هَلْ أَنْتُمْ تَارِكِي أَنْزَلَ هَذَا الْقَبْرَ فَأَنْظَرِ إِلَيْهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَلَمَّا نَزَلَ فُرِجَتْ لَهُ مِنَ الْقَبْرِ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَجَاءَهُ مِنْ رَوْحِهَا وَرِيحَانِهَا ، فَاضْطَجَعَ مُوسَى فِي الْقَبْرِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي ذَلِكَ الْعَبْدَ الَّذِي تُحِبُّهُ وَيُحِبُّكَ . فَقَبِضْ مَلِكَ الْمَوْتِ رُوحَهُ ثُمَّ تَقَدَّمْ جِبْرِيلُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ أَهَالُوا عَلَيْهِ مَا أَخْرَجَ مِنَ الْقَبْرِ .

وعن ابن عباس

أَنَّ مُوسَى كَانَ يَسْتَظِلُّ فِي عَرِيشٍ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فِي تَقْرِيرِ حَجَرٍ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرِبَ كَرَعَ كَمَا تَكَرَّعُ الدَّابَّةُ [١٥٦ ب /] تَوَاضَعاً لِلَّهِ ، وَكَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ عَرِيشِهِ لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، فَرَزَّ بَرَهْطٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَرُونَ قَبْراً ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا هُمْ يَحْفَرُونَ قَبْراً لَمْ يَرَ قَطْ شَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَرَأَى فِيهِ خُضْرَةً وَحُسْنًا فَقَالَ لَهُمْ : يَا مَلَائِكَةَ اللَّهِ ! لِمَنْ هَذَا الْقَبْرُ ؟ قَالُوا : لِعَبْدٍ كَرِيمٍ عَلَى اللَّهِ . قَالَ : مَا رَأَيْتَ مَضْجَعاً أَحْسَنَ مِنْهُ . قَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : يَا صَفِيَّ اللَّهِ ! تَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ هَذَا الْقَبْرُ ؟ قَالَ : وَدِدْتُ ذَلِكَ . قَالُوا : فَانْزِلْ فَاضْطَجِعْ وَتَوَجَّهْ إِلَى رَبِّكَ ثُمَّ تَنَفَّسْ أَسْهَلَ نَفْسٍ تَنَفَّسْتَهُ قَطْ . فَانْزَلَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى رَبِّهِ ثُمَّ تَنَفَّسَ ، فَقَبِضَ اللَّهُ رُوحَهُ فَسَوَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ .

عَلَّقَهُ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَرَّمِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيِّ الْكَاتِبُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَفَرَّغَ مِنْهُ فِي نِصْفِ ذِي الْقَعْدَةِ الْمُبَارَكِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

تمة أخبار موسى عليه السلام (١)

[١/٢]

قال وهب بن منبه :

قام موسى فلما رآته بنو إسرائيل قامت إليه ، فأومأ إليهم أن اجلسوا ، فجلسوا ، فذهب حتى جاء الطور ، فإذا هو ينهر أبيض فيه مثل رؤوس الكباش ، كافور محفوف بالرياحين ، فلما أعجبه ذلك وثب فيه فاعتسل وغسل ثوبه ، ثم خرج وجفف ثيابه ، ثم رجع إلى الماء فاستنقع فيه حتى جفت ثيابه ، فلبسها ؛ ثم أخذ نحو الكتيب الأحمر الذي هو فوق الطور ، فإذا هو برجلين يحفران قبراً ، فقام عليهما (٢) فقال : ألا أعينكما ؟ قالوا : بلى . فنزل يحفره فقال : لتحدثاني مثل من الرجل ؟ فقالوا : على طولك (٣) ، فاضطجع فيه ، فالتأمت عليه الأرض ، فلم ينظر إلى قبر موسى إلا الرخمة (٤) فإن الله أضمها وأبكمها .

وعن أبي هريرة قال :

أرسل ملك الموت إلى موسى ، فلما جاءه صكه ، ففقأ عينه ، فرجع إلى ربه فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، قال : فرد الله عليه عينه ، فقال : ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله ما غطت يده ، بكل شعرة سنة . فقال : أي رب ! ثم ماذا ؟ قال : ثم الموت . قال : فالآن . قال : فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر . فقال رسول الله ﷺ : فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق بجانب الكتيب الأحمر .

وفي حديث آخر :

أن موسى عرف ملك الموت ، فلطمه فقأ عينه ، فرجع إلى ربه مغاضباً ، فقال : يارب ! أما ترى ما صنع بي موسى ؟ ولولا منزلته منك لقبضته قبضاً عنيفاً . فقيل له : إنه ليس كذلك ، ولكن ادخل إليه فخيره بين أن يضع يده على متن ثور أسود فله بكل شعرة تحت يده مدة سنة . الحديث ..

(١) كانت تمة أخبار موسى عليه السلام هذه في مطلع الجزء (٢٦) فنقلت إلى هنا لاستكمال أخباره عليه السلام .

(٢) اللفظة غير واضحة في الأصل فأثبتها من التاريخ (ب ، س) .

(٣) انظر ص ٢٩٠ ح (٥) .

قال أبو سليمان الخطابي :

هذا حديث يطعن فيه الملحدون وأهل [٢/ب] البدع ويعمزون به في رواته ، ويقولون : كيف يجوز أن يفعل نبيّ الله موسى هذا الصنيع بملك من ملائكة الله ، جاءه بأمر من أمره فيستعصي عليه ولا يأتمر له ؟ وكيف تصل يده إلى الملك ، ويخلص إليه صكّه ولطمه ؟ وكيف ينهته^(١) الملك المأمور بقبض روحه فلا يمضي أمر الله فيه ؟ هذه الأمور خارجة عن المعقول مستحيلة من كل وجه .

والجواب : أن من اعتبر هذه الأمور بما جرى به عرف البشر ، واستمرت عليه عادات طباعهم ، فإنه يسرع إلى استنكارها والارتياب بها لخروجها عن سؤم^(٢) طباع البشر ، [وعن سنن عاداتهم]^(٣) إلا أنه أمر مصدره عن قدرة الله سبحانه الذي لا يعجزه شيء ، ولا يتعذّر عليه أمر ، وإنما هو محاولة بين ملك كريم ونبيّ كريم ، وكل واحد منهما مخصوص بصفة خرج بها عن حكم عوام البشر^(٤) ومجاري عاداتهم في المعنى الذي خصّ به من أثره^(٥) الله ، واختصاصه إياه ؛ فالمطالبة بالتسوية بينها وبينهم فيما تنازعا من هذا الشأن حتى يكون ذلك على أحكام طباع الآدميين وقياس أحوالهم غير واجب في حقّ النظر ، والله عزّ وجلّ لطائف وخصائص يخصّ بها من يشاء من أنبيائه وأوليائه ، ويفردهم بحكمها دون سائر خلقه .

وقد أعطى موسى - صلوات الله عليه - النبوة ، واصطفاه بمناجاته وكلامه ، وأمدّه حين أرسله إلى فرعون بالمعجزات الباهرة ، كالعصا واليد البيضاء ، وسخر له البحر فصار طريقاً ييسراً جاز عليه قومه وأوليائه ، وغرق فيه خصمه وأعداؤه . وهذه أمور أكرمها الله بها وأفرده بالاختصاص بها أيام حياته ، ومدة بقائه في دار الدنيا ، ثم إنه لما دنا حين وفاته ، وهو بشر يكره الموت طبعاً ، ويجد ألمه حسناً ، لطف به بأن لم يفاجئه به بغتة ، ولم يأمر الملك الموكل به أن يأخذه قهراً [وقسراً]^(٦) ، لكن أرسله إليه منذراً بالموت ،

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، ولعل الصواب « يُنْهِيه » ، ومعناه : يكفه ويزجره . اللسان

(نهته) .

(٢) السوم : الاستمرار ، جاء في اللسان (سوم) : سؤم الرياح مرّها ، وسامت الإبل والريح سوماً : استمرت .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٤) - (٥) ما بينهما ليس في التاريخ (ب ، س) والأثرّة والأثرّة والأثرّة : الإيثار والمأثرة والتفضيل والمكرمة .

(اللسان والتاج) .

وأمره بالتعرض له على سبيل الامتحان في [١/٣] صورة بشر ، فلما رآه موسى استنكر شأنه ، فاحتجز منه دفعاً عن نفسه بما كان من صكّه إيّاه ، فأتى ذلك على عينه المركبة في الصورة البشرية التي جاء فيها ، دون الصورة الملكية التي هو مجبول الحلقة عليها ، ومثل هذه الأمور ماتعلّل به طباع البشر ، وتطبيب به نفوسهم في المكروه الذي هو واقع بهم ، فإنه لاشيء أشقى للنفس من الانتقام ممن يكيدها ويريدها بسوء .

وقد كان من طبع موسى فيما دلّ عليه القرآن [حَمّاً و]^(١) حِدّة ، وقصّ القرآن من وكزه القبطي الذي قضى عليه ، وما كان من غضبه وإلقائه الألواح ، وأخذ به برأس أخيه يجرّه إليه ؛ وقد روي أنه كان إذا غضب اشتعلت قلوبته ناراً . وقد جرت سنة الدين بحفظ النفس ، ودفع الضرر عنها . ومن شريعة نبينا ﷺ ما سنّه حين أطلع على محرم قوم ، من عقوبته في عينه فقال : من أطلع في بيت قوم بغير إذنه فقد حلّ لهم أن يفتقروا عينه .

ولما نظر نبيّ الله موسى - صلى الله على نبينا وعليه - إلى صورة بشرية هجمت عليه من غير إذن ، تريد نفسه وتقصد هلاكه ، وهو لا يثبته^(٢) معرفة ، ولا يستيقن أنه ملك الموت ورسول ربّ العالمين فيما يراوده منه ، عمد إلى دفعه عن نفسه بيده وبطشه ، فكان في ذلك ذهاب عينه . فقد امتحن غير واحد من الأنبياء - صلوات الله على نبينا وعليهم - بدخول الملائكة عليهم في صورة البشر ، كدخول الملكين على داود عليه السلام في صورة الخصمين ، لما أراد الله من تفريره إياه بذنبه ، وكدخولهم على إبراهيم عليه السلام حين أرادوا إهلاك قوم لوط ، فقال : ﴿ قَوْمٌ مَنكُرُونَ ﴾^(٣) وقال : ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾^(٤) .

وكان نبينا صلوات الله عليه وسلامه أول ما بدئ بالوحي يأتيه الملك فيلتبس عليه أمره ، ولما جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة رجل فسأله عن الإيمان لم يتبينه ، فلما انصرف عنه تبين أمره فقال : هذا جبريل [٣/ب] جاءكم يعلمكم أمر دينكم . وكذلك

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) إجماع اللفظة من التاريخ (ب ، س) ، وهي في الأصل مهمله .

(٣) سورة الذاريات ٢٥/٥١

(٤) سورة هود ٧٠/١١

كان أمر موسى فيما جرى من مناوشة ملك الموت ، وهو يراه بشراً ، فلما عاد الملك إلى ربّه مستتبّاً أمره فيما جرى عليه ردّ الله عليه عَيْنَه ، وأعادته رسولاً إليه ليعلم نبيّ الله صلوات الله عليه إذا رأى صحة عينه المفقوءة ، وعود بصره الذّاهب أنه رسول الله ، بعثه لقبض روحه ، فاستسلم حينئذٍ لأمره ، وطاب نفساً بقضائه ، وكل ذلك رفق من الله به ، ولطف منه في تسهيل ما لم يكن بدّاً من لقائه والانتقياد لقضائه .

قال : وما أشبه معنى قوله : ما تردّدت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت ، بتريده رسولهُ ، ملك الموت ، إلى نبيّه موسى عليه السّلام فيما كرهه من نزول الموت به لطفاً منه بصفّيه وعطفاً عليه ، والتردّد على الله تعالى وتقدّس غير جائز ، وإنما هو مثل يقرب به معنى ما أراده إلى فهم السامع ، والمراد به ترديد الأسباب والوسائط من رسول أو شيء غيره كما شاء سبحانه ، تترّه عن صفات المخلوقين ، وتعالى عن نعوت المربوبين الذين يعترهم في أمورهم الندم والبذاء^(١) ، وتختلف بهم العزائم والآراء ﴿ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ﴾^(٢) .

قال الحسن :

مات موسى عليه السلام ، فلم يدبر أحد من بني إسرائيل أين قبره ، وأين توجه ، فاج الناس في أمره فقالوا : ما نرى رسول الله رجوع ، ورأوه حين خرج ، فلبثوا بذلك ثلاثة أيام لا ينامون الليل ، يموج بعضهم في بعض ، فلما كان بعد ثلاثة غشيتهم سحابة على قدر محلة بني إسرائيل ، وسمعوا فيها منادياً ينادي ، يقول بأعلى صوته : مات موسى وأي نفس لا تموت ، يكرر ذلك القول حتى فهمه الناس ، فعلموا أنه قد مات ، فلم يعرف أحد من الخلائق أين قبره .

قالوا : وما اطّلع أحد على قبر موسى إلا الرّخمة ، فنزع الله عقلها لكيلا تدلّ عليه .

(١) البذاء : ظهور الرأي بعد أن لم يكن ، واستصواب شيء علم بعد أن لم يُعلم ، وذلك على الله غير جائز .

اللسان (بدو) .

(٢) سورة الثوري ١١/٤٢

قال الحسن :

لوعلم بنو إسرائيل [٤/أ] قبر موسى وهارون لاتخذوها إلهين من دون الله .

قال : ومات موسى وهو ابن مئة وعشرين سنة ، ومات هارون وهو ابن مئة
وثمان عشرة سنة ، لأنه كان أكبر من موسى بسنة ، ومات قبل موسى بثلاث سنين .

قال^(١) : وفي التوراة مكتوب : مات موسى كلم الله ، فمن ذا الذي لا يموت ؟ .

قال كعب :

قبر موسى بدمشق .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

مررت بموسى ليلة أسري بي ، وهو قائم يصلي في قبره بين عالية وعويلة .

قال :^(٢) هما اللتان عند مسجد القدم .

وقيل : إن عالية المعروفة ، وعويلة عند كنيسة توما .

^(٣) وفي رواية : بين عالية وجرهم^(٤) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحاً .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

أتيت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر ، وهو قائم يصلي في قبره .

وفي رواية : مررت بأخي موسى وهو قائم يصلي في قبره .

وقيل : مات موسى وهو ابن مئة وسبع عشرة سنة ، ومات في سبعة أيام من آذار ،
ودفن في الوادي بأرض مآب^(٤) .

(١) القائل هو عقبة بن أبي زينب كما في التاريخ .

(٢) القائل هو ابن الأكفاني كما في التاريخ .

(٣) ما بين الرقيين لحق في هامش الأصل متبوعاً بكلمة « صح » .

(٤) مآب : مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . معجم البلدان ٣١٥

وعن أبي إسحاق قال :

قيل لموسى : كيف وجدت طعم الموت ؟ قال : وجدته كسَفُود^(١) أدخل في جزّة صوف فامتَلَح^(٢) ، قال : يا موسى لقد هَوَّنَا عليك .

(١) السَفُود : الحديدية التي يشوى بها اللحم . (الصحاح) .

(٢) امتَلَح : انتزع واستلّ . (القاموس) .



مراجع تحقيق الجزء الخامس والعشرين

- أساس البلاغة للزخشي أبي القاسم محمود بن عمر ، طبعة دار صادر ، بيروت (من غير تاريخ) .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، طبعة مصورة عن طبعة القاهرة ١٢٨٥ - ١٢٨٦ هـ .
- الأسماء المهمة في الأنباء المحكمة للخطيب البغدادي أحمد بن علي ، أخرجه دكتور عز الدين علي السيد ، منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .
- الاشتقاق لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن ، تحقيق عبد السلام هارون ، بغداد ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ .
- الأصنام لابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب ، طبعة مصورة عن طبعه دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٤ م .
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ - ١٣٩٤ هـ / ١٩٢٧ - ١٩٧٤ م .
- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب ، للحافظ أبي نصر علي بن هبة الله ، الأمير ابن ماكولا ، (١ - ٦ طبعة حيدرآباد بتحقيق المعلمي الياني ، والجزء السابع بتحقيق نايف العباس) بيروت .
- الأمالي لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة مصورة مع الذيل والنوادر .
- الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، طبعة دار المأمون بدمشق ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

الأنساب لعبد الكريم بن محمد السمعاني ، تحقيق العلمي الياني وجماعة ، بيروت
١٩٨٠ - ١٩٨١ م .

أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى ، (الأول) تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، دار
المعارف بمصر ١٩٥٩ م . (القسم الرابع ، الجزء الأول) بتحقيق الدكتور إحسان
عباس ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .

الأوائل لأبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله ، تحقيق محمد المصري - وليد قصاب ، دمشق
١٩٧٥ م .

البارع لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، تحقيق هاشم الطعمان ، بيروت
١٩٧٥ م .

البداية والنهاية لابن كثير إسماعيل بن عمر ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشر فرانسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٣٧٣ هـ /
١٩٥٤ م .

البيان والتبيين للجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر
١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر
١٣٠٦ هـ .

تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبي ، مكتبة القدسي ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .

تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . أكرم ضياء العمري ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
تاريخ الرسل والملوك =

تاريخ الطبري أبي جعفر محمد بن جرير ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر
١٩٦٠ - ١٩٦٩ م .

تاريخ ابن عساكر =

تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر :

- المخطوط : مخطوطة الظاهرية ورمزها (س) ، ونسخة أحمد الثالث المصورة

ورمزها (د) ، ونسخة البرزالي المصورة ورمزها (ب) ونسخة إبراهيم داماد ورمزها

- (داماد) ، وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- المطبوع : المجلدة الثانية بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، وجزء (عاصم - عايد) بتحقيق الدكتور شكري فيصل ، وجزء (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) بتحقيق الشهابي والطرايشي .
- تبصير المنتبه بتحريр المشتبه لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق علي محمد الجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- تجريد أسماء الصحابة للذهبي محمد بن أحمد ، دار المعرفة ، بيروت ، (طبعة مصورة) .
- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف الغرناطي ، طبعة مصورة عن طبعة السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب سنة ١٣٢٨ هـ . دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- تهذيب الأسماء واللغات لنووي يحيى بن شرف ، طبعة مصورة عن إدارة الطباعة المنيرية .
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ هـ .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للميزي أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ، دار المأمون بدمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير للإمام السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، جمع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد ، مطبعة هاشم الكتبي بدمشق .
- جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري المبارك بن محمد ، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، دمشق ١٣٨٩ - ١٣٩٣ هـ / ١٩٦٩ - ١٩٧٣ م .
- الجامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، (١ و ٢) تحقيق أحمد محمد شاكر مصر : ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ، (الثالث) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (الرابع والخامس) بتحقيق إبراهيم غطوة عوض .

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي .
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، حيدرآباد الدكن ، الهند ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، (طبعة مصورة) .
- جمهرة الأنساب لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- جمهرة النسب لابن الكلبي هشام بن محمد (الجزء الأول) تحقيق عبد الستار فراج ، الكويت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعم الأصبهاني أحمد بن عبد الله ، دار السعادة بمصر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- الحيوان للجاحظ عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .
- الحراج في الدولة الإسلامية لمحمد ضياء الدين الريس ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر ، تحقيق عبد السلام هارون ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- خطط دمشق ، نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الطبوغرافي ، جمعها ووضعها صلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٤٩ م .
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي أحمد بن عبد الله ، تحقيق محمد عبد الوهاب فايد ، القاهرة ١٩٧٢ م .
- الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، طبع بإشراف دار الفكر في بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلنجي ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .

- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق د . م محمد حسين ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، مصر ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .
- ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمعه وحققه محمد جبار المعبيد ، بغداد ١٩٦٥ م .
- ديوان معن بن أوس ، صنعة الدكتور نوري حمودي القيس وحاتم صالح الضامن ، بغداد ١٩٧٧ م .
- رغبة الأمل في كتاب الكامل للسيد علي المرصفي ، بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للسيد محمود شكري الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (طبعة مصورة) .
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية للسهيلى عبد الرحمن بن عبد الله ، تعليق وضبط طه عبد الرؤوف (طبعة مصورة) .
- الريف السوري لأحمد وصفي زكريا ، دمشق ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي ، المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٤ - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٤ - ١٩٦٨ م .
- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ، شرح الدكتور زكي مبارك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ١٩٧٢ م .
- الزيارات بدمشق للقاضي محمود العدوي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٦ م .
- سقط اللآلئ في شرح أمالي القنالي لعبد العزيز الميني الراجكوتي ، القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .
- سنن الترمذي = الجامع الصحيح .
- سنن الدارمي ، بعناية محمد أحمد دهمان ، دار إحياء السنة النبوية ، (طبعة مصورة) .
- سنن ابن ماجه القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- سير أعلام النبلاء للذهبي محمد بن أحمد ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وجماعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨١ - ١٩٨٩ م .
- سيرة ابن هشام =

- السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق السقا والأبياري وشلي ، القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
- شرح اختيارات المفضل ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ - ١٩٧٢ م .
- شرح أشعار الهدليين ، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق عبد الستار فراج ، مراجعة محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
- شرح ديوان أبي تمام = ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي
- شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين ، عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- شرح الكافية لابن الحاجب = الكافية في النحو
- شرح المفضل لابن يعيش ، طبعة مصورة ، عالم الكتب ، بيروت .
- شرح المواهب للزرقاني محمد بن عبد الباقي على المواهب اللدنية ، المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٢٥ - ١٣٢٨ هـ .
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٤ م .
- شرح النووي على صحيح مسلم = صحيح مسلم بشرح النووي
- شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- شعر الأشهب بن رميلة = شعراء أميون
- شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق الدكتور حنا جميل حداد ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .
- شعراء أميون ، جمعه الدكتور نوري حمودي القيسي ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي مصورة عن طبعة استانبول .
- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (طبعة مصورة) .
- صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها ، (طبعة مصورة) .
- الضعفاء الكبير للعقيلي أبي جعفر محمد بن عمرو المكي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلنجي ، بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

- طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى
- طبقات ابن سلام الجمحي = طبقات فحول الشعراء
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، تحقيق الطناحي والحلو ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام ، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٩٧٤ م .
- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- العقد الفريد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وجماعة ، القاهرة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق مع شرح الحافظ ابن القيم ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- عيون الأخبار لابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
- غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ، تحقيق عبد الكريم الغزبائي ، دار الفكر بدمشق ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ - ١٩٨٣ م .
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد عظيم الدين ، الهند ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
- غوطة دمشق لمحمد كرد علي ، طبعة دار الفكر بدمشق ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري محمود بن عمر ، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٦٤ - ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، طبعة مصورة عن الطبعة السلفية بإشراف محب الدين الخطيب .
- الفتوح لابن الأعمم الكوفي ، حيدرآباد الدكن ، الهند ١٣٨٨ - ١٣٩٠ هـ / ١٩٦٨ - ١٩٧٠ م .
- الفرج بعد الشدة للقساضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي ، تحقيق عبود الشالحي ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- القاموس المحيط للفيروزآبادي ، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .
- قضاة دمشق لشمس الدين ابن طولون ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، طبعة مجمع اللغة بدمشق ١٩٥٦ م .

- الكافية في النحو لابن الحاجب ، شرحه رضي الدين الاسترأبادي ، طبعة مصورة في بيروت
عن طبعة الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ هـ .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري علي بن محمد ، دار صادر ، بيروت
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ، عبد الله بن عدي الجرجاني ، دار الفكر ، بيروت
١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- الكامل في اللغة والأدب للمبرد محمد بن يزيد ، تحقيق محمد السدالي ، بيروت
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- كتاب الاختيارين صنعة الأخفش الأصغر ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، طبعة مجمع
اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ م .
- الكتاب لسيويه أبي بشر عمرو بن عثمان ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة مصورة عن
طبعة دار القلم بالقاهرة .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، بيروت (طبعة
مصورة) .
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق
بكري حياني ، بيروت ١٩٨١ م .
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري علي بن محمد ، دار صادر بيروت (طبعة
مصورة) .
- اللسان = لسان العرب لابن منظور محمد بن المكرم ، طبعة دار صادر ، بيروت
١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- المجتبى لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن ، دار الفكر بدمشق ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ١٩ سنة ١٩٤٤ م .
- مجلة معهد المخطوطات ، الكويت ، المجلد ٢٧ ج ١ سنة ١٩٨٣ م .
- مجمع الأمثال لميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية
١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق شارل بلا ، بيروت ١٩٦٦ - ١٩٧٤ م .

- الزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي الجاوي ، طبعة عيسى البايي الحلبي .
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .
- مشارك الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ، دار التراث ١٣٣٣ هـ .
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق وتخريج حبيب الرحمن الأعظمي ، منشورات المجلس العالمي ، بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- معالم السنن لأبي سليمان الخطابي حمد بن محمد ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي (طبع مع مختصر أبي داود للمنذري وتهذيب ابن القيم سنة ١٣٦٧ هـ) .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- معجم بني أمية استخرجه من تاريخ دمشق وزاد فيه الدكتور صلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٧٠ م .
- معجم الشعراء لمرزباني محمد بن عمران ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، طبعة عيسى البايي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري ، تحقيق السقا ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- المعجم الوسيط إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الطبعة الثانية المصورة) .
- المنهازي للواقدي محمد بن عمر ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس ، بيروت ١٩٦٦ م .
- مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
- منال الطالب في شرح طوال الغرائب لمجد الدين بن الأثير المبارك بن محمد ، تحقيق الدكتور محمود الطناحي ، طبع مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

- المؤتلف والمختلف للدارقطني علي بن عمر ، تحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ١٩٨٤ م .
- الموضوعات لابن الجوزي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦ - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٦ - ١٩٦٨ م .
- الموطأ لمالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مصورة ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .
- ميزان الاعتدال للذهبي محمد بن أحمد ، تحقيق البجاوي ، بيروت ١٩٦٣ م .
- النحو الوافي تأليف عباس حسن ، القاهرة ١٩٧٤ - ١٩٧٦ م .
- نسب قريش للمصعب بن عبد الله الزبيري ، تحقيق إ . ليفي بروفنسال دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م .
- نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي عبد الله بن يوسف ، من منشورات المكتبة الإسلامية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري المبارك بن محمد ، تحقيق الزاوي والطناحي .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسهودي علي بن أحمد المصري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة مصورة عن طبعة مصر ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٥ هـ .

فهرس تراجم الجزء الخامس والعشرون

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٥	بقية حديث معاوية بن أبي سفيان	١-
٩٣	معاوية بن طويع بن جشيب الزبي الداراني	٢-
٩٣	معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي	٣-
٩٥	معاوية بن عبيد الله بن يسار أبو عبيد الله الأشعري	٤-
١٠١	معاوية بن عثمان بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	٥-
١٠٢	معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية	٦-
١٠٢	معاوية بن قرمل الحاربي	٧-
١٠٢	معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رثاب بن عبيد بن سؤاءة بن سارية أبو	٨-
	إياس المزني البصري	
١٠٦	معاوية بن محمد بن دنويه أبو عبد الرحمن الأزدي	٩-
١٠٦	معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو المغيرة القرشي الأموي	١٠-
١٠٧	معاوية بن مصاد بن زهير ويقال : ابن زياد الكلبي سيّد أهل المزة	١١-
١٠٧	معاوية بن معدي كرب أخو إسماعيل بن معدي كرب	١٢-
١٠٨	معاوية بن يحي أبو رَوْح الصديقي الدمشقي	١٣-
١٠٩	معاوية بن يحي أبو مطيع الدمشقي الأطرابلسي	١٤-
١٠٩	معاوية بن يحي أبو عثمان الشامي	١٥-
١١٠	معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبو عبد الرحمن	١٦-
١١٢	معبد بن خالد بن ربيعة بن مرين بن حارثة أبو القاسم الجدلي	١٧-
١١٤	معبد بن عبد الله بن عويمر ويقال : معبد بن خالد ومعبد بن عبد الله ، الجهنّي	١٨-
١٢٠	معبد بن محمد البيروتي	١٩-

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
١٢٠	معبد بن وهب ويقال : ابن قَطَن أبو عباد المديني	٢٠-
١٢٣	معبد بن هلال العنزي البصري	٢١-
١٢٥	معبد مولى الوليد بن معاوية	٢٢-
١٢٥	معبد أبو الحارق الراهبي	٢٣-
١٢٥	معدان بن طلحة ويقال : ابن أبي طلحة اليعمرى	٢٤-
١٢٧	معروور الكلبي	٢٥-
١٢٧	معروف بن سويد مولى علي بن عبد الله بن عباس	٢٦-
١٢٨	معروف بن عبد الله أبو الخطاب الخياط مولى عبيد الأعور مولى بني أمية	٢٧-
١٢٩	معروف بن محمد بن معروف أبو المشهور النخعي الزنجاني الواعظ	٢٨-
١٢٩	معروف بن أبي معروف البلخي	٢٩-
١٣٠	معقس بن عمران بن حِطَّان السدوسي	٣٠-
١٣٠	معقل بن سِنَان بن مُظَهَّر بن عَرَكَيَّ بن فتيان بن سبيع بن بكر بن أشجع	٣١-
١٣٤	معلل بن خالد الهجيمي البصري	٣٢-
١٣٤	معلى بن أيوب أبو العلاء الكاتب	٣٣-
١٣٨	معلى بن سلام أبو عبد الله القرشي الحَبَّاز الرفاء	٣٤-
١٣٨	معلى بن عيسى الدمشقي	٣٥-
١٣٨	معلى بن منصور أبو يعلى الرازي	٣٦-
١٣٩	معمر بن محمد بن يزيد أبو الهيثم الفزاري الإمام	٣٧-
١٤٠	مُعَمَّر بن يَعْمَر أبو عامر الليثي الدمشقي	٣٨-
١٤١	مُعَمَّر بن راشد أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي مولاها البصري	٣٩-
١٤٤	مُعَمَّر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري النحوي العلامة	٤٠-
١٤٥	معن بن أوس بن نصر بن زيادة	٤١-
١٤٩	معن بن ثور بن يزيد بن الأحنس السامي	٤٢-
١٥٠	معن بن يزيد بن الأحنس بن حبيب بن جرو بن زعب ، أبو يزيد السلمي	٤٣-
١٥٢	مُعَلِّس البغدادي	٤٤-

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
١٥٢	مغيث بن سمي ، أبو أيوب الأوزاعي	٤٥-
١٥٣	المغيرة بن زياد أبو هاشم الججلي الموصلي	٤٦-
١٥٤	المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مَعْتَب الثقفى	٤٧-
١٨٢	المغيرة بن عبد الله بن مَعْرُض بن عمرو بن معرُض بن أسد بن خزيمَة	٤٨-
١٨٣	المغيرة بن عبد الله التميمي البصري	٤٩-
١٨٤	المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم	٥٠-
١٩٠	المغيرة بن عمرو	٥١-
١٩٠	المغيرة بن فروة ويقال : ابن حكيم أبو الأزهر القرشي	٥٢-
١٩١	المغيرة بن المغيرة أبو هارون الرِّبَعِيُّ الرَّمْلِيُّ	٥٣-
١٩١	مفضل بن غسان بن المفضل بن عمرو الغلابي البصري	٥٤-
١٩٢	مفضل بن محمد بن مسعر بن محمد أبو المحاسن التنوخي المعري	٥٥-
١٩٣	مفضل بن المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سارق	٥٦-
١٩٤	مقاتل بن حكيم العكي	٥٧-
١٩٥	مقاتل بن حيان أبو بسطام النبطي البلخي	٥٨-
١٩٧	مقاتل بن سليمان أبو الحسن البلخي	٥٩-
٢٠٤	مقاتل بن مطكوذ بن أبي نصر يريان أبو محمد المغربي السوسي المقرئ	٦٠-
٢٠٥	مقاتل مولى عمر بن عبد العزيز	٦١-
٢٠٦	مقَّاس الأَسدي ثم الفقعي	٦٢-
٢٠٧	مقبل بن عبد الله ويقال معقل - وهو وهم - الكنافي الفلسطيني	٦٣-
٢٠٧	مقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود الكندي	٦٤-
٢٢٢	المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي	٦٥-
٢٢٤	مكحول بن دبر بن شاذل بن سند ، أبو عبد الله الكابلي	٦٦-
٢٢٢	مكلبة بن حنظلة بن حويرة	٦٧-
٢٢٣	مكي بن أحمد بن سعدوية ، أبو بكر البرذعي	٦٨-
٢٢٤	مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد أبو السكن الحنظلي التميمي البرجمي البلخي	٦٩-

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٢٣٦	مكي بن إبراهيم بن محمد بن سهلان ، أبو الحسن الشيرازي الحافظ	٧٠-
٢٣٦	مكي بن جابر بن عبد الله بن أحمد ، أبو بكر الدينوري القاضي الحافظ	٧١-
٢٣٧	مكي بن الحسن بن المعافى بن هارون ، أبو الخزم الجبيلي	٧٢-
٢٣٨	مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم ، أبو القاسم المقدسي ، المعروف بابن الرَّميلي	٧٣-
٢٣٩	مكي بن محمد بن الغمر أبو الحسن التميمي المؤدب الوراق	٧٤-
٢٣٩	ملحان بن زياد بن غطيف ، بن حارثة بن سعد بن الحشرج	٧٥-
٢٤٠	مليح بن وكيع بن الجراح بن مليح ، الرؤاسي الكوفي	٧٦-
٢٤١	مطور ، أبو سلام الأعرج الأسود الحبشي	٧٧-
٢٤٢	منبه بن عثمان اللخمي الدمشقي	٧٨-
٢٤٢	منتصر بن أبي الدرداء	٧٩-
٢٤٢	منتصر بن عبد الله الدمشقي	٨٠-
٢٤٣	مَنْجَى بن سَلَم بن عيسى بن نسطورس ، أبو منصور الصوري الكاتب	٨١-
٢٤٣	مَنْخَل بن منصور الجهني المشجعي	٨٢-
٢٤٤	المنذر بن الجارود بن عمرو بن حنش	٨٣-
٢٤٧	المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد ، أبو عثمان القرشي الأسدي	٨٤-
٢٥٢	المنذر بن العباس بن نجيح القرشي الدمشقي	٨٥-
٢٥٢	منذر بن عبيد المدني	٨٦-
٢٥٣	المنذر بن يعلى ، أبو يعلى الثوري الكوفي	٨٧-
٢٥٣	منصور بن بشير أبي مزاحم ، أبو نصر التركي الكاتب مولى الأزدي	٨٨-
٢٥٤	منصور بن جعونة بن الحارث العامري	٨٩-
٢٥٥	منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو الكلبي	٩٠-
٢٥٦	منصور بن رامش بن عبد الله بن زيد ، أبو نصر النيسابوري	٩١-
٢٥٦	منصور بن سعيد بن الأصغ الكلبي	٩٢-
٢٥٧	منصور بن عبد الله أبو القاسم الوراق	٩٣-
٢٥٧	منصور بن عبد الله بن إبراهيم أبو نصر الأصبهاني الصوفي	٩٤-

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٢٥٨	منصور بن علي بن منصور بن طاهر بن محمد ، أبو الحسين الهروي الواعظ	٩٥-
٢٥٨	منصور بن علوان بن وهبان أبو الفتح السلمي الصيداوي المؤدب	٩٦-
٢٥٩	منصور بن عمار بن كثير أبو السري السلمي الخراساني الواعظ	٩٧-
٢٦٧	منصور بن محمد بن أحمد بن حرب ، أبو نصر البخاري الحرابي القاضي	٩٨-
٢٦٧	منصور بن محمد المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي	٩٩-
٢٧٠	منصور بن محمد بن علي الوليدي	١٠٠-
٢٧٠	منصور بن محمد بن محمد بن إدريس ، أبو محمد النيسابوري الحاكم الخفاف	١٠١-
٢٧١	منصور بن نصر بن منصور الهاشمي	١٠٢-
٢٧١	منصور أبو أمية الخصي	١٠٣-
٢٧٢	منهال بن عمرو أبو محمد الأسدي	١٠٤-
٢٧٥	منيب بن أيوب	١٠٥-
٢٧٥	منيب بن مدرك بن منيب الأزدي الغامدي	١٠٦-
٢٧٥	منيب الأوزاعي	١٠٧-
٢٧٦	منير بن الزبير أبو ذر الأزدي	١٠٨-
٢٧٦	منير بن سنان أو سيار ، أبو عطفيف	١٠٩-
٢٧٦	منير بن عبد الرزاق بن إلياس أبو عمرو الأطرابلسي	١١٠-
٢٧٧	مؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسين ، أبو نصر الربيعي البغدادي الساجي الحافظ	١١١-
٢٧٨	موحد بن إسحاق بن إبراهيم بن سلامة ، أبو الفرج البري المتعبد	١١٢-
٢٧٨	موحد بن محمد بن عثمان أبي الجماهر التنوخي	١١٣-
٢٧٩	موسى بن إبراهيم بن سابق ، أبو المغيث الراقفي ، ويقال الإفريقي	١١٤-
٢٨٠	موسى بن إبراهيم أبو عمران الدمشقي	١١٥-
٢٨٠	موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله ، أبو بكر الأنصاري الخطمي القاضي	١١٦-
٢٨١	موسى بن أيوب أبو الفيض الحمصي	١١٧-
٢٨٢	موسى بن أيوب أبو عمران النصيبي ويقال الأنطاكي	١١٨-
٢٨٢	موسى بن أيوب الجسري	١١٩-

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٢٨٢	موسى بن بُغا الكبير أبو عمران	١٢٠-
٢٨٤	موسى بن جمهور بن زريق البغدادي ، التنيسي السمسار	١٢١-
٢٨٥	موسى بن الحسن بن عبد الله بن يزيد ، أبو عمران السقلي	١٢٢-
٢٨٥	موسى بن الحسن بن عباد بن أبي عباد ؛ أبو السري الأنصاري النسائي الجلاجلي	١٢٣-
٢٨٦	موسى بن الحسين بن علي والد أبي الحسن بن السمسار	١٢٤-
٢٨٦	موسى بن سليمان بن موسى أبو عمرو الأموي	١٢٥-
٢٨٧	موسى بن سهل بن عبد الحميد أبو عمران الجوني	١٢٦-
٢٨٧	موسى بن سهل بن قادم أبو عمران الرملي	١٢٧-
٢٨٧	موسى بن الصباح أبي كثير ، أبو الصباح الأنصاري الواسطي الهمداني	١٢٨-
٢٨٨	موسى بن صهيب	١٢٩-
٢٨٩	موسى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، أبو عيسى أو أبو محمد القرشي التيمي	١٣٠-
٢٩١	موسى بن عامر بن عمارة بن خريم الناعم ، أبو عامر المرّي الحُرَيْمي	١٣١-
٢٩٢	موسى بن العباس بن محمد أبو عمران الجويني النيسابوري	١٣٢-
٢٩٢	موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن الحسني	١٣٣-
٢٩٦	موسى بن عبد الرحمن بن موسى بن محمد ، أبو عمران الصباغ	١٣٤-
٢٩٦	موسى بن عبد العزيز بن الرماح الدمشقي	١٣٥-
٢٩٧	موسى بن عبد الملك بن هشام أبو الحسين الكاتب	١٣٦-
٢٩٧	موسى بن عقبة أبو محمد المدني	١٣٧-
٢٩٨	موسى بن علي بن رباح بن قصير ، أبو عبد الرحمن اللخمي المصري	١٣٨-
٢٩٩	موسى بن علي بن محمد بن علي أبو عمران النحوي الصقلي	١٣٩-
٣٠٠	موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إبراهيم الخليل <small>عليه السلام</small>	١٤٠-
٢٩٤	تمة أخبار موسى عليه السلام	
٤٠١	مراجع تحقيق الجزء الخامس والعشرين	